الصوارم المهرقة

في جواب

الصواعق المحرقة

تأليف

القاضي نور الله التستري

قال الله تعالى :
« والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد ۞ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم اولوا الالباب
« سورة الزمر »

الصواعق المحرقة

فى نقد الصواعق المحرقة

كتاب انتقادى يبحث عن الامامة العظمى والخلافة الكبرى على نهج يقتضيه العقل والنقل ببيان وأف غير مستعص على الافهام

تأليف

القاضى نور الله الحسينى الشهيد

فى سنة ١٠١٩ الهجرية

ويتقدمه رسالة فيض الاله فى ترجمة القاضى نور الله (ره)

عنى بتصحيحه جلال الدين الحسينى

فهرس مطالب فيض الاله

صحيفة		صحيفة	
مقدمة الكتاب وذكر سبب التأليف .	١	ما نسب الى القاضي (ره) من الكتب وليس منه.	٦٣
نقل ترجمة القاضي (ره) عن شهداء الفضيلة .	٢	ما استطرفناه من بعض مكاتيب القاضي (ره).	٧٢
نقل ترجمة القاضي (ره) عن محفل الفردوس.	١١	نقل اعتراض على القاضي بتركه للتقية .	٧٣
قصيدة من القاضي (ره) في مدح علي (ع) .	١٦	جواب القاضي (ره) عن الاعتراض المذكور.	٨٢
تاريخ وفات القاضي (ره) .	١٩	نقل اعتراض والجواب عنه .	٨٣
كيفية شهادة القاضي وذكر الاختلاف فيها.	٢٠	بعض الفوائد المتممة لما سبق ذكره .	٨٤
تبيين موضع شهادة القاضي (ره) تحقيقا .	٢٥	نقل قصيدة عن القوسي في مدح القاضي (ره).	٧٨
نقل ترجمة القاضي (ره) عن بعض علماء العامة مع ذكر بعض فوائد مهمة .	٢٨	تلمذ القاضي (ره) عند المولى عبد الواحد (ره) في المشهد الرضوي .	٩٢
ثناء القاضي (ره) في كلام له الى شهادته.	٣٢	ترجمة المولى عبد الواحد بقلم القاضي (ره).	٩٣
شرب القاضي (ره) ومذاقه .	٣٢	ترجمة جد القاضي (ره) بقلم القاضي (ره).	١٠٣
حرص القاضي (ره) على تكثير سواد الشيعة.	٤٠	ترجمة والد القاضي (ره).	١٠٨
اسلوب تحرير القاضي (ره) وتقريره .	٤٣	توضيح مطلب ودفع توهم .	١١٢
ذكر مشاهير تأليفات القاضي (ره) .	٤٤	كلام القاضي (ره) في تحقيق كلمة «المرعشية»	١١٣
احقاق الحق وعظمة مقامه في الشيعة .	٤٥	ترجمة اخوان القاضي (ره).	١١٥
مجالس المؤمنين ومايرجع اليه .	٤٨	ترجمة أبناء القاضي (ره) وبعض أحفاده و فيه اشارة الى كتاب محفل الفردوس.	١١٦
الصوارم المهرقة ومايرجع اليه .	٥١	ترجمة القاضي (ره) وأولاده .	١١٩
مصائب النواصب وما يرجع اليه .	٥٨	كلمة الاهداء وختم الكتاب .	١٢٣
مزاحة وهم توهمه بعض المعاصرين .	٦٢		

فهرس مطالب الصوارم المهرقة

خطبة الكتاب وذكر سبب التأليف .	٢	ذكر بعض ماصدر مما يخالف الشرع عن بعض الصحابة	٩
الطعن على سند حديث «أصحابي كالنجوم».	٣	بيان أن ليس كل صحابي عدلا مقبولا.	١٠
الطعن على متن حديث «أصحابي كالنجوم».	٣	في أن الحكم بكون كل صحابي مجتهدا مجازفة	١١
تصريح التفتازاني بعدول بعض الصحابة عن الحق .	٥	في نفي العموم عن قوله: «أصحابي كالنجوم».	١٢
بيان أن الصحابي كغيره في أنه لا يثبت ايمانه الا بحجة .	٦	في أن تسمية العامة الخاصة بالرفضة لا يقدح في شأنهم .	١٣
نقل قصة العقبة عن دلائل النبوة للبيهقي.	٧	في طعن الزمخشري على أهل السنة والجماعة	١٤
رد على ابن حجر ورواية «أصحابي كالنجوم»	٣	بيان ابن حجر سبب تأليفه لكتابه الصواعق	١٥

	صحيفه
دعوى ابن حجر أن الشيعة من أهل البدعة.	١٦
فى أن الشيعة ليست من أهل البدعة .	١٧
فى تنزه الشيعة الامامية عن الغلو والشرك .	١٨
فى بيان المراد من قول النبى (ص) « من سب أصحابى فعليه لعنة الله ».	١٩
فى ابطال ما تمسك به ابن حجر ببيانات صاحب الاستغاثة.	٢٠
فى استدلال ابن حجر بزعمه على خيرية عموم الصحابة.	٢٥
فى ابطال دعوى ابن حجر بسبعة أوجه .	٢٦
اعتراف فخر الدين الرازى بمشروعية التقية	٣١
فى ادعاء ابن حجر أن نصب الامام واجب على الامة	٣٢
فى بيان أن المعرضين عن دفن الرسول ماكانوا عالمين عدولا.	٣٣
بيان أنه لم يكن غرض المجتمعين فى السقيفة الا طلب الرياسة .	٣٤
تصريح الفريقين بفرار أبى بكر وعمر فى غزوة خيبر .	٣٥
بيان ما فى خطبة أبى بكر من سوء الادب وأثر الوضع.	٣٧
بيان ما من التشويش والتهافت فى كلام ابن حجر	٣٨
تصريح صاحب المواقف بكفاية الواحد والاثنين فى عقد الامامة.	٣٩
اجتماع أصحاب السقيفة لم يكن مبنياً على غرض صحيح.	٤٠
فى أن غير المعصوم لا يعرف المصالح والمفاسد	٤١
فى أن الامامة لا تثبت الا بنص من جانب الله.	٤٢
فى أنه يجب أن يكون الامام أفضل من جميع الانام	٤٣
فى أن غير المعصوم لا يعرف المصالح والمفاسد	٤٥
فى حسن سياسة أمير المؤمنين و نزاهته عما يخالف الشرع.	٤٧
فى أن العصمة شرط فى الامامة و بيان معناها.	٤٩
فى معنى العصمة و نقل كلام عن علم الهدى (ره)	

	صحيفه
فى ذلك الباب.	٤٥
خطبة عمر عند مراجعته من الحج.	٥٦
فى تضعيف البخارى و مسلم و عدم اعتبار كتبهما	٥٧
الاحتجاج بخبر « الائمة من قريش » على حقية مذهب الشيعة.	٥٩
فى أن النبى (ص) لم يرض بامامة أبى بكر فى الصلوة.	٦٠
بيان اذا جاء المنوب عنه ينعزل النائب.	٦١
بيان فى أن النبى لا يوصف بأنه من المهاجرين	٦٢
فى عدم قبول بعض العامة حديث أنس.	٦٣
فى أن أبا بكر لم يكن كارها للخلافة.	٦٤
قول ابى بكر (لست بخيركم) يدل على بطلان خلافته	٦٥
فى أن اجماع الامة لم ينعقد على خلافة أبى بكر	٦٦
فى استخلاف أبى بكر لم يكن باجماع الامة	٦٧
فى أنه لا يمكن العلم بحصول الاجماع الحقيقى الا لمن علمه الله .	٦٨
فى أن أمير المؤمنين (ع) نازع أبا بكر ولم يبايعه الى ستة أشهر .	٦٩
بيان أن فى قعود على (ع) عن منازعة الشيخين اسوة له بسبعة من الانبياء .	٧٠
ذكر ما يعارض دعوى العامة من انعقاد الاجماع الطوعى على امامة أبى بكر.	٧١
سبب قيام على (ع) بحرب معاوية وقعوده عن حرب أبى بكر وأخويه .	٧٢
فى أن بيعة أبى بكر كانت فلتة ناشئة من اغفال الناس.	٧٣
فى أن اكثر طوائف قريش كانوا من مخالفى على (ع).	٧٤
فى تعاقد الشيخين و أبى عبيدة و سالم على انتزاع الخلافة عن على (ع).	٧٥
فى اشهاد المتعاقدين أربعة وثلاثين رجلا على تعاقدهم المذكور .	٧٦
فى ذكر مضمون صحيفة المتعاقدين..	٧٧

صحيفه

في بيان معنى قول الشاعر الشيعي: « غلط الامين فجازها عن حيدر ». ٧٨
سبب نزول قوله تعالى « سئل سائل » وهلاك الحارث بن نعمان. ٧٩
في أن بيعة أبي بكر كانت فلتة ولم يكن فيها مشورة و لا اجماع. ٨٠
في أن القول بتجديد على (ع) بيعته لابي بكر دعوى بلا وجه. ٨١
في أن من حاربهم أبو بكر بعنوان كونهم من أهل الردة لم يكونوا من المرتدين. ٧٢
في أن المتهمين بأهل الردة كانوا من معتقدي خلافة أهل البيت. ٨٣
في أن أمير المؤمنين (ع) كان موصوفا بمحبة الله ٨٤
في أن أمير المؤمنين (ع) بعد رسول الله (ص) أول مجاهد في سبيل الله. ٨٥
ي أن حكم أبي بكر بقتال أهل الردة لم يكن صوابا ٨٦
في أن عمر حكم في أهل الردة بخلاف حكم أبي بكر. ٨٧
في أن أبا بكر لم يكن بأعلم الصحابة كما ادعاه ابن حجر. ٨٨
في أن من حارب عليا (ع) قد مرق من الدين. ٨٩
في أن الاستخلاف في الارض مع تبديل الامن بالخوف منطبق على ظهور المهدي. ٩٠
في الجواب عن بعض ما ادعاه الفخر الرازي ٩١
تصريح الفيروز آبادي بأن ما ورد في فضائل أبي بكر فهي من المفتريات. ٩٢
في طرق قول النبي (ص) « حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ». ٩٣
بيان القاضي عياض و صاحب فتح الباري المراد من الاثني عشر خليفة بزعمهما. ٩٤
بيان أن المراد من الاثني عشر خليفة أئمتنا المعصومون. ٩٥
في نبذ من مثالب عبدالله بن عمر. ٩٦

صحيفه

بيان محققي الجمهور أن معاوية ويزيد وابن الزبير ما كانوا ممن يصلح للخلافة. ٩٧
بيان أن قول النبي (ص) « اثنا عشر خليفة » لا ينطبق الا على الائمة الاثني عشر. ٩٨
ادعاء ابن حجر أن النبي قد أمر أمته بالاقتداء بأبي بكر وعمر. ٩٩
بيان عدم صحة دعوى ابن حجر من لزوم الاقتداء بالشيخين. ١٠٠
ادعاء بعض العامة أن النبي (ص) قد أمر بسد الابواب عن مسجده الا باب أبي بكر. ١٠٢
بيان أن من استثنى عن الحكم بسد بابه الى المسجد على (ع) لا أبو بكر. ١٠٣
لو صح أمر النبي بدفع الصدقة الى أبي بكر لكان لكونه مصرفا لا متوليا. ١٠٤
في بيان ما يكشف عن عداوة عائشة لعلي (ع) ١٠٥
اخبار النبي (ص) عن خروج عائشة لقتال علي (ع). ١٠٦
في قياس ابن حجر الامامة في الصلوة على الامامة العظمى و بيان أنه قياس مع الفارق. ١٠٧
في تكذيب قول من زعم أن النبي (ص) نص على خلافة أبي بكر. ١٠٩
في الاشارة الى وجود النصوص على خلافة علي (ع). ١١٠
تصريح علماء العامة بسعي بني امية في محو آثار أهل البيت. ١١١
في اصرار أهل السنة على اخفاء مناقب علي (ع). ١١٢
في انكار ابن حجر وجود النص القاطع على امامة أمير المؤمنين علي (ع). ١١٣
في الاشارة الى وجود النصوص القاطعة على خلافة أمير المؤمنين علي (ع). ١١٤
في الاشارة الى أن عليا كان كثير الاعداء ١١٥
في أن حديث « خير القرون قرني » لا يدل

صحيفه

على خيرية جميع الصحابة. ١١٧
ادعاء ابن حجر كون أبي بكر شجاعاً يحسن الشرع والسياسة . ١١٨
في أن اختيار أبي بكر الكون مع النبي (ص)
في العريش يوم بدر كان خوفاً من المبارزة ١١٩
في نقل ابن حجر أشجعية أبي بكر حتى من علي (ع). ١٢٠
في الاشارة الى شجاعة علي (ع) وعدم شجاعة أبي بكر. ١٢١
في أن أبا بكر لم يعهد منه ما يدل على شجاعته. ١٢٢
استدلال ابن حجر على امامة أبي بكر بتوليه القرائة لسورة برائة. ١٢٤
في أن النبي عزل أبا بكر عن قرائة سورة برائة وأرسل علياً لقراءتها. ١٢٥
في أن علياً (ع) تولى قرائة برائة عن الله ورسوله ١٢٦
في أن أبا هريرة كان كذوباً ولم يعمل أبو حنيفة بحديثه قط. ١٢٧
امامة أبي بكر في الصلوة في مرض النبي (ص) كانت من دون اذنه. ١٢٨
ادعاء ابن حجر أن أبا بكر كان أعلم الصحابة ١٢٩
في أنه يجب أن يكون الامام عالماً بجميع أحكام الدين وأبو بكر لم يكن كذلك . ١٣٠
في أن ما ادعاه ابن حجر من قوله : «أبو بكر كان محراب مدينة العلم» ليس فيما سيذكره من الخبر. ١٣٣
في أن المراد من علي في قوله (ص) «وعلي بابها» علي الاسمى لا الوصفي . ١٣٤
في ادعاء ابن حجر أن أبا بكر كان يقضي بالكمال الاسنى . ١٣٥
في تخطئة ابن حجر في قوله «تجده قاضياً بالكمال الاسنى» ١٣٦

صحيفه

في ادعاء ابن حجر أن انكار عمر على أبي بكر عدم قتله خالداً لم يكن ذماً. ١٣٧
في أن قتل خالد مالكاً كان من غير حق. ١٣٩
في أن قول عمر «كانت بيعة أبي بكر فلتة» يزري بخلافة أبي بكر. ١٤٠
في استدلال ابن حجر على أن أبا بكر كان في منع فدك مصيباً وفي جوابه . ١٤٣
في بيان المراد من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وبيان أن نساء النبي لسن من أهل البيت. ١٤٦
بيان أن آية التطهير تدل على عصمة فاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام ١٤٧
في الاستدلال على عصمة فاطمة (ع) بالنص الثابت عن النبي (ص) عند الفريقين . ١٤٨
في بعض الاعتراضات الواردة على أبي بكر في قضية فدك. ١٤٩
في أنه اذا كان المدعى معصوماً لا يفتقر ١٥٠
في اثبات دعواه الى اتيان البينة .
في اكتفاء النبي (ص) بشهادة خزيمة مع أنه شاهد واحد. ١٥١
في أن شرع التكرم كان يقتضي رد فدك الى فاطمة عليها السلام . ١٥٢
لو أراد الشيخان اعطاء فدك لفاطمة (ع) لما نازعهما أحد . ١٥٣
عدم دلالة قول زيد الشهيد (ره) والباقر (ع) على صحة عمل أبي بكر في قضية فدك. ١٥٤
في نقل حديث عن الصادق (ع) لا يخلو عن غرابة ١٥٥
في أن الخبر الواحد اذا كان مخالفاً للقرآن يكون مردوداً . ١٥٦
في ادعاء ابن حجر أن حجرات زوجات النبي (ص) ملكهن أو اختصاصهن. ١٥٧
في ادعاء ابن حجر أن الشيخين دفنا في

صحيفه

حجرة عائشة باذنها لكونها ملكها. ١٥٨
في الرد على ابن حجر بأن الحجرات لم تكن ملك الزوجات ولا اختصاصهن. ١٥٩
بيان أن نزاع علي(ع) والعباس في تركة النبي(ص) كان على وجه طلب الميراث. ١٦٢
في أن عليا عليه السلام كان في أيام خلافته على حال التقية. ١٦٣
بيان أن في نزاع علي والعباس في تركة النبي(ص) قدحا في خلافة أبي بكر. ١٦٤
في أن ترك علي(ع) فدكا في زمان خلافته كان لرعاية التقية. ١٦٥
بيان أن الارث لغة وشرعا حقيقة في ارث المال. ١٦٦
في انكار ابن حجر وجود نص جلي على خلافة علي عليه السلام. ١٦٨
في الجواب عن انكار ابن حجر لوجود النص الجلي على خلافة علي(ع). ١٧٠
في انكار ابن حجر وجود النص التفصيلي على خلافة علي(ع). ١٧١
في الجواب عن انكار ابن حجر وجود النص التفصيلي على خلافة علي(ع). ١٧٢
في ادعاء ابن حجر عدم دلالة «انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا» الخ على خلافة علي (ع). ١٧٣
في بيان دلالة «انما وليكم الله الخ» على خلافة علي(ع). ١٧٤
في انكار ابن حجر تواتر حديث الغدير. ١٧٧
في الاشارة الى ما يدل على تواتر حديث الغدير عند العامة. ١٧٨
في الاستدلال بمضمون حديث الغدير على امامة علي عليه السلام. ١٧٩
في ادعاء ابن حجر أن المولى في الحديث بمعنى المحب والناصر وامثالهما. ١٨٠

صحيفه

في بيان القرائن على أن المراد من المولى في الحديث هو الاولى بالتصرف. ١٨٢
بيان أن المولى ليس مشتركا لفظيا بل وضع لمعنى واحد جامع. ١٨٣
في اعتراف الشارح الجديد للتجريد بشيوع استعمال المولى في معنى الاولى. ١٨٤
في بيان دلالة قوله(ص) «من كنت مولاه فهذا علي مولاه» على ولاية علي(ع). ١٨٥
بيان أنه لم يثبت ولاية أبي بكر فضلا عن كونها مجمعا عليها. ١٨٦
بيان أن قول عمر «أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة» يدل على ولاية علي(ع). ١٨٧
في الاشارة الى بعض تمحلات العامة في تأويل بعض ما ورد في علي(ع). ١٨٨
انكار ابن حجر دلالة حديث «من كنت مولاه الخ» على ولاية علي(ع). ١٨٩
في نقل ابن حجر بعض الافتراآت على الشيعة والرافضة. ١٩٠
ذكر سبب ترك علي(ع) الاحتجاج على أبي بكر في اول خلافته. ١٩١
في الاشارة الى افتراق الناس يوم السقيفة و ذكر بعض أسبابها. ١٩٢
في تبرئة الكاملية من نسبة الكفر الى علي(ع) ١٩٣
في الجواب عن بعض افتراآت ابن حجر. ١٩٤
في جواب شيخنا المفيد (ره) عن اعتراض القاضي الباقلاني. ١٩٥
في انكار ابن حجر وجود النص الجلي على امامة علي(ع). ١٩٦
في الجواب عن انكار ابن حجر وجود النص على امامة علي(ع). ١٩٧
في اخبار النبي (ص) عن كون اهل بيته مشردين ومقتولين بعده (ص). ١٩٨
في أن الباقر (ع) ما كان يأذن لابي حنيفة ان

	صحيفة
يدخل مجلسه الشريف.	١٩٩
ذكر سبب تزويج علي (ع) بنته ام كلثوم من عمر	٢٠٠
في بيان السيد المرتضى (ره) سبب تزويج علي (ع) بنته من عمر.	٢٠٢
في الجواب عن انكار ابن حجر لعصمة الامام	٢٠٣
انكار ابن حجر دلالة حديث المنزلة على امامة علي (ع).	٢٠٤
في بيان دلالة حديث المنزلة على امامة علي ع	٢٠٦
في انكار ابن حجر تواتر بعض الاحاديث الدالة على امامة علي (ع).	٢١٠
في الجواب عن انكار ابن حجر لما ذكر و بيان الفرق بين الكتمان و الكذب.	٢١١
بيان ترجيح أهل السنة الرأي على النص.	٢١٢
في ذكر بعض شرائط التواتر.	٢١٣
في الاشارة الى كثرة كتب الشيعة ومحدثيهم	٢١٤
في ذكر نبذ من كلمات علماء العامة في شأن ابن عقدة.	٢١٥
توجيه ابن حجر قول أبي بكر «أقيلوني أقيلوني» والجواب عن توجيهه.	٢١٦
في تمويه ابن حجر وصية النبي الى علي (ع) بعدم سله للسيف.	٢١٨
تنظير حال علي (ع) في عدم سل السيف بحال النبي (ص) في أول الاسلام.	٢١٩
تعيير معاوية علياً (ع) بانه لم يبايع حتى أكره وجواب علي (ع) عن ذلك.	٢٢٠
في اختلاف علماء أهل السنة في حكم من سب الصحابة.	٢٢١
في الاشارة الى الذين آذوا رسول الله و أهل بيته (ص).	٢٢٤
استظهار أن الناس في زمان بني أمية ما كانوا يصلون الجمعة.	٢٢٥
تزييف استدلال القاضي السبكي بعدم دلالة	

	صحيفة
دليله على مدعاه.	٢٢٦
في طعن بعض مشاهير أهل السنة على بعض آخر منهم.	٢٢٧
تصريح جماعة من أكابر أهل السنة بعدم جواز تكفير من سب الشيخين.	٢٢٨
نقل قول الغزالي و صاحب المكاتيب بأن سب الصحابة لا يوجب الكفر لذاته.	٢٢٩
بحث صاحب المكاتيب في أن انكار أي اجماع يوجب الكفر.	٢٣٠
نقل كلام من صاحب المكاتيب قطب الدين الانصاري.	٢٣١
توضيح المصنف لمدعاه بما ذكره بعض فضلاء أهل السنة.	٢٣٢
في أن الحكم بكفر أهل القبلة من أصعب الامور.	٢٣٣
نقل ابن حجر مناقب الشيخين عن زعماء الشيعة وأئمتهم.	٢٣٥
في جواب المصنف (ره) عما نقله ابن حجر من المناقب المشار اليها.	٢٣٦
ذكر ابن حجر بعض مناقب زيد الشهيد واستدلاله بكلامه على مدعاه.	٢٤٢
في الجواب عما استدل به ابن حجر على مدعاه من كلام زيد.	٢٤٣
استدلال ابن حجر على زعمه بقول الباقر (ع) والصادق (ع).	٢٤٥
في الجواب عن استدلال ابن حجر على زعمه بقول الصادقين (ع).	٢٤٦
نقل ابن حجر عن الشافعي كذباً عجيباً تضحك منه الثكلى.	٢٤٧
في الجواب عن ادعاء ابن حجر أن نزول آية «ونزعنا الخ» في الشيخين وعلي.	٢٤٨
رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين	

صحيفه	
بأنه لا دلالة لدليله عليها.	٢٤٩
نقل ابن حجر تفضيل أبي بكر على سائر هذه الامة ثم عمر ثم عثمان ثم علي.	٢٥٥
ادعاء ابن حجر أن أبا بكر وعمر أفضل من سائر هذه الامة .	٢٥٧
نقل اختلاف علماء أهل السنة في خصوص الاجماع.	٢٦١
في عدم جواز القياس في الدين وفي تعريف معنى الامامة.	٢٦٢
بيان أن مسألة الامامة من مسائل أصول الدين.	٢٦٣
بيان أنه لم ينعقد اجماع الكل على خلافة أبي بكر.	٢٦٤
في جواب المصنف (ره) عن استدلال ابن حجر على أفضلية الشيخين.	٢٦٥
نقل ابن حجر أن عليا قال: «خير الناس بعد الرسول أبو بكر وعمر».	٢٧٩
نقل ابن حجر أن عليا (ع) والباقر (ع) كانا يحبان الشيخين.	٢٨٠
استدلال ابن حجر بزعمه على صحة خلافة الشيخين.	٢٨١
في الجواب عما ذكر من كلام ابن حجر.	٢٨٣
في ادعاء ابن حجر أن ليس للشيعة رواية ولا دراية.	٢٩٤
نصيحة ابن حجر لمعشر الشيعة.	٢٩٥
في الجواب عما ذكر من كلام ابن حجر.	٢٩٦
ادعاء ابن حجر نزول آيات في ابي بكر.	٣٠٢

صحيفه	
في الجواب عما ذكر من ادعاء ابن حجر.	٣٠٣
ادعاء ابن حجر نزول «والليل اذا يغشى الخ» في أبي بكر.	٣٠٦
في الجواب عما ذكر من ادعاء ابن حجر وعن ادعاء آخر له أيضا.	٣٠٧
في أن قوله تعالى «ثاني اثنين الخ» لا يدل على فضيلة لابي بكر.	٣٠٨
ادعاء ابن حجر أن المراد من «صدق به» في الاية أبو بكر.	٣١٠
بيان أن المراد من «صدق به» على (ع) لا أبو بكر.	٣١١
في الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات في أبي بكر.	٣١٤
في الجواب عن ادعاء ابن حجر ورود أحاديث في مدح أبي بكر.	٣٢٢
في الجواب عن ادعاء الزمخشري أن كون أبي بكر ثاني اثنين في الغار شرف له.	٣٢٧
في الجواب عن الاحاديث التي ادعى ابن حجر ورودها في مدح أبي بكر.	٣٢٩
بيان موضوعية ما نقله ابن حجر مما يدل على فضيلة أبي بكر وعمر.	٣٣٧
في أن أبا بكر وعمر لم يكونا وزيرين للنبي (ص).	٣٣٨
ذكر القرائن على موضوعية حديث «هذان سيدا كهول أهل الجنة».	٣٣٩
ختم الكتاب وذكر سبب الاعراض عن التعرض لباقي ما في الصواعق من الابواب	٣٤٠

من ورث مؤمناً فقد أحياه.
نبوی معروف

فیض الاله

اقی ترجمة القاضی نورالله

تألیف

العبد الخادم للعلم الدینی

جلال الدین الحسینی

۱۹ شعبان المعظم ۱۳٦۷ ه . ق .

٦ / ٤ / ۱۳۲۷

چاپخانه شرکت سهامی طبع کتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله و كفى وسلام على عباده الذين اصطفى

و بعد

فهذه رسالة موسومة بـ « فيض الاله فى ترجمة القاضى نور الله » كتبتها اداء لبعض ما على الشيعة من حق هذا السيد الجليل، وايفاء بوظيفة الشكر على ما وصل الينا من فيض احسانه الجزيل، و احياء لذكره الحسن و ثناءه الجميل، لا، بل احياء لذكرى الميت بذكره الحى كما قال الخوارزمى :

يارب حى ميت ذكره و ميت يحيى باخباره

و ذلك لاتصافه بصفة العلم الحقيقى المؤدى الى الحياة الابدية كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة و أمثالهم فى القلوب موجودة»

(هرگز نميرد آنكه دلش زنده شد بعشق ثبت است بر جريدهٔ عالم دوام ما)

وينسب اليه (ع) أيضاً أنه قال: «الناس موتى وأهل العلم أحياء» وأضف الى هذا العموم خصوصية أخرى فى حق الشهداء من العلماء كالقاضى قدس الله تربته الزكية فان فوزهم بالشهادة أمر آخر يزاد على تلك السعادة فهم مشمولون لقوله تعالى: «ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» وذيلت ترجمته بترجمة أستاده ، الذى اليه ينتهى غالب استناده، وترجمة جماعة من علماء قومه وقبيلته ،وفضلاء طائفته وعشيرته ، ممن ينبغى ذكرهم عند ذكره، كجده وأبيه ، واخوانه وأحفاده و بنيه، وعمه و بنى عمه . وحيث ان تأليف هذه الرسالة المشتملة على تراجم هؤلاء الاكارم ، الجامعين للمفاخر والمآثر والمكارم ، اتفق فى هذا الزمان المقترن بطبع كتاب الصوارم جعلتها كالمقدمة لذلك الكتاب، المشتمل من ادلة الامامة على لب اللباب .

مقدمة :

لماكان ماحرره الفاضل الجليل المعاصر الشيخ عبد الحسين الامينى التبريزى دام بقائه من شرح حال القاضى (ره) فى كتابه «شهداء الفضيلة» من أحسن ماكتب فى الباب نذكره اولا ثم نذيله بماذكره علاء الملك بن القاضى (ره) فى ترجمة والده القاضى (ره) لكونه أتقن مافى الباب لان أهل البيت أدرى بما فى البيت ونذيلهما بمايقتضيه المقام، من الرد والقبول والنقض والابرام، وسلسلة الكلام فى بيان المرام، جارية على هذا النظام حتى تنتهى الى التمام، والله ولى التوفيق وبيده زمام الاتمام، ثم لماكان ماذكره ابن القاضى فى ترجمة علماء اسرته بالفارسية وكتابنا هذا بالعربية كانت رعاية وحدة السياق تقتضى أن نترجم عباراته وننقله هنا بالعربية لكن حيث كانت تفوت الناظرين حينئذ بعض النكات أعرضنا عن رعاية وحدة السياق ففى غالب الموارد نورد العبارات بعينها بالفارسية نعم فى بعض الأحيان ننقله بالعربية وننقل عين عبارته الفارسية أيضاً فى ذيل الصفحة لئلا يفوت الناظر شىء من النكات و اللطائف فأقول مستعيناً بالله و متوكلا عليه: قال الفاضل المعاصر فى كتابه «شهداء الفضيلة» مالفظه :

السيد الامام العلامة ضياء الدين القاضى نورالله

بن السيد شريف بن نورالله بن محمدشاه بن مبارز الدين مندة بن الحسين بن نجم الدين محمود بن أحمد بن الحسين بن محمد بن أبى المفاخرين على بن أحمد بن أبى طالب بن ابراهيم بن يحيى بن الحسين بن محمد بن أبى على بن حمزة بن على بن حمزة بن على المرعش بن عبدالله بن محمد المقلب بالسيلق بن الحسن بن الحسين الاصغر بن الامام على بن زين العابدين بن الامام الحسين بن أمير المومنين على عليهم السلام التسترى المرعشى صاحب كتاب احقاق الحق ومجالس المؤمنين وغير هماولد «قده» سنة ٩٥٦ واستشهد سنة ١٠١٩ وتاريخ شهادته بالفارسية (سيد نورالله شهيد شد)

كعبة الدين ومناره ، ولجة العلم وتياره ، بلج المذهب السافر ، وسيفه الشاهر وبنده الخافق ، ولسانه الناطق ، أحدمن قيضه المولى للدعوة اليه ، والاخذ بناصر الهدى

فلم يبرح باذلاكله فى سبيل مااختاره له ربه حتى قضى شهيداً ، و بعين الله ماهريق من دمه الطاهر، هبط البلاد الهندية فنشر فيها الدعوة وأقام حدودالله ، وجلاماهنالك من حلك جهل داهس ببلج علمه الزاهر ، ولعله أول داعية فيها الى التشيع والولاء الخالص، تجدالثنآءعليه متواتراً فى « امل الامل » و « رياض العلماء » و « روضات الجنات » و « الاجازة الكبيرة» لحفيد السيد الجزائرى و « نجوم السماء » و « المستدرك » و « الحصون المنيعة » وغيرها من المعاجم .

كان المترجم من أكابر علماء العهد الصفوى معاصراً لشيخنا البهائى «قده» قرأفى «تستر» على المولى عبدالوحيد التسترى ولم نحط خبراً بتفصيل من أخذ عنه العلم غيره ، غير مادلنا على غزارة علمه وعبقريته ومشاركته فى العلوم ونبوغه فيها من كتبه الثمينة واليك أسمائها (١)

«الاول» كتاب احقاق الحق وهو الذى أوجب قتله ، كتاب كبير واسع المادة يتدفق العلم من جوانبه نقد فيه القاضى الفضل بن روز بهان فى رده على آية الله العلامة الحلى فى كتاب نهج الحق وكشف الصدق رده فيه رداً منطقياً ببيان واف غير مستعص على الافهام مطبوع . ٢ ـ مجالس المؤمنين فى مشاهير رجال الشيعة من علمآء وملوك وشعراء وعرفاء . ٣ ـ شرح دعاء الصباح والمساء لعلى صلوات الله عليه بالفارسية . ٤ ـ النظر السليم ٥ ـ انس الوحيد فى تفسير آية العدل والتوحيد ٦ ـ خيرات الحسان ٧ ـ شرح مبحث حدوث العالم من انموذج الدوانى ٨ ـ شرح الجواهر ٩ ـ حاشية على مبحث أعراض شرح التجريد ١٠ ـ نورالعين ١١ ـ حاشية على حاشية تهذيب المنطق لملا جلال ١٢ ـ ذكرالابقى ١٣ ـ شرح على اثبات الواجب القديم لملا جلال ١٤ ـ كشف العوار ١٥ ـ حاشية على اثبات الواجب الجديد لملاجلال ١٦ دافعة الشقاق ١٧ ـ رسالة فى أن الوجود لامسئلة له (كذا) (٢) ١٨ ـ نهاية الاقدام ١٩ ـ رسالة فى اثبات تشيع السيد محمد نوربخش

---

١ ـ ذكرها البحاثة الكبير الشهير ميرزا عبدالله التبريزى فى (رياض العلماء) .

٢ ـ هى « لامثل له » كماهو المعنون به فى كتب الفلسفة والمصرح به « فى محفل الفردوس » كمايأتى ذكره

٢٠ ـ دفع القدر
٢١ ـ رسالة فی رد مقدمات ترجمة الصواعق
٢٢ ـ حل العقال
٢٣ ـ حاشية بحث عذاب القبر من شرح القواعد
٢٤ ـ البحر الغزير
٢٥ ـ رسالة فی رد رسالة فی تصحيح ايمان فرعون
٢٦ ـ عدة الامراء
٢٧ ـ حاشية على شرح خطبة المواقف
٢٨ ـ تحفة العقول
٢٩ ـ شرح على رباعی الشيخ ابی سعيد بن ابی الخير
٣٠ ـ موائد الانعام
٣١ ـ رسالة فی رد شبهة فی تحقيق علم الالهی
٣٢ ـ حاشية على رسالة
٣٣ ـ رسالة فی المسح على الرجلين وغسلهما
٣٤ ـ اجوبة فاخرة
٣٥ ـ الصوارم المهرقة فی نقد الصواعق المحرقة
٣٦ ـ عشرة كاملة
٣٧ ـ حاشية على شرح الشمسية فی المنطق
٣٨ ـ سبعة سيارة
٣٩ ـ حاشية على شرح تهذيب الاصول
٤٠ ـ رسالة فی الادعية
٤١ ـ حاشية على جواهر شرح التجريد
٤٢ ـ الرسالة الجلالية
٤٣ ـ رسالة فی الاسطرلاب تشتمل على مائة باب
٤٤ ـ ديوان القصائد
٤٥ ـ حاشية على شرح الهداية فی الحكمة
٤٦ ـ سحاب المطر
٤٧ ـ رد على حاشية الچلپی على شرح التجريد للاصفهانی
٤٨ ـ كتاب فی منشآته (ره)
٤٩ ـ رسالة بالفارسية
٥٠ ـ شرح على تهذيب الحديث
٥١ ـ حاشية على تفسير البيضاوی
٥٢ ـ حاشية اخرى على تفسير البيضاوی
٥٣ ـ حاشية على المطول
٥٤ ـ حاشية على الهيات شرح التجريد
٥٥ ـ حاشية على الحاشية القديمة
٥٦ ـ حاشية على حاشية شرح التجريد
٥٧ ـ تفسير آية الرؤياء
٥٨ ـ حاشية على شرح الچغمينی
٥٩ ـ حاشية على قواعد العلامة
٦٠ ـ حاشية على المختلف للعلامة
٦١ ـ اللمعة فی صلوة الجمعة

٦٢ - تفسير آية «انما المشركون نجس» ٦٣ - رسالة في بحث التجديد (كذا)

٦٤ - رسالة في بيان انواعكم ٦٥ - رسالة في امر العصمة

٦٦ - جواب اسئلة السيد حسن ٦٧ - رسالة في رد الشيطان

٦٨ - حاشية على تحرير اقليدس ٦٩ - شرح خطبة العضدي القزويني

٧٠ - رسالة في رد ايرادات ٧١ - حاشية على حاشية الخطائي

٧٢ - گوهر شاهوار بالفارسية ٧٣ - رسالة في نجاسة الخمر

٧٤ - رسالة في مسئلة الفارة ٧٥ - رسالة في غسل الجمعة

٧٦ - رسالة شرح مختصر العضدي ٧٧ - رسالة في ركنية السجدتين

٧٨ - رسالة في تعريف الماضي ٧٩ - مصائب النواصب

٨٠ - رسالة في مسئلة لبس الحرير ٨١ - رسالة گل وسنبل

٨٢ - تراجم وضاعي الحديث ٨٣ - رسالة الانموذج

٨٤ - حاشية على الخلاصة ولعلها رجال العلامة او خلاصة الحساب للبهائي

٨٥ - مجموع يجري مجرى الموسوعات رآه صاحب (رياض العلماء) بخطه

٨٦ - حاشية قديم ٨٧ - حاشية على شرح الجامي على كافية ابن الحاجب

٨٨ - ديوان شعره ٨٩ - حاشية على تحقيق كلام البدخشي

٩٠ - النور الانور في مسئلة القضاء والقدر ردفيه على رسالة لبعض الهنود من معاصريه وهي في الرد على رسالة استقصاء النظر للامام العلامة الحلي

٩١ - حاشية على التهذيب وهو تهذيب شيخنا الطوسي او تهذيب العلامة

٩٢ - ردما الف تلميذ ابن همام في اقتداء الجمعة بالشفعوية ولعله يعني الشافعية

٩٣ - رسالة متعلقة بقول العلامه الحلي في آخر كتاب الشهادات من قواعده وهو قوله «اذا زاد الشاهد في شهادته او نقص قبل الحكم»

٩٤ - رسالة في تفسير قوله تعالى «فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام» تعرض فيها لدفع كلام النيشابوري في تفسيره وعليها حواش منه

٩٥ - رسالة في رد ما كتب بعضهم في نفي عصمة الانبياء عليهم السلام

٩٦ - شرح على حاشية التشكيك من جملة الحواشي القديمة

٩٧ - رسالة في رد رسالة الكاشي ولعلها ما الف بعض العامة من علماء كاشان في رد الامامية

يمم المترجم الهند ايام السلطان اكبر شاه فاعجبه فضله ولياقته فقلده القضاء وجعله قاضي القضاة وقبله السيد وشرطان يحكم فيه بمؤدى اجتهاده غير أنه لا يخرج فيه عن المذاهب الاربعة فقبل منه ذلك فكان يقضي ويفتي مطبقاً له في كل قضية باحد المذاهب الاربعة غير انه كان مؤدى اجتهاده لانه لم يك ممن يرى انسداد باب الاجتهاد وكان هو من اعاظم المجتهدين ممن منحوا النظر وملكة الاستنباط و انما كان يتحرى تطبيق حكمه باحد المذاهب حذراً من شق العصا في ظروفه الحاضرة فاستقر له الامر وطفق يقضي ويحكم و ينقض ويبرم حتى قضى السلطان نحبه وقام مقامه ابنه جهانگير شاه فسعى الوشاة اليه في امر المترجم وعدم التزامه باحد المذاهب فردهم بانه شرط ذلك علينا يوم تقلد القضاء ولا يثبت بهذا تشيعه فالتمسوا الحيلة في اثبات تشيعه واخذ حكم قتله من السلطان ورغبوا واحداً في ان يتلمذ عنده ويظهر امره الخفي فالتزمه مدة حتى وقف على كتابه (مجالس المؤمنين) واخذه بالحاح و استنسخه وعرضه على اصحابه ووشوا به على السلطان فلم يزل القتاتون ينحتون له كل يوم ما يشين سمعته عند السلطان حتى احموا غضبه واثبتوا عنده استحقاقه الحد كذباً وزوراً وانه يجب ان يضرب بالسياط كمية معينة ففوض ذلك اليهم فبادر علماء السوء الى ذلك حتى قضى المترجم تحت السياط شهيداً على التشيع في اكبر آباد احدى حواضر

القطر الهندی (وقیل) ان زبانیة الحقد قتلوه فی الطریق اذ جردوه عن ثیابه و جلدوه بجرائد شائکة فتقطعت اعضاؤه وتناثرت به اشلاء النبوة واریقت دمائها فلقی جده النبی الامین صلی الله علیه وآله مضمخا بدمه وقبره باکبر آباد یزار ویتبرك به وفی العصور الاخیرة اعیدت الی عمارة بقعته جدته

وله شعر رائق ویتخلص فی شعره (نوری) علی دیدن شعراء الفرس و منه فی رد قصیدة السید حسن الغزنوی بالفارسیة:

شکر خدا که نور الهی است رهبرم — و زنار شوق اوست فروزنده گوهرم
اندر حسب خلاصهٔ معنی و صورتم — واندر نسب سلالهٔ زهرا و حیدرم
دارای دهر سبط رسولم پدر بود — بانوی شهر دختر کسری است مادرم
هان ای فلك چو ابن پدرانم یکی بیار — یا سر به بندگی نه و آزاد زی برم
شکر خدا که چون حسن غزنوی نیم — یعنی نه عاق والدونه ننگ مادرم
بادم زبان بریده چو آن ناخلف اگر — مدح مخالفان علی بر زبان برم
داند جهان که او بدروغش گواه ساخت — در آنکه گفت قرهٔ عین پیمبرم
شایسته نیست آن هم از آن ناخلف که گفت — شایسته میوهٔ دل زهرا و حیدرم
فرزند را که طبع پدر در نهاد نیست — پاکی ذیل مادر او نیست باورم

« ومن شعره »

عشق تو نهالیست که خاری ثمر اوست — من خاری از آن بادیه ام کاین شجر اوست
برمائدهٔ عشق اگر روزه گشائی — هشدار که صد گونه بلا ماحضر اوست
وه کاین شب هجران تو بر ما چه دراز است — گوئی که مگر صبح قیامت سحر اوست
فرهاد صفت این همه جان کندن نوری — در کوه ملامت بهوای کمر اوست

« وله »

ای در سر زلف تو صد فتنه بخواب اندر در عشق تو خواب من نقشی است بآب اندر
در شرع محبت زان فضل است تیمم را کز دامن پاکان هست گردی بتراب اندر

(المرعشی) نسبة الی (مرعش)فی (معجم البلدان) مدینة فی الثغور بین الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق وفی وسطها حصن علیه سور یعرف بالمروانی بناه مروان بن محمد الشهیر بمروان الحمار ثم أحدث الرشید بعده سائر المدینة و بها ربض یعرف بالهارونیة (الی ان قال)

و بلغنی عنها فی عصرنا هذا شیء استحنته فأثبته وذلك أن السلطان قلج ارسلان بن سلجوق الرومی کان له طباخ اسمه ابراهیم وکان قد خدمه منذ صباه سنین کثیرة وکان حرکاً وله منزلة عنده فرآه یوماً واقفاً بین یدیه یرتب السماط و علیه البسة حسنة ووسطه مشدود فقال له : یا ابراهیم انت طباخ حتی تصل الی القبر؟ فقال له: هذا بیدك أیها السلطان فالتفت الی وزیره وقال له : وقع له بمرعش واحضر القاضی والشهود لاشهدهم علی نفسی بأنی قد ملکته ایاها ولعقبه بعده ففعل ذلك وذهب فتسلمها وأقام بها مدة ثم مرض مرضاً صعباً فرحل الی حلب لیتداوی فمات بها فصارت الی ولده من بعده فهی فی یدهم الی یومنا هذا اه

قد یقال (المرعشی) فی النسبة الی البلدة المذکورة الشامیة، وقد یقال نسبة الی السید علی الملقب بالمرعش حفید الامام زین العابدین علیه السلام وکل من انتسب بهذه النسبة علوی شریف وبها یعرف المترجم بالمرعشی و قد یشتبه الحال ولا یعلم أن النسبة الی أیهما، وابناء هذه الاسرة الکریمة المنتمیة الی علی المرعش اربع فرق ١ مرعشیة ملزندران ٢ مرعشیة تستر ٣ مرعشیة اصبهان ٤ مرعشیة قزوین ،ومنهم السید شریف والد المترجم، کان من أکابر علمائنا له کتب وتآلیف ینقل فیها عن تألیفات

ولده المترجم الشهيد « قدهما»

والسيد أبومحمدالحسن بن حمزة بن علي المرعش كان من أكابر علماء الامامية في القرن الرابع توفي سنة ٣٥٨ وله كتاب « الغيبة » .. والسيد الحمر الورع محمد بن حمزة الحسيني يروي عن أبي عبدالله الحسين بن بابويه أخي شيخنا الامام الصدوق ويروي عنه الشيخ الجليل ابراهيم بن ابي نصر الجرجاني .. والسيد العلامة الخليفة سلطان حسين بن محمد بن محمود الحسيني الاملي الاصبهاني الشهير بسلطان العلماء توفي سنة ١٠٤٤ في مازندران وحمل الى النجف له تآليف كثيرة ممتعه .. والسيد بدرالدين الحسن بن أبي الرضا عبدالله بن الحسين بن علي .. والسيد الفقيه ميرمحمد حسين الشهرستاني الحائري .. والسيد رضي الدين أبوعبدالله الحسين بن أبي الرضا الحسيني فقيه صالح ، والسيد شمس الدين ابو محمد الحسن بن علي الحسيني المعروف بالهمداني نزيل «خوارزم» .. والسيد ضياء الدين ابو الرضا فضل بن الحسين بن ابي الرضا عبدالله بن الحسين فقيه واعظ صالح .. والسيد العلامه منتهى بن الحسين بن علي الحسيني عالم ورع .. والسيد عزالدين الحسين بن المنتهى المذكور بن الحسين فقيه صالح .. والسيد كمال الدين المرتضى بن المنتهى المذكور عالم مناظر ، وخطيب مفوه صاحب شرح كتاب (الذريعة) .. والسيد عمادالدين الرضى بن المرتضى المذكور بن المنتهى ومنهم السيد ابو الرضا عبدالله بن الحسين بن علي الحسيني عالم ورع ذكره صاحب « ايجاز المقال » بالشهادة ولم يذكره بها احد من المترجمين غيره.

والسيد تاج الدين المنتهى بن المرتضى المذكور من افاضل العلماء له مناظرات اصولية جرت بينه وبين الامام سديدالدين الشيخ محمود الحمصي .. والسيد احمد بن ابي محمد بن المنتهى الحسيني عالم صالح .. والسيد رضا بن امير كا الحسيني عالم زاهد

تخرج على الفقيه الشيخ اميركابن اللجيم والعلامة الشيخ عبدالجبار الرازى (١) والسيد قوام الدين على بن سيف النبى بن المنتهى من العلمآء الصالحين ٠ ٠ والسيد نظام الدين محمد بن سيف النبى بن المنتهى صالح دين ٠ ٠ والسيد مجدالدين محمد بن الحسن الحسينى عالم صالح ٠٠ والسيد احمد بن الحسن الحسينى نزيل الجبل ٠٠ والسيد جلال الدين محمد بن حيدر بن مرعش الحسينى عالم بارع، والسيد علاء الملك بن عبد القادر الحسينى من علمآء عهد السلطان الشاه طهماسب الصفوى

كل هؤلاء من فطاحل علماء الشيعة واعيانهم تجد تراجمهم فى الفهرست للشيخ منتجب الدين ٠ وجامع الاقوال ٠ وايجاز المقال ٠ وامل الامل ٠ واللؤلؤة والرياض . والروضات والمستدرك . و وفيات الاعلام . وغيرها ٠

وحيث تم لنا الى هنا نقل ترجمة صاحب العنوان من كتاب شهداء الفضيلة بعين عبارته آن أن نفى بما وعدناك من نقل ترجمته بقلم ولده علاء الملك

فنقول : محصل ما ذكره فى الكتاب المشار اليه آنفاً (محفل الفردوس)

---

(١) هو فقيه الاصحاب بالرى الشيخ عبد الجبار بن عبدالله بن على المقرى قرأ عليه جمع كثير من علمآء عصره و هو من تلامذة الامام شيخ الطائفة ابى جعفر الطوسى المتوفى سنة ٤٦٠ عن خمس وسبعين سنة وقرأ على العلمين الحجتين الشيخ حمزة السلار الديلمى المتوفى فى « خسرو شاه » من اعمال « تبريز » سنة ٤٤٨ او ٤٦٣ و ابن البراج الشيخ عبدالعزيز المتوفى سنة ٤٨١ ٠

من ترجمه والده قريب من هذا (١)

مظهر فيض الاله ، ابن شريف الحسيني **نور الله** ، نوّرالله مرقدهما كان مصداقاً أجلى لآية النور ، اذ ببيانه الشافي اضمحلت من أفق الحقائق نيران الصواعق وأستار الديجور ، وصار احقاق الحق في غاية الظهور، كأنه النور في شاهق الطور ، فاسمه مطابق للمسمى، كما قيل : «الاسماء تنزل من السماء» بلغ في العلم مرتبة اعلام العلماء الذين بهم قام للدين عمود ، واخضر للايمان عود، فصار كلامه في تشييد مباني الاسلام، وترويج المعارف والاحكام، كأن فيه مسحة من الوحي والالهام ، فبنور علمه واجتهاده، ورسوخ ايمانه واعتقاده ، و استقامة رأيه وسداده ، انجبر كسر الدين ، واجتمع شمل اليقين ، وانشرحت صدور المتقين ، وصار بناء الملة والشريعة عن الانهدام مصوناً ، و بالعز والرفعة والاستحكام مقروناً ، وصارت كتبه في المعروفية والا شتهار ، في الاقطار

---

(١) وعين عبارته الفارسية في الكتاب المذكور هكذا :

مظهر فيض اله ، مورد مثال كريمهٔ «مثل نوره» نور الله بن شريف الحسيني نورالله مرقدهما

آنكه شنجرف سرداستان كلامش صندل سرخ پيشاني هر باب ، وقلم خردسال بالغ رقمش باخامهٔ كتاب وحي والهام همكتاب به پيرايهٔ اجتهادش رونق دين مفتون، و بدرستي اعتقادش كار ملت ازشكست مصون ، چرب نرمي تدارك كش مومياي شكستگي هاي دل ودين، از بلند پايگي اساس ايمانش بروج فلك دوازده باب از مجالس مؤمنين. حضرت مير نورالله نورالله مرقده در ربيع الثاني سنهٔ ٩٧٩ از شوشتر بعزم زيارت و تحصيل علوم ، وتكميل نفس قدسي رسوم، متوجه مشهد مقدس رضوي شدند ودر غرهٔ ماه رمضان المبارك سنهٔ مذكور بمشهد رسيدند ودر آنجا رحل اقامت انداخته مطالعهٔ علوم ديني و معارف يقيني را وجههٔ همت والا نهمت خود قرار دادند ودر خدمت محقق نحرير مولانا عبدالواحد وديگر موالي باستفاده اشتغال نمودند بعداز دوازده سال بسبب تمادي رياح حوادث ومحن، و

«بقية الحاشية في الصفحة الاتية»

والامصار ، « كأنها علم فى رأسه نار » فتزينت بها مجامع المسلمين فى أكناف الارضين، وكادت تعد بروج الفلك تماثيل لابواب كتابه مجالس المؤمنين ، ففى شهر ربيع الاخر سنة تسع و سبعين و تسعمائة توجه من تستر الى مشهد الرضا عليه آلاف التحية والثناء تشرفاً بالزيارة و تحصيلا للعلوم وتكميلا للكمالات النفسية ووصل جنابه فى غرة شهر الصيام من السنة المذكورة الى المشهد، وبعدأن حط رحل الاقامة فى هذا البلد انكب على مطالعة العلوم الدينية والمعارف اليقينية و اشتغل بالاستفادة من محضر العالم النحرير المولى عبدالواحد و غيره من الموالى وعلماء العصر ولكن بعد اثنتى عشرة سنة من اقامته اضطره هبوب رياح الحوادث والفتن الى ترك تلك الديار والخروج الى ديار أخر، ولهذا فى غرة شوال سنة اثنين وتسعين وتسعمائة توجه الى بلاد الهند وبعد حط رحله انسلك فى سلك المقربين عند جلال الدين محمد أكبر شاه ملك الهند والملك يحترمه ويعتنى بشأنه وفوض اليه امر الصدارة وقضاء العسكر و من الحرى بالذكر فى هذا المقام أن ملا عصمة الله أحد مشاهير فضلاء لاهور

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

توالى عواصف فترات وفتن درغرة شوال سنهٔ نهصد ونود ودو ازمشهد مقدس بسمت هندوستان توجه فرمودند ودرآنجا درسلك مقربان شهريارجمجاه جلال الدين محمد اكبر پادشاه انتظام يافتندوآنحضرت عنايت و التفات بسيار باو مينمودند و مناصب ارجمند مثل صدارت وقضاى عسكر بايشان تفويض فرمودند وازكلمات مناسب اينمقام است آنكه ملا عصمة الله كه ازمشاهير فضلاى لاهور است روزى بخدمت ايشان آمده عرض كرد كه اين آيهٔ كريمه كه «اذا بلغت الحلقوم» دلالت برآن ميكند كه روح جسم باشد چه اگر مجرد باشد رسيدن آنرا بحلقوم معنى نخواهد بود درجواب فرمودند كه لفظ روح سبق ذكر نيافته تا ضمير «بلغت» بآن راجع باشد باآنكه ظاهر آنست كه ضمير راجع بقلوب باشد چنانچه درآيت ديگر واقع است كه « بلغت القلوب الحناجر » فبهت الذى كفر، كأنه التقم الحجر.

واز افادات ايشان كه دلالت بر علو فطرت و سرعت فهم ميكند آنست كه در

« بقيه الحاشية فى الصفحة الاتية »

(من عواصم بلادالهند) قال يوماً فی محضره الشريف: ان كريمة « اذا بلغت الحلقوم» (من سورة الواقعة) تدل على جسمية الروح وتبطل القول بتجردها لان البلوغ والحركة الى الحلقوم والحلق من شأن الجسم لامن شأن المجرد فأفاد وأجاب رحمه الله بأن كلمة الروح ليس لها سبق ذكر فی الاية حتى يرجع الضمير المستتر فی « بلغت » اليها بل الظاهر أن الضمير راجع الى (القلوب) كما وقعت فی الاية الاخرى « بلغت القلوب الحناجر» وبعد ذلك البيان أفحم القائل المفتر، وصار كملتقم الحجر، ومن بديع مايدل على علو فطرته وجودة قريحته مانقل عنه بهذه العبارة أنه لما قدم السيد الفاضل الاميرعزالدين فضل الله اليزدی رحمه الله لزيارة المشهد المقدس الرضوی على مشرفه ألف تحية وسلام جاء ذات يوم الى خدمة عمی ومخدومی الصدر المغفور روح الله روحه وكنت حاضراً فی المجلس العالی مع زمرة من الاكابر فأخذ السيد المذكور يذكر ماجری له فی سفر الحج قبل ذلك و بيان حال من رآهم من الافاضل والاكابر فی الحرمين الشريفين فوصف الشيخ أبا الحسن البكری الشافعی المصری با لفضل والانصاف، والتجنب من التعصب والاعتساف، وقال: كنت ألاقيه أكثر الاوقات وأسأل عنه مشكلات المسائل الشرعية فی مذهب أهل السنة والشيعة وكان يجيبنی

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية»

حاشية تفسير بيضاوی فرموده اند كه « لماقدم السيد الفاضل (وساق العبارة الى قوله « والحمدلله رب العالمين» مثل مانقل فی المتن)

واز لطايف ايشان آنست كه چلبی تبريزی كه از طايفهٔ خاكيه است ودرهندموسوم بفضل و ملقب بعلامی شده بود برهانی بر تناهی ابعاد اقامت نمودو بعضی ازشاگردان اومسودهٔ آن برهان را بنظر ايشان رسانيد و ايشان وجوه ايراد برآن برهان متوجه ساختند و در عنوان نقل عبارت برهان تحرير نموده بودند كه «قال بعض اجلاف الخاكية» و چون آن وجوه ايراد بچلبی رسيد واز دفع آن ايراد عاجز آمد از روی اضطراب وآزردگی

« بقيه الحاشية فی الصفحة الاتية

عن ذلك بوجه لطيف ومن جملة تلك المسائل أني قلت له : مامعنى قول الشيعة: ان الانبياء معصومون قبل البعثة وبعدها مع أنه لم يكن قبل البعثة شريعة و دين يؤاخذ باحكامها ؟ فأجاب بأن مرادهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثلا كان في سلامة الفطرة ونقاء الطينة بحيث لو كان قبل البعثة شريعة لما وقع منه مايوجب مؤاخذته في تلك الشريعة فلما سمعت هذا الجواب من السيد المذكور سنح في بالي ماهو اقوى منه وحيث كنت في ذلك الزمان مبتدئاً في التحصيل، مشتغلا بقراءة هداية الحكمة وماهو من هذا القبيل أجمعني مهابة ذلك الفاضل الحر، لكن ضاق الصدر، ولم يسعني السكوت والصبر، فعرضت عليه بين يدي عمي الصدر، أن الشيعة لا يحتاجون في دفع ذلك الاشكال الى الجواب الذي ذكره شيخ أهل السنة لان من اصول الشيعة الامامية قاعدة الحسن والقبح العقليين فقبل البعثة وان لم يتوجه المؤاخذة لفرض عدمه لكن يتوجه المؤاخذة بمقتضى قاعدة الحسن والقبح العقليين فاستحسن الجواب ، وأثنى على بثناء مستطاب ، والحمدلله رب العالمين.

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

خاطر درخدمت حضرت جلال الدين پادشاه محمد اكبر انارالله برهانه معروض داشت كه ميرنورالله مرا از اجلاف نوشته و چون جناب ميردر مجلس خلد آئين حاضر آمدند حضرت پادشاه بايشان خطاب فرموده بر زبان حقائق بيان آوردند كه ازشما چه مناسب كه چلبى را از اجلاف بنويسيد ؟ ميرقدس سره بعرض رسانيدند كه من او را از اخلاف نوشته ام واوخارا بجيم تصحيف نموده خود را از اجلاف ميخواند واز مصنفات ايشان است

« تذهيب الاكمام في شرح تهذيب الاحكام » ، ديگر « احقاق الحق » ، ديگر « مصائب النواصب » ديگر « صوارم مهرقه » ، ديگر « مجالس المؤمنين » ديگر « نورالانوار » ديگر « نهاية الاقدام » ديگر « موائد الانعام » ديگر « دافعة الشقاق » ديگر « حل العقال » ديگر « تحفة العقول » ديگر « ذكر الابقى » ديگر « كشف العوار » ، ديگر « عدة الابرار » ، ديگر « انس الوحيد » ، ديگر « سحاب

« بقية الحاشية في الصفحة الاتية »

ومن لطائفه اللائقة بالذكر أيضاً أن الچلبي التبريزي من الفرقة الصوفية المعروفة بالخاكية و كان في الهند مشهوراً بالفضل وملقباً بالعلامي أقام برهاناً على تناهي الابعاد وبعض المشتغلين عند الرجل أرى صاحب العنوان مسودة تقرير البرهان وبعد امعان النظر فيه زيفه واخذ بالاعتراض عليه بوجوه عديدة وحرر في عنوان نقل البرهان «قال بعض اجلاف الخاكية» ولما اطلع الچلبي على وجوه الايراد والاعتراض و عجز عن دفعها والجواب عنها اشتكى الى الملك جلال الدين محمد اكبر انار الله برهانه بأن مير نورالله عدني من الاجلاف فأمر الملك باحضار القاضي ولما حضر بين يديه خاطبه الملك بأنه ليس من شأنك أن تكتب أن الچلبي من الاجلاف فأجاب القاضي: اني كتبت أنه من الاخلاف وهو صحف الخاء بالجيم وقرأها (بعض الاجلاف) وعدنفسه منهم فسكت عن السلطان الغضب، ونجا القاضي من التعب والعتب .

للقاضي ره مؤلفات و مصنفات كثيرة بعضها بالعربية و بعضها بالفارسية (فشرع في ذكر اسامیها كما ذكر في الذيل فبعد عده ديوان قصائده في آخرها قال : فتزييناً لهذا الفردوس تذكر قصيدة من قصائده هنا وهي :

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

المطير» ، ديگر« بحر الغزير » ، ديگر« نظر السليم »، ديگر«لمعه» ، ديگر«عشرهٔ كامله»، ديگر« رفع القدر» ، ديگر« خيرات الحسان » ، ديگر« فوائد شريفه»، ديگر «نور العين » ، ديگر «تعليقات» ، ديگر« گوهر شاهوار» ، ديگر«رسالهٔ لطيفه»، ديگر « رسالهٔ جلاليه » ، ديگر«تحفه» ، ديگر «حاشيه بر شرح اشارات» ، ديگر «حاشيه بر شرح تجريد»، ديگر«حاشيه بر الهيات شرح تجريد». ديگر«حاشيهٔ بحث امامت شرح تجريد» ديگر « شرح جواهر حاشيهٔ قديم »، ديگر« شرح حاشيه تشكيك از حواشي حاشيهٔ قديم» ديگر«رسالهٔ متعلقه بقول محقق طوسي در تجريد كه تخلف الجوهرية عما يقال الى آخره»، ديگر « رسالهٔ تحقيق دليل آنكه وجود رامثل نيست » ، ديگر « ردحواشي چلبي تبريزي كه متعلق بشرح خطبهٔ تجريداست »، ديگر « شرح اثبات واجب قديم » ، ديگر « حاشيهٔ اثبات واجب جديد »، ديگر«حاشيهٔ شرح چغميني» ، ديگر«حاشيهٔ شرح الشرح چغميني» « بقية الحاشية في الصفحة الاتية »

زسردمهری ودم سردی شتاوشمال | سحاب قاقم برف افکند بدوش جبال
هوا ز ابر بر افکند نیلگون برقع | زمین زبرف بپوشید سیمگون سربال
بسیط چرخ نهان گشت از غبار بخار | محیط آب چوسیم آمد از نسیم شمال
قیامتی شده القصه و زبرف درو | هـزار رقعه بر آن چو نامهٔ اعمال
چنان بسیط زمین بسته یخ که همچو فلك | بود برونش از این خرق والتیام محال
چنان شد آب زسرما که عکس شخص زبیم | بصد فسون ننهد پا درون آب زلال
زکار رفته چنان دست را می گردون | که عاجزاست ززه کردن کمان هلال
فسرده گشت طبایع چنان زسردی دی | که جذب نم نکند آب نارسیده سفال
مگو زسردی دی مرد عنصر آتش | که همچو ماتمیان شد سیاه پوش دغال
اگرنه مهرشهنشاه را زجان سازند | نیاورند ز ارحام سر برون اطفال
شه سریر ولایت علی عالی قدر | که کنه او نشناسد جز ایزد متعال
بقرب پایهٔ قدرش نمیرسد هرچند | زشاخ سدره کند وهم نردبان خیال
بکار اهل طرب جود اوچنان آمد | که ماند مرحله‌ها درعقب بریذسؤآل

« بقیة الحاشیة من الصفحة الماضیة »

دیگر «حاشیهٔ تحریر اقلیدس » ، دیگر «حاشیهٔ تلخیص المفتاح حساب» ، دیگر «حاشیهٔ تهذیب جلالی» ، دیگر « حاشیهٔ تهذیب » ، دیگر « حاشیهٔ شمسیه » ، دیگر « حاشیهٔ شرح هدایه » ، دیگر «شرح مبحث حدوث عالم انموذج علامهٔ دوانی» ، دیگر «رسالهٔ تحقیق علم واجب » ، دیگر « رسالهٔ رد سوال وجواب بعضی از معاصرین در کیفیت علم واجب » ، دیگر « رسالهٔ دفع شبهات ابلیس » ، دیگر « ردرسالهٔ ایمان فرعون» دیگر « رد مقالهٔ قاضی محمد کاشی» ، دیگر « حاشیهٔ بحث عذاب قبر شرح عقاید نسفی» دیگر « حاشیهٔ خطبهٔ شرح مواقف » ، دیگر « رد رسالهٔ نفی عصمت نبی صلعم » ، دیگر « حاشیهٔ خطائی» ، دیگر «حاشیهٔ تفسیر بیضاوی » ، دیگر « حاشیهٔ جدید بیضاوی» دیگر « حاشیهٔ کنز العرفان » ، دیگر « تفسیر آیهٔ رؤیا » ، دیگر «تفسیر آیهٔ « انما

« بقیة الحاشیة فی الصفحة الآتیة »

- یز -

سؤآل خاتم‌ازو بی‌محل میان نماز | لطیفه ایست نهانی ز ایزد متعال
کز استماع صدای سؤآل چون اورا | خوش‌آمدی‌چو بوقت نماز بانگ بلال
پی خوش‌آمدش ایزدملك فرستادی | کزو کنند میان نماز نیز سوآل
سزد که بهر سجود حریم درگه تو | دوتا شود الف خط اعتدال چو دال
بود شرافت آل تو تا بمرتبهٔ | کز آن بقدر پیمبر کنند استدلال
بدستیاری حب تو از گناه آید | هر آن غرض که بود درصوالح اعمال
زوزن حلم تو عاجزشد آسمان وزمین | که ثقل کوه نسنجد ترازوی مثقال
رسد عتاب تو گرخصم را بکام ضمیر | هزارجالبش ازتاب آن زند تبخال
بکوه گرزغضب یك نگاه گرم کنی | روان شود چوعرق سیم‌ازمسام جبال
زخنجر تو رسد گر ببحر خاصیتی | مذاق زهر دهد در دهان ماهی دال
کند زتیغ تو آئینه یاد اگر بمثل | بریده سر متمثل شود در او تمثال
چنان زتیغ توشد امن آسمان وزمین | که آسمان وترافکند ازکمان هلال

«بقیة الحاشیة من الصفحة الماضیة»

المشرکون نجس » ، دیگر «رسالهٔ ادعیه» ،دیگر «شرح مشکوة » ، دیگر «حاشیهٔ شرح مختصر عضدی » ، دیگر « حاشیهٔ شرح تهذیب الاصول »، دیگر« حاشیهٔ شرح مبادی الاصول» ، دیگر« حاشیهٔ خلاصة الاقوال » ، دیگر « حاشیهٔ قواعد » ، دیگر« حاشیهٔ مختلف » ، دیگر « حاشیهٔ خطبهٔ شرایع » ، دیگر « رسالهٔ نجاست خمر» ، دیگر « غسل جمعه » ، دیگر« رسالهٔ جواز صلوة فیمالایتم الصلوة فیه وحده » ، دیگر «رسالهٔ حل این عبارت قواعد که «اذازادالشاهد فی الشهادة او نقص قبل الحکم بین یدی الحاکم احتمل ردشهادته » ، دیگر « حاشیهٔ الفیه » ، دیگر« حاشیهٔ هدایه؛ فقه حنفی» ، دیگر « رسالهٔ رد ایرادات بعضی از ناظرین بسر وقایه » ، دیگر « حاشیهٔ شرح وقایه؛ فقه حنفی » ، دیگر رسالهٔ مسئلهٔ کفاره » ، دیگر « رسالهٔ دفع اشکال رکنیت سجدتین» دیگر « رد رسالهٔ تلمیذ ابن‌همام در اقتداء حنفیه بشافعیه » ، دیگر « حاشیهٔ اجوبه‌و

«بقیه الحاشیة فی الصفحة الاتیة»

بروز کین که چو سیماب در بسیط زمین — فتد ز نعرهٔ تکبیر پر دلان زلزال
نهند پای تعرض یلان دلیر چو شیر — کشند دست تطاول چو نیزهای طوال
ز دار و گیر شود نیزه منحنی چو کمان — ز بس جدال شود قد نیزه خم چون دال
تو بر کشی ز میان تیغ برق کر داری — که از تصور آن مرغ دل بسوزد و بال
بهر طرف که عنان سمند میل دهی — دو اسبه جان عدو آیدت باستقبال
چنان ز سم سمندت عدو شود معدوم — که در معاد بودهم بَرو اعاده محال
چه آتشست سمندت که در گه جولان — بود ز گـرم روی چو شعلهٔ جوال
بدور عرصهٔ دورانش چون مشاکل بود — حکیم دائره را گفت اوسع الاشکال
تکاوری که بماند ز همعنـانی او — هزار مرحله هنگام پویه پیك خیال
باین بهانه که بال از فرشته وام کند — ز همرهیش بماند براق در دنبال
خوشا دمی که شوی ساقی شراب طهور — موالیان تو نوشند جام مالامال

« بقیة الحاشیة من الصفحة الماضیة »

اسئلهٔ فراقی » ، دیگر « رد مقدمات ترجمهٔ صواعق محرقه » ، دیگر « رسالهٔ جواب اسؤله شیخ حسن «۱» » ، دیگر « حاشیهٔ شرح رسالهٔ آداب مطالعه » ، دیگر « رسالهٔ بیان تشیع سیدمحمد نوربخش » ، دیگر « رد خطبهٔ حاشیهٔ بعضی از معاصرین برشرح مختصر عضدی » ، دیگر « شرح رباعی ابوسعید ابوالخیر که مصراع اولش اینست: «حووا بنظارهٔ نگارم صف زد » ، دیگر « رسالهٔ مناظرهٔ گل وسنبل » ، دیگر رسالهٔ منشآت » ، دیگر « دیـوان قصائد » واز قصـائد ایشان یك قصیده جهت تزیین ابن فردوس درین مقام نگارش می نماید » .

«۱» هذه الرسالة بتمامها مذکورة فی کتاب مجالس المؤمنین فی المجلس الخامس فی ترجمة الشیخ حسن ونقلناها منه فی رسالتنا الموسومة « ذیل میزان الملل » المطبوعة فی آخر میزان الملل انظر (ص ۲۵۷ ۲۶۳ -

« بقیة الحاشیة فی الصفحة الاتیة »

از آن مئی که گر ابلیس از آن خورد جامی — چو جبرئیل شود از مقربان جلال
چنان لطیف که گر دیو رو در و بیند — بلطف شکل پری مرتسم شود تمثال
سزد که شعله زنی سر زند بجای نوا — که از حرارت او مطرب آورد بخیال
ز جذب لطف تو دارم امید آنکه کند — بخاك کوی تو فارغ مرا ز فکر مآل
بغیر از این حسنه هیچ مدعایم نیست — جز این دعا نبود بر زبان مرا مه و سال
امید وار چنانم که مستجاب کند — دعای خسته دلان لطف ایزد متعال

و توفی القاضی نورالله نورالله مرقده فی دارالسلطنة «آگرة» ویستفاد تاریخ ارتحاله الی جوار رحمة الله تعالی من هذه القطعة الفارسیة :

سر اکابر آفاق میر نورالله — سپهر فضل و وحید زمانه پاك سرشت
بنیمهٔ شب بیست و شش از ربیع آخر — از این خرابه روان شد بسوی قصر بهشت
چو دل ز فکر طلب کرد سال تاریخش — خرد بصفحهٔ دهر «افضل العباد» نوشت
(انتهت ترجمة کلام علاء الملك رحمه الله تعالی) — «۱۰۱۹»

ینبغی التنبیه علی أمور

۱ - بیان کیفیة شهادة القاضی (ره) والاشارة الی الاختلاف فیها

قال العالم الورع التقی الحاج الشیخ علی أکبر النهاوندی أدام الله فیض وجوده فی أواخر الجزء الاول من کتابه المسمی بالجنة العالیة وجعبة الغالیة (ص

« بقیة الحاشیة من الصفحة الماضیة »

قصیدة

ز سرد مهری ودم سردی شتا و شمال — سحاب قاقم برف افکند بدوش جبال

(آنگاه قصیده را تا آخر مطابق آنچه در متن درج شده نقل کرده سپس گفته):

حضرت میر نورالله مرقده در دارالسلطنة آگره بجوار رحمت ایزدی شتافتند واز این قطعه که مذکور میگردد تاریخ وفات ایشان مستفاد میگردد «سر اکابر آفاق میر نورالله؛ الی آخره» (آنگاه سه بیت مذکور در متن را نقل کرده و ترجمه را خاتمه داده است)

١٢١ ، س ١٦) : « قال صاحب الروضات فى ترجمة السيد السعيد الشهيد القاضى نورالله صاحب كتاب احقاق الحق و مجالس المؤمنين و غيرهما نقلا عن صحيفة الصفاء : « ان نورالله الحسينى المرعشى القاضى بلاهور الهند كان محدثاً متكلماً محققاً فاضلا نبيلا علامة له كتب فى نصرة المذهب وردالمخالفين (الى ان قال :) قتل بتهمة الرفض فى دولة السلطان جهانگير بن جلال الدين محمداكبر التيمورى باكبرآباد و قبره هناك مزار معروف كنانزوره » وقال صاحب الروضات بعد نقل هذا الكلام : « قيل : ان النواصب أخذوه فى الطريق فجردوه وجلدوه بجرائد الورد الشائكة الى ان تقطعت أعضاؤه و قتل ولذا يطلق عليه أيضاً الشهيد » ولكن قال النواب واجد على خان الهندى فى كتاب مطلع العلوم ومجمع الفنون (فى الفصل العاشر فى الباب السادس الذى هو فى بيان احوال بعض العلماء) : ان نورالله المشهور بالقاضى نورالله كان من أهل تستر ، وكان فى عهد الملك جهانگير قاضى اكبرآباد فسأله الملك يوماً عن مذهبه وقال له : ما مذهبك ؟ ـ فاتقى منه القاضى وقال له : أنا شافعى . وحيث ان الملك لم يكن سيء الرأى بالنسبة الى من كان شيعياً بل كان أهل السنة والشيعة عنده سواء ومع ذلك اتقى منه القاضى واظهر له مذهبه على خلاف الواقع اغتاظ السلطان و حكم بأن يضرب عليه خمس سياط شائكة لما صدر منه من خلاف الواقع فمات القاضى من أجل هذه السياط وكتاب مجالس المؤمنين الذى هو معتبر عند الشيعة من تصانيفه وكان يقول الشعر أحياناً ومن شعره :

وه كاين شب هجران تو برماچه دراز است! گوئى كه مگر صبح قيامت سحر اوست؟»

(انتهى قوله)

أقول: صرح بما يقرب من ذلك صاحب تذكرة « صبح گلشن » حيث قال فيه (ص ٥٦٠ — ٥٥٩) مالفظه « **نوری** ـ قاضی نورالله از سادات شوشتر وعلماء نامور فرقهٔ اثنی‌عشریه بود درعهد اکبرپادشاه بهندوستان رسید واز حضور پادشاهی بعهدهٔ قضای دارالحکومهٔ لاهور مأمور گردید وبرخلاف عقیدهٔ صائبهٔ خویش پردهٔ تقیه بر انداخت ، وبتألیف مجالس المؤمنین واحقاق الحق پرداخت وبعدسریر آرائی نورالدین محمد جهانگیر پادشاه بحضور شاهی رسید شاه از مذهبش پرسید وی خود را سنی المذهب وانمود پادشاه گفت که اگر قاضی دروغگو باشد درحق وی حکم شرع چیست ؟ ـ جواب داد که قابل عزل وتعزیر واجبی است همان دم فرمان شاهی نفاذ یافت که اورا تازیانهٔ خار دار زنند وحسب فتوای خودش معذب کنند قاضی بضرب سه تازیانه بیهوش افتاد وبهمان صدمه در سنهٔ تسع عشروالف بموکلان قضا جان داد نعشش دراکبرآباد متصل باغ قندهاری دفن گردید ودراین عهدمقلدان و معتقدانش برقبرش گنبدی رفیع و بقاع منیع برآوردند » (فنقل خمسة ابيات من أشعاره التی مضی بعضها ویأتی بعضه الاخر) . « **أقول** : صرح فی کیفیة شهادته بمثل ذلك ایضاً سامی بیك العثمانی تحت عنوان « نـوری » فـی قاموس الاعلام (ج ٦ ، ص ٤٦٩٨) (١) فعلم من هاتین العبارتین أن فی کیفیة قتله و تعذیبه

« ١ » وعین عبارته فی الموضع المشار الیه هکذا :

« **نوری** ـ فرس شعرا سندن دخی بروجه آتی برقاچ کشینك مخلصیدر : برنجیسی (قاضی نورالله) شوشترسادا تندن وعلماء امامیه دن اولوب. اکبرشاه زمانندهٔ هندوستان رحلتله لاهور قاضیسی اولمش ؛ ومذهب اهل سنتده « مجالس المؤمنین و « احقاق الحق » عنوانلریله ایکی کتاب یازمش ایدی جهانگیر برگون کندیسنه مذهبنی صورمغله « سنی یم » جوابنی آلنجه ، « یلان سویلین قاضینك جزاسی نه در ؟ » دیمش و « عزل و تعزیری اقتضا ایدر » جوابنی آلدقده ، دیکنلی برقیر باجله ضربنی امر ایتمش ؛ وبیچاره اوچنجی ضربه ده بایلیوب ، ١٠١٩ ده متأثراً وفات ایمشدر . شوّ مقطع اونکدر :

« بقية الحاشية فی الصفحة الاتية »

خلافاً الا أن المشهور فى سبب شهادته و كيفيتها هومامر نقله عن صاحب شهداء الفضيلة وهوالذى اعتمد عليه علمائناقال خاتم المحدثين العلامةالنورى طيب الله مضجعه فى خاتمة المستدرك ، فى الفائدة الثالثة ،فى ترجمة الشهيدالثانى قدس سره ، فى ضمن عده ترجمةجملة من العلماء الذين فازوابدرجةالشهادة (ص ٤٣٠ ، س ١٦) : «واما القاضى التسترى رحمه الله ففى التذكرة(١) للفاضل الشيخ على الملقب بحزين المعاصر للعلامة المجلسى وهو من علماء هند ما خلاصته :ان السيدالجليل المذكور كان يخفى مذهبه و يتقى عن المخالفين وكان ماهراً فى المسائل الفقهيةللمذاهب الاربعة ولهذا كان السلطان اكبرشاه واكثر الناس يعتقدون تسننه ولمارأى السلطان علمه وفضله ولياقته جعله قاضى القضاة وقبل السيد على شرط ان يقضى فى الموارد على طبق احد المذاهب الاربعة بما يقتضى اجتهاده وقال له لماكان لى قوة النظر والا ستدلال لست مقيداً بأحدها ولا أخرج من جميعها فقبل السلطان شرطه وكان يقضى على مذهب الامامية فاذا اعترض عليه فى مورد يلزمهم أنه على مذهب أحد الاربعة وكان يقضى كذلك و يشتغل فى الخفية بتصانيفه الى أن هلك السلطان وقام بعده ابنه جهانگير شاه والسيد على شغله الى ان تفطن بعض علماء المخالفين المقربين عند السلطان أنه على مذهب الامامية فسعى الى السلطان و استشهد على اماميته بعدم التزامه باحد المذاهب الاربعة

«بقية الحاشية من الصفحة الماضيه»

خوش پريشان شدة باتونگفتم نورى　　آفتى اين سروسامان تو داردد ربى

اقول : قوله : « و مذهب اهل سنتده « الى قوله : » يازمش ايدى» مبنى على الاشتباه الا ان يكون مراده أن الكتابين فى ردمذهب اهل السنة لكنه لايفهم من العبارة كما هو ظاهر عندالتأمل.

«١» هذه التذكرة مطبوعة لكن ليست فيه من العبارة المنقولة عين ولا اثرفاما اسقطوهامن النسخة عمداً او سهواً عندالطبع واما اشتبه اسم التذكرة التى كانت العبارة مندرجة فيها على المحدث النورى طاب ثراه بانها كانت تذكرة أخرى لغير الحزين فاشتبه الامر عليه فتوهم أنها تذكرة الحزين والاحتمال الاول اقوى لوجوه لايسع المقام ذكرها.

و فتواه فی کل مسئلة بمذهب من کان فتواه مطابقاً للامامیة فأعرض السلطان عنه و قال : لا یثبت تشیعه بهذا فانه اشترط ذلك فی أول قضاوته فالتمسوا الحیلة فی اثبات تشیعه وأخذحکم قتله من السلطان و رغبوا واحداً فی ان یتلمذ عنده ویظهر تشیعه و یقف علی تصانیفه فالتزمه مدة و أظهر التشیع الی أن اطمئن به و وقف علی کتابه مجالس المؤمنین و بعد الالحاح أخذه واستنسخه وعرضه علی طواغیته فجعلوه وسیلة لاثبات تشیعه و قالوا للسلطان انه ذکر فی کتابه کذا هکذا واستحق اجراء الحد علیه فقال ماجزاؤه ؟ - فقالوا: ان یضرب بالدرة العدد الفلانی فقال : الامر الیکم فقاموا و أسرعوا فی اجراء هذه العقوبة علیه فمات رحمه الله شهیداً و کان ذلك فی اکبر آباد من اعاظم بلاد الهند ومرقده هناك یزار ویتبرك به وکان عمره قریباً من سبعین . »

أقول : قال تلمیذه المحدث القمی الحاج الشیخ عباس رحمه الله فی الجزء الثالث من کتابه «الکنی والالقاب» **القاضی نور الله بن شریف الدین الحسینی المرعشی الشوشتری** صاحب کتاب مجالس المومنین واحقاق الحق ومصائب النواصب والصوارم المهرقة وکتاب العقائد الامامیة وکتاب العشرة الکاملة وتعلیقات علی تفسیر القاضی و رسالة فی تحقیق آیة الغار الفها سنة الف وله حاشیة علی شرح المختصر للعضدی وحاشیة علی تفسیر البیضاوی ومجموعة مثل الکشکول الی غیر ذلك وکفی للاطلاع علی فضله وکثرة تبحره واحاطته بالعلوم وحسن تصنیفه الرجوع الی کتابه احقاق الحق وغیره کان (ره) معاصراً الشیخ البهائی قتل لاجل تشیعه فی اکبر آباد هندو (کیفیة قتله) علی مانقل من التذکرة للفاضل الشیخ علی الحزین المعاصر للعلامة المجلسی وهو من علماء هند ماخلاصته ان السید الجلیل المذکور و ساق عبارة المحدث النوری (ره) مثل مامر الی قوله « سبعین » قائلا بعده: « انتهی ».

فماقال صاحب طرائق الحقائق فی ترجمة القاضی بعد تجليله وعده جملة من كتبه بهذه العبارة : « و كيفيت شهادت آن جناب چنانكه بعضی نوشته اند آنست كه در معبرو برسرراه او بعضی نواصب كمين كرده چون فرصت يافتند اورا گرفتند و برهنه نمودند وباشاخه‌های درخت پرخار اين‌قدر بر بدن آن سيد ابرار زدند كه أعضای او از هم جدا شد وجان بجان آفرين تسليم نمود و باين جهت بر آن جناب اطلاق شهيد ثالث مينمايند » لا يعبأبه فی قبال ما سمعت من كلمات أرباب التراجم كما يشعر به كلام صاحب الروضات ايضاً اذ قال عند نقل هذا القول بعد ما ذكره عن صاحب صحيفة الصفاء «و قيل : ان النواصب ؛ الی آخر مامضی نقله .» اذ كلام صاحب الطرائق ترجمة من كلامه و اذا أحطت خبراً بما مر فاعلم أن مما يشيد أركان بنيان هذا النقل أعنی نقل الشيخ محمد علی الحزين اللاهيجی العالم المشهور بالضبط والاتقان ماذكره معاصره الفاضل المتتبع الضابط عليقلی خان الداغستانی المتخلص بالواله(١) المتوفی سنة ١١٦٥ فی تذكرته النفيسة المسماة برياض الشعراء وعين عبارته فی روضة النون منها هذه : « قاضی نورالله شوشتری از افاضل زمان واعاظم دوران است طنطنهٔ دانشش ازقاف تا قاف رسيده، وصيت فضلش شرق وغرب را فروگرفته ، تصانيف عاليه اش درعالم مشهور ، و شرح جلالت شأنش در السنهٔ جمهور مذكوراست درعهد اكبرشاه درهندوستان قاضی بوده آخر درسن هفتاد سالگی در عهد جهانگير پادشاه بسبب تصنيف مجالس المؤمنين

(١) هذا العالم هوالذی عبرعنه العلامة النوری قدس‌سره فی الفائدة الثالثة من المستدرك عند ترجمة السيد السنّدالداماد طاب ثراه (ص ٤٢٢ ، س ٢٧) بهذه العبارة « ذكرالفاضل عليقلی خان الداغستانی المعروف بشش انگشتی المتخلص بواله فی رياض الشعراء علی مانقله عنه الفاضل المعاصرالكشميری فی كتاب نجوم السماء .» اقول ؛ يروی من هذا الكتاب جمع كثيرمن علماء التراجم وغيرهم أيضاً .

بضرب درة خار بدرجة شهادت رسيد تخلص وی نوری بوده ودر فن شاعری كمال قدرت ومهارت داشته درجواب قصيدة حسن غزنوی قصيدة گفته كه اين چند بيت از آن جا ست » فذكر عشرة أبيات من القصيدة، تسعة منها ماذكره صاحب شهداء الفضيلة (١) وواحد منها قوله (وهو مذكور قبل البيت التاسع مما مر) هذا:

اندر جواب او كه سؤال از رجال كرد ننگ آيدم كه گويم اينك من ايندرم

فذكر الابيات الاخر كما مر الا أنه اضاف على البيتين المذكورين في السابق، الذين اولهما «اى در سر زلف تو الى آخرهما» بيتاً ثالثاً وهو:

در دفتر عشق تو چون صفر همه هيچند كى من كه كم از هيچم آيم بحساب اندر

فعلم أن سبب قتله كان ظهور كتابه مجالس المؤمنين لا احقاق الحق كما ذكره صاحبا امل الامل والذريعة و غيرهما وسيأتى الكلام فيه ان شاء الله تعالى.

تعيين موضع شهادة القاضى (ره) تحقيقاً

قد قرع سمعك فى بعض مامضى من التراجم أن القاضى (ره) قد استشهد فى آكرة وفى بعضها الاخر أنه استشهد فى أكبر آباد فدفعاً لما يتوهم من التعارض نذكر عبارات جمع من أهل الاطلاع على الامكنة والبقاع حتى يكون الناظر على بصيرة تامة ويرتفع الخلاف المتوهم فى بادى النظر من البين فنقول : قال البستانى فى دائرة المعارف (ج ٤ ، ص١٠٩)

اكبر آباد Acbar-Abad وتعرف ايضاً بقلعة أغرة قلعة بناها السلطان أكبر فوق آثار قديمة فى مدينة أغرة من مدن هندستان ، (الى ان قال :) راجع أغرة .» وقال فى الموضع المشار اليه (ج٣، ص ٧٨٥) : « **أغرة** ،(وساق الكلام مفصلا

---

١ ـ وهو أخذه من كتاب نجوم السماء اذ نقل الفاضل الكشميرى ايضاً فى كتابه هذا تلك العبارة بعينها (انظر ص١٣ .)

الى أن قال) : «و من أبنيتها الجميلة وآثار ها البديعة الباقية الى الان قلعة أغرة المسماة ايضاً اكبرآباد » (الى آخر ما قال) وقال مؤلف منجم العمران (ص٣١٠) « أغرة(بفتح الهمزة و اسكان العين وفتح الراء آخره تاء مربوطة) ولاية واقعة في الجهة الشمالية الغربية من الهندالانكليزية » الى ان قال :«و أغرة أيضاً قصبة الولاية المذكورة ، (الى ان قال) : ومن آثار أبنيتها البديعة الباقية القلعة المشهورة بأكبرآباد . »

وقال مؤلف كتاب آنندراج (ج١ ، ص ٢٥٢) ، « اكبرآباد بالفتح نام شهری است در هندكنارهٔ دریای جمنه كه آن را آگره هم خوانند »

قال فرهاد ميرزا في جام جم في الباب السابع بعد المأة عند عده الولايات الاربع عشرة للهندالخاص (٤٩٢) : « چهارم آگره است واسم پايتخت اين ولايت نيز آگره است حد شمالی او دهلی وحد جنوبی او مالوه وحدمشرقی او اوده الله آباد وحد مغربی او اجمير است ودرسال نهصدوهشتاد ويك هجری اكبرشاه اين شهر را پايتخت خود قرار داد واسم اورا اكبرآبادنهاد واين شهردرجانب روه خانهٔ جمنه ويكصدوبيست ميل درجانب جنوب بمشرق قريب بجنوب شهر دهلی واقع شده است وطول اين مملكت دويست وپنجاه ميل وعرض آنجا يكصد وهشتاد ميل است .»

وقال الفاضل الحاج زين العابدين الشرواني في بستان السياحة(ص٤٧)« آگره بكسر كاف فارسی وفتح راء وسكون هاء اسم قديم اكبرآباد است وآن مدتها دارالملك كشورهند بوده درضمن اكبرآباد مذكور خواهد شد» وقال في اكبرآباد (ص١٠٨) «اكبرآباد درلغت هند اورا آگره گويند وی از صوبهٔ هندوستان و شهری عظيم و بلدهٔ كريم است گويا اختلال بار كان عمارت آن شهر رسيده بود اكبرشاه بن همايون آنجا را آباد ومعمور گردانيد ودارالملك خويش ساخته وباسم خود موسوم نمود

- كز -

(الى ان قال :)بعدها نام أكبر آباد ازميان رفت وباز آنجارا آگره ناميدند» وقال الصادق الاصفهاني في كتابه الموسوم بشاهد صادق عند ذكر اكبر آباد: « اكبر آباد همان آگره است .» وفي دائرة المعارف الاسلامية الفرنسية بعد ذكر زمان اشتهار بلدة آگرة بهذا الاسم ما محصله « حيث ان الملك (اكبرشاه) أول من جعل هذه البلدة عاصمة لمملكته فبمناسبة اسمه سميت اكبر آباد في ذلك الزمان لكن بعد موت الملك صار الاسم الجديد منسياً مهجوراً كأن لم يكن شيئاً مذكوراً .» وصرح بمضمون الكلام سامي بيگ العثماني ايضاً في قاموس الاعلام في مادة "أكر" (١) أقول: وافظ «آگرة» كان يتلفظ في الفارسية بالمد كما يقول مسعود سعد الشاعر المشهور :

« حصار آگره پيداشد از ميانهٔ گرد بسان كوه وبراو باره‌هاى چون كهسار»

فلعل آجرة معرب هذه اللفظة أيضاً قال مؤلف منجم العمران (ص) «آجرة، الجيم مكسورة والراء مفتوحة مدينة قديمة بالهند فتحها السلطان شهاب الدين النورى سنة ٥٤٧ه ثم حمل اليها جريحاً بعد معركة كانت بينه وبين ملوك الهنود وكانت الدائرة فيها على عساكره (قاله البستاني) . »

قال العالم الجليل السيد اعجاز حسين الهندى في كشف الحجب والاستار في ضمن كلام له تحت عنوان « احقاق الحق» : « لما تشرفت بزيارة قبره الشريف في بلدة آگرة شهر صفر سنة احدى وسبعين ومأتين وألف رأيت مكتوباً على قبره أعلى الله مقامه أنه قتل شهيداً في عهد جهانگير في سنة تسع عشرة ومأة بعد الالف »

---

(١) وعين عبارته في ج٢ (ص١٠١٤) بعد ذكر « آگرة » و تعريفها وتعيين جهاتها هذه : « بوشهر سلالهٔ تيموريه حكمدار لرندن مشهور اكبرشاه طرفندن تأسيس و پايتخت اتخاذ اولنه رق مشارالیه وخلفلرى زمانده پك چوق مساجد وجوامع وسائر آثارله اعمار وتزيين اولنمشيدى، ابتدا اكبرآباد تسميه اولنوب بعد آگره اسميله شهرت بولمشدر »

فعلم أن اكبرآباد وآگرة اسمان لمسمى واحد وعلمان لمكان فارد وعلم أيضاً أن ما قاله مؤلف رياض العلماء رضوان الله عليه من أن القاضي (ره) استشهد بلاهور اشتباه وذلك لانه بعد وصفه وتجليله بما يليق به قال : « وله في جميع العلوم سيما في مسئلة الامامة تصانيف جيدة وقد صدع (ره) بالحق الصريح والصدق الفصيح تقريراً وتحريراً و نظماً ونثراً وجاهد في اعلاء كلمة الله و جاهر بامامة عترة رسول الله (ص) حتى أن استشهد جوراً في بلدة لاهور من بلاد الهند و قتل ظلماً فيها لاجل تشيعه و لتأليفه احقاق الحق كما يأتي »(١)

٢ - حيث نقل ترجمة صاحب العنوان جماعة من علماء العامة أيضاً ومانقلناه الى هنا من علماء الخاصة خاصة ،فالاولى أن نذكر عبارات بعضهم في حق صاحب العنوان ليعلم الناظر في هذه المقدمة أنه (ره) ممن أقر بفضله الفريقان و أجمع على علو مقامه الخاصة والعامة فنقول : قال العالم الفاضل المنصف عبدالقادر بن ملوك شاه البداوني في الجزء الثالث من كتابه الموسوم بمنتخب التواريخ عند ذكر تراجم الفضلاء الذين أدرك أكثرهم و تلمذ عندهم (ص ١٣٧ - ١٣٨) .

« قاضي نور الله ششتري - اگرچه شيعي مذهب است اما بسيار بصفت نصفت وعدالت ونيك نفسي وحيا وتقوى وعفاف واوصاف اشراف موصوف است وبعلم وحلم وجودت فهم وحدت طبع وصفاى قريحه وذكاء مشهور است صاحب تصانيف لايقه است توقيعي بر تفسير مهمل شيخ فيضي نوشته كه از حيز تعريف و توصيف بيرونست وطبع نظمي دارد واشعار دلنشين ميگويد بوسيلهٔ حكيم ابوالفتح بملازمت پادشاهي پيوست وزمانيكه موكب منصور بلاهور رسيد و شيخ معين قاضي لاهور را دروقت

(١) قوله (ره) « كما يأتي » يشير به الى ماقاله الشيخ الحر العاملي قدس سره في الجزء الثاني من امل الامل في ترجمته من أن سبب قتله كان ظهور كتاب احقاق الحق فانه نقله من هنا بعيد ذلك ولنا فيه كلام سيأتي ان شاء الله تعالى .

ملازمت از ضعف پیری و فتور در قوی سقطهٔ در دربار واقع شد رحم بر ضعف او آورده فرمودند که شیخ از کار مانده بنابراین قاضی نورالله بآن عهده منصوب ومنسوب گردید والحق مفتیان ماجن و محتسبان حیال محتال لاهور راکه بمعلم الملکوت سبق میدهند خوش بضبط درآورده وراه رشوت را برایشان بسته ودرپوست پسته گنجانیده چنانچه فوق آن متصور نیست ومیتوان گفت که قائل این بیت اورا منظور داشته وگفته که (فرد):

توئی آن کس که نکردی بهمه عمر قبول درقضا هیچ ز کس جز که شهادت ز گواه

روزی درمنزل شیخ فیضی تفسیر نیشابوری درمیان بود درکریمهٔ « اذ یقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا .» که باجماع مفسرین در شأن صدیق اکبر رضی الله عنه واقع شده میگفت که اگر مراد ازین صحبت لغویست مفید مدح نیست و اگر اصطلاحی است که اهل اصول حدیث قرار داده اند آن اول بحث است ومصاحبت ممنوع گفتم از طفلی هم که زبان عربی میدانسته باشد بپرسند خواهد گفت که این آیت دلالت صریح برمدح میکند نه ذم وهمچنین کافری زنگی ویهودی وهندوی نیز که دانای زبان عربی باشد ومباحثه بسیار شد وشیخ فیضی بنابر عادت زشت خویش جانب قاضی را باآنکه از هردوجانب بیگانهٔ مطلق بود گرفت ناگاه در تفسیر نیشابوری نیز مؤید همین سخن من برآمد باز یادتی آنکه اگر بفرض و تقدیر رسول صلی الله علیه وسلم را درآن وقت داعی حق میرسید معین ازبرای وصایت صدیق اکبر رضی الله عنه بود نه دیگری .»

أقول: یؤخذ من هذه الترجمة أن تشیع القاضی (ره) قد کان معلوماً للمعاصریه ومسلماً عندهم وأنه ماکان یتقی من کل أحد کما یظهر ذلك من تصریح هذا المترجم الذی کان علی مذهب أهل السنة بتشیعه صریحاً فی أول الترجمة و بمناظرته کذلك

فی آخرها مع وقوعها فی زمان تصدی القاضی للقضاء فلعل قتله حقیقة لم یکن لتشیعه فقط بل العلة الاصلیة لقتلهم له هو حسد معاصریه وقضاة عصره ایاه علی تقدمه علیهم فی الفضل والکمال وتصدیه لمنصب القضاء وسده علیهم ابواب الرشاء والارتشاء کما هو مصرح به فی الترجمة نعم التمسک بتشیعه انما کان عنواناً لهم لاعمال غرضهم الشخصی وبغضهم الباطنی وحقدهم المضمر. ونظیر هذه الترجمة ما ذکره صاحب تذکرة علماء الهند (ص ۲٤٥ من النسخة المطبوعة فی لکنهو):

«قاضی نور الله شوشتری - شیعی مذهب، بصفت عدالت ونیک نفسی وحیا وتقوی وحلم وعفاف موصوف وبعلم وجودت فهم وحدت طبع وصفای قریحه معروف بود صاحب تصانیف لایقه که از آن جمله کتاب مجالس المؤمنین است، توقیعی بر تفسیر شیخ فیضی نوشته که ازحیز تعریف وتوصیف بیرون است، طبع نظمی داشت بوسیلهٔ حکیم ابوالفتح بملازمت اکبر پادشاه پیوست. شیخ معین قاضی لاهور که بوجه ضعف پیرانه سال معزول شده بجایش قاضی نورالله بعهدهٔ قضای لاهور از حضور اکبری منصوب گردید وانصرام آن عقده بدیانت وامانت کرد، در سنهٔ هزار و نوزده هجری وفات یافت»

۳ - ان للقاضی رضوان الله علیه کلاماً یلوح منه أنه کان یتفرس أنه یمضی من الدنیا شهیداً و ذلک أنه قال فی اوائل المجلس الخامس من کتابه مجالس المؤمنین فی ترجمة من طرفة محمد بن علی بن النعمان الملقب بمؤمن الطاق ما لفظه «و در مختار کشی از مفضل بن عمر روایت میکند که او گفت حضرت امام جعفر (ع) مرا گفتند که نزد مؤمن الطاق رو واورا امر کن که با مخالفان مناظره نکند پس بدر خانهٔ او آمدم و چون از کنار بام سر کشید باو گفتم که حضرت امام ترا امر میفرماید که با اغیار سخن نکنی گفت میترسم که صبر نتوانم کرد»

مؤلف گوید : که این بیچارهٔ مسکین نیز مدتی ببلای صبر گرفتار بودم و با اغیار تقیه و مدارا مینمودم و از بی صبری میترسیدم و آخر از آنچه میترسیدم بآن رسیدم و از عین بی صبری این کتاب را در سلك تقریر کشیدم اکنون از جوشش بی اختیار بجناب پروردگار پناه میبرم وهمین کتاب را شفیع خودمیآورم، و یشبه مفاد هذه العبارة فی الجهة المذکورة البیت الذی نقله منه فی ضمن ما نقل من ابیاته صاحب تذکرة صبح گلشن (ص٥٦٠) وهو هذا :

خوش پریشان شدهٔ با تو نکفتم نوری آفتی این سرو سامان تو دارد در پی

وکیف کان هذه العبارة کماتری ظاهرة فی أنه کان یتفرس فی حقه أن آخر أمره ینتهی الی الشهادة ولاغر و فیه فان المؤمن ینظر بنورالله کما ورد فی الحدیث، اتقوا فراسة المؤمن فانه ینظر بنورالله ، وان أبیت فلا اقل من دلالته علی أنه کان ممن قد استعد لبذل نفسه فی سبیل ترویج الدین و تشیید مبانی شریعة سیدالمرسلین و احیاء مذهب الائمة الطاهرین صلوات الله علیه و علیهم اجمعین وکان لا یعبأ بموته ان أتاه فی سبیل الله جل جلاله کماوقع الامر کذلك فأفاض الله علی تربته الزکیة شآبیب الرحمة والرضوان وأسکنه فی دارخلده بحبوحة الجنان ویؤیدذلك الاستظهار القول بأن سبب شهادته کان ظهور کتاب مجالس المؤمنین کما أسلفنا نقله لکن ینافیه ما وصفه به العالم النحریر المتتبع الشیخ آغا بزرگ الطهرانی دام ظله فی الجزء الاول من الذریعة تحت عنوان احقاق الحق بعد ذکر اسمه بهذه العبارة (الشهید ببلاد الهند بسبب تألیف هذا الکتاب) یعنی به احقاق الحق .

أقول : قوله (بسبب تألیف هذا الکتاب) مأخوذ من قول الشیخ الحر العاملی (ره) فی ترجمة القاضی وکلامه فی ترجمته فی الجزء الثانی من امل الامل هذا (نورالله الشوشتری فاضل عالم علامة محدث، له کتب منها احقاق الحق کبیر فی جواب

من رد نهج الحق للعلامة و كتاب الصوارم المهرقة فى جواب الصواعق المحرقة و كتاب مصائب النواصب (الى ان قال) كان معاصراً لشيخنا البهائى وقتل فى الهند بسبب تأليف احقاق الحق» اقول : ذكر الشيخ فرج الله (ره) مثل هذا الكلام فى كتاب ايجاز المقال. هذا كله بالنسبة الى شهادته و أما ولادته (ره) فلم أر ذكراً منه فى كتب التراجم الا فى كتاب نجوم السماء وعين عبارته هكذا (ص ١٣) « ولادت باسعادتش در سنهٔ نهصد وپنجاه وشش هجرى واقع شده وشهادتش از كلمهٔ « سيد نورالله شهيد شد» كه سنهٔ يكهزار ونوزده هجرى ميشود بر ميآيد براين تقدير مدت عمر شريفش شصت وچهارسال ميشود» فتبين أن ماذكره صاحب شهداء الفضيلة فى هذا الباب مأخوذ من ذلك الكتاب الشريف .

٤ = مشرب القاضي (ره) ومذاقه

الانصاف أن للقاضى (ره) تمايلا الى مشرب الصوفية وذلك واضح عند من لاحظ كتبه واستأنس بكلماته ولا بأس بذكر كلام منه (ره) يستشم منه هذا المعنى، قال (ره) فى اوائل احقاق الحق فى البحث الخامس من مباحث التوحيد معترضاً على ما ذكره الفضل روز بهان فى رد كلام العلامة (ره) مالفظه :

«واقول : قدرد دالناصب المردود بقوله : » فان أراد محققى الصوفية كأبى يزيد البسطامى الى آخر كلامه » ولم يذكر عديله ، وهو أن يراد غير محققى الصوفية وظاهر أن تشنيع المصنف مخصوص بهم وهم الذين يعتقدهم المصنف من صوفية المجهور دون أبى يزيد والجنيد واشباههم فانهم من الشيعة الخالصة كما حققنا ذلك فى كتاب مجالس المؤمنين » الى آخر كلامه وقال أيضاً فيه فى المبحث السادس من مباحث التوحيد : « وأقول : قد بينا قبيل ذلك أن ههنا جماعة من المتصوفة القائلين بالحلول وكلام المصنف فيهم ويدل عليهم من اشعارهم ايضاً قولهم (شعر) :

انا من اهوى ومن اهوى انا ... نحن روحان حللنا بدنا

وهكذا الكلام فی انكاره لكون عبادتهم الرقص والتصفيق فان الكلام فی متأخری المتصوفة من النقشبندية وامثالهم لافی قدماء الصوفية الحقة ومن يحذوحذوهم فان حالهم واقوالهم خال عن الغناء والتصفيق ونحوهما ، ويدل على المدعا دلالة صريحة ما ذكره فی المجلس السادس من كتابه مجالس المؤمنين ولا بأس بنقل شیء منه فقال :

«مجلس ششم - درذكر جمعی ازصوفيهٔ صافی طويت كه نزد سالكان مسالك طريقت، ومؤسسان قواعد شريعت وحقيقت، مقصود از ايجادعالم واختراع بنی آدم بعد ازايجاد جواهر زواهر انبياء وائمه هدى عليهم صلوات الله الملك الاعلى وجود فايض الجود اين طايفهٔ كرام و اصفياى عظام كثرهم الله بين الانام است كه بميامن توفيق ازادنی مراتب خاك باعلى مدارج افلاك ترقی نموده اند و از حضيض خمول بشريت باوج قبول ملكيت تلقی فرموده، ازپرتو سراج وهاج وعكس شعاع لماع «يهدی الله لنوره من يشاء» باساكنان ملأ اعلى ومطمئنان عالم بالا درسلك انتظام منخرط گشته وبمرتبهٔ رسيده اند كه عواقب امور قبل از ظهور مشاهده نموده اند و خواتيم اشياء پيش از بروز وجود مطالعه فرموده دعائم دين ودولت بميامن همت ايشان قائم، وقوائم ملك وملت بروابط وجود ايشان منتظم، پاكبازان بساط مردی، وصدرنشينان صفهٔ دردمندی، بحر آشامان تشنه جگر، ودست افشانان بی پاوسر، گم گشتگان جادهٔ سلامت ، ومنزويان كنج ملامت، زنده پيلان ژنده پوش، وزنده دلان صاحب هوش، خرقه پوشان خانقاه قدس، وباده نوشان بزمگاه انس شاهان بی كلاه وامیران بی سپاه (بيت)

قومی ملوك طبع كه از روی سلطنت — گوئی كز احترام سلاطين كشورند
شاهان دلق پوش كه گاه حمايتی — زير گليم شان جم و خاقان وقيصرند
امروز از نعيم جهان چشم درختند — فرداخوداز كرشمه بفردوس ننگرند
منگر بچشم خواردرين پابرهنگان — نزد خرد عزيز تراز ديدهٔ سرند
آدم بهشت رابدو گندم اگر فروخت — حقا كه اين گروه بيكجو نميخرند

ومزيد توضيح وتقرير كلام در تحقيق حال اين طايفهٔ كرام آنست» (الى آخر كلامه الطويل الذى آخره الذى تركناه ادل على المطلوب من اوله الذى ذكرناه لانه مشتمل على الاستدلال على بعض الامور الدائرة بين الصوفية وعلى الدفاع عن بعض افراد الطائفة كالحسن البصرى واحمد الغزالى وذلك لان الرسالة لاتسع ذكره بطوله لانه كرسالة صغيرة فمن اراده فليطلبه من هناك) ونظراً الى امثال ماذكر قال صاحب رياض العلماء فى ترجمته: «وكان له (ره) تمايل الى التصوف والاعتناء بشأن اهله: » لكن لا يخفى عليك أن هذا التمايل لا يبلغ حداً يمكن ان يقال انه كان من الصوفية ويكشف عن ذلك تصريحه (ره) بعقائده بالبيانات الشافية الوافية فى كتبه المشهورة السائرة وتصنيفاته المعروفة الدائرة فمن أراد معرفة الحال تفصيلا فليراجعها. واما اجمالاً فنشير اليه فنقول: قال الفاضل الكشميرى فى كتاب نجوم السماء فى ضمن ترجمة القاضى قدس سره ماحصله: «لايخفى أن ما ذكره القاضى السيد نورالله التسترى فى كتاب مجالس المؤمنين وغيره من مدح جماعة من الصوفية وحسن الظن بهم كمدح الحسين بن منصور الحلاج الذى صدر التوقيع المشتمل على لعنه من مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه كما نقله علمائنا الامامية رضوان الله عليهم فى كتبهم المعتبرة ومثل مدح سفيان الثورى وأبى يزيد البسطامى ومحيى الدين العربى وأضرابهم من متقدمى الصوفية و متأخريهم من الذين ثبت عند علماء الامامية فساد مذهبهم و سوء عقيدتهم لايستلزم تصوف القاضى المادح لهم لان مدح شخص لاينحصر فى اختيار مسلكه و قبول مذهبه بل ما ذكره القاضى فى كتبه من مدح اعاظم علماء الامامية واكابرهم كالشيخين الجليلين ابن بابويه والمفيد وغيرهما من أعيان العلماء من الذين قدحوا فى الصوفية وطعنوا على طريقتهم وشنعوا على سيرتهم و أظهروا براءتهم منهم يشعر ببراءته ونزاهة ساحته من مذهب جماعة الصوفية وطريقتهم المبتدعة وأيضاً مما يدل على المطلوب كتابه احقاق الحق لانه مع اشتماله على سائر المباحث من توحيد الله تعالى

ومعرفة ذاته وصفاته ومباحث النبوة والامامة و المعاد و غير ذلك لا يظهر منه أن اعتقاده يوافق أقوال اهل التصوف ويخالف اصول علماء الامامية كالقول بوحدة الوجود و غير ذلك من الامور التى زعم الصوفية حقانيتها و أثبت الامامية بطلانها بل السيد المذكور اثبت عقائد الامامية الثابتة عند علمائهم بالدلائل الوافية و البراهين الشافية اثباتاً لا مزيد عليه وذلك ينافى التصوف وهو المطلوب .

ومما يؤيد هذا المدعا ماكتبه بعض الاعاظم على ظهر نسخة من مجالس المؤمنين بعد نقل العبارة التى نقلناها فيما سبق من تذكرة عليقلى خان الداغستانى وهو : « الحق أن المساعى الجميلة التى بذلها السيد نور الله فى اعلاء كلمة الحق و تشييد بنيان الدين وترويج مذهب الامامية الحقة أكثر وأوضح من أن يحتاج الى البيان بل هى أظهر من الشمس وأبهر من الامس وعلو مراتب تصانيفه و سمو مقامات كتبه واضح عند من كان من اولى العلم والكياسة وذوى الفهم و الفراسة ولا سترة عليه ولاخفاء فيه بوجه من الوجوه .

وأيضاً لايخفى أن تصوف القاضى (ره) لايستفاد من مطاوى كلامه وتضاعيف مرامه فى كتبه وتأليفاته ورسائله وتحقيقاته بنهج واضح وطريق جلى بحيث يمكن أن يستدل به على كونه من الصوفية ، نعم يؤخذ منها أنه كان له (ره) حسن ظن ببعض المتصوفة وأين هذا من ذاك ؟ لان مدح بعض الاشخاص لاينحصر فى اختيار مسلكه لان الاغراض والغايات متفاوتة بحسب الازمنة والاوقات، ومختلفة بحسب الامكنة والمقامات، و مدح القاضى (ره) للعلماء والاعاظم الذين صرحوا بلعن الصوفية و براءتهم منهم أدل دليل على ماادعيناه، على أن علو درجته يقينى واليقين لا يزول الا بيقين مثله، واحتمال بعض المحتملات بل الظن غير كاف فلا تقف ماليس لك به علم ان بعض الظن اثم و تفصيله

فی محله انتهی کلامه و أیضاً براءة القاضی نورالله نورالله مرقده الشریف مذکورة فی کتاب الشهاب الثاقب(۱) لمولانا السید دلدار علی طاب ثراه و أیضاً براءته (ره) مذکورة مع مؤیدات أخر فی رسالة أخری للسید دلدار علی المذکور و تلك الرسالة هی التی کتبها فی جواب أسئلة المولوی سمیع الصوفی فمن أرادها فلیرجع الیها . و قال جناب سید العلماء قدس الله نفسه الزکیة فی بعض تصانیفه : «ان القاضی نورالله (ره) کان قد حصل له لبعض الاوهام حسن ظن بطائفة الصوفیة و استیناس بکلماتهم لکن لا یلزم من ذلك فساد عقیدته ألا تری أن القاضی المذکور قال فی مجالس المؤمنین بعد ذکره قول محیی الدین العربی «سبحان من أظهر الاشیاء وهو عینها» الذی یشعر بوحدة الوجود : یحتمل أن یقرء کلمة عینها بالغین المعجمة والباء الموحدة والیاء المثناة المشددة بصیغة الماضی و معناها أخفاها الی آخر ما قال زاعماً أن کلامه بأمثال هذا التوجیه یخرج عن حد مخالفة الشرع فلو کان القاضی (ره) معتقداً بوحدة الوجود لما صخف کلامه ولما وجهه بمثل هذا التوجیه ولما أصلحه بزعمه بمثل هذا البیان فانکشف أنه (ره) کان یزعم لبعض المحتملات والوجوه أن عقائد ابن العربی و أمثاله من الصوفیة لا تخالف الشریعة الطاهرة ولم یکن له اطلاع علی کلماتهم الغیر القابلة للتأویل فالقاضی وأمثاله ممن مدح الصوفیة فی کلماته کانوا یحملون کلماتهم الفاسدة علی المحامل الصحیحة وان کان ظنهم فی ذلك فاسداً و مصداقاً للمصراع المعروف «وهل یصلح العطار ماافسد الدهر» فلا یلزم من مدحهم للصوفیة کونهم مشارکین لهم فی الاعتقادات «انتهی کلامه الشریف .» (انتهی ماأردنا نقله من نجوم السماء) أقول : نظیر ماذکر فی هذا الکلام من توجیه کلام ابن العربی ماوقع

۱ـ هو کتاب صنفه السید النحریر المذکور فی الرد علی الصوفیة و اثبات بدعهم و تلبیساتهم فی التحذیر عن الاقتداء بهم وفی جواز اللعن علیهم فهو کالاثنی عشریة للشیخ الحر العاملی (ره) فانه ایضاً فی هذا الباب .

فی مجالس المؤمنین فی ترجمة احمد بن محمد المعروف بعلاء الدولة السمنانی بهذه العبارة:
«و آنچه شیخ در این رساله مذکور ساخته که امام بن الامام محمد بن الحسن العسکری علیه و علی آبائه الکرام الصلوة والسلام در گذشته میتواند بود که از مقولهٔ غلط در کشف باشد چنانچه شیخ محیی الدین و بعضی از اکابر این طایفه را در دعوی مهدویت و خاتم الولایه بودن واقع شده، یا غلط در تشخیص محمد بن الحسن العسکری باشد چنانچه در نفحات تلویحاً و در حاشیهٔ آن تصریحاً مثل این تخطئه از ملا نظام الدین هروی در باب تشخیص خضر علیه السلام نسبت بجناب شیخ منقولست و بالجمله چون رکن الدین علاء الدوله قدس سره مشهور بوده بصحبت داری خضر (ع) و مولانا نظام الدین ازوی احوال خضر (ع) معلوم میکرده همانا که احوال بروجهی فرموده که مرضی مولانای مذکور نبوده و ازاینجهت باو گفت که این حال خضر ترکمانست نه حال خضر ترجمان یعنی حال خضر نامی است از تراکمه نه حال خضری که واسطه است میان حق و خلق، وحاصل کلام آنکه بر قیاس تخطئهٔ ملا نظام الدین میتوان گفت که آن محمد بن الحسن العسکری که شیخ را بر گذشتن او اطلاع حاصل شده نه محمد بن الحسن العسکریست که در عسکر سامرهٔ بغداد متولد شده بلکه محمد بن حسن دیگر بوده که در عسکر اهواز یا در عسکر مصر بوده وخدمت شیخ تشخیص حال نفرموده، با آنکه آنچه درین رساله باو منسوب است معارض است بآنچه درفصل نبوات وما یضاف الیها ازرسالهٔ بیان الاحسان لاهل العرفان مذکور ساخته وفرموده که مهدی را علیه سلام الله وسلام جده خاتم النبیین ازهر سه نطفه یعنی صلبی وقلبی وحقی نصیبی اکمل وحظی اوفر من حیث الاعتدال لا غالباً ولا مغلوباً بود اگر درحیاتست وغایب سبب غیبت او تکمیل این صفاتست تا چنان شود که درحد او سط افتد واز افراط وتفریط ایمن گردد وبرحق ثابت شود و اگر هنوز بوجود نیامده است بی شك بوجود خواهد آمد وبکمالی که شأن مصطفی است خواهد رسید و دعوت او شامل اهل عالم خواهد گشت واوقطب روزگار خود

درمقام سلطنت خواهد بود بعد ازامیر المؤمنین علی (ع) انتهی و بالجمله هر چند صدق شرطیه مستلزم صدق مقدم نیست اما احتمال دادن وجود و غیبت آنحضرت و تقدیم این احتمال براحتمال عدم ناظر درترجیح اوست وکسی که یکمرتبه آنچنان حکم جزم بوفات مهدی (ع) نموده باشد باین اسلوب سوق کلام نمینماید کمالایخفی علی العارف باسالیب الکلام وبرتقدیر تسلیم میگوئیم انکار وجود محمد بن الحسن العسکری علیه السلام منافی تشیع شیخ نیست چه بعضی از طوایف شیعه حتی جمعی از امامیه قائل بدوازده امام که یکی ازایشان محمدبن الحسن العسکریست نیستندچه مناط تشیع براعتقاد آنست که بعدازپیغمبر (ص) خلیفهٔ بحق بلافصل امیرالمؤمنین علی بن ابیطالب (ع) است چنانچه درصدر کتاب مذکورشده وآنچه دراین مقام از روایت صاحب احباب و عبارت رسالهٔ شیخ تحریر یافت نص صریحست دراین باب ومادرمواضع این کتاب ذکر مطلق امامیه رامنظورداشته ایم ومقصود بذکر امامیهٔ اثنی عشریه نگذاشته ایم ویکشف عن هذا الاجمال ماذکره المحدث النوری (ره) فی الباب الرابع من کتابه المسمی بالنجم الثاقب بهذه العبارة. «وطایفهٔ دیگر ازاهل سنتند که قائلند بتولد آنجناب بلکه رسیدنش بمقامات عالیه ولکن گویندوفات کرده مانند احمد بن محمدسمنانی معروف بعلاء الدولهٔ سمنانی چنانچه در تاریخ خمیس وغیره ازاو نقل کردند که او گفت درمقام ذکرابدال واقطاب که رسید بمرتبهٔ قطبیت محمد بن الحسن العسکری واو چون پنهان شد داخل شددر دائرهٔ ابدال، و ترقی کرد بتدریج ازطبقهٔ بطبقهٔ تا اینکه گردید سید افذاذ، و قطب در آنوقت علی بن حسین بغدادی بود پس چون وفات کرد ومدفون شد درشونیزیه نماز گذارد براو محمدبن الحسن العسکری ودر جای او نشست وباقی ماند دررتبهٔ قطبیت نوزده سال آنگاه خدای تعالی اورا از این جهان با روح وریحان برد وقائم مقام اوشد عثمان بن یعقوب جوینی خراسانی و نمازکرد براو وجمیع اصحابش ودفن کردند

اورا در مدینهٔ رسول صلی الله علیه و آله تا آخر مزخرفات او که باید حق قلم و کاغذ را نگاهداشت وملا حسین میبدی شارح دیوان قریب بابن کلمات را درشرح دیوان گفته وگویا او هم از علاء الدوله برداشته که از کثرت اقاویل شنیعه مردود الطرفین است تمام امت را بهشتی میداند اما با شفاعت وفرقهٔ ناجیه که منحصر دریکیست آنانند که بی شفاعت ببهشت روند بلکه دراصل مذهب مشوش چنانچه در ریاض ازبعضی از رسائل او نقل کرده که اوگفت که من در بعضی مسائل بقول شیعه می گویم ودربعضی بقول اهل سنت ومن عایشه وسایر ازواج نبی را صلی الله علیه وآله مدح میکنم پس شیعه مرا ملامت میکند ویزید و اشباه اورا لعن میکنم پس اهل سنت مرا سرزنش مینمایند وشتم میکنند قاضی نورالله رحمه الله بحسن فطرت درمقام معذرت ابن سمنانی برآمده باینکه «میتوان گفت» ونقل کلامه الذی ذکرناه.

واذا احطت خبراً بذلك فاعلم أن مما يشيد بنيان اساس هذه البيانات الدالة على براءة ساحة القاضي (ره) من عقائد الصوفية وحالاتهم وبياناتهم ومقالاتهم التدبر فى ترجمة حاله والنظر فى تضلع كما له وذلك لان مقامه فى فهم المراد من الايات والاخبار واستخراج در رالحقائق من بحار كلمات الملك الجبار وبيانات النبى المختار واحاديث الائمة الا طهار أشمخ من أن يقع عليه غبار الانكار أو يتزلزل فى تصديقه أقدام الافكار فيستبعد من مثله أن يشارك الصوفية فى عقائدهم الواهية الضعيفة، واقوالهم الركيكة السخيفة، وأفعالهم المبتدعة وآثارهم المخترعة، حاشاه عن ذلك، ففيما ذكر كفاية للبصير، ولاينبئك مثل خبير.

بقى هنا أمر

ينبغى أن نشير اليه اجمالا

وهو أن للقاضى (ره) حرصاً شديداً على تكثير سواد الشيعة فلذا تراه فى كتبه

ولا سيمافى مجالس المؤمنين يتعب نفسه و يتجشم كلفة عظيمة و يتحمل مشقةشديدة لنيل هذا المرام ولو بتمحل احتمالات بعيدة وتطلب استدلالات غيرسديدة و ذلك واضح عند من كان مأنوساً بكلماته فلا نطيل الكلام بالخوض فيه بالنقض والابرام بل نكتفى بذكر شيء يدل على المرام عند من لم يعرف ديدنه ولم يستأنس بكلماته فمنهمـــا قوله (ره) فى المقدمة الاولى من مقدمات مصائب النواصب فى ضمن الاستدلال على تشيع الميرسيد شريف العلامة المشهور: «لكنه قدس سره الشريف لحب الجاه والمال، اولدفع توهم الرفض والاعتزال عن مذهب اهل الضلال، اوغير ذلك مما اقتضاه الحال شرح المواقف ونسج على ذلك المنوال (۱) بل الظاهر أن كل من اتصف من الافاضل والموالى، بالفطرة الصحيحة والفهم العالى، كالخطيب الرازى والغزالى، كان متظاهراً بمذهب المجبور، مبطناً للمذهب الحق المنصور، لاغراض لا تخفى على ذوى الشعور، وقد شهد بحسن هذا الظن المبين مطالعة كتابيهما سر العالمين والاربعين «و منهـــا قوله (ره) فى المجلس السادس من كتاب مجالس المؤمنين، فى ترجمة العارف المعروف بابن العربى بهذه العبارة «ونسبت خرقهٔ وى بيك واسطه بحضرت خضر ميرسد وخضر بموجب تصريح مولانا قطب الدين انصارى صاحب مكاتيب خليفهٔ امام زين العابدين (ع) است وشيخ ابو الفتوح رازى درتفسير اين آيه كه «قال فيها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض» روايت نموده «كه حضرت خضر (ع) با بعضى از نظريافتگان درگاه گفته: كه من ازموالیان على و از جملهٔ موكلان برشيعهٔ اويم» واز بعضى درويشان سلسلهٔ نوربخشيه شنيده شدكه هريك ازمشايخ صوفيه كه اظهارملاقات خضر نمايديا خرقهٔ خود راباومنسوب سازدفى الحقيقة اخبار از التزام مذهب شيعه نموده و اشعار بعقيدهٔ خود در باب امامت فرموده» الى آخر كلامه الطويل الذى آثار النجشم فى آخره الذى تركناه أكثر من أوله الذى ذكرناه. و منها قوله (ره) فى المجلس الثامن، فى اول الجند الثانى عشر، فى ترجمة هلاكوخان بهذه

(۱) ذكر نظيره أيضاً فى المجالس، فى المجلس السابع، فى ترجمة الميرسيد شريف المترجم حاله هنا.

العبارة: «هلاکوخان بن تولی خان بن چنگیز خان در ربیع الاول سنهٔ احدی وخمسین وستمائه بحکم برادرش منکوقاآن متوجه سمت ایران شده ودرسنهٔ ثلاث وخمسین درکان کل سمرقند نزول نمود ودرشوال آن سال ازجیحون گذشت وبنا برارادهٔ رب قدیروحسن تدبیر نحریر عدم النظیر خواجه نصیرالدین محمد طوسی طیب الله مشهده بنابراضطرار درقلعهٔ میمون دزاز قلاع ملاحده بسرمیبرد واورا درمبادی توجه هلاکو خان برسم رسالت نزد خان فرستاده بودند تسخیر قلاع ملاحده میسر گشته ملاحده بقتل رسیدند ودرسلخ شوال اربع وخمسین وستمائه خورشاه پادشاه ملاحده را بچنگ آورده طایفهٔ خندیه را برانداخت اتفاقاً لفظ خند موافق تاریخ است ودراثنای این نهضت تقرب حضرت خواجه بجائی رسید که در حرم محترم ایلخان محرم گردیده وبیگم رادرتکلیف اسلام ایلخان با خود متفق ساخته ایلخان وبیگم را پنهان از اعیان لشکر بشرف اسلام فایز گردانیدند وچنانچه مشهوراست ایشان راختنه ساخت وآنکه بعضی ازقاصران استبعاد اسلام اومیکنند از قبیل سخایف اوهام است ولیس هذا أول قارورة کسرت فی الاسلام».

الی غیر ذلك من الکلمات التی لایترقب صدورها الا ممن کان مقیداً فی قعر سجن الطبیعة بسلسلة مموهات الوهم والخیال لاممن قد فاز بالطیران بجناحی العلم و العمل فی أوج سماء المعرفة والفضل والکمال، کالقاضی قدس الله تربته الزکیة فان علومقامه ممالایقبل الانکار فلولا أن الخوض فی نقل أمثال ما ذکر یفضی الی توهم التحامل منی علی هذا السید السند النحریر الباذل نفسه ابتغاء لوجه الله تعالی فی اعلاء کلمة الدین واحیاء سنة خاتم النبیین (ص) و ترویج مذهب الائمة الطاهرین (ع) اعلی الله درجته فی اعلی علیین لذکرت من ذلك شیئاً کثیراً فالاولی الکف عن الخوض فیه والعمل بماوردفی الحدیث النبوی «اذکروا موتاکم بالخیر» والتمثل بقول من قال: «ومن ذاالذی ترضی سجایاه کلها»

ومماینبغی ذکره هناما اعتذربه السیداعجازحسین الهندی (ره) عماوقع فیه القاضی من

عده الصوفية والعامة في عداد الشيعة فانه (ره) قال في كشف الحجب والاستار بعد ذكر مجالس المؤمنين وبيان موضوعه وتعريفه ما لفظه :

«وقد يظن من لا بصيرة له أنه ادخل العامة والصوفية في هذا الكتاب زاعماً أنهم كانوا من اهل الحق مع أنه باطل لانه رحمه الله تعالى قد صرح في مقدمة هذا الكتاب وعند ذكر علماء الدولة السمنانى أن غرضه في هذا الكتاب ذكر من كان يعتقد أن مولانا علياً عليه السلام كان خليفة بعد الرسول بلافصل وهم الذين يسميهم مطلق الامامية لا الامامية الاثنى عشرية الناجية .»

اقول قد عرفت مما ذكرناه في السابق أن هذا الاعتذار لا يجدى في جميع الموارد نعم هو عذر في بعضها وذكر العالم البارع النحرير الاغا محمد علي البهبهاني الكرمانشاهاني (ره) لما صدر من القاضي في الكتاب المشار اليه من عده أعيان الصوفية واعيان علماء العامة في عداد الشيعة وجهاً آخر فقال في اواخر كتاب مقامع الفضل ، في ضمن كلام له في اثبات تسنن الملا عبدالرحمن الجامي ما لفظه : (ص ٢٨٨ من النسخة المطبوعة سنة ١٣١٦) «وجمعي از مهرة فن وثقات طرفين بر آن شهادت داده اند وحكم فرموده اند مثل فاضل متبحر قاضي نورالله تستري (ره) كه در مجالس المؤمنين از فاضل قاضي مير حسين ميبدي شافعي شارح ديوان مرتضوي نقل كرده كه درطعن او چنين گفته: شعر

آن امام بحق ولي خدا اسد الله غالبش نامي دو كس اورا بجان بيازردند
يكي از ابلهي دگر خامي هر دو را نام عبدرحمن است آن يكي ملجم ودگر جامي

(الى ان قال :) وشهادت جماعت مذكوره كه مقارب عصر او بعضي مؤالف و بعضي مخالف او بوده اند ازادل دلائل است بر كمال ظهور نصب وعداوت او كه قابل توجيه وتأويل نبوده زيرا كه قاضي نورالله مذكور نظر بمعارضه در مذهب كه بامير زامخدوم شريفي ناصبي داشت بنا بر مصلحتي كه ديده اكثر اعيان سنيان وصوفيان را داخل شيعيان گردانيده وبمفهومات ضعيفه واحتمالات بعيدهٔ سخيفه استدلال بر تشيع ايشان نموده چنانكه از مطالعه ومراجعهٔ كتاب

مجالس معلوم ومفهوم میگردد ومع ذلك ازاعیان صوفیان کسی راکه برای سنیان بجاگذاشته شیخ عبدالقادر گیلانی وملا عبدالرحمن جامی است » و تفطن القاضی نفسه بافراطه فی هذاالامر فاجاب عنه بزعمه حیث قال فی مجالس المؤمنین، فی المجلس السابع، فی ترجمة الغزالی : « کسی نگوید که چون حکم بتشیع غزالی ومانند او که بمذهب اهل سنت اشتهار دارند نمودید پس باید که سخنان ایشان راکه درکتب کلامیه وغیر آن مسطوراست براهل سنت حجت نسازید زیراکه میگوئیم که حکم ما بتشیع غزالی وامثال او نظر بباطن حال ایشانست وشك نیست که ظاهر حال ایشان موافق اهل سنت بوده وتصانیف ایشان برطبق عقائد آن جماعت واقع شده الخ» وذکر نظیره فی موارد عدیدة من کتاب المجالس وغیره ومنه مامر ذکره قبیل ذلك (ص ٤٠) نقلا من مصائب النواصب.

٥ ـ اسلوب تحریر القاضی (ره) وتقریره

بیان القاضی (ره) سواء کان عربیاً أوفارسیاً بمکان عال من الفصاحة والبلاغة ومقام شامخ من الجودة والسلاسة ، واللطافة والنفاسة ، ألاتری الی قول السید اعجاز حسین الهندی (ره) فی کشف الحجب تحت عنوان ابداء الحق « وأیضاً لایضاهی بیان هذاالکتاب بیان هذاالعلامة النحریر ولااسلوبه اسلوبه البالغ الی اقصی المراتب فی البلاغة وجودة التقریر مستدلا به علی أن الکتاب لیس للقاضی (ره) وهو بیان صحیح وکلام متین واستدلال قوی وذلك واضح عند من کان مستأنساً بکتبه الاأنه مع ذلك یلوح قلیلا مافی بعض تعبیراته العربیة شیء یخالف استعمال لغة العرب مثلا کلما یستعمل لغة « ندم » فی کتبه العربیة یستعملها بمن تبعاً لاسلوب التعبیر الفارسی فی استعمال معنی هذه الکلمة فیقول مثلا « ندم منه » کما یقال بالفارسیة : « از آن پشیمان شد » والحال أن العرب تقول: « ندم علیه » وقس علیه بعض نظائره الا أنه معفو عنه فی جنب حسن تعبیره الواضح وبیانه الجلی علی أنه أقل قلیل وبعد مافطنت بهذا الامر صححت هذه الکلمة فی

جميع الموارد التى استعملت هى فيها من هذا الكتاب الامازاغ عنه البصر .

٦ - الكلام حول بعض تأليفات القاضى (ره)

ما اشتهر من تأليفات القاضى (ره) وانتشر نسخها أربعة كتب؛ احقاق الحق، مجالس المؤمنين ، الصوارم المهرقة، مصائب النواصب وهى تأليفاته المشهورة ولاسيما الاولان فانهما بمكان من الشهرة ونظراً الى هذا الاشتهار اكتفى جماعة فى ترجمة القاضى (ره) باختصاصها بالذكر من بين تأليفاته كما اليه ينظر كلام صاحب الروضات (ره) حيث قال بعد ذكر اسامى عدة من كتب القاضى (ره) غير هذه اربعة فى ترجمته نقلاً عن غيره« كذا فى بعض المواضع المعتبرة و كأن المقصود به تفصيل غير كتبه المشهورة المتداولة والافلا وجه لاسقاطه اس اساس مصنفات الرجل مثل كتاب مجالس المؤمنين الذى كتبه فى ترجمة أحوال جماعة من العلماء و الحكماء والادباء والعرفاء والرجال الاوائل والرواة الا فاضل من الاسلاميين الذين هم باعتقاد المصنف من الامامية مع طرف من حكاياتهم وطريف من ملح اقاصيصهم و رواياتهم واشارة الى ترجمة جملة من البلاد المنسوبة اليهم رضوان الله سبحانه وتعالى عليه و عليهم ومثل كتاب احقاق الحق الذى كتبه فى النقض على ابطال الباطل الذى كتبه الفضل بن روز بهان الاصفهانى فى الرد على نهج الحق لامامنا العلامة اعلى الله مقامه و اعظم انعامه، وكتاب صوارمه الذى كتبه فى الرد على صواعق ابن حجر الهيتمى المكى، الى غير ذلك من مصنفاته التى تسمعها من غير هذا الموضع على حسب ماسوف نحكى» فنقول رابع هذه الثلاثة المذكورة فى الاشتهار مصائب النواصب كما ستعرف وجهه ان شاء الله تعالى .

اما احقاق الحق

فهو كتاب شريف قد وقع عند علمائنا الفحول بمكان من القبول بحيث صرح بعض العلماء بانه مما لم يؤلف مثله فى بابه وهو كذلك قال صاحب رياض العلماء فى حقه :

«احقاق الحق کتاب جیدة الفوائد کبیر جداً و قد ألفه فی بلاد الهند فی جواب رد بعض متأخری العامة علی کتاب نهج الحق للعلامة فی مسئلة الامامة وتألیف هذا الکتاب هو من جملة البواعث لشهادة هذا السید قدس سره وهو کتاب معروف معول علیه عند من جاء بعده من العلماء قال العالم الجلیل السید اعجاز حسین الهندی (ره) فی کشف الحجب و الاستار : « احقاق الحق للفاضل الکامل الادیب ، العالم العامل الاریب ، السید السند السدید الشهید القاضی نورالله بن شریف بن نورالله نورالله مرقده المشتهر بالشهید الثالث نقض فیه ابطال الباطل الذی ألفه ابن روزبهان زاعماً أنه جواب لکشف الحق و نهج الصدق لایة الله فی العالمین العلامة الحلی . قال الحر العاملی : انه کان معاصراً للشیخ البهائی ، و قتل بسبب تألیف احقاق الحق (انتهی)» و قال صاحب الذریعة فی حق ذلك الکتاب : « و هو أجل کتاب فی بابه تعرض فیه لرد کلمات القاضی فضل بن روزبهان فی کتابه ابطال نهج الباطل الذی کتبه فی الرد علی کتاب نهج الحق لایة الله العلامة الحلی فأظهر الصواب ونال أعظم الاجر و الثواب ، أوله « الحمدلله الذی جعل مقام شیعة الحق علیاً ، وصیرهم مع نبیه ابراهیم فی ذلك الاسم سمیاً» (اشارة الی تفسیر قوله تعالی : « وان من شیعته لابراهیم ».

قال الحاج محمد جعفر الصوفی المتأخر المعروف بکبودر آهنگی فی کتاب مرآة الحق (ص ۹۷ من النسخة المطبوعة) فی ضمن کلام له بعد ذکر اسم الکتاب اعنی الاحقاق و نقل شیء منه ما لفظه : « انصاف آنست که چنانچه از بعضی أساتید عظام خود که جناب مرحوم مغفور میرزا ابوالقاسم قمی (ره) باشد و بعضی فضلای دیگر که جناب مرحوم مغفور میرزا محمد مهدی طباطبائی شهرستانی باشد شنیدم که میفرمودند که قاضی (ره) کمال فضیلت و تحقیق و تتبع را داشته که باین نحو رد کلمات فاضل روزبهان را نموده و میفرمودند که اگر علامه حلی خود ایشان میخواستند که باین نحو رد کلام و تزییف او نمایند ما را اعتقاد این است که باین نحو ممکن نبود »

وقال أيضاً بعد مدح أعظم من ذلك لهذا الكتاب و بعد مدح بالغ لمؤلفه وسائر تأليفاته ولاسيما احقاق الحق ومجالس المؤمنين (ص١٠٩ من النسخة المطبوعة): «نفاست وشرافت اين دو كتاب بمرتبه ايست كه محقق محدث مولانا محمد تقى مجلسى (ره) فرموده است : كه بر هر شيعه لازم است كه اين دو كتاب را داشته باشد » يريد بهما احقاق الحق ومجالس المؤمنين .

تاريخ تأليف احقاق الحق و طبعاته

قال السيد اعجاز حسين «ره» فى كشف الحجب والاستار بعد ما مر ذكره: قد صنف هذا الكتاب فى مدة يسيرة وأيام قليلة لايكاد أحد أن ينسخه فيها فضلا عن أن يصنفه، قال رحمه الله فى آخره : « وقد اتفق نظم هذه اللئالى ، التى وشحت بها عوالى المعالى، فى سبعة أشهر من غير الليالى، لما شرحت من كثرة ملالى، وضعف القوى ونحول البدن كالشن البالى، وكان آخرها آخر ربيع الاول المنتظم فى سلك شهور سنة ألف وأربع عشرة فى بلدة آكرة أكره بلاد اتخذها الكفر وكره ، واستعمل فيها الشيطان مكره، صان الله المؤمنين عن مكره وجهله ، وأخرجهم عن سواد الهند حزنه وسهله ، بحق الحق وأهله » قال الشيخ آغا بزرگ دام ظله فى الذريعة بعد ما ذكره: «طبع بايران تاماً فى سنة ١٢٧٣ وطبع بمصر أيضاً لكنه مع اسقاط بعض مطالبه ثم فى سنة ١٣٢٦ طبع بها نصفه الاول الى البحث الرابع فى تعيين الامام بمباشرة الفاضل الشيخ حسن بن الشيخ دخيل الحجامى النجفى وأتعب نفسه فى تصحيحه ومقابلته مع طبع ايران وغيره، وعمد العلامة المعاصر الشيخ محمد حسن مظفر النجفى الى تأليف كتابه دلائل الصدق فى نهج الحق تتميماً لما حققه القاضى نور الله الشهيد فى هذا الكتاب وهو مجلد كبير يأتى فى محله »

تتميم

قال صاحب رياض العلماء فى آخر ترجمة القاضى (ره) « ثم اعلم أن الذى رد على العلامة كتاب نهج الحق هو فضل بن روز بهان الاصفهانى ، و يقال انه من غير اهل

اصفهان ولكن توطن بها فلاحظ وكان فضل بن روزبهان فى عصر خروج السلطان شاه اسماعيل الصفوى بل بعده بقليل فلاحظ ويقال : ان فضل بن روزبهان كان بعد دولة السلطان محمد خدا بنده الذى الف العلامة كتاب نهج الحق له بقليل وهو خطاء كيف لاوقد يظهر من كلام القاضى نورالله المذكور فى مواضع من احقاق الحق أنه كان من المتأخرين عن ذلك الزمان بكثير منها أنه قال: انه قد الف ذلك الرد على العلامة لاجل تلافى قتل قومه باصبهان يعنى بعد خروج السلطان شاه اسماعيل. ومنها انه قال : ان بعض الايرادات التى أوردها فضل بن روزبهان فى بحث رؤية الله تعالى قد اخذها من الشرح الجديد للتجريد ومن المعلوم أن الشارح الجديد كان فى عصر ميرزا الغ سبط الامير تيمور وهو قريب من عصر خروج السلطان شاه اسمعيل الصفوى المذكور. ومنها انه. أقول : فترك بياضاً لكتابة شىء ولم يكتبه والظاهر أنه لم يمهله الاجل لكتابته لانى نقلته من خطه رحمه الله تعالى .

اما مجالس المؤمنين

فهو أشهر من احقاق الحق قال الافندى قدس سره فى ضمن عد تأليفات القاضى (ره) أيضاً كتاب مجالس المؤمنين بالفارسية وهو كتاب كبير معروف فى ذكر طائفة من علماء الشيعة ورواتهم وزمرة من مشاهير الامامية من السلاطين والامراء والصوفية والشعراء من الازمنة السالفة الى زمانه وقد أفرط فى ذلك و فرط وهو من جملة البواعث لنا فى انشاء هذا الكتاب المسمى برياض العلماء وانما ألف (ره) كتابه المذكور حيث رأى أن المخالفين علينا قد طعنوا بأن مذهب الشيعة قد حدث فى مبدأ ظهور الدولة الصفوية و خروج السلطان شاه اسماعيل الصفوى ونحو ذلك من أفا ويلهم المخيلة الفاسدة وقد مرت الاشارة اليه ايضاً فى أول الديباجة . أقول: مع ذلك كله هذا الكتاب من نفائس الكتب و لو لاه لفاتت فوائد جمة لايجبر فواتها غيره .

قال السيد اعجاز حسين الهندى (ره) فى كشف الحجب و الاستار : «مجالس المؤمنين للقاضى نورالله بن شريف الحسينى الشوشترى المتوفى سنة تسع عشرة بعد الالف، رتبه على اثنى عشر مجلساً فى ذكر الاماكن و المواطن التى لها اختصاص بالائمة الطاهرين والطوائف والاصحاب والتابعين والمتكلمين و المفسرين و المحدثين و المجتهدين والسادات والقراء والنحاة والحكماء والملوك والامراء والوزراء والشعراء من العرب و العجم (الى ان قال :) اوله «نفحات دلكشاى حمد ورشحات جانفزاى الخ».

تأريخ تأليف مجالس المؤمنين وطبعاته

قال الناقد البصير الافندى قدس سره فى رياض العلماء : «وكان فراغه من مجالس المؤمنين يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ذى القعدة لسنة عشرة والف؛ وكان افتتاحه فى مفتتح شهر رجب المرجب المنتظم فى سلك شهور سنة ثمان وتسعين وتسعمائة فى بلدة لاهور صنيت عن آفات الدهور، هكذا وجدت صورة خطه على آخر كتاب المجالس المذكور»

اقـول : قد علم من هذا الكلام أن ما ذكره ريو (١) فى فهرسه (ج ١ ؛ ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨) من أن فى متحف البريطانية نسخة خطية من كتاب مجالس المؤمنين قد كتب فى هامش آخرها: «افتتح هذا الكتاب فى رجب سنة ٩٩٣ ، واختتم فى الثالث والعشرين من ذى القعدة لسنة ١٠١٠ .» ويظن أن التاريخ المذكور قد استنسخ من خط مؤلفه. «صحيح من جهة الظن الا أن فى الكلام اشتباهاً نشأ من تحريف «ثمان» الى «ثلاث» ويمكن أن يكون الامر بالعكس الا أنه بعيد لا يعبأ به عند المتأمل البصير لكون الافندى أبصر منه.

طبع هذا الكتاب فى ايران ثلاث مرات (مرتين فى طهران ؛ تأريخ الطبعة الاولى فى ١٦ رجب سنة ١٢٦٨ ، والطبعة الثانية ليست عندى الآن منها نسخة فليلاحظ من غير هذا الموضع، وثالثة فى تبريز فى مطبعة الحاج ابراهيم آقا الباسمجى التبريزى لكن بلا ذكر من تأريخ الطبع) الا ان النسخ المطبوعة فى تلك الطبعات الثلاثة ملحونة جداً مشوشة كثيراً بحيث يتعسر على

---

(١) Ch . Rieu

الناظر بل يتعذر عليه الاستفادة الكاملة منها من دون مراجعة الى النسخ الخطية او المآخذ المنقول عنها وذلك على خلاف ما أوصى به القاضى (ره) فى آخر هذا الكتاب فانه أورد فى آخره خاتمة تشتمل على وصاياه التى آخرها هذه العبارة: « ديگر آنكه چون بعداز اتمام هفت نسخه ازاين مجالس و مقابلة آنها بـااصل مسوده آن اين فقير مستهام باشاعت آن اقدام نموده بنا براين مأمول از الطاف اخوان كرام كه از آن نسخ نقل بردارند آنكه همت بر تصحيح و مقابلهٔ منقول عنه گمارند تا چنانكه در اكثر كتب تواريخ وسير بنظر ميرسد بتعاقب نقل ومرور روزگار نسخه‌هاى سقيم خاطر آزار برروى كار نيايد و طبع لطيف ناظران را از مطالعهٔ آن ملالت نيفزايد » . هذا كله مع اعتراف القاضى (ره) بأن الاشعار العربية قدكانت فى النسخة الاصلية أيضاً مشوشة ملحونة مصحفة وذلك لانه (ره) قال فى المجلس الحادى عشر بعد ذكر حكاية(١) تشتمل على ذكر سبب تأليف أبى تمام لكتاب الحماسة مالفظه : « مخفى نماند كه حال مؤلف اين كتاب درنقل اكثرى از اشعار شعراى عرب برمنوال حال شيخ اصفهانست در

(١) وهى هذه «آورده‌اند كه سبب جمع ابى تمام كتاب حماسه‌را آن بود كه چون او درزوقت توجه ازنيشابور بعراق عرب بولايت همدان رسيد زمستان شد وبرف راه را مسدودساخت ودرآن اثناء ابوالوفاء محمدبن عبدالعزيز كه اديبى بود از اولاد رؤساء وشعرنيزميگفت ابوتمام را بخانهٔ خود برده بخدمت او مشغول‌شد و چون مدت توقف ابوتمام بواسطهٔ زمستان امتدادى داشت كتب خودرا نزد ابوتمام آورده ابوتمام از آنهااختيار ابيات حماسه نمود ونسخه نزدابو الوفاء ماند تا آنكه كتب ابوالوفاء بدست شخصى ازاهل‌دينور افتاد كه اورا ابوالعواذل دينورى‌ميگفتند واودرايامى كه ازهجرت نبويه دويست وهفتادسال وكسرى گذشته‌بود نقلى سقيم مصحف ازآن برداشته باصفهان برد وبعضى ازمشايخ اصفهان باآن‌خلل وقصور كه درآن نسخه‌بود برتداول آن رغبت فرمودند وابوبكرخياط را جهت تفحص اشعارى كه مانند كتاب حماسه بود باطراف بلاد فرستاد وهميشه درمقام اصلاح آن‌بود تاچنان شد كه مردم ازمطالعهٔ آن بهره يافتند »

نقل کتاب حماسه از آن نسخهٔ سقیم غیر مستقیم وامید وار است که توفیق تصحیح وتحقیق آن روزی گردد والله الموفق «أقول: عممهٔ فی وصایاه التی ذکرها فی خاتمة الکتاب الی الاخبار ایضاً حیث قال فیها ما لفظه : « دیگر آنکه بروجهی که سابقاً درذیل احوال ابو تمام طائی از مجلس یازدهم مذکور شده چون بعضی از کلمات واقعه در اخبار واشعار منقوله در این کتاب خالی از سقمی وارتیابی نیست اگر اصلی صحیحتر از آن اخبار واشعار بدست آرند در تصحیح آن التفات دریغ ندارند »

فائدة مهمة - اعلم أن من متممات کتاب مجالس المؤمنین رسالة «دفع شبهات ابلیس» ویعلم ذلك من ملاحظة صدر الرسالة وذلك لان عبارة صدرها بعد البسملة والاستعاذة هکذا : « مخفی نماند که این تراب اقدام مؤمنان درفاتحهٔ کتاب مجالس المومنین تشبیه اقوال بعضی از شیاطین امت سید المرسلین را بشبهات ابلیس لعین مذکور ساخته(۱) وجهت رعایت معانقهٔ اجزای اصلیه کلام حوالهٔ شعور بر بعضی شبهات مذکوره وجواب آن را بکتب جمهور مناسب شناخته بود وچون آن مقام بنظر شریف بعضی از اخوان عالیشان ملك نشان که جامع ملکات فطریهٔ انسانی و خالع صفات ردیهٔ شیطانی بود رسید استدعانمود که بنوشتن تفصیل شبهات مذکوره وجواب آن کراید وبحاشیهٔ کتاب الحاق آن نماید تا ناظر در این مقام راحاجتی بغیر این کتاب نباشد وتکلف جستجوی خاطر او را نخراشد و چون بحسب استدعای او شروع در آن واجب گردید الخ » و هی

---

(۱) یرید به ماذکره فی فاتحة کتاب مجالس المؤمنین بهذه العبارة « واول شبههٔ که در عالم پیدا شد شبههٔ ابلیس بود (الی ان قال:) واز این استکبار واستبداد هفت شبهه او را سانح شد وبعد ازوی درسائر خلائق آن شبهات سرایت کرد تاآنکه بعد ازغروب آفتاب نبوت هر نبی بعضی از آن شبهه‌ها درنفوس علمای امت آن پیغمبر پدید آمد (الی ان قال:) واین اخلاف وافتراق بحکم حدیث «ستفترق » در امت پیغمبر ماصلوات الله علیه وآله زیاده گردید (الی ان قال:) وتفصیل آن شبهات که منشأ اشتباهات اهل بدع وضلالات است بادفع آن در کتب اهل کتاب مذکور ودرمصنفات علمای ملت احمدی مسطور است الخ ».

تشتمل على اجوبة سبع شبهات القاها ابليس وهذه الرسالة هى التى عبر عنها صاحب شهداء الفضيلة بقوله: «رسالة فى رد الشيطان» كما مر نقله (انظر ص ٥ ، س ٣) وذلك لانه غير عبارة الرياض وعبارته هكذا « رسالة فى رد شبهات الشيطان» كما صرح به علماء الملك أيضاً فى محفل فردوس بقوله «رسالة دفع شبهات ابليس» كما مر نقله (انظر ص ١٦ ، س ١٩) ولهذه العلاقة طبعت فى اواخر مجالس المؤمنين فى هوامش بعض الصفحات .

اما الصوارم المهرقة

فهو هذا الكتاب الحاضر الذى لانخوض فى بيان ما ينبغى لشانه لان عيانه يغنينا عن بيانه، بل نكتفى بذكر مالابد منه وهو التعريف الاجمالى من الكتاب فنقول: هو كتاب كلامى يبحث عن موضوع الامامة العظمى والخلافة الكبرى، صنفه القاضى (ره) فى جواب الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمى ومع كونه رداً على بعض الصواعق (لانه لايتجاوز عن مبحث خلافة أبى بكر) فى حكم الرد على كله لما نبه عليه مصنفه فى آخره، ومع صغر حجمه كثير الجدوى غزير الفحوى. قال الافندى (ره) فى ضمن عد تأليفات القاضى (ره) « وكتاب الصوارم المهرقة فى رد الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلانى فى دفع الامامية وحقية مذهب العامة معروف، والظاهر أنه غير ما سبق من رسالة «رد مقدمات ترجمة الصواعق» أقول قوله (ره) « العسقلانى » سهو قلم و اشتباه منه لان الصواعق لابن حجر الهيتمى المكى المتأخر زمانه عن زمان ابن حجر العسقلانى بكثير من السنين فليلاحظ من محله . قال صاحب كشف الحجب والاستار: «الصوارم المهرقة فى دفع الصواعق المحرقة للسيد السند القاضى نورالله بن شريف بن نورالله المرعشى الشوشترى نورالله مرقده، المتوفى سنة تسع عشرة بعد الالف وهو شرح بالقول» . ويؤخذ من ملاحظة فهارس الكتب أن هذا الكتاب أول كتاب صنف فى رد الصواعق و ذلك لان العلماء كتبوا فى رده كتباً كثيرة قال الفاضل الجليل السيد اعجاز حسين الهندى (ره) فى كشف الحجب والاستار:

« ابداء الحق فی جواب الصواعق المحرقة قال بعض الافاضل : انه من مصنفات السيد السند القاضی نورالله بن شريف بن نورالله الحسينی المرعشی الشوشتری اعلی الله درجته فی اعلی عليين لكنه لايستقيم لانه استشهد سنة تسع عشرة بعد الالف فی عهد جهانگير وتاريخ تصنيف ابداء الحق علی ما ذكر فی اوله سنة سبع وعشرين بعد الالف، وايضاً لايضاهی بيان هذا الكتاب بيان هذا العلامة النحرير ولا اسلوبه اسلوبه البالغ الی اقصی المراتب فی البلاغة وجودة التقرير فلعله لابنه اولبعض تلامذته، اوله : الحمدلله الذی هدانا الی الصراط المستقيم الخ» قال صاحب الذريعة بعد نقل الكلام المذكور هنا: «اقول: نعم رد القاضی نورالله الشهيد علی الصواعق موجود واسمه الصوارم المهرقة فی دفع الصواعق المهرقة كما يأتی، وللقاضی الشهيد أيضاً رد علی مقدمات ترجمة الصواعق يأتی» وقال ايضاً صاحب كشف الحجب: «البوارق الخاطفة فی جواب الصواعق المحرقة لابن حجر المكی اليتهمی لم اقف علی اسم مصنفه لعله لبعض تلامذة القاضی نورالله الشوشتری اعلی الله فی عليين درجته اولولده محمد علی قد التزم فيه ان لايتمسك فی ابطاله بغير ذلك الكتاب ويظهر من هذا الكتاب أن للمصنف كتاباً فی علم الكلام بالفارسية سماه الشوارق، اوله: الحمدلله الذی جعل احقاق الحق ذريعة لشفاعة النبی المختار، وصيرابطال الباطل وسيلة فی سلك العترة الاطهار، الخ». وقال المحدث النوری (ره) فی هامش الموضع من نسخة خطية له من كشف الحجب بعنوان الاستدراك: «البوارق الخاطفة والرواعد العاصفة فی رد الصواعق المحرقة، والظاهر انه للسيد علی بن السيد علاء الدولة بن ضياء الدين نورالله ، اوله: الحمدلله الذی امطر علی ابن حجر حجارة العذاب، وطرقه بفطيس العقاب الخ» قال صاحب الذريعة: « ذكر شيخنا العلامة النوری (ره) فيما كتبه بخطه علی هامش نسخة كشف الحجب التی اهدا ها اليه مؤلفه البوارق المذكور، كتبه استدراكاً لمافات المؤلف وقال: هولسبط القاضی الشهيد والظاهر انه السيد علی بن السيد علاء الدولة بن السيد ضياء الدين نورالله » اقول: نعم يظهر من مخالفة الخطبتين تعدد الكتابين وان اتحد موضوعهما واسمهما وقد ذكر صاحب

الرياض المولود سنة ١٠٦٦ ترجمة السيد على هذا فى كتابه وقال «انه كان يسكن بالهند وكان معاصراً لنا» ولعله لبعده عنه لم يطلع على كتابه هذا» أقول سنذكر كلام صاحب الرياض فى ترجمته. وقال أيضاً السيد اعجاز حسين (ره) فى كشف الحجب «جواب الصواعق كثيرة؛ ابداء الحق، و البوارق الخاطفة، والصوارم المهرقة، والحدائق» . وقد قرع سمعى من باب الاتفاق أن من جملة الردود على الصواعق المحرقة كتاباً موسوماً بالبحار المغرقة الا أنى لا اعرف خصوصياته ولا مؤلفه وذلك لانى حيث سمعت تعريف الكتاب لم أكن فى صدد الترجمة للقاضى (ره) حتى أقيد الخصوصيات كما ينبغى فنسيتها بعده كما نسيت ناقله ولعل الله يحدث بعد ذلك امراً.

وممن استفاد اسم كتاب له من اسم الصوارم المهرقة السيد الجليل الشهير السيد محمد (ره) فانه صنف كتاباً وسماه بالبوارق الموبقة ولقبه بالسيوف المهرقة كما ان الخواجه نصر الله الكابلى أيضاً صنف كتاباً وسماه بالصواقع المحرقة فى الرد على اهل الكفر والزندقة آخذاً اسمه من اسم الصواعق المحرقة وعبارة كتاب السيد المذكور بالنسبة الى هذا المدعا بعد الخطبة هكذا» و بعد فهذه سيوف هاشمية شاهرة، تسفك دماء أعادى العترة الطاهرة، المنصوبين بالنصوص الجلية الظاهرة، أودعت فيها حججاً قاهرة، وبراهين باهرة، متعلقة بالباب السابع من أبواب التحفة المنسوبة الى بعض ذوى الاذناب، السارق مضامين بعض اخوانه تأسياً بسارق الكتاب، فان جل تحفته مسروقة من الصواقع المحرقة المشحون بالكفر والزندقة من مصنفات خواجه نصر الله الكابلى خذله الله واخزاه والحمدلله الذى فضح الناصب وأظهر سرقته وخيانته على أهل الايمان وسميت هذا الكتاب بالبوارق الموبقة ولقبته بالسيوف المحرقة (الى ان قال:) وانا الراجى رحمة ربه الغفار محمد بن على صاحب ذى الفقار».

وممن تبع المصنف ايضاً فى تسمية كتاب له باسم الصوارم السيد النحرير الشهير السيد دلدار على (ره) فانه صنف كتاباً وسماه الصوارم الالهيات فى قطع شبهات عابدى العزى واللات. ويؤخذ من ملاحظة مجلد حديث الولاية (وهو المجلد الثالث من المنهج الثانى) من كتاب عبقات الانوار فى امامة الائمة الاطهار من تصنيفات السيد السند الجليل، والحبر المعتمد

النبيل، سيف الله المسلول على اهل الالحاد والتضليل، فخر طائفة الشيعة، وحامى حوزة الشريعة، مشيد اركان الدين، ومروج مذهب الائمة الطاهرين، السيد حامد حسين الهندى رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مسكنه ومأواه (ص ٣٩٠ - ٣٩١ من المجلد المذكور) أن لأحد من فضلاء أهل السنة كتاباً فى رد الصوارم سماه بتنبيه السفيه وعين عبارته فيه هذه «سيف الله ملتانى در تنبيه السفيه كه عبارت است از شبهات سخيفهٔ او بر بعض مقامات صوارم وبمزيد جسارت آنرا موسوم به «تنبيه السفيه» نموده گفته: مقدوح و مجروح بودن روات اهل سنت اگر مزعوم شيعه است پس چه اعتبار دارد كه از قبيل شهادة العدو على العدو است واگر بر طريق اهل سنت است پس صريح البطلان است چه روات صحاح اهل سنت همه معدل ومزكى واهل ديانت وتقوى بوده اند ونيز روايات اهل سنت درهر عصر وهر طبقه مشهور ومعروف، ودرمحافل ومجالس وبرسر منابر مذكور ومدروس، با وصف اين شهرت واين ظهور تلبيس ودخل وجعل وافترا امكان عادى ندارد بخلاف روايات روافض كه مدام چون لتهٔ حيض مستور ومخفى مانده، بيشتر اين قسم روايات مجال تلبيس ودخل و جعل وافترا است» و نقله ايضاً فى الجزء الثانى من مجلدى حديث الغدير (ص ٥٥٥) بهذه العبارة: «و سيف الله بن اسد الله ملتانى در تنبيه كه عين تمويه است گفته الخ» أقول: ينقل السيد المذكور (ره) فى مواضع من العبقات من هذا الكتاب معبراً عنه بالتنبيه فمنها قوله بعيد مامر ذكره (ص ٣٩٢، س ١٥ من مجلد حديث الولاية) «وسيف الله بن اسد الله ملتانى (الى ان قال فى س ١٩) وهذه عبارته فى التنبيه الذى هو عين التمويه» ومنها قوله فى مجلد حديث الطير (وهو المجلد الرابع من المنهج الثانى، من كتاب عبقات الانوار) (ص ١٢٥، س ١١) «وسيف الله بن اسد الله ملتانى در تنبيه كه عين تمويه است الخ» و منها قوله فى مجلد حديث التشبيه (وهو المجلد السادس من المنهج الثانى) (ص ٢٦٣) «واز غرائب دهور آنست كه سيف الله ملتانى (الى ان قال:) وهذه عبارة الملتانى

فى تمويه السفيه الذى سماه تنبيه السفيه » الى غير ذلك من الموارد التى يقف عليها المتتبع الا أنه لم يتبين لى أن هذا الكتاب هل هو رد على الصوارم المهرقة ام على الصوارم الالهيات فليلاحظ و ان كان الظن يميل الى الكتاب الثانى لبعض القرائن .

ذكر سبب طبع الصوارم وما يتعلق به

لما رجع السيد السند الجليل والعالم العامل النبيل صاحب النفس الزكية الانسية والقوة الملكوتية القدسية آية الله جناب السيد كاظم آغا التبريزى المعروف بشريعتمدار (١) مدظله العالى من زيارة الائمة المدفونة بالعراق عليهم السلام تشرفت بزيارته وجرى الكلام من الابواب المتفرقة حتى انتهى الى الكتب النفسية النادر الوجود فسألته عما اطلع عليه منها فى سفره هذا فشرع فى تعداد ما رآه فى هذا السفر وذكر من جملتها الكتاب الحاضر المسمى بالصوارم المهرقة ووصفه وصفاً لامزيد عليه وقال لوظفر نا بنسخة منه لاقدمنا على طبعه ونشره فقلت : ان فى مكتبة عالم من علماء طهران نسخة منه وأظن أن لايضايقنا ولايضن بها ان استعرناها منه للطبع فقال عليكم الاستعارة والتصحيح وعلينا بذل النفقة والنشر وعلى الله المفضل المنعام الاجر والثواب بكرمه وفضله ومنه وذلك لان عمدة التجار الاخيار جناب الحاج حسين آغا شالجيلار قد تعهد على طبعه ونشره ان ظفر به كسائر ما نشره من الكتب الدينية والآثار الاسلامية قربة الى الله تعالى حفظه الله تعالى من الآفات و المهالك و وفقه لخدمة الاسلام والدين اكثر من ذلك فاستعرتها من مالكها أعنى العالم الفاضل الشيخ احمد (٢) الملقب بسلطان العلماء المتوفى فى هذه الايام (١٣ صفر سنة ١٣٦٧) فأعار النسخة ، و اطلعنا على نسخة أخرى ايضاً كانت فى مكتبة مجلس الشورى فأخذنا نسخة عكسية (فوتوغرافية) منها أيضاً فصارت

---

(١) — هو اليوم من حملة لواء الشيعة، وحفظة ناموس الشريعة، وحجج الاسلام، ومروجى الاحكام، ومراجع الانام، فى مسائل الحلال والحرام أدام الله امتداد ظلاله بحق نبيه محمد (ص) وآله (ع)

(٢) وهو ابن جعفر بن محمد بن جعفر بن محمد بن العاشور الكرمانشاهانى صاحب التأليفات العديدة كاعتذار الحقير و بشارة الفرج وغيرهما ، المشار الى ترجمته فى الذريعة تحت عنوان الكتابين.

النسختان اصلا بنينا عليه طبع الكتاب الحاضر الا ان تعدد النسخة هنا ماكان مثمراً الفائدة التى تترقب من تعدد النسخة على الاطلاق لان احداهما كانت مأخوذة من الاخرى و كان ذلك ظاهراً من القرائن و الامارات التى اطلعنا عليها ولم تكونا ايضاً خاليتين من الغلط والتشويش البالغ فى بعض الموارد منتهى درجته ومع ذلك انضمام النسخة الفوتوغرافية الى النسخة المستعارة أفاد فوائد معتداً بها؛ فصححنا النسخة المطبوعة على حسب الوسع والطاقة، وحيث كان فى اوائل ايام الطبع جناب المرحوم المغفور الحاج رضا آقا شالجيلار (وهو كان اخا الحاج الحسين آغا المذكور) عازماً على زيارة ائمة العراق وتشرف تلك الاعتاب المقدسة والمشاهد المشرفة على مشرفيها السلام والتحية استدعيت منه أن يستنسخ الموارد الضائعة فيما عندى من النسختين المذكورتين كما ستقف عليها عند المطالعة (انظر ص ١١٣ الى ١١٨) لكنه لم يمهله الاجل لاتمام ذلك، نعم وصلت الينا بعد طبع الكتاب نسخة أخرى قد كانت فى مكتبة الشيخ الشهيد الحاج الشيخ فضل الله النورى (ره) وكان يظهر من بعض القرائن أنها هى النسخة التى انتقلت اليه من أبى زوجته خاتم المحدثين الحاج ميرزا حسين النورى (ره) الذى يشير الى كون الكتاب عنده واطلاعه على مافيه قوله (ره) فى الفائدة الثانية من خاتمة المستدرك عند البحث عن حال كتاب الاستغاثة فى بدع الثلاثة فى مقام اثبات اعتباره بهذه العبارة (ص ٣٣٤ ج ٣) : «ولذا اعتمد عليه العلماء الاعلام مثل ابن شهراشوب فى مناقبه (الى ان قال): والقاضى فى الصوارم المهرقة »(١) فوجدنا الموارد الضائعة المشار اليها ضائعة فى تلك النسخة أيضاً ولعل الله يحدث بعد ذلك أمراً. فالملتمس من المستفيد من هذا الكتاب ان يدعو للمرحومين المشار اليهما بالخير وطلب الرحمة والرضوان من الله الواهب المنان لانهما قد بذلا مجهودهما فى المساعدة على طبع الكتاب ونشره فافاض الله على تربتهما شآبيب الرحمة والرضوان والبسهما بفضله البسة الكرامة والاحسان

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أبالغها ألفين آمينا

---

١ ـ يشير به الى ما نقله القاضى (ره) عن كتاب الاستغاثة فى اوائل الصوارم (انظر ص ٢٠ ، الى ٢٥).

تاريخ تأليف الصوارم وطبعه

اما تاريخ تأليفه فلم اطلع عليه الى الان لعدم ذكرمنه في موضع لافي النسخ التي رأيتها ولا في موضع آخر من الفهارس و كتب التراجم الا أنه يؤخذ من احالة المصنف(ره) تحقيق بعض المطالب المذكورة فيهذا الكتاب الى سائر كتبه المعنونة هنا أن تاليفه متأخر عن تأليفها وذلك لانه أحال بعض المطالب المطوى ذكرهافي هذا الكتاب الى مصائب النواصب المؤلف في سنة ٩٩٥ كما سيأتي ذكر تاريخ تأليفه : (انظرص٢٠٢ ، س ١٤ من الكتاب الحاضر) لانه(ره) قال هنا : « وههنا تفاصيل مذكورة فيكتابنا الموسوم بمصائب النواصب فليرجع اليه من اراد » . و أحال ايضاً فيهذاالكتاب الى كتاب مجالس المؤمنين المؤلف فيسنة ١٠١٠ كما مر تفصيله (انظر ص١٩٦ ، س٧ من الكتاب الحاضر) فانه(ره) قال فيه : « و تفصيل ماجرى من هذه المناظرة بين شيخنا قدس سره و القاضي المذكور مسطور في ترجمته قدس سره من كتابنا الموسوم بمجالس المؤمنين » . و أيضاً أحال فيه الى احقاق الحق المؤلف في سنة ١٠١٤ كما مر بيانه (انظر ص١٦٤ س٧ من الكتاب الحاضر) حيث قال فيه : « ثم في هذا الحديث من سوء الادب بالنسبة الى النبي صلى الله عليه و آله و العباس مالايخفى على المتأمل وقد أوضحناه في شرحنا على كتاب نهج الحق فارجع اليه » وقال أيضاً في الكتاب الحاضر(ص ٢٠٣ ، س٢٠) : « و قد فصلنا الكلام في ذلك في شرحنا لكتاب كشف الحق فليرجع اليه من أراد الحق » وقال أيضاً فيه (انظر ص٢٠٩ ، س١٢): « و ههنا زيادة تدقيق و تحقيق وشحنا بها شرحنا لكتاب كشف الحق و نهج الصدق فليطالع ثمة» .فيؤخذمن ملاحظة هذه الموارد أن تأليف هذاالكتاب قد وقع في أواخر عمر القاضي(ره) بعد تأليف تلك الكتب . واما تأريخ خاتمة طبعه فهو ما ذكر في آخره بهذه العبارة « تم طبع الكتاب بعون الله الملك الوهاب في عاشر ربيع الاول من هذه السنة ١٣٦٧

الهجرية القمرية مطابقاً لهذا التاريخ «١ر١١ر١٣٢٦» من السنة الهجرية الشمسية ».

أما مصائب النواصب

فهو من مشاهير تأليفات القاضي (ره) وهو الذي أشار اليه مؤلفه نفسه (ره) في مجالس المؤمنين في المجلس الخامس في ترجمة المولى حسين الواعظ المعروف بالكاشفي السبزواري: « وازجملهٔ قصائداو كه درمدح حضرت أمير المؤمنين واقع شده دوبيت مذكور ميسازد

«من ذريتي» سؤال رسول خدا بخوان وز « لاينال عهد » جوابش بكن ادا
گردد ترا عيان كه امامت نه لايق است آن را كه بوده بيشتر عمر در خطا

وتوضيح اين مقال، على سبيل الاجمال، آنست كه مطابقهٔ جواب باسؤال، در «من ذريتي» و « لاينال »، وعلو مقام ابراهيم (ع) ازطلب محال، دليلي است بديع المثال، بر آنكه ظالم كافر ضال، لايق امامت نيست بهيچ حال، و تفصيل اين استدلال با نقض و ابرام در كتاب مصائب النواصب كه ازمؤلفات اين فقير مستهام است سمت تقرير وتحرير يافته بآنجا رجوع نمايند » واحال اليه في هذا الكتاب ايضاً (ص ٢٠٢، س ١٤) كمامر الاشارة اليه. قال الافندي (ره) عند عد تأليفات القاضي ناقلا أساميها عن غيره:

« منها كتاب مصائب النواصب في رد نواقض الروافض لاميرزا مخدوم الشريفي السني المعاصر له بالفارسية في تخطئة الامامية والف هذا القاضي ذلك الكتاب باسم السلطان شاه عباس الماضي الصفوي وهو كتاب مشهور » وقال في هامشه معترضاً عليه « لكن كتاب مصائب النواصب الذي رأيته بهراة بالعربية و لم يؤلفه باسم السلطان المذكور فلعل له نسختين فلاحظ » **اقول:** الظاهر من العبارة أن قوله «بالفارسية» قيد لكتاب نواقض الروافض وذلك لقرينة قوله « في تخطئة الامامية » لانه لايمكن أن يكون قيداً لمصائب النواصب فالاعتراض من هذه الجهة غير وارد لكن كتاب النواقض أيضاً بالعربية فلا يستقيم الكلام على هذا الوجه أيضاً ففي الكلام تشويش. قال السيد اعجاز حسين في كشف

الحجب «مصائب النواصب للقاضی نورالله بن شریف بن نورالله الحسینی الشوشتری استشهد رحمه الله بتالیف احقاق الحق فی سنة تسع عشرة بعد الالف کما قیل فی تاریخ وفاته بالفارسیة «سیدنورالله شهیدشد» ودفن فی مقابر اهل الحق فی آگره ونقض فی هذا الکتاب کتاب نواقض الروافض نقضاً جیداً ورتبه علی مقدمات جیادوجنود شداد، اوله» نحمدك یامن جعلنا من الفرقة الناجیة الامامیة الاثنی عشریة الخ»

تأریخ تألیف مصائب النواصب

الف القاضی قدس الله تربته هذا الکتاب فی زمان قلیل کما یعلم من ملاحظة تأریخه فانه قال فی آخره: «قد اتفق اتمام أصل المسودة بید مؤلفه الفقیر الی الله الغنی نورالله بن شریف الحسینی الشوشتری نورالله باله وحقق آماله فی سبعة عشر ایام بلیالیها من شهر رجب المرجب المنتظم فی سلك شهور سنة خمس وتسعین وتسعمائه هجریة والحمدلله علی توفیق الاتمام والصلوة والسلام علی النبی وآله الطهر الکرام أتم الصلوات وأکمل السلام» قال الافندی قدس سره بعد نقل العبارة: «أقول: کتابه الذی بالعربیة و فی آخره کتب مانقلناه کتاب طویل الذیل فتألیفه فی هذه المدة القلیلة فی غایة الغرابة فتأمل» **أقول:** قدعلم من تأریخ تألیف احقاق الحق أن القاضی (ره) قدکان سریع القلم وسریع الانتقال وجید البیان وحسنة القریحة فلا غرابة فیه بالنسبة الی مثله.

تراجم مصائب النواصب

نظراً الی اهمیة هذا الکتاب وکونه مقبولا عند اولی الالباب نقله جماعة من العربیة الی الفارسیة فمنهم من ذکره الافندی (ره) فی الریاض فی هامش موضع البحث عن کتب القاضی بهذه العبارة: «وقد ألف قدس سره مصائب النواصب فی سنة تسعمائة وخمس وتسعین ثم أهداه الی السلطان شاه عباس الماضی الصفوی وهو قد وقفه علی خزانة کتب الحضرة

الرضوية وبعد ذلك بسنين قد ترجمه هناك الامير محمد اشرف فنقله بالفارسية فى سنة سبعين والف فى زمن شاه عباس الثانى الصفوى بامر احمد بيگ يوزباشى من اكابر خصيان تلك الدولة الصفوية». أقول: نسخة منه موجودة فى المشهد المقدس فى المكتبة الرضوية على ما قال جامع فهرس كتب هذه المكتبة (ج١ ص٨٣) : «مصائب النواصب - فارسى ، مؤلف محمد اشرف كه ظاهراً صاحب فضائل السادات ومعاصر بامرحوم ميرداماد و شاه عباس كبير است واين كتاب ترجمهٔ مصائب النواصب است كه مرحوم قاضى نورالله شوشترى بعربى تأليف كرده بوده دررد كتاب نواقض الروافض ميرمخدوم شريفى ومترجم بخواهش احمد بيك يوز باشى در سنهٔ ١٠٧٠ بفارسى ترجمه نموده . سطر اول بعد از بسمله « بهترين گلى كه زيب چمن صفحه وخيابان منظر تواند شد ستايش كريمى است جلت آلائه » سطر آخر نسخه «وشكر مرخداى را برتوفيق اتمام، وصلوات وسلام برجناب گراى پيغمبر و آل كرام آن سرور تمام‌ترين صلواتى وكامل‌ترين سلامى » .

ومنهم ولد القاضى على ما قال صاحب الذريعة: «ترجمة مصائب النواصب لولد مصنف اصله وهو السيد الشريف القاضى نورالله التسترى الشهيد فى آگرة (١٠١٩) قال فى اوله «چون كتاب مستطاب مصائب النواصب دررد نواقض الروافض ميرزا مخدوم شريفى ناصب كه ازمصنفات والد مرحوم اين بيمقدار است بنظر مقدس بادشاه جمجاه ... سلطان محمد قطب شاه المتوفى (١٠٣٥) رسيد برزبان ايشان جارى شد كه اگر اين كتاب بفارسى مترجم گردد » توجد نسخة منه فى مكتبة سيدنا أبى محمد الحسن صدر الدين طاب ثراه و لم يذكر فيه اسم ولد القاضى الذى هو المترجم نعم رأيت النقل عن هذه الترجمة من الحاج المولى باقر التسترى جماع الكتب فى بعض مجموعاته بخطه مصرحاً بأن المترجم اسمه السيد محمد على بن القاضى نورالله الشهيد ولم يذكر مأخذ قوله و توجد نسخة أخرى منه فى مكتبة راجه السيد محمد مهدى فى ضلع فيض آباد الهند و قد ذكر فى فهرسها أنه للسيد علاء الملك بن قاضى نورالله لكن يظهر من صاحب الرياض أن ابن

القاضی نورالله کان اسمه علاء الدولة وکان له ولد اسمه الامیر السید علی الذی سکن بلاد الهند وقد أدرك صاحب الریاض (المولود فی ١٠٦٦) عصر السید علی بن علاء الدولة بن القاضی نور الله الشهید» أقول: استدراك صاحب الذریعة بلا مورد لما سیأتی من أن علاء الملك وعلاء الدولة کلیهما من أولاد القاضی (ره).

ومنهم المولی الفاضل البارع الجلیل المیرزا محمد علی الچهاردهی، قال صاحب الذریعة: «ترجمة نواقض الروافض مذیلا له بترجمة رده الموسوم بمصائب النواصب لشیخنا میرزا محمد علی الچهاردهی المدرس فی النجف و المتوفی بها فی (١٣٣٤) یذکر فی کل ورقة ترجمة النواقض ثم ترجمة المصائب وهکذا الی آخرهما و النسخة بخطه عندی حفیده». أقول: یرید بحفیده الفاضل المتتبع الاغا مرتضی المدرسی وحیث ان هذه العبارة غیر وافیة بتعریف الکتاب اذکر شیئاً من کلام المترجم بعین عبارته حتی یتبین حال الکتاب وهو فی ضمن مقدمة طویلة قوله: «از قبیل دوم است صاحب نواقض چه اگر کسی تأمل در مطالب آن کتاب نماید میداند که او تبعیت آباء خود نموده است وشاید لجاج وعناد او را داعی شد واحتمال قوی دارد که حب دنیا او را باعث شد چنانچه از نقل حال از کلام قاضی نورالله شوشتری فهمیده میشود (الی ان قال) ولذا داعی شد که ملاحظهٔ کتاب او نمودم از اینکه عربی بود او را وشرح او را که مؤلف او قاضی است بترجمهٔ فارسی تعبیر نمایم که برادران دینی ازاو انتفاع ببرند (الی ان قال:) این کتاب را بعداز ترجمه ودرج بعضی مطالب ازخود واسقاط بعضی حشو و زوائد او هدیه و ارمغان و پیشکش آستانهٔ مبارکهٔ عالی جناب سلطان سلاطین، وخاقان خواقین، دوحهٔ هاشمیه، وسلالهٔ نبویه، قطب عالم امکان، شمس رفعت واقتدار، فخر بنی آدم، سبب عزت جن وانس وانتظام موجودات محمد بن حسن بن علی بن محمد بن علی بن مو..ی بن جعفر بن محمد بن علی بن حسین بن علی بن ابی طالب صاحب الزمان نموده است امید که شرف قبول نزد آن خانواده وچاکران و نواب و خدمتکاران او یابد (الی ان قال:) از اینکه اغلب مرادات و مقصودات

صاحب مصائب النواصب ونواقض الروافض مع الزيادة ازروايت عيون اخبار الرضا كه مرويست ازمأمون استفاده ميشد ولذا ازجهت زيادتى بصيرت اين بى بضاعت اورامقدمة ذكر نمودم حقيقة آن روايت درمقام استفادهٔ مطلب سر آمدهمهٔ براهين وامارات است اگرچه بحسب ظاهر يك دليل است لكن الفين و آلاف از شعب اوست » فشرع فى ترجمة الحديث المذكور، واوله بعد البسملة «درود وستايش وثناء مرموجودى راسزد كه از پرتو وجود وى اعدام أصليه لباس هستى پوشيدند الخ » و آخره «قد وقع الفراغ بيد المترجم وقت عشية الخميس فى ثانى رجب من سنة الف وثلاثمائة وثمانية فألتمس من اخواننا ان لاينسونى فى حياتى و مماتى و الحمد لله اولا و آخراً سنة ١٣٠٨» .

و منهم مترجم اسمه محمد تقى الحسينى من فضلاء زمان سلطنة شاه عباس الكبير وذلك بناء على ماكتبه الى بعض المعاصرين فى مكتوب حاصله «أن فى مكتبة مجلس الشورى نسخة من ترجمة مصائب النواصب ترجمه ونقله الى الفارسية محمد تقى الحسينى فى زمان شاه عباس الكبير وجعل لكتابه هذا مقدمة تشتمل على ترجمة القاضى (ره)» هذا محصل مكتوبه لكنى لم اتحقق حال هذه الترجمة لعدم الفرصة لذلك فمن اراد حقيقة الحال فليراجع المكتبة المذكورة وليكشف عن الكتاب وخصوصياته.

فائدة استطرادية ـ ذكر القاضى (ره) فى هذا الكتاب فى ضمن اجوبته عن كلام الخصم الذى ادعى حصر كتب الشيعة فى الاربعة المشهورة (الكافى والفقيه والتهذيب والاستبصار) مالفظه: «واما ثالثاً فلان حصره كتب الاحاديث الامامية فى الاربعة المذكورة ليس بصحيح بل هى ستة؛ وخامسها كتاب المحاسن تأليف احمد بن محمد بن خالد البرقى، وسادسها قرب الاسناد تأليف محمد بن عبدالله بن جعفر الحميرى » وهذا الكلام حيث كان طريفاً نقلناه وان كان خارجاً عما نحن بصدده .

٧ـ ازاحة وهم واضاءة فهم

قد توهم بعض من عاصرناه من الفضلاء مما قاله العلامة المجلسى (ره) فى حق

كتب القاضي (ره) أنه (ره) ماكان يعتمد عليها في نقل الاخبار فلابدمن نقل كلامه هنا حتى يتبين الامر فنقول: قال العلامة المذكور في المجلد الاول من البحار، في الفصل الثاني (ص١٦، س١٢) الذى عقده لبيان الوثوق والاعتماد على الكتب المنتزع منها البحار: «والسيد الرشيد الشهيد التسترى حشره الله مع الشهداء الاولين بذل الجهد في نصرة الدين المبين ودفع شبه المخالفين وكتبه معروفة لكن أخذنا أخبارها من مآخذها» وانت خبير بأنه لايدل على ما توهمه وذلك لان كلام المجلسى (ره) ليس مسوقاً لبيان رفع الاعتبار عن اخبار كتب القاضى (ره) بل هو مسوق لبيان الامر المعهود والسيرة الجارية بين المحدثين والرواة من أنه ينبغى لناقل الخبر أن يأخذه من الاصل الاولى الذى هو منشأ الانتزاع ومرجع النقل لسائر الكتب في صورة الامكان وذلك رعاية للاحتياط وصوناً للاخبار عن الاشتباه والتصحيف والتحريف كماهو واضح عند التأمل بل هو أمر معهود و سيرة جارية بين العقلاء على الاطلاق فضلا عن العلماء منهم فلادلالة له بوجه من الوجوه على التوهم المذكور وما مر نقله من كلام المجلسى (ره) اشارة الى ما ذكره في المجلد الاول من البحار، في الفصل الاول (ص ١٠، س ٥) الذى عقده لبيان الاصول والكتب التى انتزع منها البحار بهذه العبارة: «وكتاب احقاق الحق و كتاب مصائب النواصب وكتاب الصوارم المهرقة في دفع الصواعق المحرقة وغير ها من مؤلفات السيد الاجل الشهيد القاضى نورالله التسترى رفع الله درجته».

٨ ـ مانسب الى القاضى (ره) من الكتب ولم يثبت كونه منه (ره)

فمنها كتاب مثالب النواصب، قال الأفندى (ره) في الرياض في ترجمة القاضى (ره): «وقدنسب اليه بعضهم كتاب مثالب النواصب أيضاً وأظن أنه لغيره بل هو بعينه كتاب مصائب النواصب له والاشتباه قدنشأ من ذلك البعض فتأمل ولعله لابن شهر آشوب» أقول: الامر فيه كما قال، لان كل من تعرض لعد كتب ابن شهر آشوب عد منها مثالب النواصب؛ قال صاحب كشف الحجب: «مثالب النواصب لزين الدين محمد بن

علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، اوله : «الحمدلله الذي أظهر الحق ولو كره المشركون، وبين المنهاج لذوي الاحتجاج ولو نبذه المبطلون الخ»

ومنها دلائل الامامة، قال صاحب الرياض أيضاً : « وقد ينسب اليه كتاب دلائل الشيعة في الامامة بالفارسية وهو كتاب كبير قد ألفه مؤلفه لعبدالله قطب شاه بحيدرآباد وهذه النسبة غلط لانه قد ينقل فيه مؤلفه عن كتب القاضي نورالله هذا فهو متأخر عنه بقليل » أقول : الامر فيه أيضاً كما ذكره فان مؤلف الكتاب المذكور قد ينقل فيه عن كتب القاضي (ره) ويشير اليها فمن موارد الاشارة قوله في اواخر كتابه هذا: « هر كه بخواهد شيعهٔ هر طايفه وقبيله رابداند بايد كه بكتاب مجالس المؤمنين مير نورالله كه تصنيف آن را بجهت همين مطلب كرده رجوع نمايد » وأيضاً مما يدل على كذب هذه النسبة امران آخران ؛ الاول تاريخ تأليفه لانه صرح في آخر الكتاب بأن خاتمة تأليفه في سنة ثمانية وخمسين بعد الالف كما سيأتي فلا يمكن ان يكون من تأليفات القاضي المتوفى بسنين قبل ذلك؛ الثاني أن الكتاب بتمامه مسروق من حديقة الشيعة كما نبه عليه العلامة النوري (ره) في خاتمة المستدرك في الفائدة الثالثة ، في ترجمة المحقق الاردبيلي (ره) (٣٩٤ ج٣) بهذه العبارة : « ثم ان من عجيب السرقة التي وقعت لبعض من لم يجد بزعمه وسيلة الى جلب الحطام الا التدثر بجلباب التأليف وان لم يكن له حظ في الكلام أنه سافر الى هندوستان وسكن بلدة حيدرآباد في عهد السلطان عبدالله قطب شاه الاسامي وصار من خدمه وأعوانه على ما صرح به نفسه ثم عمد الى كتاب حديقة الشيعة فأسقط الخطبة و ثلاثة أسطر تقريباً من بعد هائم كتب خطبة وذكر بعدها ما حاصله ان الامامة من أهم أمور الدين فوقع في خاطري ان اكتب رسالة عليحدة في اثبات امامة امير المؤمنين عليه السلام ونفي الخلافة عن اعدائه بالفارسية ثم جعلها هدية الى السلطان المذكور اداء لبعض حقوقه عليه وعلى ولده ومن يتعلق به ثم قال رتبتها على مقدمة وباب وخاتمة وذكر في المقدمة اصلين وفي الباب اثني عشر فصلا وفي الخاتمة نكتاً متفرقة وذكر فهرست ما في الفصول

ثم شرع فی السرقة من دون تعب ومشقة فی تلخیص او ایجاز او تغییر عبارة الا فی مواضع قلیلة أسقط بعض الکلمات اوزاده وادرج فیه بعض الاشعار نعم أسقط فی احوال الصادق علیه السلام تمام ما یتعلق باحوال الصوفیة وذمهم لمیل السلطان الیهم ثم انه لما وصل الی المواضع التی اشرنا الیها ان المولی الاردبیلی احال الطلب الی بعض مؤلفاته رأی أن فی اسقاطه اخلالا بالکلام وفی ابقاءه خوف الافتضاح فلعل الناظر یسأله عن تلک المؤلفات فقال فی الاصل الاول: «مولانا احمد اردبیلی در رسالهٔ اثبات واجب فرموده که امام شخصی است» ؛ الی آخر ما فی الحدیقة، وقال فی شرح سورة هل أتی: «وملا احمد اردبیلی در شرحی که بر ارشاد فقه نوشته گفته است که ایشار حضرت امیر علیه السلام» ؛ الی آخر ما فی الحدیقة، وقال فی احوال الحجة علیه السلام : «علامهٔ اردبیلی در اعتقادات خود نوشته که اعتقاد باید کرد»؛ الی آخر ما مر وآخر ما فی الحدیقة، ثم أسقط من آخر الحدیقة أسطراً وشرع فی مدح السلطان شاه اسماعیل اول السلاطین الصفویة والسلطان المذکور وانشأ أبیاتاً اوله :

شکر حق را که این خجسته کتاب که دروبیست غیر صدق وصواب

الی ان قال:

بود پنجاه و هشت بعد هزار که بپایان رسید این گفتار

انتهی ما أردنا نقله من هذا الکتاب المسروق الذی من تأمله لایرتاب فی کون الحدیقة للمولی المذکور». فلایمکن أن یکون من تألیفات القاضی الذی هو أجل شأناً من أن ینسب الیه هذه الکبیرة ، کیف لاوهو القائل فی خاتمة کتاب مجالس المؤمنین فی وصایاه : « دیگر آنکه چنانکه دأب بعضی ازقاصران است جهت آنکه بآسانی کتابی بنام خود سازند با نتخاب واقتصار آن نپردازند واز غضب پروردگار وامام روزگار که این کتاب بنام نامی واسم سامی او تألیف یافته محترز باشند » .

ومنها رسالة مائة باب فی علم الاسطرلاب قال الافندی (ره) فی الریاض فی ضمن عد تألیفاته : « ومن مؤلفاته ایضاً علی احتمال رسالة فی علم الاسطرلاب بالفارسیة مشتملة

علی مائة باب حسنة الفوائد وقدرأیتها ببلدة هراة ولکن اسمه فی الدیباجة هکذا «نورالله بن محمد الحسینی المرعشی» فتأمل». وقال ایضاً (ولعل التکرار من سهو القلم): «رأیت ببلدة هراة رسالة مائة باب فی الاسطرلاب بالفارسیة وکانت من تألیفات الامیر نورالله بن محمد الحسینی الشوشتری ولم یبعد کون مؤلفها هو القاضی نورالله الشوشتری هذا، او هی لواحد من اجداده فلاحظ و بالجملة هذه رسالة طویلة حسنة الفوائد جامعة».

أقول: هذه الرسالة لجد القاضی (ره) وهو الذی ترجم حاله حفیده القاضی فی اواخر المجلس الخامس من کتابه المجالس وصدر الترجمة بهذه العبارة: «السید الکامل المؤید ضیاء الدین نورالله بن محمد شاه الحسینی المرعشی الشوشتری» الی ان قال فی اواخر ترجمته المفصلة المبسوطة عند عد تألیفاته: «و از جملهٔ مصنفات ایشان که متداول و مشهور شده کتاب صد باب اسطرلاب است که مطرح انظار متعینان هر دیار و مطلع انوار استبصار حکمای روزگار گشته (شعر)

عشاق هر کجا رقم کلك آن نگار — یابند بروی ازمژه گوهر فشان کنند
هر کس گرفته حرفی از آنجا بیادگار — تعویذجان و حرزدل ناتوان کنند»

وصرح بهذا المطلب أیضاً بمثل هذه العبارة حرفاً بحرف علاء الملك ولد القاضی فی تذکرته المسماة بمحفل فردوس کما سیأتی الاشارة الیه فی موضعه ان شاءالله تعالی فعلم أن مانسبه الی القاضی صاحب شهداء الفضیلة بضرس قاطع فی ضمن عد تألیفاته بهذه العبارة «٤٣ رسالة فی الاسطرلاب تشتمل علی مائة باب» اشتباه بلااشتباه.

ومما نسب الی القاضی ولم یبلغ حد الثبوت رسالة فضل یوم عید باباشجاع الدین کما ذکره صاحب شهداء الفضیلة وعبارة الریاض هکذا «و من مؤلفاته أیضاً رسالة فی فضل یوم عید باباشجاع الدین وهو یوم قتل ... کما نسبها الیه محمد رضا. فی تفسیره نقلا عن السید ماجد البحرانی عن المولی عبدالرشید التستری و نقلها بتمامها منه وقد ینسب تلك الرسالة الی الامیر السید حسین المجتهد العاملی الاان بینهما بعض الاختلافات وعندنا منهما نسختان».

۹ - کشف الحجب عن وجوه بعض ما مر ذکره من الکتب

قال صدیقی الاعز المتتبع صاحب المکتبة النفیسة الحسین المتسجل بـ «باستانی راد» وفقه الله لمراضیه و جعل مستقبله خیراً من ماضیه فی هامش ترجمة القاضی من النسخة التی عندی من تذکرة محفل فردوس مستدرکاً لمافات علاء الملك ذکره من اسامی کتب القاضی مالفظه « چون ولد ارجمند قاضی رحمه الله ومعشر الماضی تعداد تألیفات پدر بزرگوار خود را نموده اند وصحیحترین سند است در این باب لذا مناسب است که ذکر شود در کتابخانهٔ حقیر مجموعه ایست که قاضی نورالله وپدرش جمع آوری نموده وشامل بعضی احادیث مشکله وحل آنها ومطالب علمی ودینی وعرفانی است که اگر این یکی را هم اضافه نمائیم ۹۵ شود وهمچنین رسالهٔ سؤال وجوابیست که باامیر یوسف علی حسینی بمکاتبه نموده اند وموضوع آن اشراف واطلاع نبی است برضمائر وغیب که قاضی نورالله عقیده داشته است که پیغمبر وامام درهمه حال آن اطلاع وقدرت رانداشته اند مگر آنچه خدا میخواسته وبر آنها افاضه میکرده والاعلم برغیب از گذشته وآینده مخصوص ذات باری است ودر آن رساله پس از مکتوب ششم کار بحث و مناظره بمشاجره و ایراد کلمات درشت رسیده وبسی عبارات زننده رد وبدل شده ودرهرحال غلبه وحق باقاضی بوده وشده که چنانچه این هم افزوده شود ۹۶ خواهد شد دو نسخهٔ فوق الذکر فعلا جزو کتابخانهٔ بنده است » **أقول** :حیث ان الصدیق المذکور اطلع علی اشتغالی بترجمة القاضی جعل الکتابین المذکورین فی اختیاری لاستطرف منهما ما یناسب الترجمة والکتابان الآن عندی فأقول: أما الکتاب الاول الذی أشار الیه فلعله ماصرح به الشیخ الحر العاملی (ره) فی امل الامل والافندی (ره) فی ریاض العلماء فی ضمن عدهما تالیفات القاضی من أن له کتاباً یجری مجری الکشکول، و عبارة الریاض هکذا « وأیضاً کتاب المجموعة مثل الکشکول للشیخ البهائی وقدرأیتها بمشهد الرضا علیه السلام وانها کانت بخطه رحمه الله » وکأن الفاضل المعاصر الی هذا یشیر فی شهداء الفضیلة بقوله « ۸۵ـ مجموع یجری

مجرى الموسوعات رآه صاحب رياض العلماء بخطه » و الله اعلم - و كيف كان فهذه المجموعة كبيرة قريبة فى عدد الابيات من كتاب الصوارم، اوله بعد البسملة هذا « قال الله تعالى: « وذكر اسم ربه فصلى» ذكر فخر الدين الرازى فى تفسير سورة سبح اسم الخ» وآخرها « صفت نفس مرضيه خلق نيك وترك (كذا) ويقين وتلطف وتقرب وفكر وصفا » وقال الكاتب فى آخره « نقلت هذه الفوائد كلها من المجموعة التى نقلها السيد العالم ضياء الدين مير نور الله الحسينى المرعشى الشوشترى و والده السيد شريف بخطهما عليهما الرحمة والغفران وأسكنهما الله تعالى فراديس الجنان، وقد وقع الفراغ فى يوم الخميس، الرابع والعشر من شهر رجب المرجب سنة خمس و ثلاثين بعد الالف » وأما الرسالة الثانية المشار اليها فى ذلك الكلام فهى عبارة «عن أربعة وعشرين مكتوباً الاثنى عشر منها مكاتيب سؤالية اعتراضية أرسلها الامير يوسف على الحسينى المذكور الى القاضى (ره) والاثنى عشر الباقية أجوبة القاضى عنها الا أن ستة من مجموع تلك المكاتيب (ثلاثة منها سؤالية وثلاثة جوابية) سقطت من أولها والباقية موجودة ، ولعل مراد صاحب الرياض من قوله «رسالة فى ردايرادات» قائلا فى ذيله « كذا» هو هذه الرسالة كما نقله عنه بهذه العبارة أيضاً صاحب شهداء الفضيلة كما نقلناه عنه (انظر ص٥، س٥) وقال صاحب الذريعة فى حقها : «الاسئلة اليوسفية للسيد مير يوسف على الحسينى الاخبارى أرسلها الى السيد القاضى نور الله الشهيد سنة ١٠١٩ و منها السؤال عن اطلاع النبى (ص) على مافى ضمائر جميع الناس فى سائر الاحوال و الازمان ذكر فى فهرس تصانيفه » و فيها مطالب نفيسة قابلة للذكر فى هذه الترجمة ولعل فى بعض هذه المكاتيب تأييداً لما اشرنا اليه من أن القاضى كان قد استعد لبذل نفسه فى طريق ترويج الدين (انظر ص٣١-٣٠) ونذكر منها فيما يأتى ما يناسب ذكره المقام.

ومما ينبغى أن يشار اليه هنا ما ذكره صاحب رياض العلماء فى خاتمة تأليفات القاضى بعد نقل عبارة الشيخ الحر فى ترجمته بقوله : «وأقول : قد ذكر القاضى نور الله نفسه فى ترجمة ابن أبى عقيل أن السيد الامير معز الدين محمد الاصفهانى الصدر الاعظم قد ألف رسالة فى عدم نجاسة الماء القليل بملاقاة النجاسة تقوية لمذهب ابن ابى عقيل ورداً على العلامة

فی المختلف، وقد ألف القاضی نورالله هذا رسالة علیحدة فی ردها فی أوان مطالعته للمختلف و ملاحظته لتلك الرسالة کما مر فی ترجمته » أقول: نص عبارة القاضی فی المجلس الخامس فی ترجمة ابن ابی عقیل هکذا « الحسن بن علی بن ابی عقیل العمانی از اعیان فقها ، واکابر متکلمین امامیه است - و اول کسی است از مجتهدان امامیه که بامالك موافقت نموده در آنکه آب قلیل بمجرد ملاقات نجاست نجس نمیشود وبخاطر نمیرسد دیگری ازمجتهدان این طایفه دراین مسئله بااو موافقت نموده باشد مگر سید اجل حسیب، فاضل نقیب، امیرمعزالدین محمد صدر اصفهانی که درترویج مذهب ابن ابی عقیل رسالهٔ نوشته واعتراضاتی که شیخ علامه جمال الدین بن مطهر حلی قدس سره درکتاب مختلف و غیره برادلهٔ ابن ابی عقیل متوجه ساخته رد نموده وادلهٔ دیگر درتقویت ابن ابی عقیل اقامه نموده واین ضعیف مؤلف کتاب در ایامی که مطالعهٔ کتاب مختلف مینمود وامتحان ذهن خود در استنباط مسائل شرعیه مینمود آن رساله رادر نظر مطالعه داشت ورسالهٔ علیحده دررد آن پرداخت» وصرح الشیخ الحر (ره) فی ترجمة القاضی أیضاً بأن له رسالة فی نجاسة الماء القلیل بالملاقاة للنجاسة .

اما کتابه « العشرة الکاملة» فصرح صاحب الروضات بانه فی عشرة ابواب من المسائل المشکلة اولها فی تفسیر آیة الخیط الأبیض والخیط الاسود، والثانی فی حدیث ستفترق امتی والمراد بالفرقة الناجیة، والثالث فی کون «الکلم» بکسر اللام جنساً لاجمعاً، والرابع فی ان اللام فی « الحمدلله » للجنس لا للاستغراق، والخامس فی معنی اصول الفقه مضافاً وعلماً، والسادسة فی تحریم صلوة الجمعة فی عصر الغیبة، والسابعة فی المنطق، والثامنة فی الالهی، والتاسعة فی الطبیعی، والعاشرة فی الریاضی علی عبارة التحریر » وقال بعده :« وله کتاب العقائد الامامیة وتعلیقات علی تفسیر القاضی ورسالة فی تحقیق آیة الغار الفها سنة الف من الهجرة ورسالة فی تحریم صلوة الجمعة کذافی بعض المواضع المعتبرة . وعدالشیخ الحر من کتبه غیر ماذکرناه عنه الی الان ، حاشیة علی تفسیر البیضاوی و

حاشية على شرح المختصر للعضدى الا أنه قال فى آخرها :« الى غيرذلك »

وأما شرحه لدعاء الصباح والمساء فقال صاحب الرياض « هى بالفارسية قدفرغ منه مؤلفه سنة تسعين وتسعمائة الفها باسم السلطان خيرات بيگم بنت بعض الملوك ولعلها من اولاد السلاطين الصفوية » .

وقال أيضاً بالنسبة الى كتابه النور الانور:« ومن مؤلفاته أيضاً كتاب النور الانور الازهر فى تنوير خفايا رسالة القضاء والقدر للعلامة الحلى ورأيت هذا الكتاب فى الهراة وهو كتاب حسن جداً فى رد رسالة بعض علماء الهند من أهل السنة ممن عاصره وقدتوفى فى عصر هذا السيد فى رد رسالة العلامة الموسومة برسالة «استقصاء النظر فى مسئلة القضاء والقدر»

وقال أيضاً :«اللمعة فى صلوة الجمعة قدقال فيها بحرمة صلوة الجمعة فى زمن الغيبة **أقول:** و عليها حواش منه كثيرة كما رأيناها و هوغير رسالة اللمعة فى تحقيق صلوة الحضر لسبط المحقق الكركى» .

وقال أيضاً بعد نقل هذه العبارة « وحاشية على الخلاصة » من الفهرس المذكور على ظهر المجالس : «ولعل المراد خلاصة العلامة فى الرجال » أقول صرح علاء الملك بذلك فى ضمن تعداد كتب أبيه حيث قال: «حاشية خلاصة الاقوال» فما ذكره الفاضل المعاصر فى شهداء الفضيلة بقوله «ولعلها رجال العلامة او خلاصة الحساب للبهائى» تردد بلامورد

وقال بعدنقل شرح الچغمينى مكرراً عن الفهرس المكتوب على ظهر المجالس : « اقول: وقدسبق فى أول الفهرس حاشية على شرح الچغمينى فلعل هذه حاشية أخرى عليه كماجعل على تفسير البيضاوى ويحتمل ان يكون التكرار من غلط الناسخ اويقال ان على رسالة الچغمينى شروحاً عديدة و من جملتها شرح قاضى زاده الرومى وهو الذى اشتهر الان بشرح الچغمينى فلعل احدهما على الشرح المشهور و الاخرى على الشرح الاخر فلاحظ .» **أقول:** يكشف عن هذا الابهام قول علاء الملك فى حق الشرحين «حاشية شرح چغمينى» «ديگر حاشية شرح الشرح چغمينى» كمامر (انظر ص١٥، س٢٤)

و قال بعدذكر شرح مختصر العضدى : « وقد جمعها من تعليقات استاده المولى عبدالوحيد التسترى لكنهاليس بشى والان هى موجودة عندالمولى محمد نصير ابن اخى ملا محمد باقر » اقول . يؤخذ من كتاب الذريعة أن تدوين الكتاب من القاضى لكن مطالبه من استاده وهذا نص لفظه عندالكلام فى الحواشى على شرح مختصر ابن الحاجب (ج٦ ص ١٣١ ، س ١٨) « الحاشية عليه للمولى عبدالواحد بن على التسترى استاد القاضى نورالله الشهيد فى (١٠١٩) لم تكن مدونة مهذبة فدونها و هذبها القاضى نور الله و لذا قد تنسب اليه ، اولها « حمداً لمن تعذر شرح مختصر من آلاء » توجد نسختها فى « الفاضلية » كما فى فهرسها (١٠٣) كتبها عبدالحليم ابو الخير احمد بن عبد الرحمن القارى اللاهورى فى (١٠٥٢) »

اقول: لعل غالب مايتراءى من الاختلاف من ذكر بعض العلماء بعض كتب القاضى وترك علاء الملك ابنه اياه لاختلاف العنوانين بان كانت لكتاب واحد عناوين متعددة فتصور أرباب التراجم تعدد الكتاب الواحد من تعدد عناوينه والافلاوجه لترك علاء الملك له مع ما يلاحظ من دقته حتى أنه ذكر بعض رسائله الصغيرة جداً كرسالة جواب اسئلة الشيخ حسن (انظر ص ١٨ ، س ١٤) وكيف كان فالمعول فى هذا الباب عليه لان العمدة بعده فى باب عد كتب القاضى صاحب رياض العلماء وهوقدسلب المسئولية عن نفسه بالنسبة الى غالبها بقوله : « وأمامصنفاته فقد وجدنا على ظهر كتاب مجالس المؤمنين له فهرس بعض مؤلفاته فنقلناها كما رأيناها » وقال بعدنقلها « انتهى ماوجدناه على ظهر تلك النسخة من فهرس مؤلفاته الى ان قال بعدكلام : « ثم انى قدرأيت له مؤلفات أخرى ولم يذكر فى فهرسه هذا » فذكر يسيراً مماظفر به من مواضع أخرى ، وأضف الى ذلك تصريحه (ره) فى هامش موضع النقل بأن المنتسخ فى غاية السقم مشيراً بهذا القول الى عدم اطمينانه بصحة ماينقله من أسامى الكتب وأما صاحب شهداء الفضيله فهو تبع له فى الباب من دون تفطن لماذكرناه، على أن علاء الملك ابنه ومن أهله المطلعين على كتبه كماقيل : « أهل البيت أدرى بمافى البيت »

فيستبعد احتمال عدم اطلاعه فلذا لا نطيل الكلام بالبحث عن آحاد ما ذكره من الكتب المذكورة لوضعنا عبارة علاء الملك بمرأى الناظر و بالمسمع منه فلا حاجة في الباب الى أمر آخر.

بقي هنا أمران

ينبغي أن يشار اليهما اجمالا

١ـ أن خصوصيات الكتب المذكورة تطلب من فهارس الكتب كالذريعة و كشف الحجب وغيرهما لانها موضوعة لبيانها ولايسعه كتابنا هذا مع أنه ليس موضوعاً لهذا الغرض وانما تكلمنا في بعضها لرفع الاشتباه الواقع في مورد آخر اوللتنبيه على نكتة مفيدة اوضرورة أخرى دعتنا اليها فتفطن ولاتقنع بما ذكرناه ان شئت البحث عنها مع الاستيفاء .

٢ـ أن الافندي قد تكلم في رياض العلماء حول كلمة «مرعش» و«تستر» وذكر ما اقتضاه المقام في كتابه بالنسبة اليهما، وحيث ان البحث عن الاول منهما مر في كلام الفاضل المعاصر و يأتي أيضاً مفصلا في ترجمة جد القاضي بقلم القاضي، والثاني ايضاً مذكور في كتب الامكنة والبقاع فلا نطيل الكلام بذكر كلماته هنا فمن ارادها فليطلبها من رياض العلماء .

١٠ـ ما استطرفناه من مكاتيب القاضي والاميريوسفعلي

حيث انا أسلفنا أن رسالة المكاتيب المذكورة تبحث عن كيفية علم النبي والامام بالمغيبات فالاولى أن نذكر شيئاً من عبارة الرسالة حتى ينكشف موضوع البحث فيها للناظرين في هذا الكتاب فنقول : أما مدعا الطرفين فصرح به القاضي في جواب المكتوب الخامس بهذه العبارة « زيرا كه مدعاى خدام آن بود كه پيغمبر وائمه عليهم السلام برجميع غيوب وضمايردرجميع احوال مطلعند وفقير ميگفت وميگويد كه اين كليت نيست بلكه دربعضى از احوال ودر بعضى از اوقات ميتواند بود كه مطلع باشند ودر بعضى اوقات نه، بخاطر شريف باشد كه شعر شيخ سعدى(ره) ترجمهٔ مضمون كلام فقير بود كه در رقعهٔ اول نوشته بود كه :

بگفت احوال ما برق جهانست دمى پيدا و ديگر دم نهانست

گهی بر طارم اعلی نشینیم گهی برپشت پای خود نبینیم(۱)

الاعتراض علی القاضی(ره) بترکه للتقیة فی کتبه

قال الامیر یوسف علی فی ضمن ماقال فی المکتوب العاشر معترضاً علی القاضی مالفظه :

« و بر تقدیری که بزعم(۲) ایشان سخنان بنده سراسر مهمل باشد اما الحمدلله که آن چنان نیست که بنده رااز آن ضرری متصور باشد یا کسی راکه آن را نویسد وخواند بخلاف مصنفات ایشان که هم ایشان را از آن ضرر متصوراست وهم کسی را که آن را نویسد وخواند اما آنکه ایشانرا ضرر متصور است ظاهراست که در بلاد مخالف ترك تقیه کرده اند باآنکه بواجبی میدانند که تقیه واجب است و ترك واجب اثم ، ونیز میدانند که جمیع ائمهٔ معصومین علیهم السلام تقیه میکرده اندبلکه حضرت رسالت صلی الله علیه وآله وسلم تقیه میکرده چنانکه در عیون اخبار الرضا مذکور است

۱ـ أشار القاضی(ره) الی هذا البیان أیضاً فی المجالس فی ترجمة عبدالله بن طاوس فی اوائل المجلس الخامس (ص ۱۷۰ من الطبعة الاولی) بهذه العبارة «وایضاً از عبدالله مرویست که گفت از آنحضرت (یعنی به اباالحسن الرضا «ع») پرسیدم که یحیی بن خالد پدرتر از هرداد یعنی موسی بن جعفر ع را؟ گفت آری او را زهرداد درسی رطب، گفتم آنحضرت میدانست که آن رطبها زهر نا کند؟ گفت در آن وقت محدث از پیش او غایب شده بود گفتم محدث کیست ؟ گفت او ملکی است اعظم از جبرئیل ومیکائیل که با حضرت رسول(ص) میبود و او با ائمه میباشد و چنین نیست که هرچه طلبند یابند. **مؤلف گوید:** از اینجاست که گفته اند: «مشاهدة الابرار بین التجلی والاستتار» وقال العارف الشیرازی: (شعر)

یکی پرسید از آن گم گشته فرزند که ای روشن گهر پیر خردمند
ز مصرش بوی پیراهن شنیدی چرا در چاه کنعانش ندیدی
بگفت احوال ما برق جهانست دمی پیدا ودیگر دم نهانست
گهی بر طارم اعلی نشینیم گهی تا پشت پای خود نبینیم
اگر درویش بر یك حال ماندی سر دست از دو عالم بر فشاندی

۲ـ ماقبل هذه العبارة هذا الکلام: «مخفی نباشد که اگرچه مادر برابر گلستان وسبحه نسخه نوشته ایم-

که شخصی از امام رضا علیه السلام پرسید که حضرت رسالت تقیه میکرده اند؟ - فرمودکه بعد ازنزول « والله یعصمك من الناس » تقیه نکرده ازاین معلوم میشود که قبل از آن تقیه میکرده پس یقیناً کسی که ترك تقیه کند مخالفت ایشان کرده باشد اما آنکه تصنیف ایشانرا نویسد بیم ضرراست وجه آنست که ظاهراً درکشمیر تصنیف خود را بیکی از شیعیان داده بودند و احمد بیگ حاکم کشمیر براین معنی اطلاع یافته در مقام آزار وایذای آن مرد شده مردم در میان افتاده سوگند های دروغ خورده اورا خلاص کرده اند پس تصنیف چنان بایدکه پیش موافق و مخالف مقبول باشدکه بیم هلاکت در آن مضمر نباشد الحق بیملا خطگیهای ایشان و نمودن ایشان

- ودر برابر مخزن الاسرار هم دردو بحرفکر کرده ایم اما اعتقاد این نیست که در برابر ایشان گفته باشیم و بجز این دوسه کتاب درمثنوی و غزل و قصیده نیز کتب ترتیب داده ایم و هرچه گفته ایم همه را نسبت بسخن استادان مزخرف و هذیان میدانیم اما چون اینسخنان از سینهٔ که غل وغش را در اوراه نیست راه خروج گرفته خدای عزوجل حالتی کرامت فرموده که بنظر هر کس در آمده ازموافق ومخالف و خاص و عام اگرچه بنده راندیده اند معتقد گردیده آنهارا در برابر منار سدرة المنتهی دانسته بخواندن و نوشتن متوجه شده اند اماچون طبایع مختلف است اگر بعضی منکر باشند عجب نیست چه هیچکس سخن بنوعی نگفته که مقبول همه کس باشد پس اگر موافق طبع بعضی نباشد باك نیست و اگرچه بحسب ضرورت اوقات بنده صرف شعر شد اما الحمدلله که جریدهٔ اشعار فقیر از هجا ومدح ملوك خالی است بلکه توحید و تحمید و نعت و منقبت و نصایح و مواعظ است و اگردر دنیا بنده را نفعی از این سخنان نرسد امید آنست که در آخرت برسد و بز تقدیری که؛ الی آخر مافی المتن .وقال فی المکتوب الثامن« مخفی نباشد که درصغرسن پیش مرحوم میرصفی الدین محمد میر جمال الدین محمد صدر ارشاد میخواندیم »و قال فی المکتوب الحادی عشر « میگوئیم اگر نسب ملحوظ گردد سلسلهٔ ایشان و بنده یکی است و اگر حسب منظور باشد منصب خواجه لطف الله که مرد نویسندهٔ بود یعنی صدارت آگره محسوب نیست چه صد جزو را اعتبار کل نیست بنده درویشی اختیار نموده بقلیلی که از تعطف بندگان حضرت اعلی مقرر است قناعت کرده داعیهٔ منصب ننموده که اگر مینمود با وجود موانع—

همچنان بمردم بیگانه نا ملایم است مگر ازحالت ملا احمد تته فراموش کرده اند و نمیدانند که باوچه رسید؟ دیگر بابزرگانی که بوده اند در این وادی تصنیف کردن بیفایده است اگرغرض رد سخنان مخدوم‌زادهٔ شریفی بوده درمعرض جواب اوآمدن لازم نبودچه حقیقت حال بر شیعیان واضح ولائح است و بهیچ‌وجه‌من‌الوجوه‌خاطر نشان مخالفان نمیشود پس بیفایده باشد دیگر تصنیف از زادهٔ طبع خود بایدکه بر صدق « لکل جدید لذة » طبایع بآن مایلست تصنیفی که مشتمل باشد براخبار و آثاری که بکرات ومرات گوشزد اهل معنی شده باشد چه لطافت دارد ؟

جواب القاضی (ره) عن الاعتراضات المذکورة

أجاب القاضی عن الاعتراضات المذکورة فی جواب المکتوب بمالفظه: «واما آنکه نوشته اندکه مصنفات شماموجب ضرراست جواب آنست که فقیر نام خود رادر آن تصانیف ننوشته تاقربة الی

— هرچه اراده میکرد بعنایت الهی ولطف پادشاهی میسر بود اگر اعتبار خویشان مثل مرحوم میراسدالله صدر معتبر باشد اعتبار خویشان ما بالمراتب زیاده از خویش ایشان است چه حالت و مکنت مرحوم مغفور میرجمال الدین محمد صدر و میر محمد یوسف صدر برهمه کس ظاهر است آدمی‌را چنان حالتی باید در ذات باشد که خویشان بذات‌او مفتخر باشند لا بالعکس و اگر ملاحظهٔ سن شود بحکم «الفضل للمتقدم» از ایشان متقدمیم و اگر فضائل و کمالات منظور باشد آنچه ایشان‌را ست از کمالات اکثری‌از آن ماراست و آنچه ماراست ایشان را نیست و اگر این معنی خاطر نشان ایشان نشود تصنیفات نظمیه و نثریه که بعون الهی ازما بظهورآمده باید بهتر ار آنها از ایشان بظهور رسد عزیز من در راه حق‌مسکنت وعجز و فروتنی‌درکار است نه‌عجب وتکبر و خودبینی، بعضی از استادان گفته اند :

عیب است بزرگ برکشیدن خود را وز جملهٔ خلق برگزیدن خودرا
از مردمك دیده بباید آموخت دیدن همه کس راوندیدن خود را

وصرح فی موضعین بأن له کتابین اسمهما «دلستان، وقبلة الاحرار» و بالغ فی وصفهما .اقول: انما ذکرنا هذه الکلمات لیعلم شرح حاله فی الجملة للناظرین، لان ترجمته لم أجدها الی الان فی موضع .

الله باشد وأیضاً هرگز بکسی از مخالفان اظهار نکرده که آن تصانیف از فقیر است بلکه میگوید که طالب علمان عراق فارس نوشته اند پس ضرر بفقیر چرا رسد ؟ وآنکه دیگری از فقرای مؤمنان آنرا نویسد وباو ضرر رسد خصوصیتی بتصنیف فقیر ندارد زیرا که مؤمنان لعنیهٔ شیخ علی(۱) وسائر تصنیفات امامیه را مینویسند ونگاه میدارند کتاب انوار که در رد بعضی از اهل سنت است وملا مقصود علی تبریزی پیش از آمدن فقیر باین شهر داشت وبملا غیاث علی بدخشی و امثال ایشان میخواند در مرتبه کمتر از لعنیهٔ شیخ علی وکتاب فقیر نیست مناسب آن بود که اورا نیز نصیحت کند بلکه بخانهای مؤمنان ساکنان آگره رفته هرکسی کتابی در مذهب شیعه داشته باشد از او بگیرند بآتش اندازند وخدام درخراسان تشریف داشتند که میر ابوالفتح شرح برباب حادیعشر نوشتند وبولایت شام بخدمت مرحوم شیخ زین الدین فرستادند وآخر رومیان بواسطهٔ آنکه کتاب در میان کتب او پیدا شد شیخ را شهید ساختند میبایست غمخواری نموده ابوالفتح را نصیحت کنند که آنچنان تصنیف نکند وبجناب شیخ پیغام کنند که چنان کتاب را در میان کتب خود نگاه ندارند تا کشته نشوند دیگر باعتقاد ایشان همیشه زمان تقیه بوده پس بایستی که هیچیك از علمای امامیه دررد مخالف تصنیف ننمودی وهذا دلیل علی أنه باطل، دیگر باعتقاد فقیر دردارالملك هند بدولت پادشاه عادل جای تقیه نیست(۲) واگر جای تقیه باشد بر امثال فقیر واجب نیست زیرا که کشته شدن امثال فقیر در نصرت مذهب حق موجب عزت دین است وصاحب شرع رخصت داده اند که چنین کسی تقیه

۱- یرید به کتاب نفحات اللاهوت (أو أسرار اللاهوت) فی وجوب لعن الجبت والطاغوت للمحقق الکرکی

۲ — واجاب المیر یوسف علی عن هذا الجزء وتالیه فی مکتوبه الاتی بما لفظه :

«وآنکه نوشته اند در زمان پادشاه عادل جای تقیه نیست واگر جای تقیه باشد بر امثال ما واجب نیست میگوئیم ملا احمد تته از امثال ایشان بلکه افضل از ایشان بود و همین وجه را منظور داشته بود باز رسید باو آنچه رسید چون ترك تقیه کرد واز جهل خودرا بکشتن داد همانا که اورا اجری نیست وچون میفرمایند که جای تقیه نیست پس مناسب بلکه انسب آنست که درقضا بفقه حنفی عمل نکنند »

نکنداما دیگری را که درمیان اهل دین اورا اسمی ورسمی نباشد ودر نصرت دین معقول نتواند گفت واجب است که تقیه کند ولهذا شیخ علی در اول رسالهٔ تقیه فرموده که : «التقیة جائزة وربما وجبت» یعنی در بعضی اوقات بر بعضی کسان واجب میشود و آنکه نوشته اند که تصنیف خود را در کشمیر بیکی از شیعیان داده اند واحمد بیگ کابلی در مقام آزار او شده جواب آنست که ظاهراً ملا محمد جامع در هم بافته و بخدام گفته وحقیقت حال آنست که آن شیعی ملا محمد امین نام دارد ودر کشمیر بغیر از او صاحب نفس ناطقه نیست ودرجمیع اقسام حیثیات مسلم مردم اهل است وپادشاه شناس است غرض که آزار ملا محمد امین مذکور مقدور احمد بیگ نبوده خصوصاً که حمزه بیگ ومحمد قلی سلطان که قزلباش اند ازجملهٔ حکام کشمیر ندومرید ملا محمد معین اند آری چون احمد بیگ فی الجمله طالب علمی دارد وبعضی طالب علمان خوب مثل ملا محمد لاهوری وقاضی منهاج بخاری با او همراه بودند ومذهب ملا محمد امین را میدانستند بواسطهٔ آنکه شیعهٔ کشمیر هرگز تقیه نکرده اند و نمیکنند لاجرم گاهی ازمسئلهٔ امامت بحثی در میان میآوردند چون ملا محمد امین در وقتی که فقیر بکشمیر رفته بود بفقیر اختصاص میورزید آن ایام مسودهٔ ردالنواقض را دیده بود از فقیر طلبید وفقیر عذر گفت که بر بیاض نرفته و چون بلاهور آمدیم مکرراً کتابات نوشته آنرا طلبید ودرجواب همان عذر نوشته شد تا آنکه احمدبیك بکشمیر رفت ومیان ایشان مباحثات منعقد شد دراین مرتبه کتابتی بفقیر نوشت ودر آنجا مذکور ساخت که این چنین اجتماعی و مباحثهٔ روی داده اگر کتاب رد النواقض را نخواهید فرستاد فردای قیامت از شما پیش جد شما شکایت خواهم کرد و در این مرتبه چون از تصحیح آن نسخه فارغ شده بود نسخهٔ از آن باو فرستاد وازجملهٔ دلائل قبول آن نسخه بدرگاه الهی آنکه ملا محمد مذکور بعد از وصول آن نسخه کتابتی بفقیر نوشته بودودر آنجا مذکور نموده که سه روز پیش از آنکه ردالنواقض

برسد خواب دیدم که حضرت امیرالمؤمنین علیه السلام ترکش پر تیر باکمان برمیان من بستند وبعد از سه روز آن نسخه رسید واز آن ترکش تیرهای جانکاه برمخالفان زدم و آنکه نوشته اند که تصنیف باید پیش مخالف ومؤالف مقبول باشد بسیار بیوجه است زیرا که اکثر تصانیف اهل سنت مقبول شیعه نیست و اکثر تصانیف شیعه مقبول اهل سنت نیست خصوصاً آنچه در مسئلهٔ امامت نوشته اند فی الواقع لعنیهٔ شیخ علی مقبول اهل سنت؟ یا نواقض میرزای مخدوم شریفی مقبول شیعیان است؟ و از جملهٔ تصانیف شیعه کتاب تجرید است که اهل سنت آنرا شوم نام کرده متعرض درس وبحث آن نمیشوند پس خواجه نصیر الدین علیه الرحمه تصنیف را ندانسته که در بحث امامت آن کتاب مطاعن خلفای ثلاث را نوشته اند و کتاب خود را از قابلیت قبول طبایع اهل سنت بیرون برده اند ودر طرز تصنیف کتاب محتاج بنصیحت خدام بوده اند! خلاصهٔ کلام آنکه سخنی که مغزی وجانی دارد ورتبهٔ دارد مقبول جمیع طبایع است اگر از وجهی مردود طبع باشد از وجه دیگر مقبول طبع است زیرا که سخن بلند راهر که انصاف داشته باشد قبول دارد بلکه بعضی از اهل انصاف گاه هست شعر هجو خود را که خوب واقع شده یاد میگیرند ومیخوانند چنانکه در امالی شیخ ابوجعفر طوسی مسطور است که دعبل بن علی خزاعی که مداح حضرت امام رضا بود بعد از شهادت آن حضرت قصیدهٔ در مرثیهٔ او ومذمت مأمون وسائر بنی العباس گفت وآنرا مخفی میداشت وآخر مأمون بر آن مطلع شد آرزوی شنیدن کرد ودعبل را طلبید امان داد وبخواندن آن امر کرد چون دعبل باین بیت رسید :

أری أمیة معذورین لوقتلوا ... وماأری لبنی العباس من عذر

مأمون انصاف داد ودستار خود را ازسر برداشت وبرزمین زد ودعبل را نوازش نمود آنکه نوشته اند در این وادی تصنیف کردن بیفائده است ودر معرض رد سخنان میرمخدوم شریفی درآمدن لازم نبود چه حقیقت حال برشیعیان واضح و لایح است جواب آنست که اگر این سخن شما معقول باشد لازم می آید که مدت هزار سال

هزار تصنیفی که علمای شیعه درروزگار مخالفان کرده باشند بیفایده باشد زیرا که حق همیشه براهل حق ظاهر بوده پس احتیاج بکتاب کشف الحق شیخ جمال الدین ابن مطهر و کتاب الفین و کتاب منهاج الکرامة و کتاب طرائف ابن طاووس ولعنیهٔ شیخ علی وامثال آنها مما لاتعد ولاتحصی نباشد بلکه میگوئیم شکی نیست در آنکه وجود واجب تعالی ازجمیع مطالب کلامی ظاهر تراست ومع هذا همیشه متکلمان عصر در اثبات واجب تعالی رساله ها وکتابها تصنیف کنند پس بنا برزعم ایشان باید که جمیع آن کتب بیفائده تر باشد ودیگر در آن کتاب تنها اکتفا برد سخنان میر مخدوم شریفی نشده بلکه فوائد دیگر نیز ذکر شده

غنچه های حدیقهٔ ناز است — تازه گلهای گلشن راز است
آفتابیست چشم بد زو دور — آسمانیست پر کواکب نور

تأمل نمایند که این قسم سخنان بغیر تیتال بیهوده چیز دیگر هست؟ وازادنی طالب علمی لایق است که چنین سخن کند؟ چون فقیر تصانیف ایشانرا در جنب تصانیف شیخ سعدی وملاجامی کلوندهٔ پای منار گفته بود خواسته اند که عوض آن قدحی در تصانیف فقیر کنند وندانسته اند که این نیز کلوندهٔ پای منار است اما تمیز کار اهل استبصار است نه کار هرغبی بیکار ، دیگر نوشته اند که تصنیف اززادهٔ طبع خود باید کرد که بر صدق « لکل جدید لذة » طبع بآن مایلست تصنیفی که مشتمل باشد بر آثار واخباری که بکرات ومرات گوشزد اهل معنی شده چه لطافت دارد؟ جواب آنست که مسلم نمیداریم که تصنیف وتألیف باید که تمام زادهٔ طبع مؤلف باشد بلکه اینچنین تصنیف درعالم پیدا نمیشود چه علوم بتلاحق افکار انتظام یافته و گاه هست که علماء بمجرد طبع سخنان خوب و مسائل ضروری اکتفا مینمایند چنانکه اکثر کتب اهل سنت وشرح ملاجامی بر کافیه ومجموعه های اخبار وحکایات از آن قبیل است، دیگر مقدمهٔ مشهورهٔ « لکل جدید لذة » کلیه نیست (الی ان قال بعد الکلام فی عدم کلیتها) دیگر از کجا دانسته اند

که تصنیف فقیر مشتمل بر آثار و اخباری است که بکرات و مرات گوشزد اهل معنی شده خصوصاً که خود را داخل اهل معنی میدانند دیگر مجرد ذکر اخبار و آثار دلیل چیزی نمیشود تا کسی بر همان اکتفا تواند نمود زیرا که دلیل نقلی صرف محال است چنانکه علما بآن تصریح نموده اند بلکه اخبار و آثار که از جملهٔ نقل اند بضم مقدمات عقلیه دلیل میشوند وظاهر است که تحصیل مقدمات عقلیه وتألیف و ترکیب آن بمقدمات نقلیه بتصرف عقل و نظر میشود واگر آنچه فقیر در رد کتاب میرزای مخدوم نوشته زادهٔ طبع فقیر نباشد بلکه سخنان کهنهٔ دیگران باشد لازم می آید که سخنان میرزای مخدوم کهنه تر باشد وهر گاه میرزای مخدوم سخنان کهنه تر را که بزعم خدام متقدمین علمای شیعه باخبار و آثار دفع کرده اند درمقام رد بر متأخرین علمای شیعه مذکور سازند و آن را تصنیف نام نهند بطریق اولی فقیر را نیز رسد که سخنان کهنه و اخبار و آثار شیعه را در رد سخنان او مذکور سازد وتصنیف نام نهد اما حال نه بر آن وجه است که خدام تصور نموده اند بلکه اگر طالب عالم صاحب تتبع نظر در تصنیف میرزای مخدوم اندازد داند که آن مردود مطرود بمقتضای طبع یا بواسطهٔ مصلحت جذب قلوب رومیان بجانب خود چه مقدار فکر دقیق تازه در آن کتاب دارد ولهذا در میان علمای روم متداول شده ومردمی که ازمکه بهند می آمده اند تا الحال قریب بصد نسخه از آنجا آورده اند وعلمای هند آنرا از همدیگر میربایند و همچنین آن کس که کتب متقدمین امامیه دیده باشد ونظر بر آن کتاب فقیر اندازد واندك فهم و معرفتی داشته باشد میداند که فقیر نیز در آن تألیف چه جفاکشیده وتصرفات خاصهٔ فقیر در آنجا چند وچونست ومرحوم شیخ مبارك که دانشمند زمان خود بود وتتبع کتب شیعه نموده و کتاب میرزای مخدوم رانیز داشت چون مطلع شد که فقیر بر آن رد مینویسم مجال نداد که بر بیاض رود روز بروز نسخهٔ مسودهٔ آنرا از فقیر میگرفت وبکاتب خود میداد که بنویسد و میگفت اگر توفیق بیاض شود یکبار آنرا نیز

خواهم نویسانید وچون آن تصانیف را قربة الی الله نموده نه از برای اظهار فضل و خود نمائی زیاده از این درمدح آن سخن نمیگوید واین نیز که گفته شد ازباب تحدیث بنعم الهی است نه اظهار فخر وتزکیهٔ نفس که مؤدی بنامه سیاهی است» الی آخر المکتوب.

اقول: لعل عدم ذکر القاضی اسمه فی کتبه کان فی اوائل الحال وذلك لان اسمه مذکور فیما وصل الینا من کتبه حتی فی کتاب مصائب النواصب المبحوث عنه فی هذا المکتوب کما مر ذکره تفصیلا.

تصریح القاضی بعدم ثبوت نسبة خطبة البیان الی امیر المؤمنین(ع)

مما ینبغی أن یستطرف من محتویات الرسالة ویذکر هنا أن المیر یوسف علی الحسینی (ره) قد استدل علی مطلوبه فی ضمن دلائله ببعض عبارات خطبة البیان والقاضی (ره) اعترض علیه بعدم ثبوت نسبة الخطبة الی امیر المؤمنین علیه السلام وهذه عین عبارة القاضی فی المکتوب الخامس «دیگر نوشته اند که ازعبارات خطبة البیان وغیره چون ثابت نموده ایم که حضرت امیر را اطلاع بر جمیع ضمائر بود بطریق اولی لازم آید که حضرت پیغمبر علیه السلام نیز چنین باشد جواب آنست که «نبت العرش ثم انقش» سخن در اثبات است وخدام تا غایت نه اثبات صحت خطبة البیان بحضرت امیر کرده اند ونه اثبات ارادهٔ عموم که ازظاهر آن فهمیده اند ودر رقعه های سابق مکرراً منع هردو مقدمه نمودیم پس چگونه میگویند که ازعبارات خطبة البیان اثبات مدعا کرده ایم (الی ان قال) «دیگر نوشته اند که درصحت نسبت خطبة البیان بحضرت امیر دغدغه نمودن جا ندارد زیرا که عقل ناطق است بآنکه هر کس را ذرهٔ ازایمان باشد این نوع سخنان بلند از زبان حضرت امیر علیه السلام نشنیده نقل نمیکند جواب آنست که دغدغه درصحت نسبت خطبهٔ مذکور بنا بر آنست که هنوز ایمان راوی آن خطبه برماظاهر نشده وهرگاه حال براین منوال باشد واصول مذهب برخلاف آن دلالت کند حکم جزم برعدم صحت باید کرد چه جای دغدغه وتردد والا لازم آید که هر کس که کلام فصیح بلیغ بر طبق کلام خدا ترتیب نماید یا کلام بلند فصیح را نسبت بانبیاء وائمه دهد تصدیق بآن لازم باشد و خدام خود درهمین رقعه خبری نوشته اند که هرروایتی که موافق قرآن نباشد باطل

است وفقیرمکرراً عرض نموده که عبارت خطبة البیان بروجهی که خدام معنی آن‌را فهمیده‌اند موافق قرآن‌واصول مذهب نیست پس‌بالضروره میبایدکه نسبت آن‌عبارات بحضرت امیر باطل‌باشد یاتأویل بوجهی بایدکردکه مخالف قرآن واصول نباشددیگر مخفی نباشدکه غلات‌شیعه بسیاردعویهای‌بلند وسخنان بلند بآن‌حضرت‌نسبت داده‌اند تا آنکه بعضی او را خدا گفته اند و چون راوی خطبة البیان مجهول است میتواند بودکه‌آن‌خطبه را یکی از ایشان بآن حضرت نسبت داده باشد و همچنین میتواند بودکه بعضی از عامه یا معتزله آن عبارات را بنام آن حضرت مشهور ساخته باشند تا عوام شیعه بنقل آن اقبال نمایند آنگاه اقبال ایشان رابنقل وروایت آن موجب تشنیع وتجهیل طایفهٔ شیعه سازند و برخدام ظاهر است‌که جمیع این اختلافات که‌در دین پیدا شد از احادیث‌کاذبه واخبار موضوعهٔ خارجیان و غلاتست و درکتب رجال شیعه تنبیه برروایات‌بسیار ازغلات شیعه‌کرده‌اند بلکه بعضی از اهل اسلام یك‌سورهٔ قرآنی ترتیب داده میگویندکه ازقرآن‌است‌وعثمان آن را از قرآن انداخته‌وظاهراً آن سوره بنظر شریف رسیده باشد و بالجمله احتمال عدم صحت نسبت خطبة البیان بحضرت امیرنه از آن قبیل است‌که کسی از آن تعجب نماید؛ لیس هذا أول قارورة کسرت فی‌الاسلام» وقال‌ایضاً فی‌جواب‌المکتوب العاشر «وخدام خوددر رقعهای سابق نوشته‌اندکه حضرت رسالت فرموده‌که هرحدیث وخبرکه ازمن بشنوید آن راعرض کنید برقرآن وبا او ملاحظه نمائید اگر موافق مضمون قرآنست بآن عمل‌کنیدوالا ترك‌کنید پس‌میگوئیم عبارات خطبة البیان بیش ازآن نیست‌که درمرتبهٔ حدیث‌بنوی علیه‌الصلوة والسلام باشد هرگاه ظاهر آن مخالف قرآن باشد بنا چار یکی از دوکار بایدکرد یابالکلیه ترك‌آن‌کرد و انکار صحت آن نمود یا تأویل آن بوجهی‌کردکه موافق ظاهر قرآن شود نه‌آنکه قرآن را تأویل‌کنند بروجهی‌که موافق خطبه‌شود چنانکه از سیاق کلام خدام مستفاد میشود. و آنچه اعلام مفسرین وعلمای‌کلام از

تابعان اهل البیت علیهم السلام بآن تصریح نموده اند آنست که اعتقاد باید کرد که آنچه از امور غیبی متعلق باحکام دین باشد خدایتعالی عندالاحتیاج آنرا بپیغمبر واوصیای او اعلام مینماید وزیاده ازاین دعوی نکرده اند وبتواتر رسیده که حضرت پیغمبر مدتها در مسئلهٔ انتظار وحی کشیده اند واگر ایشان را دراول فطرت یا دراول بعثت اطلاع برجمیع غیب میبود انتظار وحی کشیدن بیوجه میبود»

صورة مکتوبین من المکاتیب المشار الیها

واتماماً للفائدة للناظرین أنقل المکتوبین الاخیرین من تلك المجموعة هنا بعین عبارتهما وعنوانیهما وهما: جواب قاضی نورالله الحسینی - الله اکبر، ورقهای مسودهٔ خدام شمرده شد ودر وقت شماره مجملا معلوم شد که ازقبیل همان سخنان خام بیهودهٔ سابق است که اصلا هناسبتی بکلام عقلاء فضلاعن الفضلاء ندارد وسواد شما را بر آن داشته که در برابر جفا کشیدگان وادی فضل نا در برابر نویسد این نوشتها همان لایق است که در پهلوی کتاب دلستان شما مجلد شود ودر تمثیل حال شما بهمین یك بیت اکتفانموده قطع گفت وشنید مینماید اگرچه یکمرتبه این سنت راپیش از این بکار بسته بود:

ای مگس عرصهٔ سیمرغ نه جولانگه تست عرض خود میبری و زحمت ما میداری»

رقعهٔ میریوسف علی الحسینی - الله اکبر، برارباب وجد وحال واصحاب فضل وکمال مخفی نیست که وسیلهٔ قرب ومنزلت درعجز ومسکنت مضمر است نه در رفعت ومکنت بنده که باشم که برابر مگس باشم چه مگس را حالت پرواز است وبنده را نیست واز چند وجه مگس بهتر است از سیمرغ اول آنکه مگس غالباً باپادشاهان سلوك میکند وپادشاهان پیش او عاجز آیند شنیدم که سلطان محمود سبکتکین از بزرگی پرسید که چه حکمت است خدایتعالی را درخلقت مگس ؟ گفت کمترین حکمت آنست که عجز جباران را بایشان نماید دوم آنکه حکما گفته اند که مگس دفع عفونت و وبا میکند

شنیدم که حضرت اعلی بمرحوم شاه فتح الله در باب مگس سخنی گفتند شاه مرحوم گفت که اگر مگس دفع عفونت ووبا نمیکرد من مگس را دفع میکردم وهیچ یك از این دو درسیمرغ موجود نیست سیم آنکه مگس از موجوداتست وسیمرغ از معدومات ووجود از وجهی مقدم است برعدم ولهذا این رباعی روی داد (رباعی)

از روی جفا مگو که من هیچکسم نبود بتواز هیچ ممر دست رسم
من چون مگسم توهمچوسیمرغ ولی سیمرغ ترا شکار سازد مگسم

دیگر خدام ملانجم الدین علی از تلقین ایشان نوشته بود که مادر رنگ طفلان بافلان کس بازی میکرده ایم والحق براین دلیل هست ایشان را وآن دلیل آنست که طفلان درشبها یك نوع بازی میکنند وآن را باریام سنگین میگویند وچیز بزرگی سه چهار دستار برهم بسته برسر خورد سالی مینهند وتا آن چیز برسر اوست میگویند باریام سنگی است وهرگاه آن بار را از سرمیاندازد همه یکبار از روی شوق فریاد میکنند ومیگویند که گوساله بار انداخت این که ایشان جزو اخیر را بتفصیل جواب ننوشتند نه از روی انصاف تصدیق کردند ونه سند مانعی آوردند بلکه سپر انداختند واین سپر انداختن ایشان مثل بار انداختن آن گوساله است ومعذوردارند که امثال این گستاخیها ازروی همان بیت استادگرامی شیخ نظامیست:

درین گنبد بنیکی بر کش آواز که گنبد هر چه گوئی گویدت باز

ایام افادت وافاضت مخلد باد بالنبی وآله الامجاد» انتهی ماستطرفناه من مجموعة المکاتیب.

فوائد تشیید بنیان بعض مامر ذکره

الاولی - کلام من صاحب الروضات، دال علی ما ادعیناه من حرص القاضی علی تکثیر سواد الشیعة کما مر ذکره (انظر ص ۴۳-۳۹) وذلك لانه قال فی ترجمة محمد بن علی المعروف بمحیی الدین ابن العربی بعد نقل شیء من مزخرفات الصوفیة وتزییفه مالفظه: « نعم فی

هذه الطائفة جماعة عليحدة ، ينظرون دائماً الى امثال هولاء الملاحدة ؛ بعين واحدة مثل ابن فهد الحلى ، وشيخنا البهائى و مولا نامحسن الكاشى ، والمولى محمد تقى المجلسى ، والقاضى نورالله التسترى ، ولاسيما المتأخر منهم المتلقب من أجل ذلك بشيعه تراش، وقدذكر هذاالمتأخرفى كتاب مجالسه احوال صاحب هذه الترجمة بماترجمته بعدالتسمية له بعنوان «أوحد الدين محيى الدين محمدبن على العربى الحاتمى الاندلسى قدس سره العزيز » هكذا «كان من أهل بيت الفضل والجود ، والمتصاعدين من حضيض تعلقات القيود الى اوج الاطلاق والشهود، وتنتهى نسبة خرقته بواسطة واحدة الى خضر النبى (ع) والخضر بموجب تصريح مولاناقطب الدين الانصارى صاحب المكاتيب خليفة الامام ابن الامام زين العابدين (ع) وروى الشيخ ابو الفتوح الرازى فى ذيل تفسير آية «فانها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الارض » أنه قال لبعض الملحوظين بعين العناية فى هذه الطريقة «أنامن جملة موالى على والموكلين بشيعته » وقدسمع من بعض فقراء السلسلة النوربخشية أنه قال : كل من أظهر ملاقاة الخضر (ع) من مشايخ هذه الطائفة أونسب اليه خرقته فقدالتزم بمذهب الشيعة وقدأشعر هذا الشيخ بمعتقد نفسه فى باب الامامة وعبارته فى الفتوحات صريحة فى اعتقاده بالائمة الاثنى عشر وثبوت الوصاية لهم عن سيدالبشر صلوات الله عليهم (الى ان قال :) ثم ان صاحب المجالس اخذ فى تأويل كلماته الكفرية مثل قوله بوحدة وجود الخالق والمخلوق، وكون عبادة الاصنام هى عبادة الله؛ وأن رسل الله يستفيدون المعرفة من خاتم الاولياء، وأن الكفار غير مخلدين فى النار، وغيرذلك ولو كان الامر كذلك، لما بقى على وجه الارض كافر ولاهالك ، ولاجاز اظهار البراءة من أحدمن أهل الممالك، فى شىء من المسالك، وهذامالايقوله أحد من الملليين، فكيف بمن كان من اتباع النبيين ومسافرى العليين؟» وقال ايضاً فى ضمن ترجمة الغزالى مالفظه: «وقدذكره صاحب مجالس المؤمنين مع نهاية التمجيد والتبجيل، وعده من الشيعة الامامية واسبغ عليه الدلائل على سبيل التفصيل، وهذه عين ماذكره بالفارسية فى طرف من كتابه المزبور

« حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالى الطوسى رحمة الله عليه كنيت او ابو حامد است الخ» فبعد ما نقل كلامه الطويل الذيل جداً قال « انتهى كلام صاحب المجالس واقول: وان كنا رضينا منه بكل خبط وخطاء واشتباه، لكونه مصداق المؤمن الواقعى الذى ينظر بنور الله، فلسنا نرضى منه بمثل هذه العثرة الفاحشة والزلة العظيمة فى زعمه الرجل من الشيعة الامامية، مع أنه من كبار الناصبة فى المراتب الكلامية، وهو فى الفروع الفقهية والاحكام الشرعية الفرعية كما عرفته من متعصبى جماعة الشافعية، بل لو فرض كون هذا النمط منهم شيعياً، وامكن حمل مزخرفاته الباطلة على ما كان رضياً، لما وجد بعد ذلك لسنى مصداق، ولا استند احد فى تشخيص العقائد الملية بسنن وسياق» هذا كله قوى متين، نعم لصاحب الروضات كلام آخر اشتبه الامر عليه من جهة أخرى وهى تشخيص طريقة القاضى فى المجالس وهو قوله فى ترجمة العارف المعروف بمحمد البلخى الرومى بهذه العبارة «وقد أطرء فى مدحه صاحب مجالس المؤمنين وجعله من خلص شيعة آل محمد المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين وايد ذلك بكونه من اولاد جلال الدين الداعى للدولة العلوية الاسماعيلية وكأن ذلك من جهة ظهور اشعاره الكثيرة الموجودة له فى المثنوى وديوانه الكبير وغير هما بل صراحة جملة منها فى هذا المدعا بزعمه مع أن مايوجبانه من الامر أعم من الشيعية التى يكون هو بصدد اثباتها وهى التى توجب النجاة من عقوبات العقبى والفوز بدخول الجنات العلى والعطية الكبرى كما قد أشرنا الى وجه ذلك مراراً فيما تقدم من تراجم امثال هذا المولى فليتأمل جداً »وذلك لان القاضى قد صرح فيما نقلنا من كلامه فى ترجمة علاء الدولة السمنانى (انظر ص ٣٨، س ١١) أن مبناه فى المجالس على مطلق التشيع لا التشيع المنجى من نار جهنم الموجب للخلود فى الجنة.

الثانية - بيان من العلامة القزوينى فانه قال فى هامش نسخة له من كتاب نجوم السماء عند ما نقل فيه مؤلفه الابيات العشرة التى مر ذكرها من قصيدة القاضى (ره) فى جواب السيد حسن الغزنوى: «ومن هذه القصيدة بلاشك هذا البيت الذى أورده المترجم نفسه فى المجالس هكذا: «لمؤلفه:

بس كن حديث غار كه عار است نزد عقل آن حزن و بيقرارى شيخ معمر»

أقول: أورده المصنف (ره) فی ترجمة فرید الدین العطار فی المجلس السادس، فلاحظ ان شئت.

الثالثة- اعلم أن النسخ المطبوعة من الصواعق المحرقة لیست علی ترتیب النسخ الخطیة الموجودة من هذا الکتاب من جهة تقدیم بعض المطالب وتأخیرها وتبین لی هذا المطلب عند المراجعة الی النسخ الخطیة وقت تصحیح الصوارم الا أنی حیث لم افحص عن هذا الامر حق الفحص ولم أردفی الکشف عنه غایة الکشف لاأدری هل هذا التصرف فی التقدیم والتأخیر فقط کما ذکرناه أم سری الی اصل مطالب الکتاب ایضاً من جهة التقلیل والتکثیر والاضافة والنقصان فمن اراد العلم به فلیفحص عنه حتی یتبین له وجه الصواب وذلک لانه لم یتعلق لناغرض بالخوض فی هذا الامر وانما أشرنا الی ذلک هنا لیعلم الناظر فی کتاب الصواعق والصوارم أن ترتیب الرد فی کتاب الصوارم مبنی علی ترتیب النسخ الخطیة الغیر المتصرف فیها من کتاب الصواعق فراجع حتی تعرف صدق المدعا

۱۱- قصیدة القوسی فی مدح القاضی «ره»

مما ینبغی ذکره هنا قصیدة انشأها الشاعر المتخلص بقوسی فی مدح القاضی (ره) وهو من شعراء عصره، صدر علاء الملک ترجمته فی تذکرته. بهذه العبارة «مجدد طرز انوری وفردوسی مولانا قوسی، نفسی با تأثیر وعبارتی دلپذیر داشت او را منشآت انیقه وا شعار رشیقه است از اشعار اواین قصیدهٔ لطافت آثار است که درمدح والد مرحوم نورالله مرقده و طیب مشهده گفته: (قصیده)

چنان زمانه ز ارباب فضل دارد عار — که علم را نبود جز بجهل استظهار
رواج و رونق بازار دهر بین که بود — بقدر مرتبهٔ جهل شخص را مقدار
چنان کساد متاع هنر رواج گرفت — که تنگ برسر تنگ است و بار برسر بار
غلط شدم چه هنر؟ کوهنر؟ کدام هنر؟ — هنر قماش فرنگ است یا متاع تتار
هنر بقدر پشیزی عزیز اگر بودی — چو سیم ناسره صاحب هنر نبودی خوار

ز بسکه علم ز عالم رمیده در عجبم
که نقش علم بعالم چسان گرفته قرار؟!

درین زمانه که خورشید فضل را بمثل
سهای جهل بود پیش دیده آینه دار

در ین زمانه که شعر وشعیر را بقیاس
تمیزی نبود غیر دفتر و خروار

مراکه بندگی اهل فضل شد قسمت
مراکه خدمت اهل کمال باشد کار

ببین که گلبن امید من چه بخشد بر!
ببین که نخل تمنای من چه آرد بار!

بس است شکوه زمانی خموش شوقوسی
بشکوه چند خود و خلق رادهی آزار؟

ز فقر شکوه کنی و دل توگنج گهر
ز خلق رنجه شوی و زبانت آتش بار

گرت فلك نه بوفق رضا کند گردش
ورت زمانه نه بر مدعا بود در کار

بآفتاب توسل نما که عرض کند
شکایت توبقطب صدور و فخر کبار

چه آفتاب که در آسمان تعظیمش
چو آفتاب بود صدهزار خدمتکار

ز بحر خاطر من باز مطلعی سر زد
که چشم عقل ندید آنچنان درشهوار

مسبحان زوایای این کبود حصار
ز بام عرش ندا میکنند لیل و نهار

که باد تا ابد اندر پناه فضل خدای
سر صدور افاضل زعمر بر خور دار

خلیل خلق و مسیحا دم و کلیم قدم
فرشته طینت ویوسف خصال وخضر شعار

سحاب چرخ شکوه آفتاب کیوان قدر
محیط کوه و قار آسمان بحر ایثار

جمال چهره دین نور دیدهٔ اسلام
سپهر فضل ومعالی جهان حلم و وقار

فروغ نور الهی امیر نورالله
که دانش ازدل اومستضی است لیل ونهار

چو مهر کز پس صبح دوم نماید روی
نمود بعد دوم مطلع سوم دیدار

زهی ضمیر تو خورشید عالم اسرار
کمال پیش کمال تو نا تمام عیار

سپهر دست ترا گفته دجلهٔ مواج
زمانه طبع ترا خوانده قلزم زخار

جهان بمهر تومشعوف وتا ابد مشعوف
خدا ز خصم تو بیزار و از ازل بیزار

تو علتی و فنون فضائلت معلول
تو مرکزی و فحول افاضلت پرگار

زهی مدارج قدرت برون ز حد قیاس
زهی مکارم ذاتت فزون ز حد شمار

دل علیم تو انواع فضل را جامع
کف کریم تو میزان جود را معیار

کفت بصورت ابری بود که برسرخلق
بجای باران بارد همه در شهسوار

دلت بمعنی بحری بود که هر موجش
جهان جهان گهرحکمت افکند بکنار

ز استقامت رأی و اصابت نظرت
اگر مدون منطق شدی دلیل گزار

چنان وجوه خطا گشتی ازضمیرش محو
که وضع منطق ازو یافتی برفع قرار

وجود دشمن جاه تو کز تهی مغزی
چو جزو لایتجزی است در خورانکار

چوهست فرض وجودش دلیل برعدمش
گرش بفرض وجودی بود عدم پندار

حقیقت بشریت که عین مردمی است
مقول اگر بتفاوت شود عجب مشمار

بلی بذات مفیض تو و ذوات دگر
چسان بود بطریق تساویش تکرار؟

توعین مردمئی زان سبب چومردم عین
بود مقام تو در دیدهٔ اولوالابصار

زبسکه هست ترا در فضائل استطلاع
زبسکه هست ترا درمسائل استحضار

ز فیض علم حصولی رسیده کار بآن
که نخل ذهن توعلم حضوری آرد بار

ترا بهندسه و هیئت آن تبحر هست
که گر کنی بزمین هیئت سپهر نگار

بسی عجب نبود از کمال جنسیت
که چون فلك مترتب شود بر آن آثار

زبس فروع تو است از اصول مستنبط
زبس اصول تو باحجتست و برهان بار

بدیهة پی حل کلام و بسط مقام
چو معضلات مسائل کنندت استفسار

دلیل عقلی و نقلی چهار مذهب را
کنی چوحجت فوری وظاهری اظهار

توچون بیان معانی کنی بلفظ بدیع
کنند اعشی و سحبان بباقلی اقرار

وگر ز پرتو حکمت دهی طراز کلام
دهدارسطو چون بو علی بعجز اقرار

ستایش تو بطب گرچه دون رتبهٔ تست
اگرهمی نکنم نیست جای استعذار

که کس ادا نکند خاصه درمقام ثنا
که آفتاب منیر است وآسمان سیار

اگر چه ملتفت طب نـهٔ ولی بمثل
اگر خیال تو در خواب بنگرد بیمار

خواص یمن قدوم تو درلبـاس خیال
صحیح وسالم از خواب سازدش بیدار

ز منشآت تو صابی وصاحب از حیرت
بخود فرو شده مانند صورت دیوار

مصنفات تو هریك ز شرعی و حکمی
جمال شاهد تصنیف راست خال عذار

سپهر منزلتا بنده را بآن درگاه
که هست کعبهٔ اخیار و قبلهٔ ابرار

عقیده ایست کزین پیش داشتند مگر
بخاندان نبوت مهاجر و انصار

بخدمت تو ز اخلاص غایبـانهٔ خویش
اگر شروع نمایم بعشری از معشـار

هزار فقره در آن باب طی شود که هنوز
بیان نگردد از آن مدعا یکی زهزار

بحضرت تو که باشد مدار فضل و هنر
کسی که تحفهٔ شعر آورد بمعرض بار

اگرچه تحفهٔ اودر ازای فضل تو نیست
شبیه زیره بکرمان و نافه و تاتـار

ولی چو بزم تو دارالعیار معرفتست
عجب نباشد اگر نقدی آورد بعیار

بجز تو کیست زالماس طبع موی شکاف
بجز تو کیست زاعجاز فضل وحی گزار

که شاعر از پی محض قبول خاطر او
بفکر دقت شعر آنقدر کند اصرار

که ازخیال دقیق آنچنان دقیق شود
که همچو رشته تواند گذشت ازسوفار

درین قصیده چو گشتی مرا ز کثرت فکر
دماغ فاسد و خاطر کلیل ومغز فکار

بیاد مدح توهم مشتغل بآن شدمی
که هم ببادہ توان کرد دفع رنج خمار

ولی خوشم که چو معلوم حضرت تو شود
که چیست رتبهٔ اشعار من کنی اشعار

که ای سخنور جادو بیان عفاك الله
که ختم شد بزبان تو نوبت گفتار

بهمت تو اگر همت تو یار شود
اساس مدح رسانم بگنبد دوار

وگر زمهر قبول تو پر توی یابم
برم چوشعری برچرخ پـایهٔ اشعار

بعهد انـوری و روزگار خـاقـانـی
که داشت نقد سخنشان روائی بازار

هم از موافقت روزگار بـود که بـود
وزیر شعر طلب پادشـاه شعرشعار

بعهد ما که بتحسین خشک خرسندیم
نشسته اند گروهی بصدر صفهٔ بار

که مدح‌شان کند ارخامی از کمال طمع
که بسته باد زبان سخنوران زین عار

دو بیتی از سر اکراه بشنوند و کنند
درآن میانه حدیث زر وضیاع وعقار

باین روائی بازار شعر در عجبم
که وزن وقافیه چون میشوند باهم یار!

عجبتر آنکه کسی در زمانه نیست که نیست
بزعم فاسد خود نقد شعر را معیار

نکرده فرق ردیف از روی وردف ازقید
مزیدجسته وخودرا دخیل کرده شمار

مدار بر سخن زیف و اعتراض سمج
مصر بدقت بیجا و حرف دور از کار

زبی تصرفی شوهران بکر سخن
درون حجلهٔ خاطر عرائس اند افکار

نشسته اند بزیر لباس غم مستور
چو بیوگان همه را بر رخ امید غبار

سخن شناس نه وروزگار سرد سخن
گهر طلب نه وگوهر شکن قطارقطار

سخن‌شناس اگر بشکندم گهر زآن به
که ناشناس کند گوهرم بفرق نثار

فلك جنابا ز احوال نا مشخص خویش
بخدمتت سزد ارشمهٔ کنم اظهار

دوسال شد که بجرم هنر زمانه مرا
فکنده دور بصد درد دل ز یارو دیار

زمانه بر سر آزار وچرخ مایل جور
سپهردشمن روی و ستاره دشمن سار

بهیچ نحو نشد صرف ماضی عمرم
بغیر کسب کمال از مصارف اعمار

ولی زگردش احوال حال می ترسم
که بگذردهمهٔ مستقبلم بدین هنجار

مراست منبع آب‌حیات‌وچشمهٔ طبع
ولی زسنگ جفای زمانه خاك انبار

گرم زمانه پسندد توأم چنین مپسند
ورم فلك بگذارد تو أم چنین مگذار

همیشه تا بود اندر جهان شمارهٔ عمر
اساس عمر تو پاینده تا بروز شمار »

أقول: یؤخذمن ملاحظة هذه القصیدةأن القاضی (ره) کانت‌له ید فی‌الهیئةوالطب أیضاً .

١٢ـ تلمذ القاضي عند المولى عبدالواحد في المشهد الرضوي

اعلم أن ماذكره الفاضل المعاصر في شهداء الفضيلة من « أن القاضي (ره) قد قرأ في تستر على المولى عبدالوحيد التستري » يشتمل على الاشتباه من جهتين، الاولى من جهة اسم استاد القاضي (ره) و ذلك لان اسم العالم النحرير التستري الذي تلمذ القاضي عليه «عبدالواحد» لاعبدالوحيد نعم «عبدالوحيد» اسم عالم جيلاني معاصر للمولى عبدالواحد كما سيذكر تفصيلا على أنا نقلنا سابقاً مايدل على ذلك من صاحب الذريعة (انظر ص ٧١، س ٥). الثانية من جهة مكان تحصيل القاضي و تلمذه و ذلك لان تلمذ القاضي على المولى المذكور لم يكن بتستر بل كان في المشهد المقدس الرضوي كما سيأتي ذكره مبسوطاً الاانه أخذ هما من صاحب رياض العلماء (ره) وحيث ان كلامه مع اشتماله على الاشتباهين المذكورين نفيس جداً انقله بطوله هنا ثم أشير الى وجهي الاشتباه وهو قوله (ره) « السيد الجليل الاواه القاضي نورالله بن السيد شريف الدين الحسيني المرعشي التستري الشهير بالامير السيد الساكن بالبلاد الهندية صاحب كتاب مجالس المؤمنين بالفارسية وغيره من التصانيف الكثيرة الجيدة و هو قدس سره فاضل عالم دين صالح علامة فقيه محدث بصير بالسير والتواريخ جامع للفضائل ناقد في كل العلوم شاعر منشيء مجيد في قدره مجيد في شعره وله يدفي النظم بالفارسية والعربية وله اشعار وقصائد في مدح الائمة عليهم السلام مشهورة، وبالبال أن له ديوان شعر وكان قدس سره من عظماء علماء دولة السلاطين الصفوية وكان في اول امره في مقره ومولده وهو تستر من بلاد خوزستان وقد قرأ فيه على المولى عبدالوحيد التستري ثم رحل عنه الى بلاد الهند وجعل فيها قاضياً وكان متصلباً في التشيع (الى أن قال) (١) وهو اول من أظهر التشيع في

(١) قولنا « الى ان قال » اشارة الى الجزئين اللذين تركنا نقلهما هنا لنقلنا اياهما فيما مضى (ص ٢٨، س ٣-٧ و ص ٣٤، س ٥) وكانت بين الجزئين هذه الفقرة « وقصة قتله مشهورة » وقال بعد ذلك في آخر الكلام المذكور هنا : « واما مصنفاته فقد وجدنا على ظهر كتاب مجالس -

الهند من العلماء علانية ولم اعلم أنه على من قرأ وعند من قرأ فليراجع ولكن كان رحمه الله معاصراً لامیرزا مخدوم الشریفی صاحب نواقض الروافض» أقول: فعلم من هذا الكلام أن الافندی (ره) زعم أن اسم استاد القاضی (ره) عبدالوحید (۱) وعلم أيضاً أنه لم يطلع على أن القاضی (ره) كان مقيماً مدة مديدة في المشهد المقدس الرضوی لتحصيل العلوم وعلى أن استفادته من المولى عبدالوحيد كانت في تلك العتبة المقدسة كما هو المصرح به في كلام ولده علاء الملك كما مر بل صرح القاضی (ره) نفسه في مجالس المؤمنين بأنه أقام برهة من الزمان في المشهد لتحصيل الكمالات و هذا نص كلامه في اواخر المجلس الاول (ص ٢٤ من الطبعة الاولى) تحت عنوان سبزوار : « ومؤلف اين كتاب وقتى كه در مشهد مقدس بتحصيل علوم و تكميل نفس شوم اشتغال داشت از بعضى أعيان از مردم آن ديار شنيده كه چون كمال الواعظين مولانا حسين كاشفى سبزوارى الخ » وايضاً يدل على المدعا دلالة صريحة ما نقله علاء الملك (ره) في محفل فردوس عن والده القاضی (ره) عن استاده الجليل المولى المذكور (ره) في ضمن ترجمة نفسه و نقل ما جرى عليه في سنى عمره: فالاولى ان نذكر الترجمة بعينها هنا حتى يتبين صدق المدعا بالنسبة الى اشتباهين المذكورين .

١٣- ترجمة المولى عبدالواحد بقلم تلميذه القاضی (ره)

(قال علاء الملك في محفل فردوس في شرح حال هذا المولى ما لفظه:)

« المولى المحقق النحرير والبحر الغزير عبدالواحد بن على قدس سرهما - افادت پناهى كه عقل مستفاد از قوت قدسية او مستفيد و فكر فلك پيماى او باملاء اعلى در گفت و شنيد بود نفس قدسيش

— المؤمنين له فهرس بعض مؤلفاته فنقلنا ها كما رأيناها » فنقل ماكان هناك وزاد عليه ما ظفر به من مواضع أخرى من اسامى تأليفاته و تصنيفاته التى مر ذكرها نقلا عنه وعن غيره .

(١) لامجال لاحتمال نسبة تحريف « عبد الواحد » الى « عبد الوحيد » الى النساخ لانى نقلت العبارة من خط الافندى طيب الله مضجعه

در استنباط شرایع اسلام توأم وحی و الهام مینمود و فهم دقائق پرستش عقل کل را الزام و افحام میفرمود و الد مؤلف نور الله مرقده در بعضی از مقالات خود تحریر نموده که حضرت استاد محقق نحریر عبدالواحد روح الله روحه میفرمودند که چون در شوشتر کافیه و متوسط در خدمت عم خود ملاسعدالدین متخلص به «بیکسی» خواندم ببصره رفتم که از آنجا بنجف اشرف رفته در خدمت میر فضل الله استر آبادی و دیگر فضلاء که آنجا متوطن شده بودند تحصیل نمایم اتفاقاً مانعی از توجه بآن صوب بهم رسید واز راه بنادر بشیراز رفتم ووقتی بشیراز رسیدم که هیچ یك از فضلای شیراز در شیراز نبود بلکه طالب علمی که شرح شمسیه پیش او بخوانم نبود چه خواجه جمال الدین محمود را قاضی جهان بتبریز فرستاده بتعلیم پسر خود میرزا اشرف برده بود وشیخ نصرالبیان باردوی معلی رفته بود و شیخ منصور و ملاتقی الدین محمد بکرم سیر رفته بودند و ملاسلیمان وجمعی دیگر بطرفی دیگر رفته بودند بنا براین شش ماه در شیراز مدرس علی الاطلاق بودم وزنجانی و کافیه و متوسط درس میگفتم تا آنکه ملامحمد شاه لاری از لار بشیراز آمد ومن پیش ملامحمد شاه شرح هدایهٔ قاضی میخواندم وملامیر زاجان از غایت کدی که داشت بامن شریك شد وچون شرح شمسیه و شرح هدایه را تمام کردم ملا آقاجان شیروانی که از افاضل تلامذهٔ خواجه جمال الدین محمود بود از تبریز بشیراز آمد ومن پیش او شروع درخواندن جواهر شرح تجرید نمودم و چون ملا آقاجان غریب بود واز هیچ ممر معاشی نداشت من درهفتهٔ دوروز کتاب را تعطیل میکردم وازاجرت آن چون درشیراز ارزانی بود اوقات ملاومن وبرادر خردمن که حسن نام داشت میگذشت تا آنکه در این اثنا خواجه جمال الدین محمود بعد از دوازده سال از تبریز بشیراز آمد وقصد او آن بود که چون از قاضی جهان رعایت خوب یافته طالب علمان را رعایت نموده در شیراز بطریقهٔ سیدالحکماء میرغیاث الدین منصور کرسی نهاده بافاده مشغول شود و ندای «انی اعلم مالاتعلمون» بگوش هوش افاضل

زمان رساند اماچون در وقتی که از اصفهان بیرون میآمد داماد او بااسباب پیش‌از سوار شدن خواجه در وقت سحر از دروازهٔ شهر بیرون آمد جمعی از یتیمان او را کشتند اموال و کتب ومسودات خواجه رابردند خواجه پریشان و بی‌سامان بشیرازدر آمده وراه اختلاط مردم را برخود مسدودساخت تاآنکه مرحوم شیخ شمس‌الدین ولد مجتهد الزمانی شیخ ابراهیم قطیفی از هند دکن با زر و جمعیت بسیار بشیراز آمد واو بخدمت خواجه رفته ونیازمندی بسیار اظهار نموده از نقد وجنس هدایای لایق بخدمت خواجه فرستاد و التماس نمود که شرح تجرید و حاشیه افاده فرمایند چون طلبه مانند ملا احمد اردبیلی وملاحاجی محمود یزدی و ملا میرزاجان باغنوی وسید حسین‌عمیدی وملاعبدالله‌شوشتری وملامحمدشریف‌اصفهانی(۱)وغیرهم درحاشیهٔ قدیم باشیخ شمس‌الدین شریك شدند ملاآقاجان ازغایت محبتی که بامن داشت‌گفت که برو وشریك درس این جماعت شوکه ادراك درس حضرت خواجه غنیمت است (الی ان قال :)میفرمودندکه افهم شریکان ما ملاحاجی محمود یزدی بود وبعدازاو ملااحمداردبیلی وافهام‌دیگران‌متقارب‌بودوچون‌ملاحاجی‌محمود(۲)بنابرقوت‌فهم‌باحضرت استاداز روی قدرت وجدل‌بحث میکردواستاد را آن طریقه‌خوش‌نمیآمدلاجرم‌خاطر ایشان‌ازاومکدر بوداحیاناًروزی کسی نسبت‌فضلای‌تلامذهٔ‌ایشان‌ازایشان‌میپرسیدوایشان درآن‌اثناءفرمودندکه ملامحمدشریف‌اصفهانی(۳)ملاحاجی‌محمودرادرس‌میتواندگفت

---

۱ — کل هؤلاء من المشاهیر المترجمة احوالهم فی کتب التراجم فمن ارادها فلیطلبها من هناك.

۲ — قال بعض الافاضل فی هامش الموضع من نسخة الکتاب مالفظه : « اقل عباد در شطری از ایام مطالعهٔ شرح تجرید مولانا ملاحاجی محمود را نمودم بمراتب از ملاعلی‌قوشچی وشارح‌قدیم اصفهانی بهتر نوشته‌است ونسبتی ندارد شرح مولانا باآنها فطوبی له وحسن مآب ».

۳ — قال بعض الافاضل فی هامش الموضع من نسخة الکتاب ما لفظه : « واضح باد که مولانا محمد شریف ازفحول افاضل رویدشت اصفهان و جامع معقول و منقول است و اسم سامیش در اجازات مثبت است » .

چون این سخن بگوش ملاحاجی محمود رسید بمقتضای غیرت طبیعت آزرده شد به حضرت استاد گفت که شنیده‌ام که فرموده اید که ملا محمد شریف مرا درس میتواند گفت میخواهم که مبحثی را ازعلمی تعیین کنید تا من بر او بخوانم و ببینم که چگونه ازعهدهٔ درس گفتن من برمیآید حضرت استاد چون دانستند که تفضیل ایشان ملامحمد شریف را اصلی ندارد خصوصاً درعلوم عقلیه فرمودند که بسم‌الله شما صفحهٔ را ازمطول مطالعه کنید و اومطالعه کند وصباح پیش او بخوانید تا حقیقت ظاهر شود وازطرفین بر آن قرار دادند وطالب علمان همگی متوجه مطالعهٔ آن مبحث شدند و حضرت استاد درمقام امداد ملامحمد شریف شدند وچون ملاحاجی محمود را با من طریقهٔ یاری وبرادری بود بعد از یك پاس شب که از مطالعهٔ آن مبحث فارغ شدم و بعضی از دقائق ونکات بخاطر رسید متوجه حجرهٔ ملاحاجی محمود شدم که ببینم که او چکار کرده دیدم که مغموم و مأیوس تکیه کرده واز مطالعه دلگیر شده و سخنان بلند که بقدر قضای فهم خود میخواسته که بیابد نیافته باو گفتم که چه حال داری؟ وچرا مکدری؟ گفت هرچند فکر کردم سخنی بلند نیافتم باو گفتم که این علم عربیت است سخن بلند در هر مقام نمیتوان یافت مدار برتدقیق درنکات ودخل درآنست ازین مقوله چیزی چند باید یافت که قابل سؤال باشد و خصم را باستفسار از آن عاجز توان ساخت این معنی اورا معقول افتاد و باتفاق نکتهٔ چند در آن مبحث یافتیم علی‌الصباح ملا حاجی محمودجزو مطول را برداشته درمجلس استاد که محفوف با فاضل بود حاضر شد و قرائت عبارت برملامحمد شریف نمود وچون شروع بتقریر شد ملاحاجی محمد نکته گیریهارا بجای رسانید که ملامحمد شریف عاجز شد ومدد استادمفید نیفتاد واین معنی موجب کدورت استاد شد وملاحاجی محمود ترك درس کرد و بواسطهٔ امدادی که من او را کرده بودم استاد ازمن نیز اندکی رنجید اما آخر معذور داشت و بالجمله ازشیراز باصفهان واز اصفهان بقزوین رفتم وبخانهٔ میرعلاء الملك مرعشی نزول نمودم واو پیش من حاشیهٔ

مطالع قرائت مینمود و فاضل مدقق ملا ابو الحسن کاشی در آن زمان در قزوین بود و میان او و میر علاء الملك برسر امری رقابت بود و میر علاء الملك میخواست که او را آزاری کند لاجرم در روزی که خبر گرفته بود که ملا ابو الحسن بر سر مقبرهٔ شاهزاده علاء الدین حسین که محل اجتماع مردم است بسیر آمده مراهمراه برداشته و آنجا بردو با تفاق با ملا ابو الحسن ملاقات واقع شد و خدمت ملا چون برخصوصیات احوال وطالب علمی من مطلع شد گفت سخنی بشما نقل میکنم و آنگاه سخنی راکه در تحقیق موجبهٔ سالبة المحمول داشت نقل کرد من گفتم که این تحقیق مخالف اصول قوم است ملا ابو الحسن گفت که من دعوی موافقت آن با اصول قوم نمیکنم میگویم که موجبه سالبة المحمول که مفهوم محصلی داشته باشد بهم میرسانم و بعد از آن بطریقی که استادان تحسین تلامذه کنند گفت: «خوبك، خوبك» ومن بغایت از آن آزرده شدم ورسالهٔ اثبات واجب راکه در آن ایام نوشته بود بدست آورده در مقام ردشدم وقطع نظر از منوع و نقوض که براو ایراد نمودم ظاهر ساختم که شش دلیل او از شرح هیاکل میر غیاث الدین منصور و شرح او بر رسالهٔ واجب پدرش میر صدرالدین محمد مأخوذ و مسروق شده وملا ابو الحسن بنا بر آن تغییر آن نسخه کرده و نسخهٔ راکه الحال مشهور شده نوشت (۱) بعد از آن از قزوین متوجه

---

(۱) اشار الی هذا المطلب القاضی (رد) فی مجالس المؤمنین، فی اواخر المجلس السابع، فی ترجمة الامیر غیاث الدین منصور الشیرازی وعبارته بلفظه هکذا« وغرض از تفصیل تصانیف حضرت میر واظهار تشرف بمطالعهٔ اکثر آن رد بر کلام بعضی از افاضل عصراست مثل ملا ابو الحسن کاشی وملا میرزا جان شیرازی که مصنفات حضرت میررا که اکثر بواسطهٔ نفاست متداول نشده بود و بدست هر که می افتاد بآن ضنت میکرد ایشان بدست آورده سخنان خوب رااز آنجا میدزدیدند و جهت پی غلط کردن میگفتند که از تصانیف میر غیاث الدین منصور بغیر نامی است و بعضی کتب که در مصنفات متداولهٔ خود نام آنرا مذکور ساخته وجود خارجی نیافته و اگر احیاناً یکی از آن کتب بدست طالب علمی افتاد و بر دزدی ایشان مطلع شد دعوی توارد میکنند واز حضرت استاد محقق تحریر —

اردبیل شدم وچون وصف درس حاشیهٔ مطالع میر ابوالفتح شرفه عالم‌گیر شده بود خیال کرده بودم که درس گفتن اوخارج ازطوق بشر است لاجرم از غایت حرصی که بطلب علم داشتم التماس درس حاشیهٔ مطالع ازو کردم و خود شروع در درس شرح تجرید وحاشیهٔ قدیم نمودم وتمام طلبه که شرح تجرید و حاشیه پیش او میخواندند بمن رجوع کردند وچون دو درس‌ازحاشیهٔ مطالع خواندم‌میرابوالفتح انصاف آورده گفت که ملاشما راحاجت خواندن‌شرح مطالع‌نیست بدرس‌آن مشغول شوید و اگر جای مشکلی روی دهدباما مطارحهٔ آن کنید آنگاه جمیع حواشی و متعلقات حاشیهٔ مطالع باحواشی خود پیش من فرستاد وپسر خود میر ابوطالب را نیز گفت که بدرس حاشیهٔ مطالع او حاضر شو و چند ماه که در اردبیل بودم بامیر ابوالفتح صحبت نیك درگرفت وبا اومطارحه و مباحثه بسیار شد وچون من سخنان بسیار در اثنای شرح حاشیهٔ مطالع برطلبه القاء میکردم خدمت میرگمان برده بودکه تعلیقه میکنم دروقتی که‌از اردبیل متوجه گیلان شدم‌بمن گفت که مسودهٔ تعلیقهٔ که برحاشیهٔ مطالع کرده‌اید بمابدهید گفتم که تعلیقه‌نکرده‌ام وتاغایت‌عادت‌برقید سخنان‌واقع‌نشده وچون از آنجابگیلان آمدم وشروع دردرس سدیدی موجز پیش صدرالشریعه کردم دیدم که علمیت او سهل است اما جهت ضبط بعضی اصطلاحات ومسموعات طب اکثر شرح‌سدیدی‌رابراوخواندم‌وصدرالشریعه‌چون‌قانون‌نخوانده‌بودودیدکه‌سلیقهٔ‌مرادرطب مناسبت‌تمام‌است گفت که‌اگر کلیات‌قانون‌مباحثه‌شودخوبست‌پارهٔ‌ازقانون نیزمباحثه‌شد

- روح الله روحه شنیدم که میفرمودند که ملا ابوالحسن شش دلیل ازجملهٔ ادلهٔ که در رسالهٔ اثبات واجب ذکر کرده وآن رااز جملهٔ خواص فکر خود شمرده ازشرح‌هیاکل حضرت میر انتحال‌نموده ودر ایامی که بالتماس بعضی از اعزه‌ردی بررسالهٔ اومینوشتم اظهار سرقت وانتحال او کردم آن رساله را متروك ساخته رسالهٔ دیگر تألیف نمود اگرچه آن نیزخالی ازسرقت وانتحال نیست » .

ودر اکثر مواضع استفادهٔ او بیش از افاده بود وچون در آن ایام حاکم گیلان پسر صدر الشریعه را کشته بود واز صدارت معزول ساخته وملا عبدالرزاق گیلانی صدر شده بود ومیان او وصدر الشریعه نهایت عداوت بود بعضی از طلبهٔ عراق که بگیلان رفته بودند وبدرس ملا عبدالرزاق حاضر میشدند با من ملاقات نمودند وگفتند که اگر میخواهی که در گیلان چند روزی باشی میباید که باملا عبدالرزاق ملاقات کنی والا مضرت از او خواهی یافت بالضروره متوجه ملاقات او شدم واو از احوال پرسید وشرح احوال تا وصول باردبیل وتعریف میرابوالفتح رسید وچون او بسبب بعضی از اغراض فاسده منکر میرابوالفتح بود چون نام میرابوالفتح از من شنید درمقام انکار ونفی فضیلت او شد من گفتم که خدمت میر نه این چنین است که شما تصور فرموده اید ایشان را سخنان برتبه هست اگر خواهید سخنی از ایشان نقل کنم گفتند نقل کنید از سخنان میر سخنی را که با او مطارحه کرده بودم وپسندیدهٔ طبع من افتاده بود براو نقل کردم وملا عبدالرزاق شروع در منع ونقض نمود وباندك سعی دفع منع ونقض او نموده آن سخن را تمام کردم ملا خجل شده جهت دفع خجالت گفت یك سخن دیگر نقل کنید وملا اینجا نیز درمقام منع ونقض شد ونگذاشتم که کاری از پیش برد لاجرم بغایت از دعوی خود منفعل شد وتا من در گیلان بصحبت او میرسیدم هرگز نام میرابوالفتح نبرد اما بانتقام این باملا عبدالوحید گیلانی که شاگرد او وشاگرد دیگران بود وبغایت بحاث وتیز چنك بود قرار داد که مبحثی از حاشیهٔ قدیم رامطالعه کند وبا او مطارحهٔ آن نماید وبعد از آن مجلسی سازند وملا عبدالوحید را بامن ببحث اندازند وخود ودیگران مدد او کنند شاید غلبهٔ او برمن ظاهر شود وآخر چنان کردند وچون بحث در مابین منعقد شد ملا عبدالوحید باهر مقدمه چندین سخن درشت ناهموار میگفت ومیخواست که مرا بدرشتی مضطرب سازد ومن اغماض عین از درشتیهای او مینمودم والقای مقدمات میکردم وسخن را منقح میگفتم تاسکوت وافحام او را ضروری شد ومجال مکابره

وعناد نماند وملاعبدالوحید وملاعبدالرزاق هردو سرپیش انداختند در این اثناداعیهٔ انتقام آن درشتیهای ملاعبدالوحید در دل آمد وباوخطاب کرده گفتم که آنکه من در جواب درشتیهای توکه درائنای بحث واقع میشد سپرانداخته بودم ومقابله بمثل آن نمینمودم جهت آن بودکه مبحث گم نشود و حال سخن هرکس ظاهر گردد والحال دانستهٔ که بدکردی وبدگفتی و سر بسر دیوار زدی ولایق طالب علمان نیست که در بحث بسخنان نامعقول متکلم شوند وچون ازمباحثهٔ طب بقدر امکان فارغ شدم شروع درقرائت شرح مختصر اصول عضدی بر قاضی ابوالحسن لاهیجی که از قدمای فضلای گیلان بود نمودم وبعداز مباحثهٔ طرفی از آن کتاب متوجه قزوین گردیدم وازآنجا درخدمت مرحوم صدارت پناه میرسید علی متوجه زیارت مشهد مقدس شدم وبعد از چندمدت ازآنجا بشوشتر رفتم وچهارسال درآنجابمطالعهٔ کتب نفیسه که درکتابخانهٔ سادات عالی درجات بود مشغول شدم وشرح مبادی اصول را درآنجا بنام پادشاه دین پناه شاه طهماسب انارالله برهانه نوشتم وهمچنین مسودهٔ شرحی برتهذیب اصول نمودم وچون کتب نفیسهٔ اصول مثل محصول ونهایة الوصول وتلویح و شروح متعددهٔ منهاج وشروح متعددهٔ تهذیب درآن کتابخانه بسیار بود درآن علم تأمل بسیارنمودم و چون مرتبهٔ دوم مرحوم میرسیدعلی را ازشوشترطلبیده صدرساختند باتفاق ایشان آمده منظور نظرشاه دین پناه شدم وتدریس اردوی معلی وتعلیم سلطان حیدر میرزا که ولی عهد بود بمن مفوض شد ومدتی درمدرسهٔ رزم سارهٔ قزوین بدرس قواعدفقه وشرح اشارات وشرح مختصرعضدی وشرح تجرید وحاشیهٔ قدیم وغیرآن اشتغال نمودم وقاری درس شرح اشارات میرزا جان پسرمعصوم بیگ صفوی بود ودراکثرآن درسها میرزا مخدوم شریفی وخواجه افضل الدین ترکه(۱) حاضر میشدندوچون درتعلیم سلطان

(۱) یعلم حال کلیهما من هذه العبارة التی ذکرها القاضی(ره) فی مجالس المؤمنین فی اواسط المجلس السادس فی ترجمة السید حیدر الاملی : « واز حکایات مناسب باینمقام —

حیدر میرزا ومحافظت ترکان محظوری چند بود که بیم جان بود ازخدمت میرالتماس نمودم که مرا از آن خدمت خلاص سازند وخدمت میرفرمودند که حضرت شاه را با ترا اعتقاد تمام است این التماس بدرجهٔ قبول نمی افتد بناچار جهت خلاصی خود را بیمار ومحنت دار ظاهرساخت و تا یکسال حال بدین منوال بود و شاه دین پناه ازخدمت میر احوال میپرسیدند واظهار کلفت از تضییع اوقات سلطان حیدر میرزا مینمودند ومیرعذر بیماری مرا میگفتند تا آنکه بعد ازیکسال سیادت وافادت پناه میر فخرالدین سماکی که از افاضل تلامذهٔ میرغیاث الدین منصور بود ازسبزوار باردوی معلی آمد وخواهر زادهٔ اومیرمحمد مؤمن که جوانی فاضل بود بااوهمراه بود پادشاه دین پناه ازمن مأیوس شده تدریس اردورا بمیرفخرالدین عنایت کردند وتعلیم سلطان حیدرمیرزارا بمیرمحمدمؤمن ومن بعد از اندك وقتی اظهار صحت نموده التماس رخصت زیارت مشهد مقدس و تدریس آنجا نمودم وفرمان عالیشان درباب تدریس ووظیفهٔ من صادرگردید ومرتبهٔ دیگر بشرف زیارت آن مرقد منور فائزشدم وقرار دادم که در این مرتبه ترك درس و بحث علوم عقلیه نموده اجتهاد در مسائل شرعیه را نصب العین خاطر سازم.

والد مرحوم نورالله مرقده درحاشیهٔ شرح هدایه فرموده که «ان فی أوان مجاورتنا للمشهدالمقدس الرضوی علی مشرفها الف سلام وتحیة قدم عدة مستعدة من أبناء بعض أفاضل

— آنست که درزمانی که شاه اسمعیل ثانی رحم الله اسلافه از زندان قلعهٔ قهقهه خلاصی یافته پادشاه شد وبواسطهٔ احتراز ازتناول افیون واستمرار عادت بحبس و سلوك از حرکت کردن وسواری عاجز وزبون شده بود بنا برآن میخواست که دفع منازعت پادشاه روم واوزبکان شوم باظهار موافقت در مذهب نماید تا اورا در مدافعهٔ ایشان حرکت نباید کرد میرزای مخدوم شریفی وملا میرزاجان غنوی عمری وابوحامد پسرشیخ نصر البیان شیرازی گول خورده بودند و اوراسنی گمان برده بودند و بنا براین همواره با خواجه افضل الدین محمد ترکهٔ اصفهانی که درآن اوان از اذکیای فضلای امامیه وصاحب ذوق درمطالب صوفیه بود مناظره ومشاجره مینمودند الخ »

لاهيجان الى المشهد المقدس فاستعدوا ذات يوم لزيارة الاستاد وأعدوا بأجمعهم شبهة وعرضوها على الاستاد وهى هذه : مقدورات الله تعالى اما متناهية أو غير متناهية، فان كانت متناهية فهو باطل لان قدرته تعالى لاتنتهى الى مرتبة وان كانت غير متناهية أمكن وجودها فى علم الله بالفعل بل نقول انها متحققة فى علمه تعالى فيلزم امكان وجود غير المتناهى فى الذهن وهو محال لان وجود غير المتناهى سواء كان بين أجزائه ترتب أم لا ممتنع فى نفس الامر سواء كان فى الذهن أو فى الخارج فاجاب الاستاد روح الله روحه بأن هذا مبنى على أن الحصول فى غير الاذهان السافلة داخل فى الوجود الذهنى وهو ممنوع ، ولو سلم فلانسلم أن حصول الامور الغير المتناهية فى الوجود محال ، ولو سلم فلا نسلم أن غير المتناهى اذا لم يكن بين اجزائه ترتب ممتنع و جريان الدليل ممنوع كما بينه العلامة الدوانى فى بحث العلة والمعلول فى حاشيته القديمة بقوله « والحق الخ » ان قيل : نحن نعترض اعتراضاً الزامياً على من قال بجميع ذلك قلنالم يقل احد بمجموع ذلك ولايخفى أن تلك الشبهة ترجع الى اشكال يورد على قول الحكماء ان الجسم ينقسم الى غير النهاية بمعنى لايقف وتحريره أن الاجزاء الممكنة الحصول اما متناهية أو غير متناهية، فان كانت متناهية انتهت القسمة، وان كانت غير متناهية كانت الذوات متحققة فى نفس الامر لان القسمة لاتحدث ذوات الاجزاء فيلزم تحقق الذوات الغير المتناهية وهو محال والفرق بينهما أن ههنا يقال: هو محال بعين الدليل الذى يبطل القول بتركب الجسم من الاجزاء الغير المتناهية بالفعل، وهناك يقال : انه محال لما تقرر من استحالة وجود الامور الغير المتناهية انتهى ما أفاده الاستاد فى جوابهم بديهة » . و از منصفات ايشان شرح تهذيب اصول است ، ديگر شرح مبادى، شرح ارشاد ، حاشية شرح مختصر عضدى ، حاشية كنز العرفان ، حاشية شرح تجريد ، حاشية شرح قديم ، حاشية شرح هدايه ، حاشية شريفية شمسيه، حاشية تهذيب منطق، حاشية حاشية خطائى، حاشية شرح هداية اصول حديث ، حاشية رسالة عمل بقول ميت ، حاشية اثبات واجب ملا ابوالحسن كاشى ،

تكملهٔ حساب ، انموذج و از اشعار ایشانست این ابیات (فذكر شيئاً من شعره)

أقول: للقاضی قدس سره أساتذة أخرى غير المولى المذكور كما يدل عليه ما مر من عبارة علاء الملك فی اثناء ترجمته وهو « ودر خدمت محقق نحرير مولانا عبدالواحد و ديگر موالی باستفاده اشتغال نمودند » ويدل عليه ايضاً ما ذكره القاضی (ره) نفسه فی مجالس المؤمنين ، فی أواخر المجلس السابع ، فی ترجمة المحقق الدوانی بعد ذكر تأليفاته وهو « اينست مجموع آنچه از مآثر اقلام خدمت علامی بنظر اين مستهام رسيده يا از استادان خود كه تلمذ ايشان بيك واسطه باو منتهی ميشود شنيده »

١٤ ـ ترجمة أسرة القاضی (ره)

الی هنا تم لنا ما أردنا ذكره من ترجمة القاضی قدس سره فآن أن نذكر ترجمة جماعة من علماء أسرة القاضی كما وعدناك به فی أول الكتاب فنقول: اما جده السيد نورالله فقد ذكر حفيده القاضی نورالله (ره) ترجمته فی أوائل المجلس الخامس من كتابه المجالس هكذا:

(ترجمة جد القاضی بقلم القاضی (ره))

السيد الكامل المؤيد ضياء الدين نورالله بن محمد شاه الحسينی المرعشی الشوشتری رافع رايات مذهب اثنا عشری ، خالع صفات ذميمهٔ بشری ، متخلق باخلاق حميدهٔ نبی الورى ؛ متأدب بآداب مرضيهٔ ائمهٔ هدى ، مرجع آستان فقر بر آسمان غنا ، مفضل سعادت دين بر سلطنت دنيا ، معتكف زاويهٔ « الفقر فخری » ، متولی آستانهٔ « ومن الناس من بشری » ، جامع علوم دينی ، ومستجمع معارف يقينی ، مرجع علما و فضلا ، وملجأ فقرا وصلحا بود و صورت نسب شريف وشجرهٔ پر ثمرهٔ منيف آن شجرهٔ ثمرهٔ هدايت ، وثمرهٔ شجرهٔ فضل ودرايت بر اين وجه است « نورالله بن محمد شاه بن مبارز الدين مندة بن الحسين بن نجم الدين محمود بن احمد بن الحسين بن محمد بن ابی المفاخر

بن علی بن احمد بن ابی طالب بن ابراهیم بن یحیی بن الحسین بن محمد بن ابی علی بن حمزة بن علی بن حمزة بن علی المرعش بن عبدالله بن محمد الملقب بالسیلق بن الحسن بن الحسین الاصغر بن الامام علی زین العابدین بن الامام الحسین الشهید المظلوم بن امیر المؤمنین علی المرتضی صلوات الله وسلامه علیهم » شعر

نسب تضاءلت المناسب دونه والبدر من فخره فی بهجة وضیاء

جدچهارم سیدنجم الدین محمود که اختر فضل وهنر بود از دارالمؤمنین آمل مازندران بعزم زیارت عتبات عالیات بجانب بغداد توجه نمود واز آنجابشوشتر آمده بصحبت سیداجل امیرعضدالملة الحسنی که درآن وقت نقیب سادات آن دیار ومقتدای اهالی آن ناحیهٔ میمنت آثار بود رسید وچون آن سید بزرگوار انوار فضل ونجابت وآثار رشد ونقابت از جبین مبین او مشاهده نمود تکلیف او نمود وصبیهٔ قدسیهٔ خود را بحبالهٔ او درآورد وچون سیدعضدالمله وفات یافت ونسل اومنحصر در همان صبیه بود ضیاع واقطاعی که درشوشتر داشت بحسب ارث واستحقاق بسید نجم الدین محمود مذکور رسید وبعد از آنکه آفتاب حیات آن اختر سپهر کمال روی بمغرب فنانهاد اختلال بسیار بحال اهالی آن حوالی راه یافت وبعلت تمادی ریاح حوادث ومحن، وتوالی عواصف فترات وفتن، واستیلای اصحاب شقا وشقاق، واستعلای اهل تغلب ونفاق، سالها چراغ علم درآن دودمان منطفی وبحجب تقالیب روزگار فتنه بار متواری ومختفی بود

شعر

نه رونق بود در دارالسیاده ولاعیش علی حسب الاراده

فناده هر دلی در زیر باری بسر میرفت ناخوش روزگاری

تاآنکه دیگر باره بتوفیق ملك علام وامداد بواطن فیض مواطن اسلاف کرام ازپرتو نور وجود فایض الخیر والجود سیدضیاء الدین نورالله مذکور نورالله تعالی مرقده بمصابیح الغفران وقنادیل الرضوان منور ومستضیء گردید واشعهٔ آن نور ثاقب باباعد

واقارب رسید القصه توفیق یزدانی وتأیید آسمانی قرین رأی آن مظهر الطاف ربانی گشته درعنفوان جوانی باتفاق برادرخود سید زین‌الدین علی که از راه شیراز متوجه سفرهندوستان شده بود بشیراز آمد ورحل اقامت در آنجا انداخت ومطالعهٔ علوم دینی وتحصیل معارف یقینی راوجههٔ همت والانهمت ساخت ودرخدمت مولانا قوام‌الدین کربالی ودیگر موالی آن حوالی که ازاعاظم تلامذهٔ سیدالمحققین میرسید شریف علامهٔ شیرازی بودند باستفاده اشتغال نمود وباندك روزی قصب السبق ازفضلای زمان واکابر دوران ربود وچون بعداز استجماع اقسام فضل و کمال بشوشتر مراجعت نمود تمامی ولایت خوزستان درسلك تصرف وتسخیر سلاطین مشعشع انتظام یافته بود و شعشعهٔ رایات ایمان ایشان برفضای آن عرصهٔ دلگشای تافته هوای جانفزای آن دیارازغبارفتنه وخلاف وشوائب تفرقه واختلاف صاف شده بودلاجرم اقامت آنجارا که وطن اصلی بودمناسب شمرد وصبیهٔ قدسیهٔ صاحب اعظم خواجه حسین شوشتری راکه ازخاندان عزت بود بعقد خوددر آورد وبرسجادهٔ نقابت ومسند هدایت نشسته براهین جلیهٔ او درجسم مواد بغی وعناد اهل فساد یدبیضا مینمودوسدهٔ سنیه‌اش مرجع اکابر واشراف ومأمن خائفان آن حدود و اطراف بودوازجملهٔ مآثر توفیقات او آنکه بصحبت فیض بخش غوث المتألهین سید محمد نوربخش قدس سره رسیده بود واز او تلقین ذکر وانابت یافته ودرشیراز با جناب شمس الدین محمد لاهیجی شارح گلشن راز صحبت بسیار داشته و از خدمت درویشان وفیض صحبت ایشان نصیب فراوان یافته وچنانچه شیمهٔ کریمهٔ نفوس قدسیهٔ اکثر افراد آن سلسلهٔ عالیه بود پیش از موت طبیعی بند علایق صوری گسسته واز درکات سجین اسفل سافلین مرتبهٔ حیوانی رسته وباوج درجهٔ ملکی پیوسته بر کنگرهٔ عرش شهود نشست فلله درهم من اقوام اجسامهم فرشیة وأنفسهم عرشیة، لاجرم هرگز آن قدسی صفات باغراض دنیهٔ دنیویه و اعراض ردیهٔ صوریه التفات نمینمود ودامن همت راباالوث تعلقات جسمانی، واروث مستلذات شهوانی نمی آلود بلکه همیشه همت

والانهمت او براکتساب باقیات صالحات واقتناء درجات عالیات مقصور بود واز اسباب دنیوی بقدر ضرورت اکتفا نموده فواضل آنرا صرف فضایل ومثوبات اخروی میفرمود ولهذا سلاطین مشعشع که حلقهٔ ارادت او رادر گوش وغاشیه متابعتش دردوش داشتند هرچند منصب جلیل القدر صدارت خود را براوعرض نمودند قبول نفرمود وبعد از آنکه سلطان سیدعلی بن سلطان محسن مبالغهٔ بسیار در آن باب نمودند آن حضرت قاضی عبدالله پسرخواجه حسین مذکور را که تلمیذ وفرزند معنوی اوبود صدرایشان ساخت و خاطر شریف را از وسوسهٔ تکالیف ایشان پرداخت و چون سن شریف او بحدود تسعین رسید وقوای ظاهری و باطنی ضعیف گردید گرد فتور برحدیقهٔ حدقهٔ او نشست وزنگار کلال درمرآت نظر اثر کرد و گوش تیز هوش که ازسروش ملك وخروش مسبحان فلك درجوش ، وصوفی وار باوجد وسماع هم آغوش بود ودبدبه نمل رابر کثیب رمل استماع مینمود مانند اهل فقر حلقهٔ « فی آذاننا وقر » درقصبهٔ غضروف کشید حضرت پادشاه غفران پناه شاه اسمعیل صفوی انارالله برهانه بتسخیر ممالك خوزستان متوجه شدند وچون بعد ازکشتن سید علی والی خوزستان وتسخیر شهر حویزه وقتل عام طایفهٔ مشعشع بی توقف بشوشتر نزول اجلال فرمودند سید نورالله با وجود ضعف وپیری بیمار بود وباستقبال آن پادشاه دین پناه اقدام نتوانست نمود بنا براین بعضی مفسدان آن دیار بقاضی محمد کاشی که صدر آن پادشاه کامکار بود گفتند که سیدنورالله بیماری را بهانه ساخته و بواسطهٔ رابطهٔ که او رابا سلاطین مشعشع بوده ازاستقبال حضرت پادشاه وزمین بوسی درگاه تقاعد نموده آن قاضی جابر که بشرارت ذات وشراست طبع وخشونت خلق مشهور و طینتش بقساوت قلب واستعمال مکر واراقت دم نسبت بجمیع اهل عالم مجبول و مفطور بود گواهی آن مفسدان را بسمع قبول شنید وبی فتوای اشارهٔ علیه قاهره درمقام مؤاخذه ومصادرهٔ آن سلالهٔ ذریهٔ طاهره گردید اتفاقاً پادشاه دین پناه درایامی که بشوشتر نزول اجلال داشتند حکم فرموده بودند که مردم آنجا درهای خانهٔ

خود را بشب نبندند و هر شب با دو سه کس از خواص و مقربان بخانه های مردم آنجا سیر مینمودند و تحقیق مذهب ایشان میفرمودند و از هر کس که حقیقت مذهب او را میپرسیدند بجای آنکه گوید مذهب شیعه دارم میگفت مذهب سید نور الله دارم بنا بر این حضرت پادشاه در تحقیق حال او شده بعضی از امرای آن پادشاه عالیجاه که بخدمت آن سید ولایت پناه رسیده بودند عرض او صاف کمال و شرح بیماری و اختلال حال ایشان نمود و مقارن آن حکم جهانمطاع صادر شد که او را در محفهٔ نشانده بمجلس بهشت آئین حاضر کردند و چون بر کماهی حال سعادت قرین و مساعی او در ترویج مذهب حق ائمهٔ طاهرین اطلاع یافتند مشمول عواطف بیدریغ ساختند و ضیاع و اقطاع او را بدستور قدیم معاف و مسلم داشتند و آخر در همان ایام بموجب کلام وحی نظام که «نحن بنو عبدالمطلب، ماعادانا بیت الاو قد خرب، و ماعاوانا کلب الا و قد جرب قاضی محمد خانه خراب که چون سگ ببد نفسی قناعت کرده بود و با آن گزیدهٔ خاندان عبدالمطلب اظهار عداوت مینمود بنائرهٔ انتقام الهی و آتش غضب پادشاهی بحال سگان مردوجان پلید بزبانیهٔ دوزخ سپرد «وسیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون»

واز جملهٔ مصنفات ایشان که متداول و مشهور شده کتاب صدباب اسطرلاب است فساق الکلام الی آخر ما مر ذکره عند الکلام فیما نسب الی القاضی من الکتب ولم یثبت کونه منه (انظر ص ٦٦ ،س ١٣ ـ ٩) دیگر شرح زیج جدید که مصدر آثار غرائب گوناگون و مظهر بدایع صنع کن فیکون است دیگر کتاب در علم طب که در معالجات آن موافقت آب و هوای خوزستان را رعایت کرده دیگر رسالهٔ در تفسیر آیهٔ کریمهٔ «واذ قلنا للملائکة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابلیس أبی واستکبر وکان من الکافرین» که آنرا به التماس یکی از اعیان آن دیار تألیف نموده و در آنجا بسیاری از حقایق و دقایق درج فرموده وفات او» أقول : ذکر علاء الملك فی محفل الفردوس هذه الترجمة مثل ما مر حرفاً بحرف الا ان القاضی ترك بیاضاً لضبط تاریخ وفاته ولم یکتبه، ثم ان عندی نسخة خطیة نفیسة صاحبة مزایا من المجالس (من جمله تلك المزایا نقل تاریخ تألیف الکتاب عن خط القاضی

مطابقاً لما نقله صاحب الرياض) وفيها في هامش الترجمة هذه العبارة «سيد محمد شاه راسه پسر بود؛ میرزین الدین علی، و میر نورالله المذکور فی المتن، و میر مانده، و میرزین الدین را یك پسر بود؛ میر اسدالله صدر، و دو پسر داشت؛ میر سید علی، و میر عبدالوهاب، و میر نورالله را دو پسر؛ میر محمد شریف که والد مصنف است، و میر حبیب الله، و اولاد ایشان الحال متولیان بقعهٔ امام زاده عبدالله اند، و میر مانده را ایضاً دو پسر بود؛ میر محمد طاهر، که بلاعقب بود، و میر عنایة الله، و او دو پسر داشت؛ میر عبدالغفار، و میر عبدالخالق، و اولاد ایشان الحال بر طریقت اندوهمگی در شوشتر معروف و مشهورند» أقول: ذکر صاحب تذکرة شوشتر فی الفصل العاشر والحادی عشر (ص ٤٠-٣٣ من النسخة المطبوعة) مایقرب مما نقلناه هنا من ترجمة جد القاضی و باقی أسرته وسنذکر بعض عباراته متفرقة فی مواضعها کما ننقل تحقیقاً مفیداً عن القاضی (ره) بالنسبة الی کلمة (المرعشیة) عن قریب ان شاء الله تعالی.

وأما والد القاضی (ره)

فهو العالم الجلیل السید شریف الذی أجاز له الشیخ الاجل النحریر ابراهیم بن سلیمان القطیفی رضوان الله علیهما قال صاحب الروضات فی آخر ترجمة القاضی (ره): «ثم لیعلم أنی وجدت فی بعض کتب الاجازات المعتبرة صورة اجازة مبسوطة مشتملة علی مسائل کثیرة من فن الدرایة للشیخ ابراهیم القیطفی الفقیه العریف، المتقدم ذکره المنیف، کتبها باسم السید شریف بن الفاضل العالم الکامل السید جمال الدین بن نورالله بن التقی الزکی المکاشف بالسر الخفی شمس الدین محمد شاه الحسینی التستری مع صفته فیها بالعلم والعمل وعلو الهمم وجامعیة المعقول و المنقول وغیر ذلك و الظاهر کونه و الدصاحب الترجمة بعینه لمساعدة الاسم والرسم والنسب والنسبة و الطبقة و غیرها ولکنی لم أظفر الی الآن علی من ینتهی سلسلة سنده الی أحد من هذین المتوالدین، الی أن یرتفع الحجاب من هذا البین» وجزم به فی ترجمة الشیخ الاجل المجیز المذکور قائلا مالفظه: «ومن تلامذة هذا الشیخ السید نعمة الله

الحلي، والسيد شريف الدين المرعشي التستري والد القاضي نورالله التستري» وقال أيضاً في هذه الترجمة مالفظه : « ومنها اجازته الكبيرة لتلميذه في المعقول والمنقول السيد الجليل شريف الدين بن نور الله المرعشي التستري والدصاحب مجالس المؤمنين وقدبالغ فيها في الثناء عليه كثيراً حتى أنه ذكرأن في ايام اشتغاله علينا كانت استفادتنامنه اكثرمن افادتناله، و تاريخ هذه الاجازة كمارأيته في كتاب اجازات الشيخ ابـراهيم للشيخ محمد الحرفوشي الآتي ذكره ان شاء الله حادى عشر شهر جمادى الاولى سنة اربع وأربعين وتسع مائة و فيها من التحقيقات الانيقة النافعة في فنون الدراية والرجال وغيرهماشيء كثير منها قوله بعدذكر كلام طويل من هذا القبيل : ثم ان مافيه وعرف» فذكر كلاماً طويلالايسع نقله المقام فمن أراده فليطلبه من هناك . أقول :نظير ماذكره صاحب الروضات في عبارته الاولى من استظهار كون المجازله من الشيخ القيطفي (ره) والدالقاضي تردد المجلسي (ره) في اجازات البحارعند نقل صورة تلك الاجازة فانه قال قبل النقل (ص٧٧) «اجازة الشيخ المدقق ابراهيم بن سليمان القطيفي المذكور للسيد شريف بن جمـال الدين نورالله بن السيد شمس الدين محمد شاه الحسيني التستري قدس الله روحهماو لعل المجازله جدالقاضي نورالله التستري» ويعلم من آخر الاجازة أن العبارة المذكورة هي بعينهاعبارة الشيخ الحرفوشي صاحب كتاب الاجازات كما مر ذكره في كلام صاحب الروضات فانه قال في آخرها :و أنا نقلتها من خط من نقلها من خطه قدس الله روحه و نور ضريحه وكتب الفقير الى الله الغني ابراهيم بن محمد بن علي الحرفوشي الخ» (١)

أقول : هذا الاحتمال صحيح وذلك الاستظهار صواب لتصريح علاء الملك ابن القاضي (ره)

١ـ هذا العالم صاحب كتاب في الاجازات قال صاحب الذريعة « كتاب الاجازات للشيخ ابراهيم بن علي بن احمد بن الحرفوشي العاملي المتوفى بمشهدالرضا (ع) في سنة ١٠٨٠ كما أرخه الشيخ الحر الحاضر في تشييعه ، ظفر العلامة المجلسي (ره) بنسخة خط المؤلف فنقل عنها جملة من الاجازات و ألحقها بآخر مجلدات البحار»

فی محفل الفردوس بهذا الامر و عبارته فیه فی ترجمة جده هکذا : « السید الزکی الذکی النحریر ذو النسب الطاهر و الحسب الباهر شریف بن نورالله الحسینی نورالله مرقدهما، صیت جلال و بزرگی او راگوش ملك شنیده ، و آوازهٔ فضل و بلاغت او بایوان فلك رسیده، حاوی قوانین عقلیه وجامع اسالیب فنون نقلیه بود پایهٔ فضل و کمال او از آن گذشته که زبان ثنا ولسان مدحت ازکنه رفعت آن بیان تواند کرد تحصیل علوم شرعیه در خدمت نقاوة المجتهدین شیخ قطیفی قدس سره کرده و جناب شیخ در اجازهٔ که برای آن سید افادت پناه نوشته نگارش نموده که افادهٔ او از استفاده بیشتر بود ازمصنفات ایشان رسالهٔ اثبات واجب است ، دیگر رسالهٔ حفظ الصحه در طب ، دیگر شرح خطبهٔ شقشقیه، دیگر رسالهٔ در فن مناظره ، دیگر رسالهٔ مناظرهٔ گل و نرگس، دیگر رسالهٔ منشآت . واز اشعار لطافت آثار ایشان است این سه رباعی که مسطور میشود .

رباعیات

شب بیتو زدیده سیل خون میگذرد — روزم همه در مشق جنون میگذرد
دور از تو شبم چنان بود روز چنین — اوقات شریف بین که چون میگذرد

ناگفته بهم سخن زبان من و او — دارد خبر ازهم دل و جان من واو
بی واسطهٔ گوش وزبان ازره چشم — بسیار سخنهاست میان من و او

گرخون تو ریخت خصم بدگوهر تو — شد خون تو سرخ روئی محشر تو
سوزد دل از آنکه کشته گشتی وچوشمع — جز دشمن تو کس نبود برسر تو »

ونظیر ذلك ماذکره الفاضل الکشمیری فی نجوم السماء فی ضمن ترجمة القاضی بهذا اللفظ « و پدر بزرگوارش سید شریف بن سید نور الله از اهل علم و فضل و از تلامذهٔ شیخ ابراهیم قطیفی بود چنانکه در کتب رجال مسطور است . » فالاولی أن نذکر شیئاً من عبارة الاجازه مما ینکشف به حال المجاز له و عظمته عند المجیز وهو « کان ممن صحبته فی الله ، وتحققت أن حرکاته وسکناته مخلصة لله ، السید

السند، الظهير المعتمد، العالم العامل، الفاضل الكامل، مرضي الاخلاق، زكي الاعراق، كريم المحاسن و الشيم، عالي المفاخر والهمم، رفيع القدر بين الامم، حسن المحامد السمية، و المكارم العلية، المحافظ على الطاعات الفرضية، المداوم على المرغبات النفلية، محكم المعارف العقلية و متقن المسائل الشرعية، وموضح الدقائق الفرعية، سيدنا الاجل الافضل الاكمل السيد شريف بن السيد الفاضل العالم الكامل السيد جمال الدين نورالله بن التقي الزكي المكاشف بالسر الخفي شمس الدين محمد شاه الحسيني التستري أيده الله تعالى بالعنايات الابدية و الكرامات السرمدية التمس مني قراءة الكتاب الموسوم بالارشاد لعلمه أن في قراءته الهدى و الرشاد و الوصول الى طريق السداد فأجبت ملتمسه لدى، وعلمت أن ذلك فضل من الله تعالى ساقه الي، فقرأه من اوله الى آخره قراءة تشهد له بأنه من أهل العلم والسعادة وكانت الافادة منه اكثر من الاستفادة ولم يأل جهداً في تحقيق مسائله الشريفة و غوامضه اللطيفة ودقائقه المنيفة ولم يكتف من دون أن قرأ حواشي قد اقتضاها التحصيل للحقائق الشرعية وأوضح بها الدقائق الفرعية وكان يسأل عما يشتبه عليه ويبحث فيما يحتاج البحث اليه سؤالا وبحثاً يشهدان له بأنه من أهل التحقيق ومن ذوي الفهم والتوفيق فلما بلغ مبتغاه ووصل الى منتهاه التمس مني اجازة له فيما قرأه من المتن والحواشي كما هو عادة المدرسين وقاعدة المذاكرين فأجزت له دامت ايامه في رواية ذلك عني » الى آخر الاجازة لانها طويلة جداً مع كونها مشتملة على فوائد كثيرة فمن أرادها فليراجع البحار .

التنبيه على اشتباه

اعلم أن ما ذكره الفاضل المعاصر من ترجمة والد القاضي (ره) بهذه العبارة «ومنهم السيد شريف والد المترجم، كان من أكابر علمائنا له كتب وتآليف ينقل فيها عن تأليفات ولده المترجم الشهيد قدس سرهما» يشتمل على اشتباه و هو قوله «ينقل فيها عن تأليفات ولده المترجم الشهيد (قده)» وذلك لان مأخذ قوله عبارة صاحب الرياض وهو بخطه

فی أثناء ترجمة القاضی هکذا « وقدکان أبوه ایضاً من أکابر العلماء و قد ینقل عن بعض مؤلفاته ولده هذا فی بعض تصانیفه» . والعبارة کما تری صریحة فی أن القاضی ینقل عن کتب أبیه لا أن أباه ینقل عن کتب ابنه کما ذکره الفاضل المذکور و یصدقه ما وجدته فی بعض تعلیقات القاضی علی کتابه المجالس (کما فی هامش فاتحة نسخة خطیة غندی) من نقله عن والده بهذه العبارة «والدماجد فقیر در بعضی از مؤلفات شریفهٔ خود فرموده اند که از عبارت «بهم یمسك السماء» تا آخر چنان معلوم میشود که امام در زمان غیبت واسطهٔ فیض ؛ » الی آخر العبارة

ازاحة و هم و اضاءة فهم

لایقال - لم لم یذکر القاضی ترجمة أبیه و أستاده فی کتابه المجالس مع کون کتابه موضوعاً لذلك الغرض و کونهما جلیلین عنده کما یظهر مما ذکر هنا فلعل فی ترکه ترجمتهما فی المجالس اشعاراً بقلة اعتناه بشأنهما وهو خلاف المدعی فکیف وجه التوفیق؟ لانا نقول صرح القاضی بوجه ذلك فی خاتمة کتابه المجالس فی ضمن وصایاه بهذه العبارة «دیگر آنکه تخصیص این کتاب را بذکر جمعی از اکابر مؤمنان که قبل از ظهور دولت ابداقتران سلاطین صفویهٔ موسویه أنار الله براهینهم الجلیه بوده اند بیوجه ندانند زیرا که چون مقصود اصلی از این کتاب بیان قدم این طایفهٔ رفیع جناب وعدم ارتکاب تشیع بطریق اجبار و ایجاب است وزمرهٔ معاندان اکابر این زمان را از مقتضیات آن دولت ابداقتران میدانند پس ذکر ایشان در نظر آن طایفهٔ معاند اسلوب از قبیل مصادره بر مطلوب خواهد بود و اگر گاهی نادری از بزرگان آن دولت یا معاصر ایشان را در بعضی از مجالس این کتاب مذکور ساخته بنابر آنست که تو هم تصرف آن دولت در ظهور ایمان ایشان بغایت دور است یا نکتهٔ دیگر که بتأمل در آن ظاهر شود منظور است» فعلم أن ترکه لذکرهما و ترجمتهما فی هذا الکتاب لهذه النکتة کترکه سائر معاریف عصره ومشاهیر زمانه من وجوه الطائفة کالمحقق الداماد و الشیخ البهائی والشیخ عبدالله

التستری بل جماعة المشاهیر ممن تقدم علی هذه الطبقة کالشهید الثانی والشیخ حسین والد الشیخ البهائی والمحقق الکرکی وأضرابهم فتفطن ولا تغفل، علی أنه (ره) وان لم یجعل لهما فی کتابه ترجمة مستقلة الا أنه أودع کتابه مایدل علی ثبوت جلالتهما عنده وذلك لانه عبر عن استاده المولی عبدالواحد بقوله «حضرت استاد محقق نحریر روح الله روحه» (کما مر فی ذیل ص ۹۷) وعن أبیه بماسیأتی نقله فی ضمن کلامه فی تحقیق کلمة المرعشیة الی غیر ذلك مما أودعه مجالس المؤمنین مما یدل علی عظمتهما.

کلام القاضی (ره) فی تحقیق کلمة «المرعشیة»

«مخفی نماند که مرعش بروجهی که از کتاب صحاح اللغه مستفاد میشود نام بلده ایست از جزیرهٔ موصل و از کلام سیدمذکور أجل عزالملة والدین نسابه چنان مفهوم میشود که آن نام قلعه ایست میان ارمنیه و دیار بکر، وظاهراً مآل هر دو قول یکسیت و همچنین در کلام سیدمذکور اشارتست بآنکه علی مرعشی که جد اعلی سادات مرعشی است منسوب بآن قلعه باشد زیرا که گفته: «علی المرعشی کان أمیراً کبیراً، ومرعش قلعة بین ارمنیه است ودیار بکر» واین کلام ظاهر در آنست که علی را بمرعش منسوب میدارد بنابر آنکه معنی مرعش را بعد ازذکر علی و وصف او مذکور ساخته و اضافه را بمعنی نسبت دانسته لیکن بثبوت نرسیده که علی در آن قلعه توطن نموده یا در آنجا امیر باشد و دیگر آنکه اضافهٔ منسوب بمنسوب الیه و ارادهٔ نسبت از آن وضوحی ندارد و اولی آنست که حمل مرعش برمعنی دیگر کنند که صاحب صحاح اللغة نیز آن راذکر نموده و گفته کبوتر بلندپرواز را مرعش گویند و چون علی مذکور بعلوشأن و رفعت منزلت و مکان اتصاف داشت توصیف او بمرعش جهت استعارهٔ علومنزلت او نموده باشند ومؤیداینست آنکه سمعانی در کتاب انساب بعدازذکر مرعشی و تفسیر او بنسبت بلدی ازبلاد ساحل نقل نموده از احمدبن علی علوی نسابه که مرعش نام شخصی علوی

است و در بیان سلسلهٔ نسبت یکی از سادات مرعشی که در این مقام ذکر نموده چون بعلی مذکور رسیده گفته که «علی و هو المرعش بن عبدالله بن محمد الملقب با لسیلق بن الحسن بن الحسین الاصغر بن علی بن الحسین بن علی بن ابی طالب» و بالجمله این طایفهٔ علیه چهار فرقه اند **فرقهٔ اول** سادات عالیدرجات مازندران که بتشیع مشهورند و در مجلس سلاطین از این کتاب مذکور. **فرقهٔ دوم** سادات صاحب سعادات شوشتر که در اصل از مازندران بآنجا آمده اند و مساعی جمیلهٔ اسلاف و اخلاف آنگروه عالی تبار در ترویج و اظهار مذهب ائمهٔ اطهار کالشمس فی نصف النهار غایت وضوح و اشتهار دارد و از اکابر متأخران ایشان صدر عالیمقدار امیر شمس الدین اسدالله الشهیر بشاه میر، و بدر منشرح الصدر میرسید شریفست که تشریف کرامت فضل و تقوی بطرز وطرازی که لطف حقتعالی را ارادت وخواست بوده باشد بر قامت بااستقامت او راست آمده

فتادگان سر کوی دوست بسیارند (بیت) ولیکن از سر کویش چو من فتاده نخواست

فرقهٔ سیم مرعشیهٔ اصفهان که در اصل ایشان نیز ازمازندران باصفهان آمده اند و از افاضل متأخرین ایشان خلیفه اسدالله است که بحسن امداد امیر شمس الدین اسدالله صدر مذکور منظور نظر کیما اثر پادشاه مغفور گشته منصب جلیل القدر تولیت مشهد مقدس رضوی باو مفوض بود. **فرقهٔ چهارم** مرعشیهٔ قزوین که از قدیم الایام در آن دیار که خارزار وجود سنیان مردم آزار است ازروی تقیه روزگار گذرانیده ومحنت بسیار از اغیار جفاکار دیده اند و همواره بمذهب حق ائمهٔ اثنا عشر عمل نموده اند ودراین ایام بیمن عنایت و حسن حمایت و رعایت امیر شمس الدین اسدالله مذکور مشمول عواطف بیدریغ شاهی گشته بعضی از ایشان نقیب ومتولی آستانهٔ حضرت شاهزاده حسین اندو بعضی در قزوین محتسب اندو ازافاضل ایشان در این زمان میر علاء الملك مرعشی است که ازجوببار تربیت قهرمان زمان آب خورده و بقدر فهم و استعداد آبی بروی کار آن دوحهٔ خزان رسیدهٔ هوان دیده آورده منصب قضای عسکر ظفرأثر باو متعلق است»

- ذيله -

واما اخوان القاضي ، فهم ثلاثة

قال صاحب تذكرة تستر في الفصل الحادي عشر « مير نورالله را دو پسر بود مير شريف ومير حبيب الله و مير نورالله ثاني صاحب مجالس المؤمنين و احقاق الحق و مصائب النواصب و عشرهٔ كامله و كشف العوار و ديگر مصنفات كه بهندوستان رفت ودر لاهور قاضي ودر آنجا شهيد شد پسر مير شريف بود واولاد او در هندوستان اند وچندي قبل ازين از ايشان بنجف اشرف آمدند و در آنجا ساكن شدند ومير شريف سه پسر ديگر داشت مير اسماعيل و مير قطب الدين و مير محسن » أقول : قال علاء الملك في محفل الفردوس بالنسبة الى مير اسماعيل ما لفظه : « السيد الفاضل الجليل والعالم النبيل اسمعيل بن شريف الحسيني شرفه الله تعالى برضوانه - مجموعهٔ علوم ديني وسفينهٔ معارف يقيني بود استفادهٔ علوم عقليه وفنون نقليه از خدمت والد بزرگوار خود مير سيد شريف قدس سره نموده خلاصهٔ اوقات را صرف عبادات مينمود و برادعيهٔ مأثوره وتعقيبات مشهوره مواظبت ميفرمود » وقال بالنسبة الى السيد محسن ما لفظه « السيد الفاضل الذكي السعيد الشهيد وجيه الدين محسن بن شريف الحسيني بحليهٔ فيض فضل سرمدي وزيور خلق محمدي آراسته بود در علوم عقلي و نقلي محققي نحرير ، ودر علو فهم وفطرت مدققي بي نظير ، استفادهٔ افانين علوم وقوانين حكم از خدمت محقق نحرير مولانا عبدالواحد كه شطري از احوال او در محفل سيم گذارش خواهد يافت نموده در مشهد مقدس رضويه على مشرفها الصلوة و التحية بدرجهٔ شهادت فائز گرديد حشره الله تعالى مع آبائه المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين . از مصنفات ايشان آنچه بنظر اين خاكسار رسيده رساله ايست مشتمل بر هفت بحث از علوم عقليه و فنون نقليه ، مسودات تعاليق ايشان را بعد از فوز ايشان بمرتبهٔ شهادت از بگيه بغارت بردند » وأما أخوه الآخر المسمى بمير قطب الدين فلم يذكر بالنسبة اليه شيئاً .

واما أبناء القاضي ، فهم خمسة

يعلم من ملاحظة محفل الفردوس أن خمسة من أولاد القاضي كانوا من الفضلاء والعلماء

اولهم شریف بن نورالله وعبارة علاء الملك فی ترجمته هکذا «السید الفاضل الذکی الالمعی اللوذعی شریف بن نورالله الحسینی شرفه الله تعالی برضوانه ، جامع شرف فضل و افضال ، وحاوی فنون کمال بود شعشعهٔ علم و سیادت ازجبین مبینش لائح ، و انوار فضل و سعادت از ناصیهٔ متینش ساطع ، تولد باسعادتش روز یکشنبه نوزدهم شهر ربیع الاول سنهٔ نهصد و نود و دو از هجرت خیر البشر علیه و آله صلوات الله الملك الاکبر ، در بدایت حال بعضی از مقدمات در خدمت والد بزرگوار خودخواند و بعد از آن اکثر کتب متداوله را از سید محقق میرتقی الدین محمد نسابهٔ شیرازی استفاده نموده و برخی از شرح اشارات را در خدمت سید همدان میرزا ابراهیم همدانی گذرانیده و تهذیب حدیث را در ملازمت ملاعبدالله شوشتری مقابله نموده وارشاد فقه و قواعدرا درخدمت زبدة المجتهدین شیخ بهاءالدین محمد خوانده وجناب شیخ برای آن سید ستوده سیر اجازهٔ کتب اربعهٔ حدیث و سایر کتب فقه وجمیع مصنفات خود نوشته ، از مصنفات ایشان حاشیهٔ تفسیر بیضاوی است ، دیگرحاشیهٔ مبحث جواهر حاشیهٔ قدیم است ، دیگرحاشیهٔ شرح مختصر عضدی ، دیگرحاشیهٔ حاشیهٔ مطالع ، دیگر رساله ایست مشتمل برنه بحث از فنون متعدده (فبعدأن ذکر شیئاً من شعره قال:) در روز جمعه پنجم ماه ربیع الثانی سنهٔ الف وعشرین من الهجرة علی مهاجرها الف الف سلام و الف الف تحیه در دار السلطنهٔ آگره بجوار رحمت ایزدی شتافت »

ثانیهم السید محمد یوسف ، قال علاء الملك فی حقه : « السید محمد یوسف بن نورالله نورالله باله بولاه ، علی خصال ومحمد شعار ویوسف خلق ـ که این سه نورز اوضاع او بود شاعل . سیادت از نسب سربلند اوعالی ، وسعادت از سبب پای بوس اوحالی ، از اشعار ایشان است » (فذکر شیئاً من شعره) .

ثالثهم علاء الملك صاحب کتاب محفل الفردوس وعبر عن المؤلف والمؤلف صاحب کشف الحجب والاستار بمالفظه « الفردوس للفاضل الکامل علاء الملك بن القاضی نورالله

الشوشتری المرعشی الحسینی ذکر فیه‌احوال فضلاء شوشتر » أقول أوردترجمته أیضاً صاحب‌تذکرهٔ‌صبح گلشن‌فقال‌فی‌حقه‌مالفظه(ص۲۹۰) : « علاء الملك مرعشی شوشتری است ، و دون رتبه اش سخن پردازی و سخن پروری ، از فضلاء بی نظیر و علماء نحاریر بود و بمنصب تعلیم شاهزاده‌محمد شجاع خلف شاه جهان پادشاه سر بآسمان میسود «مهذب» در منطق و«أنوارالهدی»در الهیات و«صراط وسیط » در اثبات واجب و غیر ها از تصانیف اوست و سخنش خیلی خوش و نیکواین رباعی از اوست :

ای‌چشم تو بر بستر گل خواب کند　　زلف تو بروز سیر مهتاب کند
رورا همه‌کس بسوی محراب آرد　　جزچشم‌تو کوپشت‌بمحراب کند»

محفل الفردوس و ما فیه

رتب علاء الملك کتابه الموسوم بمحفل الفردوس الذی نقلنا عنه غالب تراجم هذه الرسالةعلی خمسة محافل و جعل المحفل الاخیر مختصاً بترجمة نفسه فأورد شیئاً کثیراً من نظمه و نثره و مکاتیبه و أودعه أیضاً مقاصد علمیة لکن لم‌یورد بالنسبة الی شرح حاله ما یشفی العلیل و یروی الغلیل فقال فی أول المحفل الخامس « محفل پنجم‌در ذکر بعضی‌ازسوانح‌خاطرمستهام این‌گمنام‌که چمن‌آرای این فردوس همیشه بهار و رضوان این روضهٔ فیض آثار است اولا بعضی از مطالب علمیه ومآرب حکمیه نگاشتهٔ خامهٔ رنگین‌هنگامه میگردد وثانیاً برخی از منشآت صورت‌نگارش مییابد وثالثاً جملهٔ از اشعار بتصویر در میآید ومقاصد علمیه در دروازده مقصد مصور میشود» فأخذ فی‌تفصیل‌ماذکره‌اجمالا. وعرف‌نفسه فی‌أول‌الکتاب‌بعدالخطبة الفارسیة المشتملة علی الحمدوالثناء والتحیة والتسلیم بمالفظه «برنظارگیان بهار فیض‌آثار شوشتر که گلگونهٔ رخسارهفت‌کشور است پوشیده ومستور نماندکه یکی از دوستان که‌گلدستهٔ گلستان وفا و شکوفهٔ بوستان صفاست از ذرهٔ محتاج أنوار شهود غیبی « علاء الملك‌بن نورالله الحسینی »که چمن آرای این فردوس وگلبن پیرای این

گلشن است استدعانمود که بوساطت خامهٔ واسطی طرح نوی برصفحهٔ روزگاراندازد ونگارش احوال بعضی از مشاهیر آن بلدهٔ طیبه از سادات عظام وصوفیهٔ کرامت مقام وعلمای اعلام وشعرای فصیح الکلام پردازد چون بنابر اشارت بابشارت آن صافی ضمیر که آب روان بخاك نشستهٔ طبع روان اوست و آتش سرکش هوازدهٔ گرمی بیان او شروع در آن واجب گردید ترتیب پنج محفل در این فردوس که نمونهٔ خلدبرین و رنگین تر از نگارخانهٔ چین است مناسب دید الخ » و قال فی أول المحفل الاول : « محفل اول ، در ذکر جمعی از سادات رفیع الدرجات آن دیار فیض آثار » وفی أول المحفل الثانی : « محفل دوم، در ذکر بعضی از قدمای آن بلدهٔ طیبه» و فی أول المحفل الثالث : « محفل سوم ، در ذکر طایفهٔ از متأخرین» وفی أول المحفل الرابع : « محفل چهارم ، در ذکر بعضی از فضلای شعراء » فهذه عناوین الکتاب .

را بهم ابوالمعالی بن نورالله قال علاءالملك فی حقه : «السید الفاضل الزکی ابوالمعالی بن نورالله الحسینی نورالله مرقدهما ـ درجودت طبع وسرعت فهم طاق، ودر تمییز حق وباطل یگانهٔ آفاق بود اشعار دلپذیرش دست تصرف ازدامن فصاحت آرائی درشاخ بلند سحر آزمائی زده وپای ترقی حضیض بلاغت گستری برذروهٔ شاهق معجز پروری نهاده، اگر چه برادر خرد این خاکساراست اما درانواع فضل بزرگ ودرفنون کمال سترگ بود (الی ان قال :)تولد باسعادتش روزپنجشنبه سوم ماه ذی القعدهٔ سنهٔ هزاروچهار هجرت سیدالانام علیه وآله الصلوة والسلام ووفاتش درماه ربیع الثانی سنهٔ هزار وچهل وشش من الهجرة علی مهاجرها الف الف تحیة (الی ان قال) ازمصنفات اوشرح الفیه است ، دیگر رسالهٔ نفی رؤیت واجب تعالی ، دیگر رسالهٔ مشتمل برچند بحث ازفنون متعدده ، دیگر دیوان شعر »فذکرشیئاً من شعره .

خامسهم علاءالدوله قال علاءالملك فی حقه : « برادر خرد منست جانم فدای اوباد صاحب طبع عالی وذهن حالی است تولد باسعادتش درماه ربیع الاول سنهٔ هزار ودوازده ازهجرت سیدالبشر علیه وآله صلوات الله الملك الاکبر، ازاشعاراوست» فذکرشیئاً من شعره .

- قيط -

أقول: له ولد يسمى بـ السيد على كما قال صاحب الرياض فى آخر ترجمة القاضى (ره) : « واعلم أن من اسباط هذا السيد الفاضل السيد على بن السيد علاء الدولة بن السيد ضياء الدين نورالله الحسينى الشوشترى المرعشى و كان يسكن بالهند ولعله موجود الآن أيضاً لانى وجدت فى الهراة فى جملة كتب المولى رضا المدرس فى ديباجة كتاب شرح الصحيفة الكاملة بشرح ممزوج لايخلو من طول و ترك شرح ديباجة الصحيفة و شرح من أول الادعية ، الموسوم بكتاب رياض العارفين الذى كان من تأليفات المولى شاه محمد بن المولى محمد الشيرازى الدارابى أن هذا السيد قد كان من تلامذته ، وأن المولى شاه محمد المذكور لما ورد الى بلاد الهند ولم يكن لشرحه المذكور ديباجة أمر هو ذلك السيد بكتابة ديباجة لذلك الشرح ، والظاهر أن المراد بالمولى شاه محمد المذكور هو المولى الشاه محمد الشيرازى المعاصر الساكن الآن بشيراز فانه قد رجع من الهند فى قرب هذه الاوقات ولكن قد بالغ ذلك السيد فى وصف هذا المولى بالفضل و العلم بمالا مزيد عليه و نحن لم نجد هـذا المولى بهذا الشأن فتأمل» . اقول قدمر عند البحث عما يتعلق بمصائب النواصب ماله ربط بالمقام (ص ٦١ ، س ٤) فراجع .

عم القاضى (ره) وابناه

قد قرع سمعك فيما سبق (ص ١٣ ، س ٩ وص ١٤ ، س ٧) أن للقاضى (ره) عماً معنوناً بعنوان الصدر فالاولى أن نشير الى شىء من ترجمته هناجتى ينكشف الابهام فنقول : صرح القاضى (ره) فيما نقلناه من ترجمة جده ضياء الدين نورالله بأن لجده هذا أخاً لقبه واسمه زين الدين على (انظر ص ١٠٥) واليه يشير كلام صاحب تذكرة شوشتر فى الفصل الحادى عشر (ص ٣٧ — ٣٦) « ومير زين الدين على را يك پسر بود مير اسدالله كه در دولت صفويه بصدارت رسيد و قبل از او مير غياث الدين منصور شيرازى دشتكى صدر بود و چون بسعايت مفسدان فيمابين اووشيخ على بن عبدالعالى شقاق بهم رسيد و روزى در مجلس شاه طهماسب بينهما مكالمه واقع شد كه بتخطئه وتجهيل كشيد و

پادشاه تقویت جانب شیخ نمود و میرغیاث الدین باهانت از مجلس بیرون رفت بعد از چندروزی استعفا و رخصت معاودت شیراز حاصل نمود و بتصدیق شیخ علی منصب صدارت بمیر معز الدین اصفهانی و بعد ازاو بمیر اسدالله مرجوع گردید و او را دو پسر بود میرسیدعلی صدر که آخرالامر از صدارت استعفاء و اختیار تولیت روضهٔ رضویه نمودومیر عبدالوهاب و ایشان در ایام حیات والد ما جد وبعداز آن درتعمیر املاك موروثی و احداث املاك جدیده زیاد کوشیدند و در محل احشام عقیلی و اراضی جلکان و شاه ولی وچمچه گران ولبانستان انهارمتعدده از رودخانه برداشتند و باراضی موات جاری ساختند و رعایا و زارعین از اطراف جمع نمودند و قلعه‌ها و دهگدها و بنوارها ساختند و بساتین و باغات مرغوب بعمل آوردند و مالوجهات همهٔ اینهاحسب الارقام سلاطین بسیور غال ایشان مقرر بود و از همه جهت معاف و مرفوع القلم بودند و هر یك از حکام و عمال که با این سلسلهٔ علیه در مقام معارضه وکجاکجی پی در آمدند بمضمون حدیث «نحن بنوعبدالمطلب، ماعادانا بیت الاوخرب، ولاعاوانا کلب الاوجرب» منکوب و مخذول گردیدند»

أقول: یکشف عن بعض ماذکرهنا ماذکره القاضی فی المجالس، فی أواخر المجلس السابع، فی ترجمة الامیرغیاث الدین منصور الشیرازی بهذه العبارة: «مدتی منصب عالی صدارت پادشاه مغفور باو متعلق بود و در غایت عظمت و استقلال اشتغال مینمود و در مرتبهٔ ثانی که جناب مجتهدالزمانی شیخ علی بن عبدالعالی روح الله روحه از عراق عرب متوجه پایهٔ سریر خلافت مصیر گشته حکایاتی که در باب عدم تقید حضرت میر باحکام شرع اقدس مذکور میشد وسیلهٔ نقار خاطر شریف جناب شیخ بزرگوار شد و بعضی از مفسدان در مقام افساد در آمده مبانی نزاع استحکام تمام یافت تا آنکه روزی در مجلس بهشت آئین مباحثهٔ علمی در میان آمده و بحث بخشونت و نزاع کشید و شاه دین پناه حمایت مجتهد الزمانی نمود حضرت میر رنجیدند وبعد از

روزی چند از منصب صدارت استعفا نموده بجانب شیراز روان شدند» و یکشف عن بعضه الآخر ما ذکره ابنه علاء الملك فانه قال بالنسبة الی السید اسدالله المذکور ما لفظه« السید الحبر الامام ، صدر العلماء الاعلام ، شمس الدین اسدالله الحسینی - کاشف غوامض اسرار حکمیه، ناشر درر لطایف ادبیه بود لوای علوشان و سومکان او بسماء رفعت و سماك علو نسبت احمدی رسیده ، جذر اصم آوازهٔ فضائل او شنیده وفلك با هزار دیده نظیر او ندیده تلمیذ محقق ثانی شیخ علی عبدالعالی است جناب شیخ برای آن سید السادات و منبع السعادات اجازه نوشته و بر مشاهد آن اجازه مخفی نیست که آن اجازه شاهدی است عادل بروفور مهارت آن ستوده خصال در علوم عقلیه وفنون نقلیه ، مدتها منصب جلیل القدر صدارت پادشاه غفران پناه شاه طهماسب صفوی أنار الله برهانه بجناب ایشان مفوض بود، از مصنفات ایشان رسالهٔ کشف الحیره است که در آن فوائد و حکم غیبت صاحب الامر علیه السلام را بیان فرموده، دیگر ترجمهٔ نفحات اللاهوت (۱) دیگر رسالهٔ در تحقیق اراضی انفال ، دیگر رسالهٔ متعلقه بقول علامهٔ حلی در کتاب قواعد که «اذا زادالشاهد فی شهادته أو نقص قبل الحکم بین یدی الحاکم احتمل رد شهادته ، دیگر رسالهٔ در تحقیق اینکه زینب ورقیه از صلب رسول خدا بودند واز اشعار ایشانست «فذکر شیئاً من شعره .

أقول : یشیر الی الاجارة المشار الیها فی هذا الکلام ماذکره القاضی فی أواخر المجلس السابع

---

۱ - الی هذا ناظر ماذکره القاضی (ره) فی المجالس، فی ترجمة هشام بن الحکم، بعد ذکر نکتة بهذا اللفظ « وظاهراً بنابر ملاحظهٔ این نکته مرحوم صدارت پناه میرشمس الدین اسدالله شوشتری در ترجمهٔ رسالهٔ نفحات اللاهوت فی لعن الجبت والطاغوت هرجا روایات دراصل رساله خطاب بمتغلبان خلافت بامیرالمؤمنین واقع شده ترجمهٔ آن بقول خود که ای امر کننده برمؤمنان نموده بخلاف دیگر مترجمان آن رساله مانند میرابوالمعالی استرآبادی وملا ابی طالب که ایشان ازاین دقیقه غافل شده اند وهمه لفظ امیرالمؤمنین را بی ترجمهٔ آن ذکر کرده اند » .

ـ قطب ـ

من مجالس المؤمنين فی ترجمة قطب الدين محمد بن محمد البويهی الرازی حيث قال «نسب شريفش بر وجهيكه عمدة المجتهدين شيخ علی بن عبد العالی قدس سره در اجازتی كه جهت عم بزرگوار اين خاكسار نوشته بآن اشعار نموده بسلسلهٔ آل بويه منتهی ميشود» وعليه ينطبق أيضاً قوله الآخر الذی ذكره فی صدر حكاية ذكرها فی ترجمة المحقق جلال الدين محمد الدوانی بهذه العباره «واز جملهٔ مؤيدات آنكه از حضرت غفران پناه امير شمس‌الدين اسدالله صدر شوشتری كه معاصر خدمت علامی بود منقولست(۱)» فعلم أنه عم والد القاضی واطلاق القاضی عليه لفظ «عمی» مبنی علی ما هو شائع فی العرف من اطلاق العم علی عم الاب.

وقال علاء الملك فی حق ابنه السيد زين الدين علی الصدر مالفظه. «السيد الفاضل الزكی والعالم العامل الذكی زين الدين علی بن اسدالله الحسينی ـ درقوانين عقلی بی نظير، ودر فنون نقلی عديم المثيل، جامع مكارم اخلاق وطبيب اعراق بود صدارت پادشاه مغفور بعداز ارتحال والد ايشان ميرشمس الدين اسدالله بايشان تفويض يافت وبعد ازمدتی از منصب صدارت استعفا نموده خدمت جليل المنزلت توليت مشهد مقدس را اختيار فرمودند وبقيهٔ عمررا در آنجا بسر بردند و بعد از وفات در آستان ملايك پاسبان امام الانس والجان علی بن موسی الرضا عليه التحية والثناء آسودند ازمؤلفات ايشان آنچه مؤلف بمشاهدهٔ آن تشرف يافته كتاب عمل السنه است»

---

۱ ـ بقية العبارة هذه «كه ميفرموده اند كه دروقتی كه بواسطهٔ فترات خوزستان در شيراز توطن داشتيم پيرزنی صالحهٔ سبزواری درشيراز بود كه درخانهٔ ماوخانهٔ علامی تردد مينمود روزی حكايت كرد كه چون من ازشيعهٔ سبزوارم وبااهل بيت علامی آشنائی مينمودم در آن مقام شدم كه تحقيق عقيدهٔ او نمايم لاجرم هميشه كمين مينمودم ومترصد مشاهدهٔ اعمال طهارت ونماز اومیبودم تاآنكه روزی كه آب وضو برداشته بيكی ازحجره های خانهٔ خود درآمد و در را برروی خود بست من ازروزنهٔ كه بآن حجره ناظر بودمشاهده نمودم كه وضوساخته پای خود را مسح نمود **واز بعضی از تلامذهٔ او منقولست** كه گفت مدتی در تحقيق عقيدهٔ علامی اهتمام داشتم آخر روزی مشاهده نمودم كه نقطهٔ سياهی كه بناخن پای ايشان واقع شده بود تا سه روز باقی بود از آن استدلال برآن نمودم كه مسح ميكشيده اگرغسل ميكرد بايستی كه آن نقطهٔ سياهی دراول روز تباهی ميشد».

أقول : لهذا السيد سبط ذكر ترجمته علاء الملك بهذه العبارة : «السيد الزكي زين الدين علي بن السيد محمد باقر بن السيد زين الدين علي الصدر - از اذكياى فضلا و اذكياى علماست تحصيل علوم متداوله در مشهد مقدس رضويه نموده درعهد پادشاه غفران پناه شاه عباس بهادرخان صدارت كوه گيلويان بسيد ستوده سير مفوض بود از اشعار اوست» فذكر شيئاً من شعره. ومن احفاده من ذكره صاحب تذكرة شوشتر : «واز اعاظم معاريف ايشان الحال ميرزا عبدالله بن ميرزا شاه ميربن محمد باقر بن ميرسيد علي بن ميرمحمد باقر بن ميرسيد علي بن ميرسيد اسدالله است» وقال علاء الملك في حق السيد عبدالوهاب المشار اليه فيما تقدم نقله من كلام صاحب تذكرة شوشتر ما لفظه «السيد الفاضل الاواب عبد الوهاب بن اسدالله الحسيني قدس سرهما - محيط دائرة افادت ومركز مدار افاضت بود در عهد سلطان مغفور شاه طهماسب مدتها ايالت دزفول بايشان مفوض بود از مؤلفات ايشان آنچه بمؤلف رسيده رسالة تحقيق اراضي انفال است صدقي تخلص ميفرموده اند واز آثار ايشانست اين بيت:

گفت آن كيست كه در عشق كند جان قربان صدقي دلشده برخواست كه اين كار منست»

كلمة الاهداء

تم لنا الى هنا ما أردنا ايراده في هذه الرسالة وحيث صارت بحمدالله و منه و توفيقه وفضله رسالة جامعة مفيدة ومجموعة نافعة سديدة ينبغي أن يراجع اليها و يستفاد منها أهديتها الى حضرة السيد السند الجليل والحبر المعتمد النبيل جناب السيد كاظم آقا شريعتمدار مدظله اذهو أمرني بطبع كتاب الصوارم ، الموجب طبعه لتأليف تراجم هؤلاء الاكارم كما مر ذكره تفصيلا (انظر ص٥٥) متمثلا بهذا البيت:

و من جل عن كل المراتب قدره فأحسن ما يهدى اليه كتاب

فأحمدالله على أن وفقني للاختتام ، مصلياً ومسلماً على سيدالانام ، محمد و آله البررة الكرام، وكان تحرير ذلك في منتصف جمادى الثانية من سنة سبع و ستين و ثلاثمائة بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية على مهاجرها الف سلام و تحية (مطابقاً لهذا التاريخ الشمسي الهجري (١٣٢٧/٢/٥) بيد مؤلفه العبد الخادم للعلم الديني ، جلال الدين بن القاسم الحسيني ختم الله له بالحسنى، ورزقه في الدارين الفوز بالمقصد الاسنى

الصوارم المهرقة

فی جواب

الصواعق المحرقة

تألیف

السید السند السعید

القاضی نور الله التستری

الشهید فی سنة ۱۰۱۹ ه. ق.

قدس سره و طاب ثراه

عنی بتصحیحه

السید جلال الدین المحدث

تهران چاپخانهٔ نهضت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما حجرعنا حجارة ابن حجر وصير نارصواعقه رماداً بلااثر فبهت الذى كفر وكانه التقم الحجر والشكر على‌ما ايدنا بصوارم حجج قاطعة حاكمة فيما شجر واعلمنا انا على الحق الذى لايزدجر ولوساقونا الى سعفات هجر ثم الصلوة على سيد الوبر والمدر الذى سبح فى كفه الحصى واستلمه الحجر وعلى اثنتى‌عشرة عيناً باشارتهم الى الحجر قدنبع الماء منه وانفجر وشهد باماماتهم البيت والركن والحجر

و بعد فان الشيخ الجاهل الجامد الحامل للزجاج الكاهل فى نقص الفطرةوسوء المزاج ابوالمدر ابن‌حجر الثانى الذى نشأ فى‌حجر رخام الانحراف وبرام الاعوجاج وراج بمشاركة اسم الحافظ العسقلانى بعض الرواج قد اظهر فى‌مقام ايراد الشبهة والاحتجاج غاية الحماقة و اللجاج فلم يميز العذب الفرات من الملح الاجاج و لاضوء الصبح عن المظلم الداج ورام رمى الناس بالحجر مع كون بيته من الزجاج بل حاول بيد قاصرة عن اقتباس قبس الاحتجاج و قدم داحضة فى ميادين الحجاج

معارضة المقتبسين عن مشكوة النبوة و الولاية بالطبع الوهاج ومبارزة رجال المنايا واسود الهياج المتدرعين بسوابغ ولاء ادلاء المنهاج المؤيدين بصوارم كانها لذى الفقار نتاج مطفئة بحدة ماء ها الاجاج حر صواعق كل متمجس اجاج فبادر الى تسويد كتاب يستهزء به الالباب لبيان حقية خلافة ابى فصيل و ابن الخطاب و مع احتوائه على المصادرة و سوء المكابرة و انطوائه على الاحاديث الموضوعة و الاثار المصنوعة والايرادات الباردة والاعتراضات الجامدة سماه بالصواعق المحرقة لمحاً الى انه يحرق قلوب الشيعة و يخرق صدور تلك الفرقة الناجية الرفيعة وسيكشف لك ضوء ماقابلناه به من الصوارم المهرقة انه لا يحرق الا لحيته و لا يخرق الا اليته والله يحق الحق و يهدى السبيل .

قال : احرقه الله بنار صواعقه فى خطبة كتابه المذموم : الحمد لله الذى خص نبيه محمداً باصحاب كالنجوم واوجب على الكافة تعظيمهم و اعتقاد حقية ما كانوا عليه من حقايق المعارف و العلوم .

اقول : اشار بقوله اصحاب كالنجوم الى ما رو وامن قوله صلى الله عليه وآله اصحابى كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم و فيه بحث سنداً و متناً أما اولا فلما قال بعض الفضلاء من اولاد الشافعى فى شرح كتاب الشفاء للقاضى عياض المالكى ان حديث اصحابى كالنجوم اخرجه الدار قطنى فى الفضايل و ابن عبد فى العلم من طريقه من حديث جابر و قال هذا اسناد لا يقوم به حجة لان فى طريقه الحارث بن غضين و هو مجهول و رواه عبد بن حميد فى مسنده من رواية عبد الرحيم بن زيد عن ابيه عن المسيب عن عمر قال البزار منكر لا يصح ورواه ابن عدى فى الكامل

من رواية حمزة بن ابى حمزة النصيبى عن نافع عن عمر بلفظ بأيهم اخذتم بدل قوله اقتديتم و اسناده ضعيف لاجل حمزة لانه متهم بالكذب و رواه البيهقى فى المدخل من حديث ابن عباس و قال متنه مشهور و اسانيده ضعيفة لم يثبت فى هذا الباب اسناد و قال ابن حزم انه مكذوب موضوع باطل و قال الحافظ زين الدين العراقى وكان ينبغى للمصنف ان لايذكر هذا الحديث بصيغة الجزم لما عرفت حاله عند علماء الفن انتهى كلام شارح الشفاء وهو كاف شاف فى الرد على اهل الشقاء

و اما ثانياً فلان المخاطبين فى متن الحديث بلفظ اقتديتم و اهتديتم ان كانوا هم الصحابة او الصحابة مع غير هم فلا يستقيم اذ لا مساغ للفصيح ان يقول لاصحابه اولهم مع غير هم اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم و هو ظاهر و ان كانوا غير الصحابة فهو خلاف الظاهر اذ الظاهران كل من خاطبه النبى صلى الله عليه و آله بهذا الخطاب المتبادر منه الخطاب الشفاهى كان بمرأى منه صلى الله عليه وآله فكان صحابيا ولوسلم ذلك لكان الظاهر اخبار راويه بان الرسول صلى الله عليه وآله قال لجميع من اسلم غير الصحابة اصحابى كالنجوم الخ و لما لم يكن فى روايتكم شيئى من هذا التخصيص بطل ادعاؤكم فى ذلك

و ايضاً يلزم على هذا التقديران كل من اقتدى بقول بعض الجهال بل الفساق من الصحابة او المنافقين منهم و ترك العمل بقول بعض العلماء الصالحين منهم يكون مهتدياً و يلزم ان يكون المقتدى بقتلة عثمان والذى تقاعد عن نصرته تابعاً للحق مهتدياً و ان يكون المقتدى بعايشة و طلحة و الزبير الذين بغوا و خرجوا على على عليه السلم و قاتلوه مهتديا و ان يكون المقتول من

الطرفين فى الجنة ولو ان رجلا اقتدى بمعوية فى صفين فحارب معه الى نصف النهار ثم عاد فى نصفه فحارب مع على عليه السلم الى آخر النهار لكان فى الحالين جميعاً مهتدياً تابعاً للحق و التوالى باسرها باطلة ضرورة واتفاقاً والذى يسد باب كون عموم الصحابة كالنجوم ماقال الفاضل التفتازانى فى شرح المقاصد من ان ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات على الوجه المسطور فى كتب التواريخ والمذكور على السنة الثقات يدل بظاهره على ان بعضهم قد حاد عن طريق الحق و بلغ حد الظلم و الفسق و كان الباعث عليه الحقد و العناد و الحسد واللداد و طلب الملك و الرياسات و الميل الى اللذات و الشهوات اذ ليس كل صحابى معصوما ولا كل من لقى النبى بالخير موسوماً الا ان العلماء لحسن ظنهم باصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله ذكر وا لها محامل و تأويلات بها يليق و ذهبوا الى انهم محفوظون عما يوجب التضليل و التفسيق صوناً لعقائد المسلمين من الزيغ و الضلالة فى حق كبار الصحابة سيما المهاجرين منهم والانصار المبشرين بالثواب فى دار القرار انتهى و يتوجه على ما ذكره آخرا من تعليل ذكر العلماء المحامل و التأويلات لما وقع بين الصحابة بحسن ظنهم فيه ان بعد العلم بوقوع ما وقع بينهم لا وجه لحسن الظن بالكل الا التعصب فيهم و اما من زعموه كبار الصحابة و عنوا به الثلثة فهم اول من اسس اساس الظلم والعدوان بغصب الخلافة عن اهل البيت والاقدام بكيت و كيت و انما صار و اكباراً بغصبهم الخلافة و حكومتهم على الناس با لخلافة و لهذا قال بعض علماء العامة كل زينته الخلافة الا على بن ابى طالب عليه السلام و روى هذا الشيخ الجامد فى الفصل الثالث فى ثناء الصحابة والسلف على على عليه السلام

انه لما دخل على عليه السلام الكوفة دخل عليه حكيم من العرب فقال والله يا امير المؤمنين لقد زينت الخلافة و ما زينتك و رفعتها و ما رفعتك و هى كانت احوج اليك منك اليها انتهى واما ماذكره من البشارة لهم بالثواب فى دار القرار فان اشار به الى حديث بشارة العشرة فهو موضوع لايصح الافى واحد منهم عليه السلم كما سيأتى بيانه وان اشار به الى غيره من الاحاديث فلعل بعد ظهورصحته يكون بشارة الثواب فيه مشروطاً بشروطه كما روى عن مولانا الرضا عليه السلم انه لما سئل عن صحة رواية قوله صلى الله عليه وآله « من قال لااله الاالله وجبت له الجنة » فقال نعم بشروطها وانا من شروطها اى من جملة شروطها الاعتقاد بامامتى ووجوب طاعتى و الحاصل انه لا يتحتم بمجرد الصحابية الحكم با لايمان و العدالة و حسن الظن فيهم و استيهالهم للاقتداء بهم و الاستهداء منهم و ذلك لانه لا ريب فى ان الصحابى من لقى النبى صلى الله عليه و آله مؤمناً به و موته على الاسلام و ان الايمان و العدالة مكسبان وليسا طبيعين جبليين فالصحابى كغيره فى انه لايثبت ايمانه الا بحجة لكن قد جازف اهل السنة كل المجازفة فحكموا بعدالة كل الصحابة من لابس منهم الفتن و من لم يلابس و قد كان فيهم المقهورون على الاسلام و الداخلون على غير بصيرة و الشكاك كما وقع من فلتات السنتهم كثيراً و كان فيهم شاربوا الخمر وقاتلوا النفس و سارقوا الرداء و غير ها من المناكير بل كان فيهم المنافقون كما اخبر به البارى جل ثناؤه و رواه البخارى فى صحيحه و غيره فى غيره و كانوا فى عهده صلى الله عليه و آله ساكنين فى مدينته يصحبونه و يجلسون فى مجلسه و يخاطبهم و يخاطبونه و يدعون بالصحابة و لم يكونوا بالنفاق معروفين ولا متميزين ظاهراً قال الله سبحانه

« ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول » بل كان فيهم من يبتغى له الغوائل و يتربص به الدوائر و يمكر و يسعى فى هدم امره كما ذكره ابو بكر احمد البيهقى فى كتاب دلائل النبوة حيث قال اخبرنا ابوعبد الله الحافظ و ذكر الاسناد مرفوعا الى ابى الاسود عن عروة قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم من تبوك الى المدينة حتى اذا كان ببعض الطريق مكربه ناس من اصحابه فأتمروا ان يطرحوه من عقبة فى الطريق وارادوا ان يسلكوه معه فاخبر رسول الله صلى الله عليه و آله خبر هم فقال من شاء منكم ان ياخذ بطن الوادى فانه اوسع لكم فاخذ النبى صلى الله عليه و آله العقبة و اخذ الناس بطن الوادى الاالنفر الذين ارادوا المكر به فاستعدو او تلثموا وامر رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر فمشيامعه و امر عماراً ان يأخذ بزمام الناقة و امر حذيفة ان يسوقها فبيناهم يسيرون اذ سمعوا ذكرة القوم من ورائهم قد غشوهم فغضب رسول الله وامر حذيفة ان يردهم فرجعوا متلثمين فرعبهم الله حين ابصروا حذيفة وظنوا ان مكر هم قد ظهر و اسرعوا حتى خالطوا الناس و اقبل حذيفة حتى ادرك رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما ادركه قال له اضرب الراحلة يا حذيفة و امش انت يا عمار فاسرعوا و خرجوا من العقبة ينتظرون الناس فقال النبى صلى الله عليه و آله ياحذيفة هل عرفت من هؤلاء الرهط والركب احداً ؟ فقال حذيفة عرفت راحلة فلان و فلان وكانت ظلمة الليل غشيتهم وهم ملتثمون فقال صلى الله عليه وآله هل علمتما ماشأن الركب وما ارادوا ؟ قالا لا يارسول الله (ص) قال فانهم مكر و اليسير وامعى حتى اذا اظلمت لى العقبة طرحونى منها قالا افلا تأمر بهم يا رسول الله اذا جاءك

الناس فنضرب اعناقهم قال اكره ان يتحدث الناس و يقولون ان محمداً قد وضع يده في اصحابه فسماهم لهما ثم قال اكتماهم وفي كتاب ابان بن عثمان قال الاعمش و كانوا اثنى عشر سبعة من قريش و على تقدير ثبوت الايمان و العدالة يمكن زوالهما كما في بلعم صاحب موسى عليه السلم حيث قال سبحانه وتعالى « واتل عليهم نبأالذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين و لو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد الى الارض و اتبع هويه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » و كان بلعم اوتى علم بعض كتب الله و قيل يعرف اسم الله الاعظم ثم كفر بآيات الله وكما وقع من الطامة الكبرى في سبعين الفاً من بنى اسرائيل واولاد الانبياء الذين كانوا في دين موسى عليه السلم فارتدوا في حيوته بمجرد غيبته عنهم مدة قليلة الى الطور و استضعفوا وصيه هرون النبى ع و كادوا يقتلونه و يدفعونه باليد و الرجل و اقتدوا بالسامرى في عبادة العجل و اذا كان هذا حال هؤلاء النجباء من اولاد الانبياء الذين لم يد نسهم سبق الشرك و الكفر في حيوة نبيهم و وجود نبى آخر و وصيه فيهم فما ظنك بحال جماعة مضى اكثر عمر هم في الكفر والجاهلية بعد وفات نبيهم مع انه لم يكن يحصل لهؤلاء عن ذلك العجل الحنيد جاه او مال عتيد وكان لمن وافق ابا بكر في غصب خلافة نبينا الحميد من طمع الجاه و المال ماليس عليه مزيد فعقدوا لواء السلطنة بسيفهم خالد بن الوليد و سدوا لسان ابى سفيان بتفويض ولاية الشام الى ولده يزيد و دفعوا فتنة زبير بما اراد و اريد و فوضوا الى غير هم كمغيرة و ابا عبيدة حكومة صنعاء وزبيد الى غير ذلك مما يطول به النشيد و اذا كان كذلك

ذكر بعض ما صدر مما يخالف الشرع عن بعض الصحابة

فلابد من تتبع احوالهم و اقوالهم فى حيوة النبى صلى الله عليه و آله و بعد موته ليعلم من مات منهم على الايمان و العدالة ومن مات ميتة جاهلية مثل ابى بكر الذى ادعى الامامة و نص الكتاب و الحديث المتواتر و دليل العقل ناطق بانه حق على عليه السلام و منع فاطمة عليها السلام ارثها و كتاب الله ناطق بان لها الارث و قتاله لبنى حنيف الملتزمين للدين الحنيف الى غير ذلك مما يخالف الشرع الشريف و عمر الذى ادعى ما ادعاه و قال للنبى صلى الله عليه و آله فى مرض موته من الهجر و الهذيان ما قال و فعل ما فعل من منع كتابته ص ما يصون الامة عن الضلالة و اقدامه بتخريق الكتاب الذى كتبه ابو بكر لفاطمة عليها السلم فى اخذ ها لفدك و قوله متعتان كانتا على عهد رسول الله حلالين و انا انهى عنهما و اعاقب عليهما و احداثه بدعة الجماعة فى التراويح و تفضيل العرب على العجم فى العطايا ، الى غير ذلك من الطوام التى لاتحملها المطايا، و عثمان الذى ولى امور المسلمين و ولى عليهم من لا يصلح لها مع ظهور فسقه و فساد حاله و دعائه حكم بن العاص طريد رسول الله صلى الله عليه و آله وايوائه واعطائه المال العظيم من بيت مال المسلمين رعاية لقرابته و اعراضاً عن الدين و هتكاً لحرمة سيد المرسلين و ايذائه لابى ذر و عمار بن ياسر و ابن مسعود وغير هم من اكابر الصحابة الذين كانوا اسود الغابة و غير ها مما هو بهذه المثابة و معوية الطليق الباغى الفاسق الذى مال عن على و سمّ الحسن عليهما السلم و غيّر سنة النبى صلى الله عليه و آله فى كثير من الاحكام حتى انه كان يلبس الحرير فقال له ابن عباس رضم : ان النبى صلى الله عليه وآله قال « انه محرم على رجال امتي » فقال هواناً : لا اري به بأساً فقال ابن عباس : من عذيرى من معوية ابن

بيان ان ليس كل صحابى عدلا مقبولا

ابى سفيان انا اقول له قال رسول الله و هو يقول أنا لا ارى به بأساً الى غير ذلك من المناكير و الاباطيل الصادرة عنهم التى لا يحتملها مقام المقال و يضيق عن ذكرها المجال وروى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وآله و سلم انه قال: ليردنّ على الحوض رجال ممن صاحبنى حتى اذا رأيتهم رفعوا الى واختلجوا دونى فلا قولن اى اصيحابى اصيحابى فليقالن انك لاتدرى ما احدثوا بعدك انتهى و مثله مذكور فى صحيح البخارى الذى هو اصح كتب الاحاديث عندهم فى تفسير قوله تعالى : و كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم الاية قال النووى فى شرح مسلم « اما اختلجوا فمعناه اقتطعوا واما اصحابى فقد وقع فى الروايات مصغراً مكرراً وفى بعض النسخ اصحابى مكبراً مكرراً وقال القاضى هذا دليل لصحة تأويل من تأول انهم اهل الردة ولهذا قال فيهم سحقاً سحقاً و لا يقول ذلك فى مذنبى الامة بل يشفع لهم و يهتم لامرهم قال و قيل هؤلاء صنفان احدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة لاعن الاسلام و هؤلاء مبدلون الاعمال الصالحة بالسيئة و الثانى مرتدون الى الكفر حقيقة ناكصون على اعقابهم و اسم التبديل يشمل الصنفين انتهى .

و أقول : بل المراد بالمرتدين المحدثون فى دين الله الغاصبون للخلافة و الاكلون لمال فدك ظلماً و جوراً على فاطمة عليها السلم و لهذا قال فيهم فى بعض الروايات سحقاً سحقاً فافهم واذا كان الحال بهذا المنوال من الاختلال ووقع الارتداد من الصحابة فلا يجوز الحكم بالايمان و العدالة لاحد منهم الا اذا تحقق اتصافه بهما وموته عليهما ولا يعلم ذلك الا بتتبع الاحوال و استقراء الاثار الدالة على بقاء الايمان و العدالة اوالزوال قال الفاضل التفتازانى فى التلويح « ان الجزم بالعدالة يختص بمن

فى أن الحكم بكون كل صحابة مجتهداً مجازفة

اشتهر بطول الصحبة على طريق التتبع والاخذ عن النبى صلى الله عليه و آله والباقون كسائر الناس فيهم عدول و غير عدول » وقال الفقية الاسنوى الشافعى « ان المراد من قول العلماء «الصحابة بأسرهم عدول مطلقاً» أن مجرد الصحبة شاهد التعديل مغن عن البحث عنهم فان ظهر عن أحد منهم ما يفضى الى التفسيق فليس بعدل كسارق رداء صفوان ومن ثبت زناؤه و لذا غير بعضهم عبارتهم بأن قال : انهم عدول الا من تحققنا قيام المانع فيه وليس المراد من كونهم عدولا أنه يلزم اتصافهم بذلك و يستحيل خلافه فان هذا معنى العصمة المختصة بالانبياء عليهم السلام انتهى كلامه (١) .

ومن العجب أنه زاد بعضهم فى المجازفة والمخارفة فحكم بانهم كلهم كانوا مجتهدين وهذا مما يقطع من له أدنى عقل بفساده لانه كان فيهم الاعراب و من اسلم قبل موت النبى صلى الله عليه و آله بيسير والاميون الذين يجهلون اكثر قواعد الاحكام وشرائع الدين فضلا عن الخوض فيه بالاستدلال كيف و الاجتهاد ملكة لا تحصل الا بعد فحص كثير و ممارسة تامة بغير خلاف ،وامكان حصول التفقه والاجتهاد لهم لايمنعه الا انه لا يقتضى الحكم بذلك لانه خلاف العلم العادى والذى الجأهم الى هذا القول البارد السمج الناشى عن العصبية ما قد تحققوه من وقوع الاختلاف و الفتن بينهم و انه كان يفسق و يكفر بعضهم بعضاً و يضرب بعضهم رقاب بعض ، فحاولوا ان يجعلوا لهم طريقاً الى التخلص كما جوزوا الايتمام بكل بر وفاجر ليروجوا أمر الفساق الجهال من خلفائهم و ائمتهم .

واما ثالثاً فلما ذكر شارح الشفاء أيضاً من ان للقائل بالمذهب المختار من ان

---

(١) اعلم أن للقاضى (ره) كلاماً نفيساً وتحقيقاً شافياً يشتمل على تعريف الصحابى و على كيفية الحكم بايمانه وعدالته وعدمهماوعلى تقسيمه بحسب الردوالقبول ذكره فى المجلس الثالث من كتابه المجالس فأن أردته فارجع اليه .

فى نفى العموم عن قوله ص: «اصحابى كالنجوم»

قول الصحابى ليس حجة مطلقاً ان يقول: الحديث و ان كان عاماً فى اشخاص الصحابة فلا دلالة فيه على عموم الاهتداء بهم فى كل ما يقتدى فيه و عند ذلك فيمكن حمله على الاقتداء بهم فيما يروونه عن النبى صلى الله عليه و آله و ليس الحمل على غيره باولى من الحمل عليه انتهى و يؤيد وجوب ارتكاب التخصيص فيه أن هذا الشيخ الجامد المتولد من الحجر استحسن أن يكون المراد بأهل البيت الذين هم امان فى الحديث الذى اسبقنا نقله من علمائهم معللا بأنهم الذين يهتدى بهم كالنجوم ولا ريب ان استحسان التخصيص المذكور فى ذلك الحديث يوجب استحسان مثله فى هذا الحديث بطريق اولى و ما ذكره من التعليل يقتضى وجوب التأويل بذلك كما لا يخفى ولنعم ما قال بعض الفضلاء رحمه الله تعالى :

☆(شعر)☆

☆(صحابه كر چه ايشان كالنجومند ولى بعضى كواكب نحس شومند)☆

و اذا بطل الحمل على العموم بطل استد لالهم بذلك على استيهال الصحابة الثلاثة و امثالهم الاقتداء بهم و وضع الخلافة فيهم والاستهداء منهم فوجب تنزيله على اصحابه صلى الله علته و آله من أهل بيته عليهم السلام لدلالة الاية والرواية والاتفاق على عدالتهم وطهارتهم بل على علو عصمتهم فوجب الاعتصام بحبلهم المتين والاهتداء بهداهم المبين

٢ ـ قال : فانى سئلت قديماً فى تأليف كتاب يبين حقية خلافة الصديق وأمارة ابن الخطاب فأجبت الى ذلك مسارعة فى خدمة هذا الجناب ، ثم سئلت فى اقرائه لكثرة الشيعة و الرفضة و نحو هما الان بمكة المشرفة اشرف بلاد الاسلام فأجبت الى

فى ان تسمية العامة الخاصة بالرفضة لايقدح فى شأنهم

ذلك رجاء لهداية بعض من زل به قدمه عن واضح المسالك .

أقول : ايها الشيخ الجامد، لعمرك ما زدت بذلك الا ابراز زلة قدمك و اظهار جهلك المركب على الشيعة بحيث يضحكون على تأليفك هذا لما اشرنا اليه من ابتنائه على مجرد المصادرة و سوء المكابرة الذين اخذتهما بارث التعصب من الاشاعرة . . . . لكن قد عمى منكم القلب و البصر و المسمار لا يؤثر فى الحجر ثم ان اراد بالرفضة الغلاة من الشيعة الذين قالوا بالوهية على عليه السلم او نبوته فهم كانوا جماعة قليلة قد حكم ساير طوايف الشيعة ايضاً بكفرهم بل بنجاستهم العينية و قد انقرضوا قبل خمسمأته من زماننا هذا وان اراد به الشيعة الامامية الذين هم عيون طوائف الشيعة المدار عليهم الطاعنين فى خلافة المشايخ الثلاثة فليس فى تلقبهم بهذ الاجل ماذكر شناعة كما يشعر به سياق كلام هذا الشيخ الجاهل واصحابه لان مآل هذا الرفض يرجع عند التحقيق الى رفض الباطل و هو اعتقاد صحة خلافة المشايخ الثلاثة وانما الشناعة فى اصل تلقب مخالفيهم باهل السنة والجماعة فان هذا اللقب قد وضع فى زمان معوية و ارادوا با لسنة سنة معوية من سب على عليه السلم على المنابر ونحوه من الكفر والبدعة و بالجماعة جماعته كما يشعر به ما سيذكره هذا الجامد فى باب خلافة الحسن عليه السلم حيث قال « وكان نزول الحسن عن الخلافة فى ربيع الاخر سنة احدى واربعين فسمى هذا العام عام الجماعة لاجتماع الامة على خليفة واحدة انتهى ثم لما ظهر دولة بنى العباس و معاداتهم لبنى امية و اتباعهم خافوا عن الحمل على ذلك و قالوا مرادنا با لسنة سنة النبى و با لجماعة جماعة اصحابه فقد ظهر انهم فى الحقيقة اهل السنة والجماعة

فى طعن الزمخشرى على اهل السنة والجماعة

لا اهل سنة النبى و جماعته و لنعم ما قال صاحب الكشاف فيهم :

☆ (شعر) ☆

لجماعة سموا هوا هم سنة ... و جماعة حمر لعمرى مو كفة

قد شبهوه بخلقه فتخوفوا ... شنع الورى فتستروا بالبلكفة (١)

---

٣ - قال : المقدمة الاولى، اعلم ان الحامل الداعى لى على التأليف فى ذلك، وان كنت قاصراً عن حقائق ماهنالك، ما اخرجه الخطيب البغدادى فى الجامع وغيره انه صلى الله عليه

---

(١) ذكر هما الزمخشرى فى الكشاف فى تفسير قوله تعالى « ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه ، قال رب ارنى انظر اليك ، قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً ، و خر موسى صعقاً فلما افاق ، قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين » وهى الاية الثانية والاربعون بعد المائة من سورة الاعراف يعير بهما القائلين بالرؤية و عبارته قبل البيتين هكذا (ص ٣٥٠ ج ١ المطبوع بمصر سنة ١٣٠٧) « ثم تعجب من المتسمين بالاسلام ، المتسمين باهل السنة و الجماعة ، كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهباً ؟ و لا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم و القول ما قال بعض العدلية فيهم لجماعة سمو الخ » و انت خبير بان صريح عبارته انهما من انشائات بعض العدلية و يمكن ان يقال ان هذا التعبير خوفاً من متعصبى العامة و جهالهم و لذا قال محب الدين الافندى فى كتاب تنزيل الآيات على الشواهد من الابيات المطبوع فى ذيل الجزء الثانى من الكشاف (ص ٨٨) بعد نقل البيتين «البيتان للزمخشرى عند قوله تعالى : لن ترانى ولكن انظر الى الجبل الى آخر الاية موكفة من الاكاف و هو البردعة و البلكفة قولك بلا كيف يقرر مذهبه فى نفى الرؤية و يقدح فى اهل السنة والجماعة الذين يصدقون بأن رؤية الله تعالى حق ويقولون نرى ربنا يوم

بيان ابن حجر سبب تأليفه لكتابه الصواعق

وآله قال « اذا ظهرت الفتن (اوقال البدع) وسب اصحابى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلا »

اقول : اعترافه بالقصور عن حقائق هذه المسئلة حق كما سيظهر وليس فيه هضم نفس كما قديتوهمه بعض أوليائه و ما ذكره من الحديث فلا يصلح حاملا باعثاً على تأليفه هذا ،لجواز ان يكون المراد من البدع ما ابدعه خلفائه الثلاثة فى دين رب العالمين كما اشرنا اليه سابقاً و سيأتى لاحقاً والمراد بمن سب من الاصحاب هم مولانا امير

القيامة بلا كيف كما قال النبى صلى الله عليه وسلم « انكم ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لاتضا مون فى رؤيته» وكان الشافعى رضى الله عنه يتمسك فى اثبات الرؤية بقوله تعالى « كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون» قال لماحجب الكفار با لسخط دل على ان الاولياء يرونه فى الرضا وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رؤية العباد ربهم يوم القيامة فقال منهم من ينظرالى ربه فى السنة مرة ومنهم من ينظرالى ربه فى الشهر مرة و منهم من ينظر الى ربه فى الجمعة مرة ومنهم من ينظرالى ربه بكرة وعشية رزقنا الله تعالى رؤيته فى الاخرة كما رزقنا فى الدنيا بكرمه معرفته ولقد عورض ماأنشده وأنشأه من الهذيان بأبيات ذكرها السكونى فى التمييز وهى

☆ سميت جهلا صدر أمة احمد	☆ و ذوى البصائر بالحمير الموكفه ☆
☆ و رميتهم عن نبعة سميتها	☆ رمى الوليد غدا يمزق مصحفه ☆
☆ و زعمت ان قد شبهوه بخلقه	☆ و تخو فوا و تستروا بالبلكفه ☆
☆ نطق الكتاب وانت تنطق بالهوى	☆ فهوى الهوى بك فى الهاوى المتلفه ☆
☆ وجب الخسار عليك فانظر منصفاً	☆ فى آية الاعراف فهى المنصفه ☆
☆ أترى الكريم أتى بجهل ما أتى؟	☆ وأتوا شيوخك ما أتو اعن معرفه؟ ☆

دعوى ابن حجر ان الشيعة من اهل البدعة

المؤمنين عليه السلام و من تابعه من المهاجرين و الانصار فان معوية و من بعده من فراعنة بنى امية سبوهم على منابرهم ثمانين سنة كما هو المشهور المذكور على السنة الجمهور .

٤ ـ **قال :** والطبرانى « من وقرصاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام » .

أقول : هذا حجة عليه لا له حيث و قر فى كتابه هذا جماعة هم اول من ابدعوا فى دين الاسلام بل حجة على الصحابة الذين و قروا الثلاثة و مكنوهم من غصب الخلافة و احداث فنون البدع و الكثافة .

٥ ـ **قال :** وسيتلى عليك ماتعلم منه علماً قطعياً ان الرافضة والشيعة ونحوهما من اكابر اهل البدعة .

و يؤيد كونهما للزمخشرى ماهو مشهور منه ومذكور فى ترجمته حتى ترجمته المطبوعة فى آخر الكشاف ايضاً (ص ٥٧٣ ج ٢) من قوله :

✡ اذا سألواعن مذهبى لم ابح به	✡ و اكتمه كتمانه لى اسلم ✡
✡ فان حنفياً قلت قالوا بأننى	✡ أبيح الطلا و هو الشراب المحرم ✡
✡ وان مالكياً قلت قالوا بأننى	✡ أبيح لهم أكل الكلاب وهم هم ✡
✡ وان شافعياً قلت قالوا بأننى	✡ أبيح نكاح البنت والبنت تحرم ✡
✡ وان حنبلياً قلت قالوا بأننى	✡ ثقيل حلولى بغيض مجسم ✡
✡ وان قلت من أهل الحديث وحزبه	✡ يقولون تيس ليس يدرى ويفهم ✡
✡ تعجبت من هذا الزمان و أهله	✡ فما أحد من ألسن الناس يسلم ✡
✡ وأخرنى دهرى و قدم معشرا	✡ على أنهم لايعلمون و أعلم ✡
✡ ومذ افلح الجهال أيقنت أننى	✡ انا اللئيم و الايام أفلح أعلم ✡

فى بيان ان الشيعة ليست من اهل البدعة

اقول : لعمرك، ان هذا العلم انما حصل لك من فرط تقليدك للاباء والامهات، و نموك فى عداوة اهل الحق من شيعة الائمة الهداة، والا فالاستدلال على ذلك بما نسجته من الطامات، والاحاديث الموضوعات، التى وضعها امثالك لنصرة المذهب، لا يصير حجة على الخصم و لا يورث ظناً ضعيفاً فضلا عن العلم القطعى و لو سلم أنها من أكابر اهل البدعة فاكبرهم أكابر خلفائك الثلاث و سينجلى لك ان ما ذكرته مكابرة انشاء الله تعالى .

٦ - قال : و اخرج المحاملى والطبرانى و الحاكم عن عويمر بن ساعدانه صلى الله عليه و آله قال « ان الله اختارنى و اختار لى اصحاباً فجعل لى منهم وزراء و انصاراً و اصهاراً فمن حفظنى فيهم حفظه الله و من آذانى فيهم آذاه الله .

اقول : لو صح هذا الحديث فالمراد بالوزراء فيه على عليه السلام والجمع للتعظيم كما قاله المفسرون فيما نزل فى شأنه ع عن قوله تعالى « و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة و هم راكعون » اذ لم يتعدد وزيره صلى الله عليه و آله كما هو الاصل بل كان واحداً هو على عليه السلم عند الشيعة و لو سلم ان المراد غيره فهو من الانصار لما سيذكر هذا الرجل فى الفصل الاول من الباب الاول رواية عن أحمد ما يدل على حصر الوزارة فى الانصار و على هذا يكون لفظ الانصار فى هذا الحديث بمنزلة عطف تفسير للوزراء فافهم وكذا الكلام فى الاصهار لظهور ان الاصهار على تقدير تسليم كون عثمان صهراً للنبى ص ايضاً لا يبلغ مرتبة الجمعية بالاتفاق .

فى تنزه الشيعة الامامية عن الغلو و الشرك

٧ - قال : و اخرج هو يعنى اباذر الهروى و الذهبى عن ابن عباس مرفوعاً « يكون فى آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون .

اقول : بعد منع صحة السند قد مر ان الكلام فى هذا المبحث فى كل عصر انما كان مع الشيعة الامامية دون من لا يعبأ بهم من الغلاة، ومن الظاهر الذى لا يخفى على كل أحد أن الامامية لا يقولون بتعدد الالهة ولا بألوهية احد من الائمة المعصومين عليهم السلام حتى يكونوا مشركين فلو صح الحديث كان المراد من الرفضة المذكورة فيه الغلاة من الشيعة الذين يفرطون فى حبّ على عليه السلام الى ان يعتقدوا الربوبية فيه كما يدل عليه الحديث الذى سيذكره بعد ذلك بقوله : واخرج الدار قطنى عن على كرم الله وجهه عن النبى صلى الله عليه وآله « سيأتى من بعدى قوم لهم نبز يقال لهم الرافضة فان ادركتهم فاقتلهم فانهم مشركون، قال قلت يا رسول الله ما العلامة فيهم ؟ قال يفرطونك بما ليس فيك ويطعنون على السلف» انتهى بل المراد بالرفضة كلما وقع فى آثار السلف هم الغلاة وجعله شاملا للشيعة الامامية تعنت من مخالفيهم واما قوله « و يطعنون على السلف» فمن اضافات الخلف فهو خلف باطل كما لا يخفى .

٨ - قال : الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنه « من سب اصحابى فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس اجمعين » .

اقول : الظاهر ان المراد سب جميع الاصحاب بحيث يدخل فيه المقبول

فى بيان المراد من قوله « من سب اصحابى فعليه لعنة الله »

منهم و المردود على ان يكون الاضافة فى أصحابى للاستغراق و لا كلام فى ان ساب الجميع ملعون بل الظاهر ان المراد كون السب لاجل الصحابية لا لاجل استحقاق ذلك الصحابى لذلك و هذا يرجع الى عداوة النبى صلى الله عليه و آله و لاريب فى أن عداوة النبى صلى الله عليه و آله يوجب اللعن و ايضاً المراد من السب الشتم و القذف دون اللعن الذى ربما يرتكبه الشيعة بالنسبة الى بعض المردودين من الصحابة ولاخفاء فى ان الشتم لا يحل بالنسبة الى كافر ذمى فضلا عن مسلم أو من ظاهره الاسلام و اما اللعن فهو دعاء من المظلوم او من وليه على الظالم و ليس بممنوع شرعاً بل قد يستحب كما صرح به الفاضل النيشابورى فى تفسيره و يدل عليه اللعن الجارى فى الشرع بين المتلاعنين المسلمين بل الصحابيين بنص الكتاب و قوله صلى الله عليه وآله « لعن الله المحلل و المحلل له » مع جواز التحليل بنص الكتاب ايضاً غاية الامر انهما ليسا بحسنين فى شرع التكرم كما لا يخفى تدبر .

٩ - **قال :** الطبرانى و الحاكم عن جعدة عن هبيرة نقلا (يعنى عن النبى) « خير الناس قرنى الذى انا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والاخرون اراذل » و مسلم عن ابى هريره « خير امتى القرن الذى بعثت فيه ثم الذين يلونهم الحديث » .

اقول : بعد الاغماض عما فى السند لا دلالة لهذين الحديثين و امثالهما مما تركنا ذكره على ما قصده هذا الرجل من خيرية جميع الناس الموجودين فى قرن النبى ص حتى بعض الصحابة الذين حكم عليهم الشيعة بكونهم اشراراً فان قولنا قريش

فى ابطال ماتمسك به ابن حجر ببيانات صاحب الاستغاثة

افصح العرب و اكرمهم مثلا لا يقتضى لغة و عرفاً ان يكون كل واحد من آحاده كذلك لظهور وجود الاحاد المتصفة باضداد ذلك من العى و اللؤم فيهم بل قد اطبقوا على انّ طائفة تيم قوم ابى بكر قاطبة من اراذل قريش و قد نقلوا النص على ذلك عن ابى سفيان و غيره عند البيعة على ابى بكر على أن هذا الحديث معارض بما رواه هذا الجامد فى أواخر كتابه عند بيان وقوع الخلاف فى التفضيل بين الصحابة و من جاء بعدهم من صالحى هذه الامة حيث قال ذهب ابو عمر بن عبد البر الى انه يوجد فيمن يأتى بعد الصحابة من هو افضل من بعض الصحابة و احتج على ذلك بخبر عمر قال كنت جالساً عند النبى صلّى الله عليه و آله قال : اتدرون اى خلق افضل ايماناً ؟ قلنا الملائكة قال و حق لهم بل غير هم قلنا الانبياء قال و حق لهم بل غير هم ثم قال صلى الله عليه و آله افضل الخلق ايماناً قوم فى اصلاب الرجال يؤمنون بى و لم يرونى فهم افضل الخلق ايماناً » و بحديث « مثل امتى مثل المطر لايدرى آخره خير أم أوله » و بخبر « ليد ركن المسيح اقواما انهم لمثلكم او خير ثلاثاً » الحديث

و قال صاحب الاستغاثة (١) فى بدع الثلاثة : ان مضمون هذا الحديث مخالف لحقائق النظر ، خارج عن العدل و الحكمة ، و ذلك لأنه ان كان خيريتهم و فضلهم من جهة تقدم خلقهم فى الازمنة المتقدمة لما بعدها فقد زعموا ان امة محمد صلى الله عليه و آله افضل من الأمم التى مضت قبلها ، و ان محمداً ص افضل من الانبياء عليهم السلام الذين

---

(١) و هو الشريف ابو القاسم على بن احمد الكوفى العلوى المتوفى فى سنة ٣٥٢ المترجم حاله والبين اعتبار كتابه هذا فى كتب التراجم والاخبار .

فى ابطال ماتمسك به ابن حجر ببيانات صاحب الاستغاثة

تقدموه قبل عصره و كان الواجب على طرد هذه العلة أن يكون كل أمة أفضل من التى تأتى بعدها فلما اوجبوا آخر الامم افضل ممن تقدمهم و آخر الانبياء افضل ممن تقدمه كان لامعنى لهذا الخبر ، فى تفضيل القرن الاول على القرن الثانى من هذه الامة ، بل يجب فى النظر و التميز و ما يلزم من احوال ما نقل الينا من سيرة من تقدم عصرنا هذا ان يكون من تأخر أفضل ممن تقدم منهم و ذلك أنا وجدنا القرن الذى كان فى عصر الرسول و القرن الذى كان بعده و القرن الثالث ممن كان فى فى عصر الفراعنة و الطواغيت من ملوك بنى امية الذين كانوا يقتلون أهل بيت الرسول ، و يسبون أمير المؤمنين عليه السلام و يلعنونه على المنابر ، و اهل عصرهم من فقهائهم و حكامهم الى غير ذلك منهم فهم على ذلك متبعون و بأفعالهم مقتدون و بامامتهم قائلون ولهم على ذلك معينون بوجوه المعونة من حامل سلاح الى حاكم الى خطيب الى تاجر الى غير ذلك من صنوف الامة و اسباب المعونة و لسنا نجد فى عصرنا هذا من كثر من ذلك شيئاً بل نجد الغالب على اهل عصرنا هذا الرغبة عن ذلك و الذم لفاعله و التنزه عن كثير منه الا من لا يظهر بمذهبه بينهم فيجب ان

يكونوا فى حق النظر افضل من اهل ذلك العصر الذى كانت هذه صفتهم قال : فان قالوا ان اهل عصر الرسول لاجل مشاهدتهم له و مجاهدتهم معه افضل و كذلك سبيل من شاهدهم من بعد الرسول من التابعين و نقلوا الينا العلوم و الاخبار عنهم و منهم قيل لهم اليس كل من تقدم خلقته فى ذلك العصر فهو فعل الله فلا حمد للمتقدم فى تقدم خلقه و لا صنع له فى ذلك و لا فعل يحمد اليه و لا يذم منه فلا بد من نعم فيقال لهم افتقولون ان الله تعالى يحمد العباد على افعاله ويذمهم عليها؟ فان قالوا ذلك جهلوا

فى ابطال ماتمسك به ابن حجر ببيانات صاحب الاستغاثة

عند كل ذى فهم و كفى بالجهل لصاحبه خزياً و ان قالوا لا قيل لهم فاذا كان كذلك وجب فى حق النظر ان يكون من شاهد الرسول و رأى دلائل المعجزات و العلامات و ظهر له البرهان و اسفر له البيان بقول يشهد فيه القرآن لاعذر له فى تقصير عن حق و لا دخول فى باطل فان الحجة بذلك الزم و عليه اوجب و كان من اشكل عليه منهم شيئى فى تفسير آية و تحقيق معنى فى كتاب الله او سنته يرجع فى ذلك الى الرسول فانبت له الحق منه و اليقين و نفى عنه الشك و الزيغ فمن قصد منهم بعد هذا الحال الى خلاف الواجب كان حقيقاً على الله ان لا يقبل له عذراً و لا يقيل له عثرة واما من كان فى عصرنا هذا الذى قد اختلف فيه الاقاويل وتضادت المذاهب و تشتت الاراء وتباينت الاهواء وضلت المعارف ونقصت البصائر وعدمت التحقيقات اذ ليس من يرجع اليه بزعم اهل الغفلة من صفته فى تحقيق الاشياء صفة الرسول فيثبت لنا اليقين و ينفى عنا الشك فيها فعذرهم مقبول وعثرتهم مغفورة بل اقول: لو اوجبت ان من يرتكب من اهل هذا العصر مائة ذنب اعذر ممن ارتكب فى ذلك العصر ذنباً واحداً او قلت ان من استبصر فى هذا العصر فى دينه فشغل نفسه لمعرفة بصيرته حتى عرف من ذلك مانجا به بتوفيق الله فيما سعى له من الطلب افضل من عشرة مستبصرين كانوا فى ذلك العصر لقلت حقاً و لكان صدقاً و اذا كان الحال على ما وصفت فيجب ان يكون مستبصرنا افضل من مستبصرهم اذ كان البرهان قد قطع عذرهم و البيان قد ازاح عللهم بقرعه لاسماعهم صباحاً و مساء و مشاهدتهم اياه بابصارهم من غير تكلف منهم فى طلبه و ذلك كله معدوم فى عصرنا بل نشاهد من الجهل و نباشر من وجوه الباطل ما يضل فيه ذهن الحكيم و يطيش فيه قلب العليم و يذهل معه

فى ابطال ما تمسك به ابن حجر ببيانات صاحب الاستغاثة

عقولهم و يزول معه افهامهم حتى يسعى الساعى منا الدهر الطويل يقطع المسافة ويجول البلدان الشاسعة يتذلل للرجال ويخضع لكل صاحب نوال اما ان يهلك ولم يدرك البغية و اما ان يمن الله عليه با لبصيرة بعد جهد جهيد و عناء شديد و تعب كديد مع تقية المستبصرين و خوف العارفين من اظهار ذلك الظالمين و كشفه للمراغبين فاى ظلم ام اىّ جور أبين من ظلم تفضيل اولئك فيما ارتكبوه دونهم؟، اوكم بين من استبصر فى دينه تبصرة يزول معه كل شك و يثبت معه كل يقين من بيان النبّى المرسل و برهان الكتاب المنزل و بين من يستبصر فى دينه باخبار متضادة و اقاويل مختلفة وبيان غير شاف وبرهان غير كاف . . ! حتى يسعى و يطلب و يميز و ينظر و يعتبر و يختبر بسهر ليله و ظمأ نهاره و تعب بدنه و تصاغر نفسه و تذلل قدره، هل هذا الاجور من قائله وظلم ظاهر من موجبه؟ حقيق على الله ان يوجب لمستبصرى اهل هذا العصر بما و صفنا من احوالهم اضعاف ما يوجب لمستبصرى

اهل ذلك العصر و لا يبعد الله الا من ظلم و قال بما لا يعلم. و ان قالوا ان الله عزّ وجل قد قال فى كتابه « السابقون السابقون ، اولئك المقربون » قيل لهم قد قال الله عزّ وجل و صدق الله والامر فى ذلك بين واضح ، والحكمة فيه مستقيمة و ذلك ان السباق لا يجوز فى الحكمة ان يقع فى الايمان الا بين اهل العصر الحاضرين المشاهدين لندب الداعى لهم الى السباق، و محال فى الحكمة وفى العدل ان يسابق الله بين قوم خلقهم و مكنهم من احوال الاجابة و بين قوم لم يخلقهم هذا ظاهر الفساد بعيد من الرشاد بين المحال فظيع من المقال لكنه عزّ وجل سابق بين الحاضرين من اهل عصر الرسول ولعمرى ان من سبق منهم الى الايمان افضل واجل

فى ابطال ماتمسك به ابن حجر ببيانات صاحب الاستغاثة

و اقرب منزلة و اعلى درجة ممن لحق من تقدمه فلا ينكر هذا ذوفهم ولكن المنكر قول من زعم ان الله سابق بين من خلق و بين من لم يخلق فمن قال ان الصحابة قد سبقونا بالايمان ويريد بذلك تقدمهم فى عصر هم و تأخر عصرنا من عصرهم فيما قدم الله من خلقهم و اخر خلقنا فذلك كلام صحيح و قول فصيح كما ان من تقدم ايضاً من الامم فى الاعصار التى كانت قبل الصحابة كانوا متقدمين على الصحابة باعصار هم سابقاً من آمن منهم على مؤمنى الصحابة و تقدم خلقهم عليهم ليس فى ذلك فضل لهم على من جاء بعدهم و من قال ان الصحابة سبقونا بالايمان بمعنى التسابق بيننا و بينهم الى الايمان فكان لهم بسبقهم ذلك الفضل علينا لاجل تأخرنا عنهم كان ذلك قولا محالا شنيعاً لان تأخرنا عن عصر هم من فعل الله لا من فعلنا و الله لايذمنا على افعاله و لو كان لاهل عصر الصحابة علينا فضل فى ايمانهم بتقدمهم علينا فى الاعصار و الخلق لوجب على هذه القضية ان يكون ايمان من تقدمهم من الامم السالفة افضل من ايمانهم بتقدمهم عليهم فى الاعصار فلما كانوا يمنعون ذلك و يوجبون الفضل لامة محمد صلى الله عليه و آله على من تقدمهم من الامة كان ايجابهم تفاضل اوائل هذه الامة على اواخر ها فاسداً وهذا مالا نطلقه نحن ايضاً فى مذهبنا لكنا نقول ان اهل كل عصر يتفاضلون بينهم و من سبق منهم الى الايمان فهو افضل ممن تأخر عنه فلحق بالسابق من اهل عصره و لسنا نفضل اهل عصر الرسول على من جاء بعدهم فى الاعصار المتأخرة كما لانفضل اهل الاعصار المتأخرة على من تقدمهم لكنا نفاضل بين اهل كل عصر بعضهم على بعض بما وصفنا من السبق الى الايمان دون ان يكونوا فاضلين علي من تقدمهم ولا على من تأخر عنهم فهذا مانعلق به اهل الغفلة

فى استدلال ابن حجر بزعمه على خيرية عموم الصحابة

والضلالة، وظهر بحمد الله ما فيه من الوضع و الجهالة .

١٠ - **قال** : و كفى فخراً لهم ان الله تبارك و تعالى شهد لهم بانهم خير الناس حيث قال تعالى « كنتم خير امة اخرجت للناس » فانهم اول داخل فى هذا الخطاب و كذلك شهد رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله فى الحديث المتفق على صحته « خير القرون قرنى » ولا مقام اعظم من مقام قوم ارتضاهم الله عزّ وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه و آله و نصرته قال تعالى « محمّد رسول الله و الذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الاية و قال تعالى : و السابقون الاولون من المهاجرين و الانصار و الذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه » فتأمل ذلك فانك تنجو من قبيح ما اختلقته الرافضة عليهم مماهم بريئون منه كما سيأتى بسط ذلك وايضاحه فالحذر الحذر من اعتقاد ادنى شائبة من شوائب البغض فيهم معاذالله لم يختر الله لاكمل انبيائه الا اكمل من عداهم من بقية الامم كما اعلمنا ذلك بقوله « كنتم خير امة اخرجت للناس » ومما يرشدك الى ان ما نسبوه اليهم كذب مختلق عليهم ، انهم لم ينقلوا شيئاً منه باسناد عرفت رجاله و لاعدّلت نقلته و انما هو من افكهم وحمقهم و جهلهم وافترائهم على الله سبحانه فاياك ان تدع الصحيح و تتبع السقيم ميلا الى الهوى و العصبية و يتلى عليك عن على وعن اكابر أهل بيته من تعظيم الصحابة سيما الشيخان وعثمان و بقية العشرة المبشرين بالجنة ما فيه مقنع لمن الهم رشده و كيف يسوغ لمن هو من العترة النبوّية اومن المتمسكين بحبلهم ان يعدل عما توا ترعن امامهم على من قوله « ان خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر » و زعم الرافضة ان ذلك تقية سيتكررعليك ردّه و بيان بطلانه و ان ذلك ادّى بعض الرافضة الى ان كفر علياً قال لأنه اعان الكفار

فى ابطال دعوى ابن حجر بسبعة اوجـه

على كفر هم فقاتلهم الله ما احمقهم و اجهلهم .

اقول : فيه نظر من وجوه اما اولا فلانه لا دلالة فى الاية على ماقصده من خيرية الصحـابة المبحوث فيهم كما عرفته قبل ذلك عند ما تكلمنا على دلالة حديث خير القرون قرنى الحديث و على ذلك فما ذكره من كون المشايخ الثلاثة اول داخل فى هذا الخطاب اول البحث كما لا يخفى و اما قوله « وكذلك شهد رسول الله الخ » فقد عرفت ايضاً هنالك كذب دلالته على الشهادة بما قصده و الله يشهد ان المنافقين لكاذبون .

و اما ثانياً فلان قوله « و لا مقام اعظم من مقام قوم ارتضاهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه و آله الخ » مردود بان الله تعالى ما ارتضاهم لصحبة نبيه صلى الله عليه و آله بل ابتلى نبيه صلى الله عليه و آله بصحبتهم زيادة فى ثوابه و تحصيلا لرفع درجاته و لغير هما من المصـالح و الحكم على ان صحبة النبى صلى الله عليه و آله انما ينفع كريم الاصل شريف الذات و اما الخسيس الدنى فانما يزيده فساد الحـال والمآل كما قال شاعر الشيعة.

☆(شعر)☆

دون شود از قرب بزرگان خراب جيفه دهد بوى بد از آفتـاب

و قال شاعر اهل السنة :

☆(شعر)☆

هر كرا روى ببهبود نبود ديدن روى نبى سود نبود

و اما الاية المذكورة فصريحة فى ارادة غير هم لمكان وصف الاشداء على الكفار

فى ابطال دعوى ابن حجر بسبعة اوجه

والثلاثة كان مدار هم على الفرار وولى الادبار كما حقق فى كتب الاحاديث والاخبار واما قوله تعالى « والسابقون الاولون من المهاجرين » فقد بينا ايضاً فى ضمن الحديث المذكور سابقاً عدم دلالته على مدعاه على انا لا نسلم كون المشايخ الثلاثة من السابقين الاولين فان السابقين الاولين من المهاجرين هم الذين هاجروا الهجرة الاولى و هى الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه و آله فى حصاره بمكة حين حاصرت قريش بنى هاشم مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى شعب عبد المطلب اربع سنين و الأمة مجتمعة على أن أبا بكر و عمر لم يكونا معهم فى ذلك الموطن بل لا نسلم كون أولهم من المهاجرين مطلقاً كما سيأتى بيانه فى الموضع اللائق به انشاء الله تعالى

واما ثالثاً فلان ما اختلقه من نسبة الاختلاق الى الشيعة فهم برآء منه لان الشيعة عن آخرهم اجلّ مكاناً و فضلا عن اعمال المصادرة و الاحتجاج على خصامهم بما رووه من طرق اهل البيت عليهم السلام كما فعل هذا الرجل فى كتابه هذا من الاحتجاج على الشيعة بالاحاديث المروية من طريق اهل نحلته، المتسمين باهل السنة بل الشيعة التزموا ان يحتجوا بما فى كتب اهل السنة عليهم ، لعلمهم بانه ادعى الى تلقيه بالقبول ، وأوفق رأى الجميع متى رجعوا الى الاصول وان ذلك اتم فى الورود و قيام الحجة بشهادة الخصم او كدوان تعددت الشهود ، فمن اين جآء الافتراء و الاختلاق لو لا انه ليس للناصب فى الاخرة من خلاق .

واما رابعاً فلان ما ذكره من ان الله تعالى لم يختر لاكمل انبيائه الا اكمل من عداهم من بقية الامم نقول فى جوابه نعم لم يختر له الا الاكمل لكن الشأن فى اثبات ان الثلاثة معدودة فى الاكمل والشيعة من وراء المنع باسانيد معتبرة متفق عليها

فى ابطال دعوى ابن حجر بسبعة اوجه

مروية من طرق اهل البيت عليهم السلام و طرق اهل السنة .

و اما خامساً فلان قوله « و مما يرشدك الخ » ليس فيه رشاد و لا ارشاد ولا ادرى ماارى من تكرر نسبة اختلاقه الى الشيعة لم ذكره مبهماً بانهم لم ينقلوا شيئاً منه باسناد عرف رجاله وعدلت نقلته اذ كان لابد من ذكر ذلك حتى ننظر فى صحة نسبته وفساد ها و الا فالابهام و الاجمال دليل الافك والانحلال على انا نقول انه ان اراد ان الشيعة نقلوا ما نقلوا فى قدح المشايخ الثلاثة باسناد لم يعرف اهل السنة حال الرجال المذكورة فيه ولم يحكموا بعدالة رجاله فهذا غير واقع بل هم لم ينقلوا شيئاً الزاماً لاهل السنة الا من كتبهم المعتبرة نعم اذا تنبهوا حينئذ بما فى المنقول من كتبهم من الدلالة على الطعن و القدح فى اسلافهم احتالوا فى رده تارة بضعف الراوى ، و تارة بالتأويل البعيد الطويل الذى يرفع الامان عن فهم الكلام و كفى بذلك الزاماً و خزياً و ان اراد ان الشيعة لم يبحثوا عن حال رجال اسناد ذلك المنقول و عدالتهم فذلك لايهمهم و لا يقدح فى احتجاجهم على اهل السنة بل يكفى فيه كون ذلك مسطوراً فى الكتب المعتبرة لاهل السنة كصحاحهم الست و مسند ابن حنبل ونحوه من كتب المناقب التى الفها اكابرهم و مشاهيرهم .

و اما سادساً فلان ما ذكره من بطلان زعم الرافضة ان ما يتلى عن على عليه السلام و عن أكابر اهل بيته من تعظيم الصحابة المبحوث فيهم واقع تقية مدخول بان نسبة الشيعة الى القول بكون ذلك على اطلاقه واقعاً على سبيل التقية كاذبة بل ربما يقدحون فى بعض الرجال المذكورة فى سند ما نقله اهل السنة عنهم عليهم السلام فى مدح من علم عدم استحقاقه للمدح بدلائل اخرى و اما حمل البعض على التقية

فى ابطال دعوى ابن حجر بسبعة اوجه

فليس بباطل سيما اذا قامت القرينة الحالية و المقالية على اعمال ذلك واىّ قراين و اسباب و امارات اظهر مما روى عنه عليه السلام يوم الاكراه على البيعة مخاطباً للرسول صلى الله عليه و آله فى ضريحه « يا ابن امّ ان القوم استضعفونى و كادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء ولاتجعلنى مع القوم الظالمين » و يردد ذلك ويكرره ومما روى عنه فى الشكاية عن غصبهم للخلافة عنه وتقمصهم اياها ما هو مصرح به فى الخطبة الشقشقية المشهورة المذكورة فى نهج البلاغة وفى قوله عليه السلام ايضاً « اللهم انى استعديك على قريش فانهم قد قطعوا رحمى وكفأوا انائى، واجمعوا على منازعتى حقاً كنت أولى به من غيرى و قالوا الا ان فى الحق أن تأخذه و فى الحق ان تمنعه فاصبر مغموماً اومت متأسفاً فنظرت فاذاً ليس لى رافد و لا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتى فضننت بهم عن المنية ، فاغضيت على القذى وجرعت ريقى على الشجى، وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفا رالى غير ذلك من الكلمات التى تواتر معنا ها على ان هذا الكلام انما يحتاج اليه فى دفع الشبهة متى لم نبن كلامنا على صحة النص على امير المؤمنين عليه السلام و متى بنينا الكلام فى اسباب الخوف و التقية و ترك النزاع و الانكار على صحة النص ظهر الامر ظهوراً يدفع الشبهة عن اصله لانه اذا كان هو عليه السلام المنصوص عليه بالامامة و المشار اليه بينهم بالخلافة ثم رآهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله تنازعوا الامر بينهم تنازع من لم يسمعوا فيه نصاً ولا اعطوا فيه عهداً ثم صاروا الى احدى الجهتين بطريق الاختيار و صمموا على ان ذلك هو الواجب الذى لايعدل عنه ولاحق سواه علم عليه السلام ان ذلك مويس من نزوعهم و رجوعهم و مخيف من ناحيتهم

فى ابطال دعوى ابن حجر بسبعة اوجه

وانهم اذا استجازوا اطراح عهدالرسول صلى‌الله عليه‌وآله فهم بان يطرحوا انكارذاعرة (كذاكان) عليهم ويعرضوا عن وعظه وتذكيره اولى‌واحرى بل‌ذلك يورث الجزم بان النكير عليهم و دفعهم عما اختاروه قدكان مؤديا الى غاية المكروه و نهاية المحذور

و بعبارة أخرى انما يسوغ ان يقال ذلك اذا لم يكن هناك امارة تقتضى الخوف و تدعو الى سوء الظن و اذا فرضنا ان القوم كانوا على احوال السلامة متظاهرين متمسكين باوامر الرسول صلى الله عليه و آله جارين على سنته و طريقته ولا يكون لسوء الظن عليهم مجال ولا للخوف من جهتهم طريق و اما اذا فرضنا انهم دفعوا النص الظاهر و خالفوه و عملوا بخلاف مقتضاه فالامر ح منعكس منقلب و حسن الظن لا وجه له و سوء الظن هو الواجب ولا ينبغى للمخالفين لنا فى هذه المسئلة ان يجمعوا بين المتضادات و يفرضوا ان القوم دفعوا النص و خالفوا موجبه وهم مع ذلك على احوال السلامة المعهودة منهم التى تقتضى من الظنون بهم احسنها و اجملها واما اصل شرعية التقية فلا اعلم من محققى اهل السنة من ينكر ذلك و قد فصلنا الكلام فى كتابنا الموسوم بمصائب النواصب و لنقتصر هيهنا بما ذكره فخر الدين الرازى فى تفسيره الكبير عند تفسير قوله تعالى « لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيئى الا ان تتقوا منهم الاية » حيث قال: « التقيه انما تجوز فيما يتعلق باظهار الموالاة والمعاداة وقد تجوز ايضاً فيما يتعلق باظهار الدين و اما ما يرجع ضرره الى الغير كالقتل و الزنا و غصب الاموال والشهادة بالزور و قذف المحصنات و اطلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البتة و قال التقية جائزة لصون النفس وهل هى جائزة لصون المال يحتمل ان يحكم

اعتراف فخر الدين الرازى بمشروعية التقية

فيها بالجواز لقوله عليه السلام « حرمة مال المسلم كحرمة دمه » ولقوله عليه السلام « من قتل دون ماله فهو شهيد » ولان الحاجة الى المال شديدة والماء اذا بيع بالعين سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصار على التيمم دفعاً لذلك القدر من نقصان المال فكيف لا يجوز هيهنا والله اعلم . ثم قال : قال مجاهد : هذا الحكم كان ثابتاً قبل دولة الاسلام لاجل ضعف المؤمنين فاما بعد قوة دولة الاسلام فلا ثم قال : و روى عن الحسن ان التقية جائزة للمؤمنين الى يوم القيمة و هذا القول احسن لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان و يزيد ذلك وضوحاً ما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عايشة من المتفق عليه و ذكره شارح الوقاية من الحنفية فى كتاب الحج و هو ان النبّى صلى الله عليه و آله قال لعايشة لولا ان لقومك عهداً بالجاهلية و فى رواية عهد حديث بالكفر واخاف ان ينكر قلوبهم لامرت بالبيت فهدم فادخلت فيه ما اخرج منه و الزقته بالارض و جعلت لها بابين با با شرقياً وبا باغربياً فبلغت به اساس ابرهيم الحديث » واذا كان النبى صلى الله عليه وآله مع علو شأنه و سطوع برهانه كان يتقى القوم الذين هم اعيان الصحابة من سوء تواطوء هم فى هدم الكعبة واصلاح بنائها فما ظنك بعده بشأن على عليهم السلام ومن عداه من اهل البيت الذين قتلوا آباء هؤلاء واعمامهم واقاربهم كما فصل فى الاحاديث الاخر فتدبر

و اما سابعاً فلان ما ذكره من ان بعض الرافضة كفر عليا لاجل اعمال التقية مدفوع بانا لا نعلم هذا البعض و لاعبرة بكلام المجاهيل سيما اذا كان دليلهم المذكور على ذلك من اوهن الاباطيل .

١١ - **قال :** المقدمة الثانية ، اعلم ايضاً ان الصحابة اجمعوا على ان نصب

فى ادعاء ابن حجر ان نصب الامام واجب على الامة

الامام بعد انقراض زمن النبوة واجب بل جعلوه اهم الواجبات حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه و آله و اختلافهم فى التعيين لا يقدح فى الاجماع المذكور و لتلك الاهمية لما توفى رسول الله صلى الله عليه وآله قام ابو بكر خطيباً كما سيأتى فقال ايها الناس من كان يعبد محمداً ص فان محمداً ص قد مات و من كان يعبد الله فان الله حى لا يموت لابدّ لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا و هاتوا آراء كم فقالوا صدقت ننظر فيه ثم ذلك الوجوب عندنا معشر اهل السنة والجماعة و عند اكثر المعتزلة بالسمع اى من جهة التواتر و الاجماع المذكور و قال كثير بالعقل و وجه ذلك الوجوب انه صلى الله عليه وآله امر باقامة الحدود و سدّ الثغور و تجهيز الجيوش للجهاد و حفظ بيضة الاسلام و هى لا تتم الا بالامام و مالا يتم الواجب المطلق الا به و كان مقدوراً فهو واجب و لان فى نصبه جلب منافع لا تحصى و دفع مضار لاتستقصى وكل ما كان كذلك يكون واجباً اما الصغرى على ما فى شرح المقاصد فتكاد تلحق بالضروريات بل بالمشاهدات بشهادة ما نراه من الفتن و الفساد و انفصام امور العباد بمجرد موت الامام و ان لم يكن على ماينبغى من الصلاح و السداد و اما الكبرى فبالاجماع عندنا و بالضرورة عند من قال بالوجوب عقلا من المعتزلة كابى الحسين و الجاحظ و الخياط و الكعبى انتهى .

اقول : فيه بحث من وجوه

اما اولا فانه ان اراد انعقاد الاجماع على ان نصب الامام واجب على الامة فبطلانه ظاهر لظهور الخلاف من الامامية و المعتزلة كما لا يخفى و ايضاً وجوب نصبه على الامة يقتضى انهم اذا لم يتفقوا لم يحصل انعقاد الامامة

بيان ان المعرضين عن دفن الرسول ص ما كانوا عالمين عدولا

بل يجب اعادة النظر مرّة بعد اخرى و قد لا يثمر شيئى من ذلك اتفاقهم لاختلاف الاراء غالباً وهو يبطل تعليقها على رأي الامة والالزم تعذر نصب الامام اوجواز عمل كل فريق برأيه فيكون منصوب كل فريق اماماً عليهم خاصة هذا خلف.

و اما ثانياً فلان من اشتغل بذلك عن دفن رسول الله صلى الله عليه و آله كان جائراً جاهلا زنديقاً لا عالماً عادلا و لا صدّيقاً فلا يستلزم ذلك مطلوبهم و الشيعة يستدلون بفعلهم الشنيع هذا على عصيانهم بل على عدم ايمانهم و اختيارهم الدنيا على الاخرة وذلك لانهم يذكرون حديثاً وهوان « من صلى على مغفور غفرله ذنوبه » فلو كانوا مصدقين بما جآء به النبى ص لما اعرضوا عن هذه السعادة الكبرى والمغفرة العظمى مع ان المصلحة و المشورة فى امور الدين و الدنيا ماتفوت بيوم اويومين فلو كان لهم ايمان و مروة لصبروا لدفنه و الصلوة عليه و التعزية لاهل البيت عليهم السلام وادخالهم فى المشورة اذ كان النزاع معهم و الحاصل انهم انما اشتغلوا بامر الخلافة لانهم اغتنموا الفرصة بغيبة على عليه السلام و اصحابه و اشتغالهم بتجهيز النبى صلى الله عليه و آله و تدفينه و علموا انه لو حضر على عليه السلام مجلس اشتغالهم بامر الخلافة لفات الامر منهم و الا فلم يكن فى تأخير ذلك عن تجهيز النبى مظنة فوته وعدم استدراكه بل لو صبروا واشتغلوا مع على عليه السلام وسائر بنى هاشم بدفن النبى صلى الله عليه و آله و مصابهم به و الحزن له و الصلوة عليه المرغب فيها لكان أولى لاجتماع الناس حينئذ اكثر مما كان قبل دفنه و ليت شعرى كيف صار ذلك واجباً فورياً ؟ مع انه حين اراد النبى صلى الله عليه و آله ان يكتب فى مرض موته كتاباً فى هذا الباب منع منه عمر وقال : حسبنا كتاب الله كما ذكره

لم يكن غرض المجتمعين فى السقيفة الا طلب الرياسة

هذا الجامد فيما سيجيئى وايضاً كيف اوجبوا المسارعة الى انعقاد الامامة حفظاً للدين عن الشين ، و لم يسارعوا لاجل الدين ، ايام احد و بدر و خيبر و حنين ، بل هربوا فيها راجعين بخفى حنين (١) ، ذاهلين عن وضع ارجلهم فى كل اين ، و قد فرّ و امن الزحف يوم الاحزاب ، وعمرو بن عبدود يناديهم ويطلبهم بالاسامى والالقاب ، فصمتوا و خمدوا جميعهم عن الجواب ، و لم يقم اليه احد من شهود هم ، بل ظلوا ماكثين

---

(١) تلميح الى المثل المعروف بين العرب من قولهم «رجع بخفى حنين» قال الميدانى بعد ذكره (ص٢٥٥ من مجمع الامثال المطبوع بايران وص١٧١ من المطبوع بمصر) :

قال ابوعبيد : اصله ان حنيناً كان اسكافاً من اهل الحيرة فسامه اعرابى بخفين فاختلفا حتى اغضبه فاراد غيظ الاعرابى فلما ارتحل الاعرابى اخذ حنين احد خفيه فطرحه فى الطريق ثم القى الاخر فى موضع آخر فلما مر الاعرابى باحد هما قال ما اشبه هذا الخف بخف حنين ولو كان معه آخر لاخذته ومضى فلما انتهى الى الاخر ندم على تركه الاول وقد كمن له حنين فلما مضى الاعرابى فى طلب الاول عمد حنين الى راحلته وما عليها فذهب بها واقبل الاعرابى وليس معه الا الخف فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك ؟ قال جئتكم بخفى حنين فذهبت مثلا (يضرب عند اليأس عن الحاجة والرجوع بالخيبة) وقال ابن السكيت : حنين كان رجلا شديداً ادعى الى اسد بن هاشم بن عبد مناف فانى عبدالمطلب وعليه خفان احمران فقال ياعم انا ابن اسد بن هاشم فقال عبدالمطلب لاوثياب ابن هاشم ما اعرف شمائل هاشم فيك فارجع فرجع فقالوا رجع حنين بخفيه فصار مثلا .

تصريح الفريقين بفرار ابى بكـــر و عمر فى غزوة خيبر

ناكثين لسابق عهودهم وكذلك ما اظهروا يوم مرحب (١) لا مرحبا لهم، ما للرجال من عزيمة، بل انهزموا اقبح هزيمة . فلما لم يظهر منهم المسابقة والمسارعة فى تلك المشاهد لنصرة الدين، علم ان مسابقتهم يوم السقيفة انما كانت لنيل الرياسة طلباً للجاه

---

(١) يريد بيوم مرحب يوم خيبر و مرحب اسم بطل معروف من يهود خيبر و يومه معروف و مشهور عند اهل الاخبار و السير و قصة فرار ابى بكر و عمر فى هذه الغزوة مذكورة فى كتب الخاصة و العامة (كمسند احمد بن حنبل و غيره) و اعترف به كل مخالف وموافق ، وعدو وصديق ، قال الفاضل المعاصر الدكتور محمد حسين هيكل فى تاريخه المسمى بحيوة محمد ص عند ذكره وقائع هذه الغزوة (ص ٣٧٥ س٢٤ من الطبعة الثانية) : « وتتابعت الايام ، فبعث الرسول أبابكر براية الى حصن ناعم كى يفتحه ، فقاتل و رجع و لم يكن الحصن قد فتح . و بعث الرسول عمر بن الخطاب فى الغداة ، فكان حظه حظ أبى بكر . فدعا الرسول اليه فى الغداة على بن أبى طالب ثم قال له : خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك. و مضى على بالراية ، فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم ، فضربه رجل من اليهود فطاح ترسه ؛ فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به ، فلم يزل فى يده و هو يقاتل حتى فتح الحصن » .

و قد اجاد ابن ابى الحديد المعتزلى البغدادى فى بائيته المعروفة (وهى احدى العلويات السبعة) .

وما انس لا انس اللذين تقدّما ... و فرّهما و الفرّ قد علما حوب

و للرّاية العظمى و قد ذهبا بها ... ملابس ذل فوقها و جلابيب

بقية الحاشية فى الصفحة الاتية

تصريح الفريقين بفرار ابى بكر و عمر فى غزوة خيبر

و حباً للدنيا و حسداً لال محمد عليهم السلام و ذلك موجب لخروجهم بالكلية عن دين الاسلام و لله درالقائل .

بقية الحاشية من الصفحة الماضية

يشلهما من آل موسى شمر دل ... طويل نجاد السيف اجيد يعبوب

يمج منوناً سيفه و سنانه ... و يلهب ناراً غمده و الانانيب

احضر هما ام حضر اخرج خاضب ... و ذانهما ام ناعم الخد مخضوب

عذرتكما انّ الحمام لمبغض ... و ان بقاء النفس للنفس محبوب

ليكره طعم الموت و الموت طالب ... فكيف يلذ الموت والموت مطلوب

دعا قصب العلياء يملكها امرء ... بغير افاعيل الدّناءة مقضوب

يرى ان طول الحرب والبؤس راحة ... و ان دوام السلم و الخفض تعذيب

فلله عينا من رآه مبارزاً ... و للحرب كأس بالمنية مقطوب

وقد صدر عن خاتم النبيين ص بعد هذا الفتح المبين، حديث فى حق امير المؤمنين ع يشتمل على فضائل جمة و مناقب جليلة منها قوله ص « لو لا ان تقول فيك طائفة من امتى ما قالت النصارى فى عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لاتمر بملاء الا اخذوا من تراب رجليك » الخ وهو مشهور بين الخاصة و العامة واليه يشير شاعر الشيعة (و هو السيد على الواعظ القاينى ره المترجم حاله فى مجالس المؤمنين للمصنف ره) بقوله فى قصيدة مطولة فارسية مذكورة فى المجالس المذكور :

☆ بو العجب قومى كه منكر ميشوند از فضل او ☆

☆ زان خبر كايشان روايت روز خيبر كرده اند ☆

بيان ما فى خطبة ابى بكر من سوء الادب و اثر الوضع

☆(شعر)☆

و على الخلافة سابقوك و ما سبقوك فى احد و لا بدر (١)

و اما ثالثا فلان ما نسبه من الخطبة الى ابى ابكر مع ركاكته من اوضح الموضوعات اما الاول فاظهور سوء الادب فى خطابه للناس بقوله «من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات» و هل كان هناك من يعبد محمداً صلى الله عليه وآله وكان يعتقد انه صلى الله عليه وآله لا يموت؟ اللهم الا ان يقال انه قال ذلك رداً على ماروى من ان عمر قال فى ذلك اليوم لمصلحة زوّرها فى نفسه «والله ما مات محمد و سيعود و يقطع ايدى رجال وارجلهم بما قالوا انه مات» لكن المشهور عند هم انه رد عليه ابو بكر هناك من ساعته و رجع هو الى قول ابى بكر فلم يبق حاجة الى تكرار الرد عليه فى خطبته البليغة هذه واما الثانى فلانه كيف يصح ما فيها من دعاء الناس الى اجالة آراء هم فى ذلك و طلب الناس المهلة عنه للنظر فيه مع ما شحنوا به كتبهم

---

(١) يناسب ذلك ما روى من ان الصادق عليه السلام مر بدار عرس سمع منها صوت الدف ومغنية تغنى و تقول :

ابا حسن سيدى انت انت وصى المهيمن لو انصفوكا

و انت جعلت قريشاً عبيداً ولولا حسامك كانوا ملوكاً

وانت المقدم فى النائبات فعند الخلافة لم اخروكا

فقال عليه السلام بشروها بالجنة فلما سمعت الجارية الغنيه ذلك القت الدف وتابت الى الله تعالى و لما كان مناسباً لهذا المقام ذكر ناه هيهنا .

بيان ما من التشويش و التهافت فى كلام ابن حجر

من ان بيعتهم لابى بكر فى سقيفة بنى ساعدة انما وقعت فلتة و بغتة حتى رووا عن عمر ما سيذكره هذا الشيخ فيما سيأتى من أن بيعة ابى بكر كانت فلتة و قى الله شرها عن المسلمين فمن عاد الى مثلها فاقتلوه .

و اما رابعاً فلان مبادرة القوم الى تصديق ابى بكر فى ايجابه النظر فى ذلك يجوز ان يكون لاعتقادهم ارادة التفحص عن امام منصوب من الله تعالى لا لاختيار امام من عند انفسهم ثم لما ظهر عليهم خلافه واتضح آثار العدوان سكتوا فغاية الامر انعقاد الاجماع السكوتى عن جماعة فى ذلك و وهنه ظاهر .

واما خامساً فلان الوجوب المشار اليه بقوله «وذلك الوجوب عندنا» اعم من الوجوب على الله او على الامة فلا يصح اطلاق ذلك الوجوب عندنا معشر اهل السنة و الجماعة و عند اكثر المعتزلة بالسمع لان ما ذهب اليه اهل السنة هو الوجوب السمعى على الامة لا الوجوب على الله ايضاً فالصواب ان يقال ان ذلك الوجوب الاعم عندنا و عند اكثر المعتزلة على الامة بالسمع الخ .

و اما سادساً فلان ما ذكره من ان اكثر المعتزلة على الوجوب سمعاً كذب صريح يشهد به عبارة الشرح الجديد للتجريد حيث قال « اختلفوا فى نصب الامام بعد انقراض زمان النبوة هل يجب ام لا؟ وعلى تقدير وجوبه على الله ام علينا؟ عقلا ام سمعاً؟ فذهب اهل السنة الى انه واجب علينا سمعاً وقالت المعتزلة والزيدية بل عقلا و ذهبت الامامية الى انه واجب على الله تعالى عقلا انتهى .

و اما سابعاً فلان قوله وقال كثير بالعقل ان اراد به الوجوب العقلى على الامة يلزم اهمال ذكر القول بوجوبه على الله تعالى عقلا و ان اراد به وجوبه على الله تعالى

تصريح صاحب المواقف بكفاية الواحد و الاثنين فى عقد الامامة

عقلا يازم اهمال ذكر القول بوجوبه على الامة عقلا فيختل كلامه فى تحرير محل النزاع كما لايخفى .

و اما ثامناً فلان القول بكون الوجوب فى ذلك سمعياً غير مسموع لان الوجوب السمعى منحصر فى الكتاب و السنة و الاجماع و الكل مفقود هيهنا باعتراف الخصم ومنهم صاحب المواقف حيث قال « واذا ثبت حصول الامامة بالاختيار و البيعة فاعلم ان ذلك الحصول لايفتقر الى الاجماع من جميع اهل الحل و العقد اذ لم يقم عليه اى على هذا الافتقار دليل من العقل و السمع بل الواحد و الاثنان من اهل الحلّ و العقد كاف فى ثبوت الامامة و وجوب اتباع الامام على اهل الاسلام و ذلك لعلمنا بان الصحابة مع صلابتهم فى الدين اكتفوا فى عقد الامامة بذلك المذكور من الواحد والاثنين كعقد عمرلابى بكر وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان ولم يشترطوا فى عقدها اجتماع من فى المدينة من اهل الحل و العقد فضلا عن اجماع الامة من علماء الانصار ومجتهدى جميع اقطار ها هذا و لم ينكر عليهم احد و عليه اى على الاكتفاء با لواحد و الاثنين فى عقد الامامة انطوت الاعصار بعدهم الى وقتنا هذا » انتهى و قد علم من كلامه هذا انهم جعلوا عمل الغاصب للخلافة حجة فيها على الامة لظهور ان النزاع انما هو فيهم و فى عدم استحقاقهم لذلك والا فما الدليل العقلى والنقلى من الكتاب والسنة على ان مجرد البيعة بل مجرد بيعة الواحد و الاثنين حجة؟ و من اين ثبت لعمر امامة ابى بكر حتى بايعه ؟ و كيف علم ابو بكر انه امام حتى ادعى ذلك ؟ ولعل هذا اول ما اباح على اهل السنة كهذا الشيخ الجاهل فى كتابه هذا ارتكاب المصادرة وسوء المكابرة فما بقى لهم فى المسئلة الا الاعتماد على حسن الظن

اجتماع اصحاب السقيفه لم يكن مبنياً على غرض صحيح

بمن قام الف دليل على سوء افعاله و ركاكة اقواله كما سيتضح انشاء الله تعالى والملخص ان نصب الامام واجب على الله تعالى عقلا كما برهن عليه فى موضعه مفصلا و قد ابان عن ذلك النبى صلى الله عليه و آله و نص على من كان اهلا للامامة فى يوم الغدير و غيره من المواقف و الا زمان و حيث كان هذا الايجاب عند اهل البيت عليهم السلام و سائر بنى هاشم و اتباعهم شائعاً ذائعاً بحيث لم يظنوا صدور الخلاف لاحد من الاصحاب لم يشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه و آله كما سيعترف به هذا الشيخ الجاهل فى اوائل الفصل الاول من الباب الاول وانما اشتغل به من الاصحاب من قصد غصب منصب الامامة و عادى علياً طلباً لثارات الجاهلية فاغتنموا الفرصة باشتغال بنى هاشم بتجهيز النبى صلى الله عليه و آله و جلوس على عليه السلام للمصيبة فسارعوا الى تقرير ولىّ الامر و لبسوا الامر على الناس بايهام ان قعود على عليه السلام فى قعر بيته انما كان لتركه الخلافة واعراضه عنها فانخدع الناس بذلك و ضم اليه اختلاف الانصار فيما بينهم فلم يصبروا ان يفرغ بنو هاشم من مصاب رسول الله صلى الله عليه و آله فيستقر الامر مقره فبايعوا ابا بكر بحضوره و عقدوا البيعة الفلتة الفاسدة لابى بكر بعد اعمال وجوه اخرى من التلبيس و تطميع الناس و استمالتهم بتفويض امارة البلاد و نحو ها فظهر ان قول هذا الشيخ حيث اشتغلوا به عن دفن رسول الله صلى الله عليه و آله على عمومه فى محل المنع فتأمل

و اما تاسعاً فلان ما ذكره اولا فى وجه الوجوب على الامة سمعاً غير متجه لانه لايقتضى كون نصب الامام واجباً سمياً على الأمة كما ادعاه لظهور ان امر النبى صلى الله عليه و آله باقامة الحدود و سدّ الثغور و نحو هما على آحاد الامة ليس

فی ان غیر المعصوم لایعرف المصالح والمفاسد

علی ان یفعلها کل احد منهم باستقلال بل بامر الامام کما یرشد الیه قوله و هی لا تتم الا با لامام فهذا الامر راجع الی بیان ما یجب علی معاونة الامام فی الامور المذکورة لا الی وجوب اصل الامامة فالواجب المطلق فی الامر بما ذکر هو الوجوب المتعلق باطاعة الامة لا الوجوب المتعلق بنصب الامام و لا یلزم من سمعیة الاول سمعیة الثانی علی ان لقائل ان یمنع قولهم «ان ما لا یتم الواجب الا به و کان مقدوراً للمکلف کان واجباً» وانما تصدق هذه المقدمة لو امتنع تکلیف ما لا یطاق و هو غیر ممتنع عندهم فلم یتم هذا الدلیل للاشاعرة و ایضاً الذی یقوم علیه الدلیل هو وجوب مقدمة الواجب بمعنی کونه مما لابد منه فی تحقق ما هی مقدمة له لا الوجوب الشرعی الذی قصدوه فی هذا المقام وتحقیق ذلک یطلب من کتب الاصول لاصحابنا ایدهم الله تعالی .

واما عاشراً فلان ما ذکره ثانیاً بقوله « ولان فی نصبه جلب منافع لا تحصی و دفع مضار لاتستقصی الخ» مردود بان الضرر المظنون اما دینی و هو تقریب المکلفین و تبعیدهم وذلک لایحصل الا من امام مؤید من عند الله بالایات و البینات عارف بجزئیات التکالیف العقلیة و الشرعیة مما لا یعرفها الا الراسخون ولا یرضی بحکمه الا المتقون ، بخلاف من نصبته الرعیة علی وفق آرائهم ، ومقتضی شهواتهم ، حیث جوزوا ترجیح المرجوح و تفضیل المفضول و استأثروا اتباع الظالم الجاهل الذی لا یعرف شیئاً من ضروریات الدین کما ینبغی ، بل لا یهتدی بضروریات العقل ایضاً لینالوا بوسیلته الی مراداتهم الجاهیة والمالیة واما دینوی کالهرج و المرج و الفتن و لانزاع لنافی حصوله فی الجملة من نصب رئیس یختاره طائفة من الناس بینهم لئلا یختل

فى ان الامامة لاتثبت الابنص من جانب الله

امر معاشهم الاان نصبه ربما يؤدّى الى المفاسد الدينية كاتباع العلماء القاصرين لرأيه واعتقاده و تأليفهم كتباً على طبق مرضاته و وضعهم احاديث كذلك فاستمر بينهم كابراً عن كابر حتى شاع فى وقته كما وقع فى زمان بنى امية و بنى العباس فقالوا بعد مدة انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون .

١٢ - **قال** : المقدمة الثالثة الامامة تثبت امّا بنص من الامام على استخلاف واحد من اهلها و اما بعقد ها من اهل الحل و العقد لمن عقدت له من اهلها كما سيأتى بيان ذلك فى الابواب و اما بغير ذلك كما هو مبين فى محله واعلم انه يجوز نصب المفضول مع وجود من هو افضل منه لاجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على امامة بعض من قريش مع وجود افضل منه فيهم ولان عمر جعل الخلافة بين ستة من العشرة منهم عثمان وعلى وهما افضل اهل زمانهما فلو تعين الافضل لعين عثمان فدل عدم تعيينه أنه يجوز نصب غير عثمان وعلى مع وجود هما والمعنى فى ذلك ان غير الافضل قد يكون اقدر منه على القيام بمصالح الدين واعرف بتدبير الملك و اوفق لانتظام حال الرعية واوثق فى اندفاع الفتنة انتهى .

اقول : اولا التحقيق أن الامامة لاتثبت الابنص من النبى صلى الله عليه و آله او من الامام المنصوص على امامته واما القسمان الاخران اللذان ذكر هما هذا الشيخ الجامد فقد اشرنا الى بطلانهما اجمالا وسيأتى الكلام فيهما تفصيلا انشاء الله تعالى

و ثانياً انه ان اراد بدعوى اجماع العلماء على امامة المفضول مع وجود الفاضل اجماع جميع العلماء فالمنع عليه ظاهر كيف وسائر ائمة اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى هذا الزمان على طرف الخلاف وان

فی انه یجب ان یکون الامام افضل و اکمل من جمیع الانام

اراد اجماع علماء اهل السنة فهو مصادرة ظاهرة لانقوم حجة علی الخصم الشیعی کمالا یخفی و تفضیل الکلام وتحقیق المرام انه قد دل العقل والنقل علی انه یجب ان یکون الامام اکمل و افضل فی جمیع اوصاف المحامد کالعلم و الزهد و الکرم و الشجاعة و العفة و غیرذلك من الصفات الحمیدة والاخلاق المرضیة وبالجملة یجب ان یکون اشرفهم نسباً واعلاهم قدراً واکملهم خلقاً وخلقاً کما وجب ذلك فی النبی بالنسبة الی امته و هذا الحکم متفق علیه من اکثر العقلاء الا ان اهل السنة خالفوا فی اکثره کالا علمیة والا شجعیة والا شرفیة لان ابابکر لم یکن کذلك مع ان عمر و ابا عبیدة نصباه اماماً وکذا عمر لم یکن کذلك و قد نصبه أبوبکر اماماً ولم یفطنوا بأن هذا الاختیار السوء قدوقع مواضعة ومخادعة من القوم حرصاً علی الخلافة و عداوة لامام الکافة کما یکشف عنه قول طلحة حین کتب ابوبکر وصیته لعمر بالولایة والخلافة بعده حیث قال مخاطباً لعمر « ولیته امس وولاك الیوم » الی غیرذلك من المکائد و الحیل والخدع التی استعملوها فی غصب الخلافة عن اهلها و کذلك فریق من المعتزلة منهم عبدالحمید بن ابی الحدید المدائنی قالو ابجواز تقدیم المفضول علی الفاضل لمصلحة ما و قالوا ان علیاً علیه السلام افضل من ابی بکر لکن جاز تقدیم ابی بکر علیه لمصلحة وهذا القول غیر مقبول اذیقبح من اللطیف الخبیران یقدم المفضول المحتاج الی التکمیل علی الفاضل الکامل عقلا ونقلا کمافی النبوة و منشأ شبهتهم فی هذا التجویز أن النبی صلی الله علیه و آله قدم عمر و بن العاص علی ابی بکر و عمر و کذا قدم اسامة بن زید علیهما مع انهما افضل من کل منهما و الجواب بعد تسلیم أفضلیتهما و الاغماض عن أن هذه الافضلیة انما توهم لهما بعد

فی انه یجب ان یکون الامام افضل واکمل من جمیع الانام

غصبهما للخلافة انهما انما قدما علیهما فی امر الحرب فقط ، و قد کانا اعلم منهما فیه قطعاً کما دل علیه الاخبار و الاثار هذا ان جعلنا التقدیم والتأخیر منوطاً باختیار الله تعالی واما ان جعلناه منوطاً باختیار الامة کما هو مذهب الجمهور فهو ایضاً غیر مقبول لانه یقبح فی العقول ایضاً ان یجعل المفضول المبتدی فی الفقه مقدماً علی ابن عباس رضی الله عنه وذلك بین عند کل عاقل والمخالف فیه مکابر .

ومن العجائب أن ابن ابی الحدید المعتزلی خالف هیهنا مقتضی ما اجمع علیه من القول بالحسن و القبح العقلیین ونسب هذا التقدیم الذی ذهب الیه الی الله عزوجل فقال فی خطبة شرحه لنهج البلاغة « و قدم المفضول علی الفاضل لمصلحة اقتضاها التکلیف » وهذا فی غایة ما یکون من السخف ، لانه نسب ماهو قبیح عقلا الی الله عزوجل ، مع انه عدلی المذهب ، فقد خالف مذهبه ، و لهذا حمل الشکایات الواردة من علی علیه السلام عن الصحابة ، و التظلم منهم فی الخطبة الموسومة بالشقشیقة و غیرها علی ذلك ولا یخفی ان الحمل علی ذلك مما لاوجه له سوی التحامل علی علی علیه السلام لان هذا التقدیم ان کان من الله تعالی ، لم یصح من علی علیه السلام الشکایة مطلقاً لانها حینئذ تکون رداً علی الله ، والرد علیه علی حد الکفر وان کان من الخلق فان کان هذا التقدیم لمصلحة المکلفین و علم بها جمیع الخلق غیر علی علیه السلام فقد نسبه علیه السلام الی الجهل بما عرفه عامة الخلق و ان کان لا لمصلحة کان تقدیماً بمجرد التشهی فلم یکن الشکایة علی الوجه الذی توهمه فلا وجه لحملها علیه هذا و العقل و النقل کما اشرنا الیه دال علی قبح ذلك اما العقل فظاهر و اما النقل فلان القرآن نص علی انکار ذلك حیث قال تعالی « افمن یهدی الی الحق

فی ان غیر المعصوم لایعرف المصالح و المفاسد

احق ان یتبع امن لایهدی الاان یهدی فما لکم کیف تحکمون » وقال تعالی « هل یستوی الذین یعلمون و الذین لایعلمون انما یتذکر اولوا الالباب » ثم اقول یمکن ان یستدل علی عدم جواز تفضیل المفضول بقوله ابی بکر « اقیلونی فانی لست بخیر کم وعلی فیکم » فاحفظ هذا فانه بذلك حقیق.

و ثالثاً ان ما ذکره من التعلیل العلیل بقوله « و لان عمر جعل الخلافه الخ » قد مرّ مافیه مع ابتنائه علی مجرد حسن الظن الذی لایغنی من الحق شیئاً .

و رابعاً ان قوله « و المعنی فی ذلك ان غیر الافضل قد یکون اقدر منه الخ » فیه انه ان عنی بالاقدر المذکور فیه انه لایعرف مصالح الدین لکنه اقدر علی اقامتها فهذا لایسمن ولایغنی من جوع لان اقامة مصالح الدین فرع العلم بها و هو ظاهر وان عنی به انه اقدر با قامتها مع العلم بها من غیر احتیاج و استناد الی استعلامها عن غیر فهو خلاف المفروض لان مثل هذا الشخص لیس بمفضول فی العلم بل اقل الامران یکون مساویاً لغیره واما مجرد معرفة تدبیر الملك و انتظام حال الرعیه فلایجدی فی الدین لان ذلك التدبیر والانتظام یجب ان یکون علی الوجه الشرعی الخالی عن شوائب الجور والظلم الذی لایحصل الامن اتصف بالعلم والعفة والزهد والشجاعة بل با لعصمة کما سنحققه دون الوجه العرفی السیاسی الحاصل من معاویة الباغی وجروه یزید ، والولید الجبار العنید ، الذی استهدف المصحف المجید ، والحجاج الظالم الفاتك الشدید ، واللص المتغلب الدوانیقی و نحوهم من کل شیطان مرید ، فانهم کانوا ید فعون الفتنة الموهمة علی الملك والرعیة وعلی خصوص سلطنتهم و جاههم بقتل کل متهم ، و صلب کل عدو مظنون و احراق بیوتهم و بیوت اقوا مهم وجیر انهم وضرب اعنا قهم الی غیر ذلك من العذاب و النکال بلا ثبوت ذنب

فی ان غیر المعصوم لایعرف المصالح و المفاسد

منهم شرعاً نعم ظالم الشیخین کان مختصاً باهل البیت علیهم السلم وشیعتهم ولهذا استقام لهم الامر بمعونة غیر هم من اعداء اهل البیت بخلاف عثمان فا نه لما عم ظالمه وظلم عماله علی البلاد و العباد، اختل امره وآل الی قتله علی رؤس الاشهاد، و بالجملة ان حفظ الحوزة علی الوجه المشتمل علی الانتظام الظاهری و دفع الهرج و المرج و رفع تطاول بعض الاحاد قد یترتب علی وجود الخلفاء المجازیة والملوك الجائرة بل بوجود الشحنة و العسس بل ربما یحصل هذا القسم من الانتظام بهم دون غیرهم من الخلفاء الحقیقیة فانهم بموجب سیاساتهم العرفیة المذکورة ونحوها ربما یدفعون تطاول احاد الناس علی غیر هم من الرعیة بوجه لایتیسر لغیر هم من الخلفاء الامجاد لکنهم انفسهم واولیاء دولتهم یعملون مع ضعفاء العباد ،مایشاؤن من الجور والفساد ،ولو وقع خلل فی احکام الدین القویم، واعوجاج فی ارکان الطریق المستقیم، عجز واعن الاصلاح و التقویم کما اشار الیه عبدالله بن الحر فی جملة قوله

☆(شعر (١))☆

تبیت النشاوی من امیة نوماً و بالطف قتلی ما ینام حمیمها
وماضیع (٢) الاسلام الاقبیلة (٣) تأمرنوکا ها ودام نعیمها (٤)
و اضحت (٥) قناة الدین فی کف ظالم اذا اعوج منها جانب لا یقیمها

---

(١) نقل ابن شهرآشوب ره هذه الابیات فی کتاب المناقب من دون تسمیة لقائلها (صفحة ٢٣٢ من ج ٢ من النسخة المطبوعة فی سنة ١٣١٧ القمریة الهجریه و نقلها المجلسی ره عن المناقب فی البحار (ص٢٥٦ من ج ١٠ من الطبعة المطبوعة بنفقة امین الضرب ره)
(٢) المناقب والبحار «قتل» (٣) المناقب والبحار «عصابة» (٤) المناقب والبحار «نام زعیمها» (٥) المناقب والبحار «فاضحت»

فی حسن سیاسة امیرالمؤمنین و نزاهته عما یخالف الشرع

و لیتأمل ذو الرأی السدید ان فیما وقع فی ایام من صحح اهل السنة سلطنته بل خلافته کیزید ، علیه من اللعنة ما یربو یزید، من قتل الحسین علیه السلام و شیعته حفظ حوزة الاسلام اوفی قتله لاهل المدینة الطیبة و افتضاض الف بکرمن اولاد الصحابة والتابعین الکرام رعایة نظام الانام اوفی رمی المناجیق علی الکعبة وتخریب بیت الله الحرام عمارة لما اختل من النظام او دعوة لمن دخلها الی دار السلام هذا مع انا لا نسلم انّ الثلاثة کانوا اعرف بحفظ الحوزة ونظم حال الرعیة ولو کانوا کذلک لما امر النبی علیهما عمرو بن العاص مرة وزید بن حارثة مرة وزید بن اسامة تارة اخری وقد اشتهران اکثر ما استعمله عمرمن تدبیر فتح العجم ونشر الاسلام فی بلاد هم انما کان باشارة علی علیه السلام و انه کتب صفحة من قبیل الجفر والتکسیرا وجب عقد ها علی رایة اهل الاسلام انتکاس رایة العجم و قد ذکر بعض الجمهور علی مافی کتاب الشافی ان مقاتلة ابی بکر لا صحاب مسیلمة الکذاب و امثالهم المشهورین بین اهل السنة باهل الردة انما کان باشارة علی علیه السلام نعم کان علیه السلام محترزاً عن استعمال الغدر و المکیدة و الحیلة و الخدیعة التی یعد العرب مستعملها من الدهاة و کانوا یصفون معاویة بذلک و یقولون انما وقع الاختلال فی عسکر علی علیه السلام لان معاویة کان صاحب الدهاء دونه ولما سمع علیه السلام ذلک قال «لولا الدین (١) لکنت من ادهی العرب» فتدبر.

---

(١) نقل السید الرضی ره فی نهج البلاغة ما یحقق هذا المرام بهذه العبارة «ومن کلام له علیه السلام :والله ماامعویة بادهی منی ولکنه یغدرو یفجرو لولا کراهیة الغدر لکنت من ادهی الناس، ولکن کل غدرة فجرة و کل فجرة کفرة ولکل غادر لواء یعرف به یوم القیامة والله

فى حسن سياسة اميرالمؤمنين و نزاهته عما يخالف الشرع

١٣ - قال : واشتراط العصمة فى الامام وكونه هاشمياً وظهور معجزة على

يده يعلم بها صدقه من خرافات نحو الشيعة و جهالا تهم لما سيأتى بيانه و ايضاحه من حقية خلافة ابى بكر و عمر و عثمان مع انتفاء ذلك فيهم و من جهالا تهم ايضاً قولهم ان غير المعصوم يسمى ظالماً فيتنا وله قوله تعالى لاينال عهدى الظالمين وليس

ما استغفل بالمكيدة ولااستغمز بالشديدة » و قال ابن ابى الحديد فى شرحه كلاماً مفصلا منه هذا «اعلم ان السائس لايتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه و تمهيد امره و توطيد قاعدته سواء وافق الشريعة اولم يوافقها و متى لم يعمل فى السياسة و التدبير بموجب ما قلناه فبعيدان ينتظم امره او يستوثق حاله و اميرالمؤمنين كان مقيداً بقيود الشريعة مدفوعاً الى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد و التدبير اذالم يكن للشرع موافقاً فلم تكن قاعدته فى خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب ولا ناسبين اليه ماهو منزه عنه لكنه كان مجتهداً يعمل بالقياس وألاستحسان والمصالح المرسلة و يرى تخصيص عمومات النص بالاراء و بالاستنباط من اصول يقتضى خلاف ما يقتضيه عموم النصوص ويكيد خصمه و يأمر امرائه بالكيد والحيلة و يؤدب بالدرة و السوط من يتغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح عن آخرين قد اجترموا ماما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده و مما يؤديه اليه نظره ولم يكن اميرالمؤمنين عليه السلام يرى ذلك و كان يقف مع النصوص و الظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والا قيسته و يطبق امور الدينا على امور الدين و يسوق الكل مساقاً واحداً ولايضع ولايرفع الا بالكتاب والنص فا ختلفت طريقتا هما فى الخلافة و السياسة و كان عمر مع ذلك شديد الغلظة و السياسة وكان على عليه السلام كثير الحلم والصفح والتجاوز فاذا دادت خلافة ذاك قوة و خلافة هذا لينا و لم يمن عمر بما منى به على عليه السلام من فتنة عثمان الخ » و هو كلام نافع طويل الذيل جداً ينبغى ان يلاحظ و يراجع فمن اراده فليطلبه من هناك (وهو اواخر الجزء العاشر من شرح النهج لصاحب الكلام) .

فى ان العصمة شرط فى الامامة

كما زعموا اذ الظالم لغة من يضع الشئ فى غير محله وشرعاً العاصى وغير المعصوم قد يكون محفوظاً فلا يصدر عنه ذنب او يصدر عنه ويتوب منه حالا توبة نصوحا فالاية لا تتناوله و انما تتناول العاصى على ان العهد فى الاية كما يحتمل ان يكون المرادبه الامامة العظمى يحتمل ايضاً ان يكون المرادبه النبوة اوالامامة فى الدين اونحوهما من مراتب الكمال وهذه الجهالة منهم انما اختر عوها ليبنوا عليها بطلان خلافة غير على كرم الله وجهه و سيأتى مايرد عليهم ويبين عنا دهم وجهلهم وضلالهم نعوذ بالله من الفتن والمحن انتهى

أقول :يتوجه عليه :

اولا ان الامامية الذين ينبغى أن يكون وجه الكلام معهم انما اشترطوا العصمة دون الهاشمية وان اتفق كون الائمة المعصومين من بنى هاشم و دون اظهار المعجزة وان صدر عنهم ذلك حسبما ذكره مؤلف شواهد النبوة وغيره

و ثانياً ان اثبات حقية خلافة ابى بكر وعمر مع انتفاء العصمة فيهم انما يوجب خرافة من اشترط العصمة فى الامامة لولم يثبت ذلك ببرهان من العقل والنقل و الافغاية الامر تعارض الاثباتين فجاز ان يكون الخرافة و الجهل فى هذا الشيخ الخرف و الجهلاء من اهل نحلته على ان لنا بحمد الله تعالى على ذلك دلائل عقلية و نقلية لا يخفى و قدها على اولى الطبائع الزكية اما النقلية فما ذكره هذا الشيخ الجامد بعيد ذلك من قوله تعالى «لا ينال عهدى الظالمين» و سنوضح دلالته على المقصود بحيث لا يبقى للخصم مجال الانكار والجحود و قوله تعالى «كونوا مع الصادقين» و

فى ان العصمة شرط فى الامامة

غير المعصوم لايعلم صدقه فلايجب الكون معه فيجب الكون مع المعصوم وهم ائمة اهل البيت عليهم السلام كما نطق به آية التطهير على ما اوضحناه فى شرح كشف الحق ونهج الصدق واما العقلية فلان الامام قائم مقام النبى صلى الله عليه وآله وله الولاية العامة فى الدين والدنيا و ساد مسدّه فكما انه شرط فى النبى اتفاقاً فكذافى الامام الزاماً وبالجملة ان الادلة الدالة على عصمة النبّى صلى الله عليه وآله دالة على عصمة الامام عليه السلام وهى انتفاء فائدة بعثة النبى صلى الله عليه وآله لولم يكن معصوماً لظهورانتفاء فائدة نصب الامام ايضاً على تقدير عدم عصمته وللزوم التسلسل لولم يكن الامام معصوماً و قد شبهو اهذا بدليل وجوب انتهاء سلسلة الممكنات على الواجب لئلايلزم التسلسل ولان الامر باتباعه امر مطلق فلووقع منه معصية لزم ان يكون الله آمراً لنا بفعل المعصية وهو قبيح عقلا لايفعله الحكيم تعالى لما ثبت من الادلة الدالة على امتناع القبائح منه تعالى ولانه لو فعل المنكر فان لم يعترض عليه لزم سقوط النهى عن المنكر و ان انكر عليه لزم سقوط محله عن القلوب فلا يحصل فائدة نصبه ولان الامام حافظ للشرع بمعنى انه مؤيدله منفذلا حكامه بين الناس جميعاً وكل من كان حافظاً للشرع بهذا الوجه لابد من عصمته اما الصغرى فلاعتبار عموم الرياسة فى الدينا و الدين فى الامامة كماسبق واما الكبرى فلان من كان حافظاً للشرع بالوجه المذكور لابد ان يكون آمناً عند الناس من تغيير شى من احكامه بالزيادة و النقصان والا لم يحصل الوثوق بقوله وفعله فلايتا بعه العباد فيهما فيختل الرياسة العامة وتنتفى فائدة الامامة لايقال ان هذا الدليل يقتضى ان يكون العصمة شرطاً فى المجتهد ايضاً لانه حافظ للشرع فلابد ان يكون معصوماً ليؤمن

بيان ان العصمة شرط فى الامامة

من الزيادة والنقصان و كذا الكلام فى الدليل المذكور قبله لانه لوفعل المعصية سقط من القلوب وانتفت فائدة الاجتهاد اوسقط حكم الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و كلا هما باطل لكنها ليست بشرط اتفاقاً لانانقول المجتهد ليس حافظاً للشرع بين جميع الناس بل مظهر له على من قلده فلا يجب فيه ان يكون آمناً من الزيادة و النقصان على سبيل القطع بل يكفى حسن الظن بصدقه بعد ثبوت الاجتهاد ولذلك شرط العدالة فيه وبالجملة مرتبة الاجتهاد لكونها دون مرتبة الامامة تحصل باستجماع شرائطها المشهورة المسطورة فى كتب الاصول ويكفى فى و جوب العمل بقول المجتهد حسن الظن بصدقه المتفرع على ثبوت عدالته بعد حصول شرائط الاجتهاد كما تقرر فى محله بخلاف مرتبة الامامة فانها رياسة عامة بحسب الدين والدنيا ومن البين انهالا تحصل لشخص الا بعد ان يكون آمناً من الزيادة والنقصان فى احكام الشرع والا لاختلت تلك الرياسة العامة وانتفت فائدة الامامة كمالا يخفى على من له طبع سليم و عقل مستقيم .

و لايبعد ان يقال ايضاً ان كلامن جواز الاجتهاد وجواز تقليد المجتهد فى ايام غيبة الامام من باب الرخصة فى اكل لحم الميتة عندالخمصة لئلا يتعطل الاحكام الشرعية و انما الجائزبحسب اصل الشرع هوالاجتهاد فى زمن حضور النبى او الامام عندكونه فى ناحية بعيدة عنهما يمكنه استعلام ما استبهم من الاحكام بالكتابة اليهما ونحوها اذمع حضورالنبى والامام المعصومين فى الاحوال والاقوال يرجع المجتهدون اليهما فى مواضع الاشتباه والاشكال وباعلام كل منهما يحصل التفصى عن الخطاء و الضلال فلايحتاج الى اعتبار عصمة المجتهد مع حضور النبى صلى الله عليه وآله

نقل كلام عن علم الهدى ره في معنى العصمة

والامام الذى يمكن الرجوع اليه فى تحقيق الاحكام والكشف عن مسائل الحلال والحرام فان قيل عمدة ما ذكرتم معشر الامامية فى عصمه الانبياء والأئمة ان تجويز الكبائر يقدح فيما هو الغرض من بعثة الانبياء ونصب الامام اعنى قبول اقوالهم و امتثال اوامرهم ونواهيهم فبينوا التناوجه القدح اذقد طال الكلام فى هذه المسئلة بين الفريقين قلت لاشك ان من يجوزعليه الكبائر والمعاصى فان النفس لاتسكن ولاتطمئن الى قبول قوله مثل ماتطمئن الى قول من لايجوزعليه شيء من ذلك جزماً قال الشريف المرتضى رضى الله عنه هذا معنى قولنا ان وقوع الكبائر والمعاصى منفرّ عن القبول والامتثال والمرجع فيهما الى العادات وليس ذلك مما يستخرج بالدليل و من رجع الى العادة علم صدق ما ذكر ناه فان الكبائر فى باب التنفير لا تنحط عن المهاجاة التى تدلّ على خسة صاحبها وعن المجون والسخافة ولاخلاف فى انها ممتنعة منهم فان قيل اوليس قد جوز كثير من الناس الكبائر على الانبياء والائمة ومع ذلك لم ينفرو اعن قبول اقوالهم وامتثال أوامر هم و هذا يناقض قولكم ان الكبائر منفرة قلنا هذا كلام من لم يعرف معنى التنفير اذ لم نرد به ارتفاع التصديق والامتثال رأساً بل ماذكرناه من عدم سكون النفس وحصول الاطمينان ولايشك عاقل فى ان النفس حال عدم تجويز الكبائر اقرب منها الى ذلك عند تجويز ها وقد يبعد الامر عند الشيء ولا يرتفع كما يقرب من الشيء ولايقع عنده الاترى ان عبوس الداعى الى طعامه وتضجره منفر فى العادة عن حضور دعوته و تناول طعامه وقد يقع مع ما ذكرناه الحضور والتناول ولا يخرجه من ان يكون منفراً و كذلك طلاقة وجهه و استبشاره و تبسمه يقرب من الحضور والتناول وقد يرتفع عنده ذلك لايقال هذا يقتضى ان لايقع الكبائر عنهم حال النبوّة

فى بيان معنى العصمة

و الا مامة واما قبلها فلا لزوال حكمها بالتوبة المسقطة للعقاب و الذم ولم يبق وجه يقتضى التنفيرلانا نقول انا لم نجعل المانع عن ذلك استحقاق العقاب والذم فقط بل ولزوم التنفير ايضاً و ذلك حاصل بعد التوبة ولهذا نجد ذلك من حال الواعظ الداعى الى الله وقد عهدمنه الاقدام على كبائر الذنوب وان تاب عنها بخلاف من لم يعهد منه ذلك والضرورة فارقة بين الرجلين فيما يقتضى القبول و النفور و كثيراً ماشاهد ان الناس يعيّرون من عهد منه القبائح المتقدمة وان حصلت منه التوبة والنزاهة و يجعلو نها نقصاً و عيباً وقدحاً غاية ما فى الباب ان الكبائر بعد التوبة اقل تنفيراً منها قبل التوبة و لايخرج بذلك عن كونها منفرة ان قلت فلم قلتم ان الصغائر لا تجوزعليهم مطلقاًو لا تنفير فيها قلت بل التنفير حاصل فيها ايضاً عند التأمل لان اطمينان النفس و سكونها انما هو مع الامن عن ذلك لامع تجويز ها والفرق بأن الصغاير لاتوجب عقاباً و ذماً ساقط لان المعتبر التنفير كما ذكرنا مراراً الاترى أن كثيراً من المباحات منفرة و لا ذم و لاعقاب فيها و كيف لايكون ذلك موجباً للتنفير مع أن الخصم حكم على بعض الاجتهادات البعيدة من الشاهدة بكونه منفراً للعوام مع تصريحهم بان المجتهد المخطى مثاب قال ابوا لمعالى الجوينى فى رسالته المعمولة فى بيان حقية مذهب الشافعى قد اتفق للشافعى اصل مقطوع ببطلانه على وجه اجمعت الامة شارقة وغاربة ارضاً فارضاً طولا وعرضاً على بطلان ذلك الاصل و هوانه لم يجوز نسخ السنة بالكتاب ولم يجوز نسخ الكتاب بالسنة وهذا من امحل المحالات و العامى اذا سمع هذا يستنفر طبعه وينزوى عن تقليده و الا قتداء به الجواب قلنا هذا الا صل غير مقطوع ببطلانه فانه انما لم يجوز نسخ السنة المتواترة بالكتاب

فى بيان ان العصمة شرط فى الامامة

لان الله تعالى الى آخره وتقرير الكلام على هذا التفصيل و التنقيح من نفائس المباحث فاحفظه فانه بذلك حقيق.

و ثالثاً ان أحداً من الشيعة سيما من الا مامية لم يقل بأن غير المعصوم يكون ظالماً كيف و غير المعصوم قد يكون عادلا فى جميع ايام عمره كما ذكره نعم قد استدلوا بالاية التى ذكرها على عدم صلاحية المشايخ الثلاثة للامامة بما حاصله انهم كانوا كفاراً فى الاصل وانّما اسلموا بعد تمادیهم فى الكفر والضلالة والكافر ظالم بقوله تعالى «والكافرون هم الظالمون» و الظالم لايصلح للامامة لان ابراهيم على نبينا وعليه السلام حين طلب الامامة لذريته وقال «ومن ذريتى» قال الله تعالى فى جوابه «لاينال عهدى الظالمين» يعنى ان الامامة لاتصل منى و من جانبى الى احد من الموصوفين بالظلم و اورد عليه الفاضل القوشچى فى شرحه على التجريد بأن غاية مايدل عليه الاية ان الظالم فى حال الظلم لاينال عهد الامامة ولايلزم من ظلم الثلاثة وكفرهم قبل الخلافة ان لاينالوها حال اسلامهم وعدم اتصافهم بالظلم و فيه نظر ظاهر لان لفظة من فى قوله و من ذريتى تبعيضية كما هو الظاهر و صرح به المفسرون وحينئذ نقول ان سؤآل ابراهيم عليه السلام الامامة لذرّيته الظالمين اما ان كان لبعض ذريته المسلمين العادلين فى تمام عمرهم اولذريته الظالمين فى تمام عمرهم اولذريته المسلمين العادلين فى بعض ايام عمرهم الظالمين فى بعضه الاخر لكن يكون مقصوده عليه السلام نيلهم لذلك حال اسلامهم وعدالتهم اوالاعم من هذا القسم والقسم الاول فعلى الاول يلزم عدم مطابقة الجواب للسؤآل وعلى الثانى يلزم طلب الخليل ذلك المنصب الجليل للكافر و الظالم حال الكفر والتضليل، وهذا ممالايصدر عن ادنى عاقل، بل جاهل من رعية وعن الثالث والرابع يحصل

فى بيان ان العصمة شرط فى الامامة

المطلوب و هوان الامامة مما لا ينالها من كان كافراً ظالماً فى الجملة و فى بعض ايام عمره فظهر ان الخرافة و الجهالة انما صدرت عن هذا الشيخ الخرف المبهوت الذى ينسج عليه اموراً واهية كنسج العنكبوت فمقصود الامامية عنه يفوت.

و رابعاً ان ما ذكره فى العلاوة مردود بأن اكثر المفسرين من اهل السنة ايضاً حملوا العهد على الامامة وهو الظاهر ايضاً من سوق الاية ومدار الاستدلال فى النقليات على هذا مالم يقم دليل آخر على خلافه يستدعى العدول عنه واقامة الحجة على شطر من علماء مذهبكم كاف لنا فى الالزام بل يلزم الباقين التفصى عن مقتضا ها لقوله عليه السلام « الكفر ملة واحدة » على انه يلزم من اشتراط العصمة والعدالة فى النبّى صلى الله عليه وآله فى جميع ايام عمره اشتراطه فى الامام بطريق اولى لعدم تأييد الامام بالوحى العاصم عن الخطاء.

وخامساً ان ما نسبه الى الامامية من اختراع اشتراط العصمة فى الائمة معارض بمثله فان لهم ان يقولو انّ اهل السنة انما اختر عوانفى اشتراط عصمة الائمة حفظاً لحال مشايخم الثلاثة الفاقدين للعصمة و بناء لصحة خلافتهم والله ولى العصمة.

١٤ - : الباب الاول فى بيان كيفية خلافة الصديق و الاستدلال على حقيتها با لادلة النقلية و العقلية و ما يتبع ذلك و فيه فصول

الفصل الاول فى بيان كيفيتها

روى الشيخان البخارى و مسلم فى صحيحيهما الذين هما اصح الكتب بعدالقرآن باجماع من يعتد به أن عمر خطب الناس مراجعة من الحج فقال فى خطبته

فى نقل خطبة عمر عند مراجعته من الحج

قد بلغنى أن فلاناً منكم يقول لوماتت عمر بايعت فلاناً فلايغترن امرء أن يقول ان بيعة ابى بكر كانت فلتة الا وانها كذلك الا ان الله و قى شرها و ليس فيكم اليوم من يقطع اليه الاعناق مثل ابى بكر و انه كان من خيرنا حين توفى رسول الله صلى الله عليه وآله ان علياً والزبير ومن معهما تخلفوا فى بيت فاطمة وتخلفت الانصار عنا باجمعها فى سقيفة بنى ساعدة واجتمع المهاجرون الى ابى بكر فقلت له يا ابابكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فا نطلقنا نؤمهم ان نقصدهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكر النا الذى صنع القوم قا لا اين تريدون يا معشر المهاجرين فقلت و الله لناتينهم فانطلقنا حتى جئناهم فى سقيفة بنى ساعدة فاذا هم مجتمعون و اذاً بين ظهرانيهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله وقال أما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معاشر المهاجرين رهط منا وقد رفت رافة منكم اى دّب قوم منكم بالاستعلاء والترفع علينا تريدون اى تخزنونا من اصلها وتخضنو نا من الامراى تنحونا عنه و تستبدون به دوننا فلما سكت اردت ان اتكلم وقد كنت زورت مقالة اعجبتنى اردت ان اقولها بين يدى ابى بكر وقد كنت اداري منه بعض الحد وهو كان احلم منى واوقر فقال ابوبكر على رسلك فكرهت ان اغضبه وكان اعلم منى والله ماترك من كلمة اعجبتنى فى تزويرى الاقا لها فى بديهة و افضل حتى سكت فقال اما بعد فما ذكرتم من خير فانتم اهله و لم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم اوسط العرب نسباً و داراً وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدى ويدابى عبيدة بن الجراح فلم اكره ما قال غيرها وكان والله ان اقدم فيضرب عنقى لايقربنى

فی تضعیف البخاری ومسلم وفی عدم اعتبار کتبهما

ذلك من اثم احب الی من ان اتامر علی قوم فیهم ابوبکر فقال قائل من الانصار ای جذیلها المحکك وغدیقها المرحب منا امیر ومنکم امیر یا معشر قریش و کثر اللغط وارتفعت الاصوات حتی خشیت الاختلاف فقلت ابسط یدك یاابابکر فبسط یده فبایعته وبایعه المهاجرون ثم بایعه الانصار اما والله ماوجدنا فیما حضرنا امرا هو اوفق من مبایعة ابی بکر وخشینا ان فارقنا القوم ولم تکن بیعة ان یحدثوا بعدنا بیعة فاما ان نبایعهم علی ما نرضی واما ان نخالفهم فیکون فیه فساد انتهی

اقول یتوجه علیه انه ان اراد اجماع من یعتد به من اهل السنة علی صحة ما فی الکتابین فهو مصادرة لایتمشی مع من هو طرف البحث من الشیعة وان اراد اجماع من یعتد به من الشیعة علی صحة ما فیهما فبطلانه ظاهر لان البخاری ومسلما واضرابهما وضاعون کذابون عند الشیعة بل حکموا بحماقة البخاری و قصور فهمه عن التمیز بین الصحیح والضعیف لامور شتی منها ما صرح به بعض الجمهور من ان البخاری حدث عن المتهم فی دینه کعباد بن یعقوب الرواجی واحتج بحدیث من اشتهر عنه النصب والبغض لعلی علیه السلم کمحمد بن زیاد الابهانی وحریز بن عثمان الرحبی واتفق البخاری ومسلم علی الاحتجاج بحدیث ابی معویة و عبیدالله بن موسی وقد اشتهر عنهما الغلو ومنها ما ذکره فقهاء الحنفیة فی بحث الرضاع من کافیهم وکفایتهم من بلادته وقصور ادراکه عن فهم معانی الاخبار والفتوی بما یضحك منه الصبیان حتی اجمع علماء بخارا علی اخراجه منها وطرده با سوء حال ومن هذا حاله کیف یعتمد علی نقله وکیف یقال ان کتابه اصح الکتب بعد کتاب الله تعالی علی ان الکرمانی شارح البخاری قد روی فی اوائل شرحه مایدل علی ان صحیح البخاری لم یتم فی ایام حیوته بل کان کثیراً من مواضعه مبیضاً و کان علی حواشیه ملحقات و علی اوساطه

فى تضعيف البخارى ومسلم ، وفى عدم اعتبار كتبهما

قطعات استصعبوا الاهتداء الى مواضع ربطها وانما رتبه عدة من تلامذته البخاريين على حسب ما وصل اليه فهمهم ومن البين انه لو بقى البخارى بعد ذلك مدة لجازان يرجع عن الحكم بصحة بعض ما اودع فيه وتصرف فيه بالزيادة والنقصان فكيف يعتمد بمثل هذا الابتر الواهى الذى قد لعب به جماعة من نواصب بخارا و فساقها فى تحقيق الكلام الالهى سيما الاوامر والنواهى ، وكذا الكلام فى مسلم كما فصلناه فى شرح كتاب كشف الحق ونهج الصدق ولو سلم صحة نقلهما ذلك عن عمر فالكلام مع عمر وانه هو الذى عقد البيعة لابى بكر ظلماً وجوراً على اهل البيت عليهم السلم ولعامه بان ابابكر يجعل الخلافة فيه بعده قال طلحة وليته امس وولاك اليوم فكيف يسمع كلامه فى كيفية خلافة ابى بكر مع ما اشتمل عليه من الاكاذيب الظاهرة وناهيك فى ذلك ما قال ابن ابى الحديد المعتزلى من مصححى خلافة الثلاثة ان عمر هو الذى و طأ الامر لابى بكر وقام فيه حتى وقع فى صدر المقداد وكسر سيف الزبير وكان قد اشهر سيفه عليهم ولهذا ان ابابكر لما صعد المنبر قام اثنى عشر رجلا ستة من المهاجرين و ستة من الانصار فانكروا على ابى بكر فى فعله وقيامه مقام رسول الله صلى الله عليه وآله ورووا احاديث فى حق على «ع» ووجوب خلافته لما سمعوا من النص عليه من رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ان ابابكر افحم على المنبر ولم يرد جواباً فقام عمر وقال يا لكع اذا كنت لا تستطيع ان ترد جواباً فلم اقمت نفسك هذا المقام وانزله من المنبر وجاءوا فى الاسبوع الثانى ومع معاذ بن جبل مائة رجل ومع خالد بن الوليد كذلك شاهرى سيوفهم حتى دخلوا المسجد وعلى عليه السلم جالس فى نفر من اصحابه فقال عمر والله يا اصحاب على لئن ذهب رجل منكم يتكلم بالذى تكلم به امس لنأخذن الذى فيه عيناه فقام سلمان الفارسى وقال سمعت رسول الله «ص» قال بينما حبيبى وقرة عينى جالس

الاحتجاج بخبر «الائمة من قريش» على حقية مذهب الشيعة

فى مسجدى اذوثب عليه طائفة من كلاب اهل النار يريد قتله ولاشك انكم هم فاومى اليه عمر بالسيف فجذبه على حتى جلدبه الارض وقال يا ابن صهاك الحبشية اباسيافكم تهددوننا وبجمعكم تكاثروننا والله لولاكتاب من الله سبق و عهد من رسول الله تقدم لاريتكم اينا اقل عدداً واضعف ناصراً وقال لاصحابه تفرقوا انتهى فاحسن تامله وهل هذا الا مصادرة.

١٥ قال : وفى رواية ان ابابكر احتج على الانصار بخبر الائمة من قريش وهو حديث صحيح ورد من طرق نحو اربعين صحابياً.

اقول: الحديث صحيح ويؤيده قوله عليه السلم فى صحاح الاحاديث ان الاسلام لايزال عزيزاً مامضى فيهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش لكن المراد من الخليفة الاول القرشى على «ع» الا انهم لما اوقعوا فى القلوب انه عليه السلم تقاعد من تصدى الخلافة كما ذكرناه سابقاً موهموا ذلك بجواز العدول الى قرشى آخر فتدبر .

١٦ قال: واخرج النسائى وابو يعلى والحاكم وصححه عن ابن مسعود رض انه قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله قالت الانصار منا امير ومنكم امير فاتاهم عمر بن الخطاب فقال يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قد امر ابابكر ان يؤم الناس وايكم تطيب نفسه ان يتقدم ابابكر فقال الانصار نعوذ بالله ان نتقدم ابابكر انتهى .

اقول :

اولا ان رواية الحاكم لهذا الحديث عن ابن مسعود كاذبة بل هى مما رواه الحسن البصرى عن عائشة وقال انه نص خفى على امامة ابى بكر والحسن البصرى ممن قدح فيه الشيعة والشافعي حيث نقل عنه ابن المعالي الجوينى انه قال فيه كلام واما عائشة

فى ان النبى ص لم يرض بكون ابى بكر اماماً للناس فى الصلوة

فمع ظهور عداوتها لامير المؤمنين عليه السلام وكذبها عند الشيعة كما سيجىء بيانها متهمة فى خصوص هذه الرواية لما فيها من جر نفع لها ولابيها و بالجملة الشيعة لا تسلم ان النبى صلى الله عليه وآله امر بذلك وانما امرت بهعائشة فقالت للمؤذن مر ابابكر فليصل بالناس فظن ان النبى صلى الله عليه وآله امرها بذلك ولما تفطن النبى صلى الله عليه وآله بذلك خرج متكئاً على على عليه السلام و فضل بن العباس ونحى ابابكر عن المحراب وصلى مع الناس والانصار اعلم من ان يصدقوا بهذا الحديث الواهى الذى لا دلالة له على مطلوب اولياء ابى بكر باحدى الدلالات كما سنوضحه وقد صرح بذلك ابن ابى الحديد المعتزلى فى قصيدته الكبيرة المشهورة حيث قال فى مدح على عليه السلام تعريضاً بابى بكر.

شعر

ولا كان معزولا غداة براءة ولا فى صلوة ام فيها مؤخرا

واهل السنة يوافقون فى خروج النبى صلى الله عليه وآله على الوجه المذكور لكن يقولون انه صلى خلف ابى بكر وقد صرح بذلك الشارح الجديد للتجريد حيث قال واستخلفه فى الصلوة فى مرضه وصلى خلفه انتهى وفيه ان النبى صلى الله عليه وآله لو عجز عن الصلوة فكيف خرج وصلى خلفه ولولم يعجز فلم استخلفه اللهم الا ان يقال للدلالة على خلافته كما توهمه بعضهم وفساد هذه الدلالة ظاهر جداً لان الامامة الصغرى بمعزل عن الامامة الكبرى بدليل انها تجوز خلف قريش وغيرهم اتفاقاً والامامة الكبرى لاتصح فى غير قريش على قول اهل السنة بل عندهم انه يجوز الصلوة خلف كل مفضول بل كل بر وفاجر فكيف تقاس الامامة الكبرى على امامة الصلوة ومما ضحك به السيد الشريف الجرجانى على لحيتهم انه قال فى شرحه للمواقف واما مارواه البخارى باسناده الى

بيان انه اذاجاء المنوب عنه ينعزل النائب عن نيابته

عروة عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه و آله امرابابكر ان يصلى بالناس فى مرضه فكان يصلى بهم قال عروة فوجد رسول الله صلى الله عليه فى نفسه خفة فخرج الى المحراب فكان ابوبكر يصلى بصلوة رسول الله صلى الله عليه وآله والناس يصلون بصلوة ابى بكر اى بتكبيرة فهو انما كان فى وقت آخر انتهى وفيه مافيه فتأمل فيه على ان الاستخلاف لايقتضى الدوام اذالفعل لادلالة له على التكرار والدوام ان ثبت خلافته بالفعل وان ثبت بالقول فكذا كيف وقدجرت العادة بالتبقية مدة الغيبة والانعزال عند مجيء المستخلف وايضاً ذلك معارض بانه صلى الله عليه وآله استخلف علياً عليه السلم فى غزوة تبوك فى المدينة وما عزله واذا كان خليفة على المدينة كان خليفة فى سائر وظائف الامامة لانه لاقائل بالفصل والترجيح معنالان الاستخلاف على المدينة اقرب الى الامامة الكبرى لانه متضمن لامور الدين والدنيا بخلاف الاستخلاف فى الصلوة و هو ظاهر .

١٧ قال: واخرج ابن سعد والحاكم والبيهقى عن ابى سعيد الخدرى انهم لما اجتمعوا بالسقيفة بدار سعد بن عبادة وفيهم ابوبكر و عمر قام خطباء الانصار فجعل الرجل منهم يقول يا معشر المهاجرين ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذااستعمل الرجل منكم يقرن معه رجلا منافنرى ان يلى هذاالامر رجلان منا و منكم فتتابعت خطباؤهم على ذلك فقام زيد بن ثابت فقال اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه و آله كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين و نحن كنا انصاره ثم اخذبيدابى بكر فقال هذا صاحبكم فبايعه عمر ثم بايعه المهاجرون والانصار وصعد ابوبكر المنبر ونظر فى وجوه القوم فلم يرالزبير فدعابه فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه و حواريه اردت ان تشق عصاالمسلمين فقال لاتثريب يا خليفة رسول الله صلى الله

بيان ان النبى ص لايوصف بانه من المهاجرين

عليه وسلم فقام فبايعه ثم نظر فى وجوه القوم فلم يرعلياً فدعابه فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وختنه على بنته اردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب ياخليفة رسول الله صلى الله عليه فقام فبايعه انتهى ٠

اقول: بعد الاغماض عن عدم صلاحية الحديث للاحتجاج بـه على الخصم كما مران قول زيدان النبى صلى الله عليه وآله كان من المهاجرين باطل لان المهاجر الشرعى من هاجر الى الرسول صلى الله عليه و آله و الانصار انصاره فلا معنى لوصف الرسول (ع) بالمهاجر ولاوصف ابى بكر به لانه لم يهاجر الى النبى صلى الله عليه وآله بل كان معه فى الفرار من مكة الى مدينة ولوسلم كون المجى عمع رسول الله صلى الله عليه وآله هجرة اليه فى الجملة فلانسلم تحقق باقى شرائط الهجرة الشرعية فى ابى بكر كالايمان والعدالة فانهما شرط فى تحقق الهجرة والنصرة الشرعيتين ولولم يشترط ذلك لزم ان يكون المؤلفة القلوب الذين هاجروا اليه من بلادهم لنصرته مهاجرين وانصاراً شرعية وبطلانه ظاهر وقدر روى مؤلف المشكوة فى اوائل كتاب الايمان ما يؤيد هذا المعنى حيث قال عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمهاجر من هجر مانهى الله عنه الحديث ولوسلم فاى ملازمة بين كون رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين وكون خليفته ايضاً من المهاجرين مع انه معارض بدعوى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان من بنى هاشم فكان خليفته من بنى هاشم وبان رسول الله صلى الله عليه وآله من اولاد عبدالمطلب فكان خليفة منهم بل هذان اقيس من قياس زيد وكيف نجعل هذا الكلام الواهى من زيد بن ثابت اومن الواضع عليه حجة ثابتة على الخصم وبذلك يستدل على وضع الباقى وانه لايصلحه طبيب ولاراق ٠

فی عدم قبول بعض العامة حدیث انس فضلا عن الشیعة

١٨ قال: وروی ابن اسحق عن الزهری عن انس انه لما بویع یوم السقیفة جلس من الغد علی المنبر فقام عمر فتکلم قبله فحمد الله واثنی علیه ثم قال ان الله قد جمع امرکم علی خیرکم صاحب رسول الله وثانی اثنین اذهما فی الغار فقوموا فبایعوه فبایع الناس ابابکر البیعة العامة بعد بیعة السقیفة ثم تکلم ابوبکر فحمد الله واثنی علیه ثم قال اما بعد ایها الناس فانی قد ولیتکم ولست بخیرکم فان احسنت فاعینونی وان اسأت فقوموني الخ.

اقول: حدیث الزهری وانس عند الشیعة مستحدث موضوع وقد ذکر الزندویسی الحنفی فی کتاب الروضة ان ابا حنیفة طعن فی انس و ذکر ابوالمعالی الجوینی الشافعی ایضاً فی رسالته المعمولة فی بیان احقیة مذهب الشافعی ان ابا حنیفة طعن فی انس ولم یعمل بحدیثه وحدیث ابن عمر وابی هریرة و اضرابهم قط فالشیعة فی ذلك اعذر ثم لا یخفی ان الامام الذی احتمل صدور الأسائة عن نفسه و احتباجه فیها الی تقویم غیره له لا یصلح للامامة الکبری عند من لم یکابر عقله وحمل ذلك علی هضم النفس تعسف صریح کما سیجیء بیانه انشاء الله تعالی عن قریب.

١٩ قال: واخرج احمد ان ابابکر لما خطب بهم یوم السقیفة لم یترك شیئاً انزل فی الانصار ولا ذکره رسول الله صلی الله علیه و آله فی شأنهم الا ذکره و قال لقد علمتم ان رسول الله صلی الله علیه و آله قال لو سلك الناس وادیاً وسلکت الانصار وادیاً لسلکت وادی الانصار ولقد علمت یا سعد ان رسول الله صلی الله علیه و آله قال وانت قاعد قریش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم وفاجرهم لفاجرهم فقال له سعد صدقت نحن الوزراء وانتم الامراء ویؤخذ منه ضعف ما حکاه ابن عبدالبر ان سعدا ابی ان یبایع ابابکر حتی لقی الله تع انتهی.

في ان ابابكر لم يكن كارهاً للخلافة بل كان طالباً لها

اقول: بعد تسليم صحة ما اخرجه احمد لادلالة فيه على بيعة سعد رضى الله عنه لابى بكر بل الظاهر من كلامه ان كلا من قريش والانصار صنف على حياله من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لاطاعة لاحدهما على الاخر كما لاطاعة لاحدهما على الاخر كما لاطاعة لامراء السلطان على وزرائه وبالعكس واين هذا من الدلالة على البيعة بل الذى ذكره ابو بكر عن النبى صلى الله عليه وآله فى شأن الانصار يدل على ان بيعة ابى بكر اذا لم يسلكه سعد مع كونه سيد الانصار وسلك غيره يكون باطلا و بهذا يظهر ان حكم هذا الشيخ الجاهل بضعف ماحكاه ابن عبد البر ضعيف بل اجوف معتل .

٢٠ قال : وفى رواية لابن سعد عن ابى بكر انه قال فى خطبة اما بعد فانى وليت هذا الامر وانا له كاره ووالله لوددت ان بعضكم كفانيه الا وانكم ان كلفتمونى ان اعمل فيكم بمثل ما عمل رسول الله صلى الله عليه وآله لم اقم به كان رسول الله صلى الله عليه وآله عبدا اكرمه الله بالوحى وعصمه به الا وانما انا بشر ولست بخير من احدكم فراعونى فاذا رأيتمونى استقمت فتبعونى واذا رأيتمونى زغت فقومونى واعلموا ان لى شيطانا يعترينى فاذا رايتمونى عصيت فاجتنبونى انتهى

اقول: لو كان كارهاً للخلافة لما سارع مع عمر الى سقيفة بنى ساعدة لاستجلابها ولمارضى بانتزاعها عن اهلها وهو على عليه السلم و لما اغمض عن وقوع اصحابه على صدر المقداد وكسرهم سيف الزبير عند قولهم نحن لا نرضى بخلافة ابى بكر ولصبروا على فراغ اهل البيت عن دفن النبى صلى الله عليه وآله لان النص او الظاهر كان فيهم واما اظهاره لوداده ان يكفيه غيره فهوا كذب من الاول ولو كان صادقاً فى ذلك لما ارتكبه من اول الامر و لسلمه الى من علمه متعيناله اوطرحه حتى يلتقطه

قول ابی بکر « لست بخیر من احدکم » یدل علی بطلان خلافته

الراغبون المشتاقون له کعمر وطلحة والزبیر و عثمان وسعدبن ابی وقاص و امثالهم مع ان قوله لست بخیر من احدکم یدل دلالة واضحة علی اعترافه بمفضولیته عن الکل فلایصلح للامامة و الجواب بان هذا انما وقع علی سبیل التواضع کقول النبی صلی الله علیه وآله لاتفضلونی علی یونس بن متی وانه لاخلاف فی انه صلی الله علیه وآله افضل من الانبیاء یونس ومن هواعظم منه کابراهیم وموسی وعیسی علیهم السلم و ماذاك الاکرم وتواضع منه علیه افضل الصلوة والسلام مدفوع بان قیاس ذلك علی نهی النبی صلی الله علیه وآله قیاس مع الفارق اذالانشاء لایحتمل الصدق والکذب بخلاف الاخبار و لهذا قالت الامامیة کثرهم الله تعالی لایخلو قول ابی بکر من احد قسمین اما ان یکون صدقاً اوکذباً فعلی الاول لا یصلح للامامة لکونه مفضولا وعلی الثانی لذلك الکذب فالتواضع ههنالا ینفع المجیب کما لایخفی علی اللبیب وایضاً ما تضمنه آخر کلامه من التماس التقویم عن رعیته والاعتراف بان له شیطاناً یعتریه دلیل واضح علی عدم صلوحه للامامة فالحدیث حجة علی الشیخ الجاهل لاله ٠

٢١ـ قال: واخرج الحاکم ان اباقحافة لما سمع بولایة ابنه قال هل رضی بذلك بنوعبد مناف وبنوالمغیرة قالوا نعم قال لا واضع لما رفعت ولا رافع لما وضعت انتهی ٠

اقول: فی هذاالحدیث شهادة من ابی قحافة علی ان ابنه ابابکر کان قبل الخلافة وضیعاً مهیناً وانه لم یکن صالحاً للخلافة وهذه شهادة لایعتریها جرح کما لایخفی فالحدیث حجة علی الناصبة ولعمری انه مع ظهور دلالته علی ما ذکرناه کیف لم یتنبه له هذاالشیخ واورده زعماً منه انه من دلائل فضیلة ابی بکر فتأمل فان الفکر فیه طویل ٠

في ان اجماع الامة لم ينعقد على خلافة ابي بكر

٢٢- قال: الفصل الثاني في بيان انعقاد الاجماع على ولايته

قدعلم مما قدمناه ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعوا على ذلك وان ماحكي عن تخلف سعد بن عبادة عن البيعة مردود ومما يصرح بذلك ايضاً ما اخرجه الحاكم وصححه عن ابن مسعود قال مارآه المسلمون حسناً فهو عندالله حسن ومارآه المسلمون سيئاً فهوعندالله سيئ و قدرأى الصحابة جميعاً ان يستخلف ابوبكر فانظر الى ماصح عن ابن مسعود وهومن اكابر الصحابة وفقهائهم ومتقدميهم من حكاية الاجماع من الصحابة جميعاً على خلافة ابي بكر ولذلك كان هوالاحق بالخلافة عند جميع اهل السنة و الجماعة في كل عصر منا الى الصحابة وكذلك كان هواحق بالخلافة عند جميع المعتزلة واكثر الفرق واجماعهم على خلافته قاض باجماعهم على انه اهل لها مع انه من الظهور بحيث لايخفى فلايقال انها واقعة يحتمل انهالم تبلغ بعضهم ولو بلغت الكل لربما اظهر بعضهم خلافاً على ان هذا انما يتوهم ان لولم يصح عن بعض الصحابة المشاهدين لذلك الامر من اوله الى آخره حكاية الاجماع و اما بعد ان صح عن مثل ابن مسعود حكاية اجماعهم كلهم فلايتوهم ذلك اصلا سيما وعلي ع ممن حكى الاجماع في ذلك ايضاً كماسيأتي عنه انه لما قدم البصرة سئل عن مسيره هل هو باشارة من النبي صلى الله عليه وآله فذكر مبايعته هو وبقية الصحابة لابي بكر وانه لم يختلف عليه منهم اثنان انتهى .

اقول: قددمرنا على ماقدمه من دعوى الاجماع وبينا بما نقلناه من كلام صاحب المواقف الناطق بانهم لم يشترطوا في عقد البيعة لابي بكر اجتماع من في المدينة من اهل الحل والعقد أن رده على ماحكي من تخلف سعد بن عبادة مردود بان المتخلف ابداً كان سعد و اولاده وخواص اصحابه والى ستة اشهر على عليه السلام وسائر بني هاشم ومواليهم كماسيجيء واما حكم الحاكم بصحة نقل الاجماع عن ابن مسعود فلاحكم

فى ان استخلاف ابى بكر لم يكن باجماع الامة

له عندنا وكذا حكم الوسائط التى بينه وبين ابن مسعود من الوضاعين لنصرة مذهب اهل السنة كامامهم نعيم بن حماد الخزاعى كما ذكره عبد العظيم المنذرى الشافعى فى خاتمة كتاب الترغيب والترهيب على ان ما روى الحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه انما هو مجرد ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآه المسلمون سيئاً فهو عند الله سيء واما قوله وقد رأى الصحابة جميعاً ان يستخلف ابو بكر الخ فقد اكتفى ذلك المستدل بذلك القدر من كلام ابن مسعود على صحة خلافة ابى بكر لزعمه انه مما رآه الصحابة قاطبة فلا يلزم منه تصحيح ابن مسعود لانعقاد الاجماع على خلافة ابى بكر و ايضاً ان اراد بالمسلمين الكل فلا نسلم اطباق آراء الكل على خلافة ابى بكر وان اراد البعض فقد رآى كل فى صاحبه حسناً مثل ما رآه الشيعة فى على وغيرهم فى غيره فمن اين ثبت بذلك الخلافة التى رآها الكل ان قيل يلزم من ذلك تخطئة اصحاب محمد صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار قلت اللازم تخطئة بعضهم كما عرفت ولا استبعاد فيه لوقوع اشد من ذلك فى اصحاب موسى من بنى اسرائيل حيث استضعفوا وصيه هرون و كادوا يقتلونه فارتدوا وتابعوا السامرى فى عبادة العجل وقد تواتر عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال يقع فى امتى كل ما وقع فى الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولو سلم فالامامة عندهم ليست بنص من الله ولا سنة من النبى صلى الله عليه وآله فاجتماع بعضهم عليه لايسمى اجماعاً عند الكل بل غايته ان يكون كعدولهم عن اكل المن والسلوى الى اكل الفوم والبصل و اما مارواه من اجماع اهل السنة فى سائر الاعصار على احقية ابى بكر بالخلافة فلا رواج له فى سوق الخصم وكذا اجماع المعتزلة على ذلك على ان المعتزلة لم يقولوا بالاحقية بل هم مجتمعون على احقية على عليه السلام من سائر الصحابة بذلك لكنهم صححو اخلافة المفضول عنه عليه السلام لتجويزهم تفضيل المفضول

فی انه لایمکن العلم بحصول الاجماع الحقیقی لغیر من عامه الله

کما مر بیانه مع دفعه سابقاً واما قوله فلایقال انها واقعة یحتمل انهالم تبلغ بعضهم الخ فمدفوع بما نقلناه سابقاً عن صاحب المواقف من عدم انعقاد الاجماع علی خلافة ابی بکر فی اوائل الامر بل مطلقاً واما دعوی حصول الاجماع عن الباقی بعد طول الازمنة فهو من قبیل الرجم بالغیب والرمی فی الظلام ولو کان المدعی ابن مسعود ومن این علم ابن مسعود اتمام الاجماع علی ذلك من علماء الانصار ومجتهدی اقطارها مع حکم جماعة من العلماء کالنظام وفخر الدین الرازی فی المعالم علی عدم امکان العلم بذلك کما حقق فی الاصول وایضاً اشترط الاکثر ان لا یتخلف احد من المجمعین الی انقراض الکل کما ذکر فی الاصول ایضاً ولاریب ان العلم بهذا اشد امتناعاً من الاول وایضاً قد اختلفوا فی ان الاجماع هل هو بنفسه حجة اولابد فیه من سند هو الدلیل والحجة حقیقة والسند الذی لهم فی ذلك مامر من قیاس استحقاق امامة الصلوة الموضوعة علی ابی بکر علی استحقاق الامامة الکبری وقد عرفت مافیه ان اثبات شرعیة القیاس دونه خرط القتاد ولهم فیه ایضاً خلاف واختلاف وعلماء اهل البیت علیهم السلام والظاهریة ینکرون حجیته ولهم علی ذلك ادلة عقلیة ونقلیة لایسع المقام ذکرها ولغیرهم ایضاً فی شروطه اختلاف کثیر وعلی تقدیر ثبوته الملحق بالمحال انما یکون فی موضع یتحقق هناك علة فی الاصل یستوی فیها الفرع مع الاصل ولاظهور للعلة ههنا بل الفرق ظاهر بجواز الصلوة عندهم خلف کل فاسق فاجر ولان امر امامة الصلوة امر واحد لایحتاج فیه الی علم کثیر اوشجاعة وتدبیر وغیرها والامامة الکبری خلافة وحکومة فی جمیع امور الدین والدنیا ویحتاج فیها الی العلوم والشرائط الکثیرة التی لم یوجد واحد منها فی ابی بکر فلایصح قیاس هذا علی ذلك علی ان الاصل غیر ثابت عند الشیعة کما قررناه سابقاً و اماماروا عن مولانا امیر المؤمنین علیه السلام فی ذلك فآثار الوضع علیه لائحة اذلامعنی لان یجاب

فى ان امير المؤمنين ع نازع ابابكر ولم يبايعه الى ستة اشهر

عند السئوال عنه عليه السلام من كون مسيره باشارة من النبى صلى الله عليه وآله بذكر مبايعته هو وبقية الاصحاب لابى بكر فتدبر .

٢٣ - قال : وايضاً فالامة اجتمعت على حقية امامة احد الثلاثة ابى بكر وعلى والعباس ثم انهما لم ينازعاه بل بايعاه فتم بذلك الاجماع له على امامته دونهما اذ لولم يكن على الحق لنازعاه كما نازع على معوية مع قوة شوكة معوية عدة وعدداً على شوكة ابى بكر فاذا لم يبال على بها ونازعه فكانت منازعته لابى بكر اولى واحرى فحيث لم ينازعه دل على اعترافه بحقية خلافته ولقد سأله العباس فى ان يبايعه فلم يقبل ولو علم نصاً عليه لقبل سيما ومعه الزبير مع شجاعته وبنوهاشم وغيرهم ومران الانصار كرهوا بيعة ابى بكر وقالوا منا امير ومنكم امير فدفعهم ابو بكر بخبر الائمة من قريش فانقادوا له واطاعوه وعلى ع اقوى منهم شوكة وعدداً وشجاعة فلو كان معه نص لكان احرى بالمنازعة واحق بالاجابة انتهى .

اقول :

ما ذكره اولا من دليل اجماع الامة على حقية خلافة الثلاثة ساقط جداً لانه ادعى فيه عدم نزاع امير المؤمنين عليه السلام وقد فصلنا سابقاً انه عليه السلام نازع ولم يبايع ابابكر الى ستة اشهر وطلب عن انس من الصحابة الشهادة على نصبه عليه السلام يوم الغدير فلم يشهد عناداً فدعا عليه السلام حتى صار مبروصا وكذا لم يشهد زيد بن ارقم فصار بدعائه عليه السلام اعمى ونزاع سلمان وابى ذر ومقداد وعمار وخالد بن سعيد الاموى ومالك بن نويرة الحنفى وغيرهم واحتجاجهم على ابى بكر فى ذلك مشهور وفى كتب المتقدمين من الجمهور مسطور واما ترك النزاع آخراً والبيعة لابى بكر بعد ستة اشهر فلا يدل على صحة خلافته لان المعتبر فى باب الامامة انما هو الرضا والتسليم دون الصفقة باليد الا ترى ان من نأى عن محل الامام

بيان ان فى قعود على ۴ عن منازعة الشيخين اسوة ۴ بسبعة من الانبياء

وبلده بعد مبايعاً له من حيث رضى وسلم وانقادو ان لم يضرب بيده و انما يراد الصفقة ليكون امارة الرضا فاذاظهر ما هوا ولى منهالم يعتبر بهاولم يحتج اليها فلما وقع الاتفاق على تأخر امير المؤمنين عليه السلام عن البيعة يجب ان يكون محمولا على التأخر عن اظهار الرضا والتسليم دون الصفقة باليدولوكان راضياً بالامر و مسلماً للعقدلم يعتبر بصفقته ولاعوتب على تأخره ولاقيل فى ذلك ماقيل وجرى ماجرى ومن صواب الجواب ماروى انه لما اتصل بعلى بن ابى طالب عليه السلام ان الناس قالوا ما باله لم ينازع ابابكر و عمر كما نازع طلحة والزبير وعائشة قال ان لى بسبعة من الانبياء اسوة اولهم نوح عليه السلام قال الله تعالى مخبراً عنه «رب انى مغلوب فانتصر» فان قلتم انه ماكان مغلوباً فقد كذبتم القرآن وان كان كذلك فعلى اعذر والثانى ابراهيم (ع) وهو خليل الرحمن حيث يقول «واعتزلكم وما تدعون من دون الله» فان قلتم انه اعتزلهم من غير مكروه فقد كفرتم وان قلتم انه رأى المكروه فاعتزلهم فالوصى اعذر وابن خالته لوط عليه السلام اذقال لقومه «لوان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد» فان قلتم كان له بهم قوة فقد كذبتم القرآن وان قلتم انه ما كان له بهم قوة فالوصى اعذر ويوسف عليه السلام اذيقول «رب السجن احب الى مما يدعوننى اليه» فان قلتم انه دعى الى غير مكروه يسخط الله فقد كفرتم وان قلتم انه دعى الى مايسخط الله تعالى فاختار السجن فالوصى اعذر وموسى بن عمران عليه السلام اذ يقول « ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكماً وجعلنى من المرسلين» فان قلتم انه فرمنهم من غير خوف فقد كفرتم وان قلتم فرمنهم خوفاً فالوصى اعذر و هرون عليه السلام اذيقول «يا ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء» فان قلتم انهم ما استضعفوه كفرتم وان قلتم انهم استضعفوه واشرفوا على قتله فالوصى اعذر ومحمد صلى الله عليه وآله حيث هرب الى الغار فان قلتم انه هرب من غير خوف اخافوه فقد كفرتم وان

ذكر ما يعارض دعوى العامة من انعقاد الاجماع الطوعى على امامة ابى بكر

قلتم انهم اخافوه فلم يسعه الا الهرب فالوصى اعذر فقام الناس اليه باجمعهم و قالوا يا امير المؤمنين قد علمنا ان القول قولك ونحن المذنبون التائبون وقد عذرك الله تعالى انتهى ومما يعارض دعويهم الاجماع الطوعى على امامة ابى بكر الاجماع على امامة معوية باتفاق الناس بعد تسليم الحسن عليه السلام الامر له فكانوا باسرهم مظهرين للرضا بامامته وتنفيذ احكامه وكافين عن النكير عليه حتى سمى ذلك العام عام الجماعة و كلما يدعى ههنا من انكار باطن وخوف وتقية وعدم الطوع والرضا يمكن ان يدعى بعينه فيما تقدم وكذا يعارض ايضاً بالاجماع على قتل عثمان وخلعه فان الناس كانوا بين قاتل وخاذل وكاف عن النكير وهذه امارات الرضا عندكم ويدل على ما ذكرنا ما سيذكره هذا الشيخ الجامد من انه لما توفيت فاطمة استنكر على عليه السلام وجوه الناس فالتمس مصالحة ابى بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الاشهر وادل من ذلك عبارة صحيح البخارى حيث قال لما توفيت فاطمة عليها السلام تولت وجوه الناس عن على عليه السلام فضرع الى بيعة ابى بكر فان لفظ ضرع صريح فى الالجاء والاكراه فافهم و يرشد اليه ايضاً احتجاج على عليه السلام يوم الشورى بما ذكره هذا الشيخ ايضاً فى هذا الكتاب وكذا الاشعار المنسوبة اليه فى ديوانه الشريف الذى جمعه بعض الجمهور والملخص ان الدعوى لا يثبت الا بالدليل او بقبول الخصم والخصم وهم الشيعة ينكرون امامة ابى بكر ولا دليل عقلياً ولا نقلياً لهم غير الاجماع المذكور وقد عرفت بطلانه آنفاً فتكون امامتهم باطلة واما مازعم من ان نزاعه عليه السلام مع ابى بكر كان اولى من نزاعه مع معاوية فساقط جداً بل الامر بالعكس بطريق اولى فان الفرق بين النزاع مع الشيوخ الثلاثة التى زعم القوم كونهم مستأهلين للخلافة الحقيقية الالهية وكونهم من السابقين الاولين من المهاجرين الصديقين وبين النزاع مع معاوية الطليق الذى لم يدرك الاسلام فى زمن

ذكر سبب قيام علي ع بحرب معاوية وقعوده عن حرب ابى بكر واخويه

النبى صلى الله عليه وآله الاستة اشهر وكانت امامته بالسلطنة و الملك والغلبة فرق مابين الفرق والقدم ومع قطع النظر عن علو شأنه فى نظر قريش وانه من حيث ارادتهم دفع على عليه السلام عن مقامه بهودنو كعب دعاوية فى نظر هم كان المسلمون حديثى عهد بالجاهلية فى زمان ابى بكر واخويه ولم يكونوا راسخين فى الاسلام بل كانوا مستعدين للارتداد وافناء الاسلام عن اصله بادنى سبب و اقل فتنة بخلاف الزمان الذى وصل فيه الخلافة الى على عليه السلم كما لايخفى وايضاً من المبين ان ماحصل له فى اول خلافته من اجماع اكثر المهاجرين وسائر الانصار واعراب البوادى والقفار عليه كان وافياً فى نظر العقل لدفع معاوية وعزله وازالة بدعه و تجبره على المسلمين ومخالفته لدين سيد المرسلين لكن عائشة وطلحة والزبير فرقوا جمعيته عليه السلام بالخروج والبغى عليه عند ذلك وجرأوا معاوية ايضاً على منازعته والخروج عليه بل كاتبوه والتمسوا منه خروجه من الشام معاونة لهم غاية الامر انه أخر الخروج تأنفا عن لزوم متابعتهم ثم خرج مستقلا الى حرب على عليه السلام فى صفين وكان آثار غلبة على عليه السلام فى طول ايام ذلك الحرب ظاهرة حتى عجز اصحاب معاوية ورفعوا المصاحف على رؤس رماحهم صلحاً وشفاعة لكن جماعة من رؤساء عسكر امير المؤمنين عليه السلام كاشعث بن قيس وعبدالله بن وهب الراسبى وامثالهما الذين استمالهم معاوية مكراً وخدعة مرقوا عن الدين فقلبوا الامر والجأوه عليه السلام الى قبول الحكمين ومع ذلك حيث لم يتم امر الحكمين اغتنم معاوية فرصة الهرب الى الشام ورجع امير المؤمنين عليه السلام الى حرب الخوارج المارقين كما فصل فى كتب السير والتواريخ و اما ما ذكره من سؤ آل العباس مبايعته له عليه السلام وعدم قبوله عليه السلام لذلك ففيه ان الوجه فيه انه عليه السلام كان يعرف باطن الامر وكلام العباس كان على الظاهر ولا يمتنع ان يغلب فى ظنه

في ان بيعة ابي بكر كانت فلتة ناشئة من اغفال الناس

مالا يغلب على ظن العباس فلا يكون في امثاله دلالة على صواب ماجرى من العقد لابي بكر و انما يدل على ان ما بذله له العباس من البيعة لم يكن عنده صواباً و بالجملة لما رأى العباس ان القوم شرعوا الامامة من جهة الاختيار و اوهموا انه الطريق الى الامامة ارادان يحتج عليهم بمثل حجتهم و يسلك في امامة امير المؤمنين عليه السلام مسلكهم على سبيل الاستظهار عليهم و الازالة لشبهتهم و لما علم عليه السلام ان العباس ليس ممن يصلح معاضداً معارضاً في هذا الامر توقف عن قبوله و يؤيد هذا ماروي عنه عليه السلام انه قال في تلك الايام لو كان حمزة و جعفر حيين لما طمع في هذا الامر احد ولكني قد ابتليت بجلفين جافين عباس و عقيل و اما ما ذكره من ان الانصار كرهوا بيعة ابي بكر الخ فانا نقول نعم لكن الشيخين و اتباعهما من قريش او قعوا في اوهام الانصار و غيرهم ان قعود علي عليه السلام في بيته لتجهيز النبي صلى الله عليه وآله ترك عنه عليه السلام للخلافة المتعينة له عن النبي صلى الله عليه وآله فلهذا اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة واراد و اعقد الامارة لواحد منهم على انفسهم لانتظام امورهم ولم يظهر لهم خلاف ما توهموه اولا الا بعد ماغلب عليهم صناديد قريش و اخذوا منهم البيعة الفاسدة لابي بكر فلتة كما مر فلم يسعهم نقضها بعد ذلك و الرجوع الى علي عليه السلام ظاهراً الا من شذ منهم كسعد بن عبادة و اولاده رضي الله عنهم و تفصيل ذلك مذكور في كتاب الفتوح وكتاب روضة الصفا فخذ ماصفا و اما قوله فدفعهم ابوبكر بخبر الائمة من قريش فالظاهر انه مما وضعوه و اوقعوا في اوهام الانصار انه حديث النبي صلى الله عليه وآله لان عمر قد ناقض ذلك فيما بعد و قال حين اظهر الشك في استحقاق كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى لو كان سالم مولى حذيفة حياً ما يخابي فيه شك وسالم عبد لا مرأة من الانصار وهي اعتقته و حازت ميراثه و اما قوله و على اقوى منهم شوكة

فی ان اکثر طوائف قریش کانوا من مخالفی علی علیه السلام

و عدداً فمن اوضح الاکاذیب کما سمعت آنفاً کیف و قد اجمع جمیع طوائف قریش الذین کانوا یبغضون علیاً علیه السلام للثارات الجاهلیة علی خلافة ابی بکر کما صرح به علیه السلام فیما نقلناه سابقاً من قوله فی بعض شکایاته «اللهم انی استعدیك علی قریش فانهم قطعوا رحمی وکفأوا انائی و اجمعوا علی منازعتی حقاً کنت اولی به من غیری» فکیف لایکون علیه السلام عنهم فی خوف و حذر مع ان اصحابه من بنی هاشم وغیرهم کانوا بالنسبة الیه مبغضین کما نقل عن النبی (ص) فی اوائل الخاتمة التی عقدها لبیان ما اخبر به مما حصل علی آله من البلاء والقتل من قوله صلی الله علیه وآله «ان اهل بیتی سیلقون بعدی من امتی قتلا وتشریداً وان اشد اقوام لنا بغضاً بنوا امیة وبنو المغیرة وبنو المخزوم» فهولاء الطالبون لثاراتهم عنه علیه السلام اتفقوا علی منع علی علیه السلام عن الخلافة وهجموا علی استخلاف ابی بکر رغماً له علیه السلام و لهذا ذکر ایضاً فی الفتوح و غیره ان فی حرب صفین کان من قریش مع علی علیه السلام خمسة نفر وهم محمد بن ابی بکر بیبه علیه السلام و جعد بن هبیرة المخزومی بن اخته علیه السلام و ابو الربیع بن ابی العاص بن ربیعة الذی کان ابوه ابو العاص سلفه و محمد بن ابی حذیفة بن عتبة ابن اخت معاویة بن ابی سفیان و هاشم بن عتبة بن ابی و قاص رضی الله عنهم و کان مع معاویة ثلاث عشر قبیلة من قریش مع اهلهم و عیالهم ولا یخفی علی الفطن اللبیب ان اجماعهم و اجتماعهم علی باطل معاویة فی الاواخر دلیل علی جواز اجماعهم علی باطل ابی بکر و اخویه فی الاوائل و توضیح المقال و الکشف عن سریرة الحال ماروا ه بعض السلف عن حذیفة رضی الله عنه انه قال حدثنی بریدة الاسلمی انه لما قمنا من مکاننا فی غدیر خم نرید مضاربنا سمعت رجلا یقول لصاحبه مارأیت الیوم مافعل بابن عمه؟ لوقدر ان یصیره نبیاً بعده لفعل فقال له صاحبه اسکت لو فقدنا محمد أصلی الله علیه وآله لم نر

فی تعاقد الشیخین و ابی عبیدة وسالم علی انتزاع الخلافة عن علی ؑ

من هذا شیئاً ثم لما رحل النبی صلی الله علیه وآله عن غدیر خم ورأی ان ابابکر و عمرو اباعبیدة یتناجون فی انکار تلك الخطبة فی شأن علی علیه السلام امر منادیاً ینادی الا لایجتمع ثلاثة نفر من الناس یتناجون و ارتحل علیه السلام فلما نزل منزلا آخر اتی سالم مولی ابی حذیفة ابا بکر و عمرو ابا عبیدة فوجد هم یسار بعضهم بعضاً فوقف علیهم و قال الیس رسول الله صلی الله علیه وآله نهی ان یجتمع ثلاثة نفر علی سر؟ والله لئن لم تخبرونی بما انتم علیه لا تین رسول الله صلی الله علیه و آله و لاعرفنه ذلك منکم فقال ابو بکر یا سالم علیك عهد الله و میثاقه ان نحن اخبرناك بما نحن فیه فان احببت ان تدخل معنا دخلت و ان ابیت کتمت علینا فقال سالم ذلك لکم علی فاعطاهم عهد الله و میثاقه انه ان لم یدخل معهم یکتمه علیهم قالوا اجتمعنا علی ان نتعاقد الیوم علی ان نمنع محمد أ مما افترضه علینا من ولایة علی بن ابی طالب علیه السلام فقال لهم سالم اناولله به اولی من یخالفکم علی ذلك الامر والله ماطلعت شمس علی اهل بیت ابغض الی من بنی هاشم ولا فی بنی هاشم ابغض الی من علی علیه السلام فاصنعوا ما بدالکم فانی واحد منکم فتعاقد وافی وقتهم ذلك ثم تفرقو اقال حذیفة ثم انهم اتوا رسول الله صلی الله علیه وآله فقال لهم ماکنتم یومکم هذا تتناجون فیه؟ قالوا یا رسول الله ما التقینا غیر وقتنا هذا فنظر الیهم مغضباً ثم قال وما الله بغافل عما تعملون ثم امر رسول الله صلی الله علیه وآله بالرحیل حتی دخل المدینة واجتمع القوم بها وکتبوا صحیفة علی حسب ما تعاقد وا علیه من التنکب عما بایعوا علیه رسول الله صلی الله علیه و آله فی استخلاف علی علیه السلام وان الا مر لابی بکر بعد رسول الله صلی الله علیه و آله ثم بعده لعمر بن الخطاب ثم بعده للحی من احد الرجلین ابی عبیدة و سالم مولی ابی حذیفة واشهد واعلی ذلك اربعة وثلاثین رجلا اربعة عشرر جلا اصحاب العقبة و عشرین

فى اشهاد المتعاقدين اربعة و ثلاثين رجلا على تعاقدهم المذكور

رجلا غيرهم و هم سعيدبن العاص الاموى و اسامة بن زيدوالو ليدبن ابى ربيعة و سعيدبن زيدبن نفيل و ابوسفيان بن حرب و سفيان بن امية و ابوحذيفة بن عتبة و معاذبن جبل و بشيربن ابى سعيد الانصارى و سهل بن عمروحكيم بن حزام الاسدى وصهيب بن سنان الرومى و العباس بن مرداس السلمى و ابو مطيع بن اسدالعبدى وقعدابن عمرو سالم مولى ابى حذيفة و سعيدبن مالك وخالدبن عرفطة ومروان بن الحكم و الاشعث بن قيس قال حذيفة حدثتنى اسماء بنت عميس زوجة ابى بكران القوم اجتمعوا فى دار ابى بكر فتوامروافى ذلك و اسماء تسمع جميع كلامهم فامروا سعيدبن العاص ان يكتب على اتفاق منهم بسم الله الرحمن الرحيم من المهاجرين و الانصار الذين مدحهم الله فى كتابه على لسان نبيه اتفقو اجميعاً بعدان اجتهد وافى آرائهم وكتبواهذه الصحيفة نصراً منهم للاسلام و ليقتدى بهم من جاء بعدهم اما بعد فان الله بمنه وكرمه بعث محمداً رسولا الى الناس كافة بدينه الذى ارتضاه لعباده فادى ما امر به حتى اذا اكمل الدين و بين الفرائض والسنن وعين الحلال و الحرام فقبضه اليه مكرماً من غيران يستخلف من بعده احداً فجعل الاختيار الى المسلمين ليختاروا لانفسهم من وثقوا برأيه ودينه و ان للمسلمين فى رسول الله اسوة حسنة فى ترك الاستخلاف فانه عليه السلام لم يستخلف على الناس اصلا لئلا يجرى ذلك فى اهل ملة واحدة فيكون ارثا لهم دون سائر المسلين و لئلا يكون دولة بين الاغنياء منهم ولئلا يقول الذى يستخلفه ان هذا الامر باق فى عقبه من ولد الى ولد الى يوم القيمة و الذى يجب على المسلمين عند مضى كل خليفة ان يجمعوا اهل الصلاح وذوى الرأى منهم

في ذكر مضمون صحيفة المتعاقدين عن قول اسماء بنت عميس

ليشاور وافي امورهم فمن رأوه مستحقاً للخلافة بدينه و فضله و اموره هم وجعلوه القيم عليهم لانه لا يخفى على اهل كل زمان من يصلح منهم للخلافة فان ادعى احد ان رسول الله صلى الله عليه وآله استخلفه جلا بعينه بحيث نصبه للناس باسمه و نسبه كان كاذباً في دعواه واتى بخلاف ما يعرفه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله و خالف اجماع المسلمين وان ادعى مدع ان خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وراثة لا هل بيته فقد ابطل واحال و خالف قول رسول الله صلى الله عليه وآله «نحن معاشر الانبياء لا نورث فما تركناه صدقة» و ان ادعى مدع ان الخلافة لا تصلح الا لرجل و احد من جميع الناس و انها مقصورة فيه وان قال قائل ان الخلافة تتلو النبوة فقد كذب لانه صلى الله عليه وآله قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم و ان ادعى مدع انه يستحق بقرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله فليس ذلك له لان الله تعالى قال ان اكرمكم عند الله اتقيكم فمن رضي بما اجتمع عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقد هدى وعمل بالصواب و من كره ذلك وخالف امرهم فقد عاند جماعة المسلمين فليقا تلوه فان في ذلك صلاح الامة فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال الاجتماع لامتي رحمة والفرقة عذاب ولا تجتمع امتي على ضلال ابداً و ان المسلمين يد واحدة على من سواهم وانه لا يخرج من جماعة المسلمين الا مفارق معاند لهم مظاهر عليهم فقد اباح الله و رسوله دمه واحل قتله وكتب سعيد بن العاص باتفاق من اثبت اسمه و شهادته آخر هذه الصحيفة في المحرم سنة عشر من الهجرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي وسلم ثم دفعت الصحيفة الى ابي عبيدة بن الجراح فوجه بها الى مكة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة الى ان ولي عمر بن الخطاب

فى بيان معنى قول الشاعر الشيعى (غلط الامين فجازها عن حيدر)

فاخر جها و هى التى تمنا ها امير المؤمنين عليه السلام لما توفى عمر فوقف به و هو مسجى بثوبه وقال ما احب ان القى الله تعالى الا بصحيفة هذا المسجى قال حذيفة فلما فرغوا من ذلك اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله و هو فى المسجد فجاسوا معه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابى عبيدة و قال بخ بخ لك يابا عبيدة من مثلك وقد اصبحت امين قوم من هذه الامة على باطلهم ثم قرأ « فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم و ويل لهم مما يكسبون » واقد اصبح نفر من اصحابى ماهم فى فعلهم دون مشركى قريش لما كتبوا صحيفتهم وعاقدوها فى الكعبة ولولا ان الله امرنى بالاعراض عنهم لامرهو بالغه لقدمتهم وضربت اعناقهم قال حذيفة فوالله لقد رأيت هؤلاء النفر قد استقبلتهم الرعدة فلم يملك احد منهم نفسه و لم يخف على كل من حضر مع رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين و الانصار ان رسول الله صلى الله عليه وآله يذمهم انتهى ومما ينبغى ان ينبه عليه ان ابا عبيدة هو الذى جادل وخاصم مع على السلام فى امر الخلافة عند احضارهم له عندهم بعد بيعة السقيفة ليأ خذ وامنه البيعة ايضاً كما هو المذكور المشهور فى التواريخ المعتبرة من كتب اهل السنة والجماعة ولهذا قال شاعر اهل البيت عليهم السلام مشيراً الى الخائن ابى عبيدة الذى سماه القوم امينا .

شعر

غلط الامين فجازها عن حيدر والله ما كان الا مين امينا

وقد ذهب ذلك على السيد الشريف الجرجانى فى شرح المواقف فزعم ان هذا البيت من شعر الغلاة وان المراد من الامين جبرئيل عليه السلام وان ضمير جازها راجع الى النبوة فافهم والذى يزيد ايضا حالما بيناه وتثبيتاً لما نقلناه انه قد ترشح عن بعضهم

سبب نزول قوله تعالى: سأل سائل الخ وهلاك الحارث بن نعمان

عندمراجعة النبي صلى الله عليه وآله عن الغدير انكار كون ذلك العهد وحياً من الله تعالى كما صرح به الثعلبي من رؤساء مفسريهم حيث قال لما كان رسول الله بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيد علي عليه السلام فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فشاع ذلك وطار في البلاد وبلغ ذلك الحارث بن نعمان الفهري القرشي فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اتى الابطح فنزل عن ناقته فاناخها وعقلها واتى النبي صلى الله عليه وآله وهو في ملاء من اصحابه فقال يا محمد امرتنا عن الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك و امرتنا ان نصلي خمس صلوات فقبلناه منك وامرتنا ان نصوم شهراً فقبلناه منك و امرتنا ان نزكي اموالنا فقبلناه منك و امرتنا ان نحج البيت فقبلناه منك ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا و قلت من كنت مولاه فعلي مولاه هذا شيء منك ام من الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي لا اله الا هو انه من الله فولى الحارث بن نعمان الفهري يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقول محمد حقاً فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فما وصل اليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله و انزل الله تعالى «سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج» وقد روى هذه الرواية النقاش من علماء الجمهور في تفسيره ايضاً و ذكرها بعض الشافعية في كتابه الموسوم بالفصول المهمة في مناقب الائمة فتأمل وانصف واستقم كما امرت ولا تتبع الهوى فانه سبيل من غوى و اما ماذكره من انه عليه السلام كان اقوى شجاعة فنقول نعم لكن بمعنى انه اشجع من آحاد شجعان الدنيا لا عن جميع الناس مجتمعاً و مزدحماً عليه والا لزم انثلام عصمة النبي صلى الله عليه وآله في عدم قتل الكفار في اول الامر ثم في عام الحديبية حيث صالح معهم و اعطاهم الذمة كما زعمه عمر مع حضور من معه من علي عليه السلام وخلق كثير من الصحابة حتى ابي بكر الا شجع كما يتناقض هذا الشيخ المكابر بدعواه له فيما سيأتي و الجواب

فی ان بیعة ابی بکر کانت فلتة ولم یکن فیها مشورة ولا اجماع

الجواب بل کان توقف علی (ع) عن الحرب مع هؤلاء المتظاهرین بالاسلام اظهر فی الصواب کما لا یخفی علی اولی الالباب

٢٤- **قال** : ولا یقدح فی حکایة الاجماع تأخر علی والزبیر والعباس وطلحة مدة لامور منها انهم رأوا ان الا مر تم بمن تیسر حضوره حینئذ من اهل الحل والعقد ومنها انهم لما جاؤا وبایعوا اعتذروا کما مر عن الاولین من طرق بانهم أخروا عن المشورة مع ان لهم فیها حقا للقدح فی خلافة الصدیق هذا مع الا حتیاج فی هذا الامر لخطره الی المشورة التامة ولهذا مر عن عمر بسند صحیح ان تلك البیعة کانت فلتة لکن وقی الله شرها انتهی.

اقول :

اولا ان عدم القدح مقدوح کیف والاجماع اتفاق جمیع اهل الحل و العقد فاذا تخلف البعض لاینعقد الا جماع وثانیاً ان ماذکره فی وجه عدم القدح اولا من انهم رأوا ان الامر تم بمن تیسر حضوره من اهل الحل والعقد غیر متجه بل هو رأی فاسد لا دلیل علیه من العقل والنقل و ثالثاً ان ماذکره من انهم لما جاؤا و بایعوا اعتذروا الخ مردود وبما مر من ان بیعتهم فی ثانی الحال لم یکن عن طیب النفس والرضا والتسلیم و علی تقدیر التسلیم یلزم ان یکون خلافته قبل ذلك واقعة علی غیر سبیل المؤمنین وکفی به منقصة و اما ماذکره کذباً وافتراء من اعتذارهم بانهم أخروا عن المشورة مع ان لهم فیها حقاً مدخول بان المشورة لم تقع فی بیعة ابی بکر اصلا کما یذکره هذا الشیخ الجاهل متصلا بذلك من قوله وعن عمر بسند صحیح ان تلك البیعة کانت فلتة فکیف یتوقعون هم ادخالهم فی المشورة دون سائر المهاجرین والانصار حتی یعتذروا للتأخیر بذلك العذر الواهی بل لامعنی لتأخر هم عن المشورة اصلا ولا لکونهم فیها حقا قطعاً.

فى ان القول بتجديد على عليه السلام بيعته لابى بكر دعوى بلا وجه

٢٥ـ قال: لكن جمع بعضهم بين الخبر المار عن عائشة الدال على تأخر بيعة على عليه السلام الى موت فاطمة وبين الخبر الذى مر عن ابى سعيد من ان علياً والزبير بايعا من اول الامر بان علياً بايع اولا ثم انقطع عن ابى بكر لما وقع بينه وبين فاطمة ما وقع فى مخلفة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم بعد موتها بايعه مبايعة اخرى فتوهم من ذلك بعض من لا يعرف باطن الامر ان تخلفه انما هو لعدم رضاه ببيعته فاطلق ذلك من اطلق و من ثم اظهر على مبايعته لابى بكر ثانياً بعد موتها على المنبر لازالة هذه الشبهة انتهى

اقول: سيفرق هذا الجمع ما سيذكره قبيل الفصل الخامس حيث قال: ان ابا بكر ارسل اليهم بعد ذلك يعنى الى على والعباس والزبير والمقداد فجائوا فقال لهم الصحابة هذ اعلى ولا بيعة لى على عنقه وهو بالخيار فى امره الا فانكم بالخيار جميعاً فى بيعتكم اياى فان رأيتم لها غيرى فانا اول من بايعه الخ وايضاً لا وجه لتجديد البيعة الواقعة على رؤس الاشهاد لاجل انقطاع المبايع و عزلته فى بيته لبعض الاغراض من غير اظهاره لمن بايعه ليخلعه وينكر عليه والا لوجب تجديد بيعة كل من سافر عن ابى بكر مثلا بعد البيعة الى مدة ثم رجع اليه وهل هذا الا اضحوكة يتلهى بها الصبيان كما ان فساد تقييد ذلك التجديد بوقوعه على المنبر مما يكاد يبصره العميان .

٢٦ـ قال: وحكى النووى باسانيد صحيحة عن سفيان الثورى ان من قال: ان علياً كان احق بالولاية فقد خطأ ابا بكر وعمر والمهاجرين و ما اراه يرفع له عمل الى السماء انتهى .

اقول: النووى عندنا احقر من نواة الحشف البالي، والثورى عجل جسد له خوار عالى؛ وتخطئة ابى بكر وعمر واتباعهما مما وافق فيه السماوات والارض فلا يبالى بها

فى ان من حاربهم ابو بكر بعنوان كونهم من اهل الردة لم يكونوا من المرتدين

الشيعة يوم العرض ، بل يرون ذلك من ارفع اعمال الفرض، و قد سبق منا زيادة كلام يتعلق بما فى هذه التخطئة فيما كتبناه على اوائل الفصل الثانى فتذكر.

٢٧ـ قال: الفصل الثالث فى النصوص السمعية الدالة على خلافته من القرآن والسنة.

اما النصوص القرآنية فمنها قوله تعالى «يا ايها الذين آمنو امن يرتدد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم و يحبونه، اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم» اخرج البيهقى عن الحسن البصرى انه قال: هو والله ابو بكر لما ارتدت العرب جاهدهم هو واصحابه حتى ردهم الى الاسلام انتهى

اقول: ليس احد ممن حاربهم ابو بكر باصحابه من اهل الردة كما ذكره ابن حزم فى مسئلة احكام المرتدين من كتابه الموسوم بالمجلى حيث قال: ان المتسمين باهل الردة قسمان قسم لم يؤمن قط كاصحاب مسيلمة و سجاح فهؤلاء حربيون لم يسلموا قط لا يختلف احد فى انه يقبل توبتهم واسلامهم والثانى قوم اسلموا ولم يكفروا بعد اسلامهم لكن منعوا الزكوة من ان يدفعوها الى ابى بكر فعلى هذا قوتلوا ولم يختلف الحنفيون والشافعيون فى ان هؤلاء ليس لهم حكم المرتد اصلا وهم قد خالفوا فعل ابى بكر فيهم ولا نسميهم اهل الردة ودليل ما قلناه شعر الحطيئة المشهور الذى يقول فيه:

شعر

✡	اطعنا رسول الله ما كان بيننا	✡	فيالهفا ما بال دين ابى بكر ✡
✡	ايورثها بكر اذا مات بعده	✡	فتلك لعمر الله قاصمة الظهر ✡
✡	و اين التى طالبتم فمنعتم	✡	لك التمر او احلى لدى من التمر ✡
✡	فياليتنى دودان رحلى و ناقتى	✡	عشية نجد بالرماح ابو بكر ✡

فی ان المتهمین باهل الردة کانوا من معتقدی خلافة اهل البیت ع

(انتهی) بل قد ذکر صاحب الفتوح عند ذکر بنی حنیف و بنی کندة ان منشأ مخالفة طوائف العرب الذین منعوا ابابکر فی ایام خلافته من الزکوة حتی سماهم باهل الردة و قاتلهم علیه انما کان اعتقادهم حقیة خلافة اهل البیت علیهم السلام و قد جهم فی خلافة ابی بکر فقد روی بعض المتقدمین انه لما بویع لابی بکر دخل مالك بن نویرة سید بنی حنیف رضی الله عنه المدینة لینظر من قام بالامر بعد النبی صلی الله علیه آله و کان یوم الجمعة فلما دخل المسجد و صعد ابوبکر لیخطب علی منبر رسول الله صلی الله علیه و آله فلما نظر الیه قال هذا اخو تیم؛ قالوا نعم قال فما فعل وصی رسول الله صلی الله علیه و آله الذی امرنی رسول الله صلی الله علیه و آله باتباعه وموالاته فقال له المغیرة بن شعبة انك غبت وشهدنا والامر یحدث بعد الامر فقال مالك بالله ما حدث شیء و لکنکم خنتم الله فی رسوله ثم تقدم الی ابی بکر و قال یا ابابکر لم رقیت منبر رسول الله صلی الله علیه و آله ووصی رسول الله جالس فقال ابوبکر اخرجوا الاعرابی البوال علی عقبیه من المسجد فقام الیه عمر وخالد وقنفذ فلم یزالوا یلکزونه فی ظهره حتی اخرجوه من المسجد کرها بعد اهانة وضرب فرکب مالك راحلته وهو یقول:

شعر

☆	اطعنا رسول الله ما کان بیننا	فیاقوم ماشأنی وشأن ابی بکر	☆
☆	اذا مات بکر قام بکر مقامه	فتلك و بیت الله قاصمة الظهر	☆
☆	فلو قام بالامر الوصی علیهم	اقمنا ولو کان القیام علی الجمر	☆

قال الراوی فلما توطأ الامر لابی بکر بعث خالد بن الولید فی جیش وقال علمت ماقال ابن نویرة فی المسجد علی رؤس الاشهاد وما انشده من شعره ولسنا نأمن من ان ینفتق علینا منه فتق لایلتام والرأی ان تخدعه وتقتله وتقتل کل من یبارزك دونه و تسبی

فی ان امیر المؤمنین ع کان موصوفاً بمحبة الله و الجهاد فی سبیله و التواضع

حریمهم اتهاماً لهم بانهم قد ارتدوا و منعوا الزکوة فسار خالد وجری من فعله ما اشتهر من الغلبة والغدر، الذی یضیق باستماعه الصدر، علی أنه روی عن الباقر علیه السلام و ابن عباس و عمار رضی الله عنهما أن هذه الایة قد وردت فی شأن الناکثین من اصحاب الجمل الذین جاهدهم علی علیه السلام بل الظاهر أن المراد من الایة ما هو أعم من ذلک بأن یکون خطاباً لکافة المؤمنین فی حیاة الرسول صلی الله علیه و آله و اعلاماً منه تعالی ان منهم من یرتد بعد وفاته بالتساهل علی وصیته و انکارهم للنص علیه و ذلک هو ما یقوله جمهور اصحابنا من ان دافعی النص کفرة والارتداد هو قطع الاسلام بما یوجب الکفر فیکون ذلک شاملا لاصحاب الجمل و غیرهم وهو قول علی علیه السلام یوم الجمل «ما قوتل اهل هذه الایة حتی الیوم» ذلک حق و صدق فان منکری امامته من المتقدمین لم یقع بینه و بینهم قتال بل اول قتال وقع له بعد وفاة الرسول صلی الله علیه و آله هو حرب الجمل و لذلک قال ما قال ومهما امکن حمل الکلام علی عمومه کان اولی ویدل علی ان الارتداد بانکار النص والقیام علی مخالفة امیر المؤمنین علیه السلام ذکر اوصافه علیه السلام فی متن الایة بقوله «یحبهم ویحبونه» فهو کقوله صلی الله علیه و آله له یوم الخیبر «لاعطین الرایة غداً رجلا یحب الله ورسوله ویحبه الله ورسوله کراراً غیر فرار» فان الوصف بمحبته لله ومحبة الله له وصف مجمع علیه فی علی علیه السلام مختلف فیه فی ابی بکر ثم قال تعالی « اذلة علی المؤمنین اعزة علی الکافرین» ومعلوم بلا خلاف حالة امیر المؤمنین علیه السلام فی التخاشع و التواضع عند غضبه وایذائه ما رأی قط طائشاً ولا مستطیراً فی حال من الاحوال ومعلوم حال ابی بکر و عمر فی هذا الباب اما الاول فلانه اعترف طوعاً بان له شیطاناً یعتریه عند غضبه واما الثانی فکان معروفاً بالحدة والعجلة مشهوراً بالفظاظة والغلظة واما النصرة علی الکفار فانما تکون بقتالهم وجهادهم والانتصاف منهم وهذه حال لم یسبق امیر المؤمنین علیه السلام

فی ان امیر المؤمنین ع بعد رسول الله ص اول مجاهد فی سبیل الله

الیها سابق ولا لحقه فیها لاحق ثم قال تعالی «یجاهدون فی سبیل الله» و هذا وصف امیر المؤمنین علیه السلام مستحق له بالاجماع وهو منتف عن ابی بکر وصاحبه بالاجماع لانه لاقتیل لهما فی الاسلام ولاجهاد بین یدی الرسول صلی الله علیه وآله وکذا قوله تعالی «ولا یخافون لومة لائم» فان الخوف من لومة اللائم انما کان یتوهم فی قتال الناکثین والقاسطین والمارقین الذین کان اکثرهم من اصحاب سید الانام و متظاهرین بالاسلام و اما قتال من زعموا انه ارتد من العرب فی زمان ابی بکر فلم یکن فیه توهم لوم اللائم حتی یوصف فاعله بعدم خوفه من ذلک وبهذا التفسیر والتقریر سقط استدلاله بالایة علی خلافة ابی بکر وهو ظاهر جداً ویزیده سقوطاً ان فخر الدین الرازی قال عند تفسیر هذه الایة «ان هذه الایة من ادل الدلائل علی فساد مذهب الامامیة لان الذین اتفقوا علی امامة ابی بکر لو کانوا انکروا نصاً جلیاً علی امامة علی علیه السلام لکان کلهم مرتدین ولجاء الله بقوم یحاربهم ویردهم الی الحق ولما لم یکن الامر کذلک بل الامر بالضد فان الشیعة مقهورون ابداً حصل الجزم بعدم النص» واجاب عنه العلامة النیشابوری الشافعی فی تفسیره بقوله «ولناصر مذهب الشیعة ان یقول مایدریک انه تعالی لایجیء بقوم یحاربهم ولعل المراد بخروج المهدی هو ذلک فان محاربة من دان بدین الاوائل هی محاربة الاوائل» ثم قال خوفاً وتقیة : ان هذا الجواب انما ذکرته بطریق المنع لالاجل العصبیة والمیل فان اعتقاد ارتداد الصحابة الکرام امر فظیع انتهی و فی عذره هذا ایضاً اشارات لاتخفی علی اولی النهی . واذ عرفت مما ذکرناه ومالم نذکره من القرائن والآثار فی شأن القوم الذین وصفهم الله تعالی بالصفة التی اشتق منها اسم نبیه فدعاه بنبیه فقد اطلعت علی حقیقة النسبة التی بین النبی والولی وظهر لک ان انکار الامامة کانکار النبوة وانکار النبوة کانکار الوهیة الله تعالی فعلم ان معرفة الامام والاعتراف بحقه شرط الایمان رغماً لانف من یتأنف عن ذلک

فی ان حکم ابی بکر بقتال من سماهم اهل الردة لم یکن صواباً

ولولا ذلك لم یحکم الله سبحانه وتعالی علی منکر بالارتداد اذ محصل معنی الایة وغیدلمن انکرها وارتد بذلك عن دین الاسلام قوم یعرفون صاحبها ویعترفون بحقه یحبهم الله ویحبو نه لمحبتهم ایاه والقیام بمودته والبرائة من اعدائه. اللهم اجعلنا من زمرة الذین انعمت علیهم بمحبة احبائك والبرائة عن اعدائك انك علی کل شیء قدیر وبالاحابة والتفضل حقیق جدیرو اما الروایة فی ذلك عن الحسن البصری فقد مر انه ضعیف فلایفید برهانه القسمی ونحن نعارضه باضعاف ذلك القسم علی خلافه فلیضحك قلیلا ولیبك کثیراً.

٢٧ - **قال:** قال النووی فی تهذیبه و استدل اصحابنا علی عظیم علم الصدیق بقوله فی الحدیث الثابت فی الصحیحین« والله لاقاتلن من فرق بین الصلوة و الزکوة ،والله لو منعونی عقالا کانوایؤ دونه الی رسول الله صلی الله علیه و آله لقاتلتهم علی منعه» واستدل الشیخ ابواسحق بهذا وغیره فی طبقاته علی ان ابا بکر اعلم الصحابة لانهم کلهم وقفوا عن فهم الحکم فی المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب فرجعوا الیه انتهی.

اقول:

قدبینا سابقاً نقلاعن ابن حزم ان من منع ابابکر عن اداء الزکوة الیه لم یکونوا مر تدین حقیقة اتفاقاً وانهم لم یمنعوا الزکوة مستحلین فی الدین بل منعوه عن ابی بکر لاعتقاد هم عدم استحقاقه للخلافة کمامر فحکمه بقتا لهم یکون جهلا لا علماً و بالجملة ان اراد بذلك العلم العلم الذی کان یستدعیه انتظام خلافته و حصول مصلحته بالانتقام منهم فهو مسلم لکن لایجدی نفعاً وان اراد العلم المطابق لحکم الله تعالی ورسوله فهو ممنوع کیف وقدروی صاحب الفتوح ماسیعترف به هذا الشیخ الجامد عند تقریر

فی ان عمر حکم فی اهل الردة بخلاف حکم ابی بکر

الشبهة الخامسة من ان عمر انکر علی ذلك وخاطب خالد بن الولید الذی ارتکب ذلك بقوله «یاعدو الله» واراد ان یقتص منه بقتله لمالك بن نویرة سید بنی حنیف فنصحه ابو بکر و قال له لاتلم خالداً فانه سیف الله وانما فعل ما فعل بأمری وکان المصلحة فیه فلم یتکلم عمر فی ذلك مدة خلافة ابی بکر حتی و صلت الخلافة الیه فهرب عنه خالد الی الشام وجمع عمر من بقی من قوم مالك واخذ ما کان من نسائهم و ذراریهم عند المسلمین و سلمهم الیهم فان کان حکم ابی بکر علماً کان منع عمر جهلا وان کان بالعکس فالعکس فلیختر اولیائهما من هذین ماشاؤا ویدل علی ماذکرناه من انهم لم یجحدوا اصل الزکوة لانه لایعقل من مالك و اصحابه ذلك مع القیام علی الصلوة فانهما جمیعاً فی قرن واحد لان العلم الضروری حاصل للکل بانهما من دینه علیه السلام وشریعته علی حد واحد وهل نسبة مالك الی الردة مع ماذکرناه الاقدح فی الاصول ونقض فی الدین من ان الزکوة معلومة ضرورة من دینه علیه السلام وقد روی جمیع اهل النقل ان ابی بکر وصی الجیش الذین انفذهم بان یؤذنوا ویقیموا فان اذن القوم باذانهم و اقاموا کفوا عنهم فان لم یفعلوا اعاد و اعلیهم فجعل امارة الاسلام و البرائة من الردة الا ذان والاقامة و قصة مالك معروفة عند من تأملها من النقل لأنه کان علی صدقات قومه والیاً من قبل رسول الله صلی الله علیه و آله فلما بلغته وفاة النبی صلی الله علیه و آله امسك عن اخذ الصدقات من قومه وقال لهم تر بصوا بها حتی یقوم قائم بعد النبی صلی الله علیه و آله و تنظر ما یکون من امرو قد صرح بذلك فی بعض اشعاره المشهورة المذکورة فی کتاب الکافی وغیره و روی بعضهم انه اخذ الصدقات و فرقها علی فقراء قومه والله اعلم و اذ قد علم بما قررناه ان ماذکره هذا الشیخ الجامد من تصویب جمیع الصحابة بقتالهم کذب صریح ارتکبه تر ویجاً لحال ابی بکر و سداً لباب الطعن القدیم المشهور فی ذلك علیه

فی ان ابابکر لم یکن باعلم الصحابة لما ادعاه ابن حجر

ومن این یثبت العلم لمن لم یعلم من القرآن الذی عرضوه علی رسول الله صلی الله علیه وآله مراراً معنی الاب والکلالة وغیر هما مما فصل فی کتب الجمهور، هذا وسیجی، منافی ذکر هذا الرجل للشبهة الثانیة من شبه الشیعة ما یزید المطلوب وضوحاً فلا تغفل.

٢٩ - قال: ومن الایات الدالة علی خلافته ایضاً قل للمخلفین من الاعراب ستدعون الی قوم اولی بأس شدید تقاتلونهم او یسلمون فان تطیعوا یؤتکم الله اجراً حسناً وان تتولوا کما تولیتم من قبل یعذبکم عذا باً الیماً، فان قلت یمکن ان یراد بالداعی فی الایة النبی صلی الله علیه وآله اوعلی علیه السلام قلت لایمکن ذلك مع قوله تعالی «قل لن تتبعونا» ومن ثم لم یدعوا الی محاربة فی حیاته صلی الله علیه و آله اجماعاً کما مر واما علی علیه السلام فلم یتفق له فی خلافته قتال لطلب الاسلام بل لطلب الامامة ورعایة حقوقها و اما من بعده فهم عند ناظلمة وعندهم کفار فتعین ان ذلك الداعی الذی یجب باتباعه الاجر الحسن و بعصیانه العذاب احد الخلفاء الثلاثة وحینئذ فیلزم علیه خلافة ابی بکر علی کل تقدیر لان حقیة خلافة الاخرین فرع عن حقیة خلافته اذهما فرعا هاالناشئان عنها المتربتان علیها انتهی

اقول : قد علم مما قد منافی تقریر الایة السابقة ان هذه الایة ایضاً انما تنطبق علی علی علیه السلام فی قتاله الطوائف الثلاثة ولو سلم ان مفاد هذه الایة مافهمه هذا الشیخ الجامد فغایة مایلزم منه ترتب الثواب علی فعل المامور به فی الایة و العقاب علی ترکه من حیث انه کان اطاعة او مخالفة لله تعالی ولایلزم منه ترتبها علی مجرد اطاعة الداعی المذکور فی الایة اوعلی مجرد مخالفته من حیث انه اطاعته او مخالفته حتی یلزم منه فضیلة الداعی وکون اطاعته مثلا من حیث انه اطاعته مستلزماً للثواب

بيان ان من حارب امير المؤمنين عليه السلام قد مرق من الدين

والعقاب وكيف يلزم ماذكر وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله «ان الله تعالى ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» واما ماذكره من انه لم يتفق لعلي عليه السلام في خلافته قتال لطلب الاسلام بل لطلب الامامة ورعاية حقوقها فبطلانه واضح لان طلب الامامة طلب الاسلام لان الامامة عندنا من اصول دين الاسلام كما يدل عليه وجوه من الادلة منها الحديث المشهور المتفق عليه من قوله صلى الله عليه وآله «من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية» لظهور ان الجاهل لشيء من الفروع لا يكون ميتته كذلك قال الشريف المرتضى رضي الله عنه: قد تعلق ابو علي الجبائي من المعتزلة على عدم كون المراد من الاية من حاربهم امير المؤمنين عليه السلام من اهل الجمل واهل صفين و اهل النهر بقوله تعالى فيها «او يسلمون» وانهم كانوا مسلمين واول مافيه انهم غير مسلمين عنده و عند اصحابه لان الكبائر تخرج عن الاسلام عندهم كما تخرج عن الايمان اذ كان الايمان هو الاسلام على مذهبهم ثم مذهبنا في محاربي امير المؤمنين عليه السلام معروف لانهم عندنا كانوا كفاراً لوجوه منها ان من حاربه كان مستحلا لقتله مظهراً انه في ارتكابه على حق ونحن نعلم ان من اظهر استحلال شرب جرعة خمر فهو كافر بالاجماع واستحلال دم المؤمن فضلا عن افاضلهم و اكابرهم اعظم من شرب الخمر واستحلاله فيجب ان يكونوا من هذا الوجه كفاراً ومنها انه صلى الله عليه وآله قال له عليه السلام بلا خلاف بين اهل النقل «حربك يا علي حربي وسلمك سلمي» ونحن نعلم انه لم يرد الا التشبيه بينهما في الاحكام و من احكام محاربي النبي صلى الله عليه وآله الكفر بلا خلاف ومنها انه صلى الله عليه وآله قال له بلا خلاف ايضاً «اللهم وال والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، و اخذل من خذله» وقد ثبت عندنا ان العداوة من الله لا تكون الا للكفار الذين يعادونه دون فساق اهل الملة انتهى فلا يلزم اسلام هؤلاء قطعاً ولا مازعمه من خلافة ابي بكر واما تعليله لذلك بان حقية خلافة الاخيرين

الاستخلاف في الارض مع تبديل الامن بالخوف منطبق على ظهور المهدي لاغير

فرع خلافتهما الى آخره فالخلف فيه ظاهر لانا لا نسلم اصل خلافة ابي بكر فضلا عن كونه اصلا بالنسبة الى خلافة علي عليه السلام وهل هذا الا مصادرة ظاهرة •

٣٠ - قال : ومن تلك الايات ايضاً قوله تعالى «وعد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم و ليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً» قال ابن كثير هذه الاية منطبقة على خلافة الصديق انتهى •

اقول : لا انطباق له بما قصده اصلا اذ لم يتحقق الى يومنا هذا تبديل الخوف بالامن في اكثر الاقطار ولا انتفاء الشرك بالكلية كما يدل عليه قوله تعالى «لا يشركون بي شيئاً» وانما تنطبق الاية على خلافة المهدي المنتظر عليه السلام لما دل عليه الحديث المتواتر المتفق عليه في شأنه من انه عند ظهوره يملأ الدنيا قسطا وعدلا كما ملئت جوراً و ظلماً •

٣١ - قال: ومنها قوله تعالى «للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم و اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً و ينصرون الله و رسوله اولئك هم الصادقون» وجه الدلالة ان الله سماهم صادقين ومن شهد الله سبحانه له بالصدق لا يكذب فلزم ان ما اطبقوا عليه من قولهم لابي بكر يا خليفة رسول الله صادقون فيه فحينئذ كانت الاية ناصة على خلافته انتهى •

اقول : فيه نظر ظاهر لانه قد وصف الله تعالى بالصدق من تكاملت له الشرائط المذكورة

فمنها ما هو مشاهد كالهجرة والاخراج من الديار والاموال ومنها ما هو باطن لا يعلمه الا الله تعالى وهو ابتغاء الفضل والرضوان من الله ونصرة الله ورسوله ولا ريب ان الاعتبار في

فى الجواب عن ادعاء الفخر الرازى ان ابابكر رأس الصديقين ورئيسهم

ذلك ليس بما يظهر بل بالبواطن والنيات ولانسلم ان المهاجرين الذين اطبقوا على خلافة ابى بكر كانوا من تكاملت لهم الشرائط حتى يلزم ان يكونوا متصفين بالصدق فيجب على الخصوم ان يثبتوا اجتماع هذه الصفات فى كل من هاجر واخرج من ديارهم واموالهم ولا يثبت ذلك الا بدليل من خارج ووجوده ابعد من وجود العنقاء ونقول بوجه آخر ان اراد ان الاية تدل على صدق المجموع من امة محمد صلى الله عليه وآله كما استدل به صاحب الشرح المسمى بالتحقيق فى اصول الحنفية فهب ان يكون كذلك لكن هذا فى الحقيقة يرجع الى الاستدلال بالاجماع الذى اثبتوا حجيته بهذه الامة لا بالاية و قدمر ان الاجماع غير ثابت فى حق خلافة ابى بكر وان اراد به صدق بعضهم فلا يفيد الا اذا ثبت ان ذلك البعض قالوا لابى بكر خليفة رسول الله ودون اثباته خرط القتاد على ان القول بذلك انما يجدى لو قصد القائل به الخلافة الحقيقية الالهية اما لو قصد به المعنى اللغوى وهو مجىء واحد خلف آخر فلا يثبت مطلوبهم كما لا يخفى .

٣٢ - قال : ومنها قوله تعالى «اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين انعمت عليهم» قال الفخر الرازى: هذه الاية تدل على امامة ابى بكر لانا ذكرنا ان تقدير الاية اهدنا صراط الذين انعمت عليهم والله تعالى قد بين فى آية اخرى ان الذين انعم عليهم من هم بقوله تعالى «اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين» ولا شك ان رأس الصديقين ورئيسهم ابو بكر فكان معنى الاية ان الله تعالى امرنا ان نطلب الهداية التى كان عليها ابو بكر وسائر الصديقين ولو كان ابو بكر ظالماً لما جاز الاقتداء به فثبت بما ذكر نا دلالة هذه الاية على امامة ابى بكر انتهى .

اقول : تسمية ابى بكر بالصديق انما كان من عند اوليائه الكذابين الذين صدقوه لاغراض لاتخفى على اولى النهى وقصد وا بهذه التسمية ترويج امره لامن عند الله

تصريح الفيروز آبادي بان ماورد في فضائل ابي بكر فهي من المفتريات

تعالى وعند النبي صلى الله عليه وآله فكونه داخلا في الاية غير مسلم ولو ثبت ما زعمه من كون ابي بكر رأس الصديقين ورئيسهم لكفى ذلك في اثبات خلافته و لاحاجة معه الى انضمام الاية اليه كما لا يخفى .

٢٣ - **قال** : و اما النصوص الوازدة عنه المصرحة بخلافته والمشيرة اليها فكثيرة جداً .

اقول - ان كان مرجع الضمير في عنه هو ابابكر كما هو الظاهر فتوجه التهمة والمصادرة اليه ظاهر ؛ وان كان المرجع هو النبي صلى الله عليه وآله فجميع ماروى في شأنه عنه صلى الله عليه وآله موضوعات عندنا لا تنهض ايضاً حجة علينا خصوصاً و قد ساعدنا في ذلك امام محدثي اهل السنة وافضل متأخريهم الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس في كتابه المشهور الموسوم بسفر السعادة حيث قال : ان ماورد في فضائل ابي بكر فهي من المفتريات التي يشهد بديهة العقل بكذبها انتهى فتدبر .

٢٤ - **قال** : الاول اخرج الشيخان عن جبير بن مطعم قال : اتت امرأة الى النبي صلى الله عليه وآله فامرها ان ترجع اليه فقالت أرأيت ان جئت ولم اجدك كانها تقول الموت قال « ان لم تجديني فأتي ابابكر » واخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال جائت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم تسأله شيئاً فقال لها تعودين فقالت يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان عدت فلم اجدك تعرض بالموت فقال ان جئت فلم تجديني فاتي ابا بكر فانه الخليفة من بعدي .

اقول : لانسلم صحة الحديث كسائر ماروه في مدحه ولو سلم جاز حمل الخليفة على المعنى اللغوي كما مر اذ لم يتبين في الحديث ان امر النبي صلى الله عليه وآله برجوع السائل اليه اولا والى ابي بكر ثانياً كان في امر ديني يتعلق بالخليفة الشرعية فجاز ان

فى طرق قول النبى ص« حتى يمضى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»

يكون فى امر دنيوى لااختصاص له بالخلفاء الحقيقية •

٢٥ـ **قال** الثانى ، اخرج ابو القاسم البغوى بسند حسن عن عبدالله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول« يكون خلفى اثنا عشر خليفة ابو بكر لا يلبث الا قليلا» قال الائمة: صدر هذا الحديث مجمع على صحته وارد من عدة طرق اخرجه الشيخان وغيرهما فمن تلك الطرق« لايزال هذا الامر عزيزاً ينصرون على من ناواهم عليه الى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش» رواه عبدالله بن احمد بسند صحيح ومنها« لايزال هذا الامر صالحاً» ومنها« لايزال هذا الامر ماضياً» رواه احمد ومنها« لايزال امر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلا» ومنها «ان هذا الامر لاينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة »ومنها« لايزال الاسلام عزيزاً منيعاً الى اثنى عشر خليفة» رواها مسلم ومنها للبزار« لايزال امر امتى قائماً حتى يمضى اثنا عشر خليفة كلهم من قريش » زاد ابو داود فلما رجع الى منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا؟ قال: ثم يكون الهرج» ومنها لابى داود« لايزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم يجتمع عليه الامة» وعن ابن مسعود بسند حسن انه سئل« كم يملك هذه الامة من خليفة ؟ فقال: سالنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اثنى عشر كعدة نقباء بنى اسرائيل» قال القاضى عياض: لعل المراد بالاثنى عشر فى هذه الاحاديث وما شابهها انهم يكونون فى مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة اموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة وقد وجد هذا فيمن اجتمع عليه الناس الى ان اضطرب امر بنى امية ووقعت بينهم الفتنة فى زمن الوليد بن يزيد فاتصلت تلك الفتن بينهم الى ان قامت الدولة العباسية فاستأصلوا امرهم. قال شيخ الاسلام فى فتح البارى: كلام القاضى هذا احسن ما قيل فى هذا الحديث وارجحه لتأييده بقوله فى بعض طرقه الصحيحة كلهم يجتمع عليه الناس والمراد باجتماعهم انقيادهم لبيعته والذى اجتمعوا عليه هم الخلفاء الثلاثة ثم على الى ان وقع امر

بيان القاضي عياض وصاحب فتح الباري المراد من الاثني عشر خليفة بزعمهما

الحكمين في صفين فتسمى معاوية يومئذ بالخلافة ثم اجتمعوا عليه عند صلح الحسن ثم على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين امر بل قتل قبل ذلك ثم لما مات يزيد اختلفوا الى ان اجتمعوا على عبد الملك بعد قتل ابن الزبير ثم على اولاده الاربعة: الوليد، فسليمان، فيزيد، فهشام، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبد العزيز فهؤلاء سبعة بعد الخلفاء الراشدين والثاني عشر الوليد بن يزيد بن عبد الملك اجتمعوا عليه لما مات عمه هشام فولي نحو اربع سنين ثم قاموا عليه فقتلوه و انتشرت الفتن وتغيرت الاحوال من يومئذ ولم يتفق ان يجتمع الناس على خليفة بعد ذلك لوقوع الفتن بين من بقي من بني امية ولخروج المغرب الاقصى عن العباسيين بتغلب المروانيين على الاندلس الى ان تسموا بالخلافة وانفطر الامر الى ان لم يبق في الخلافة الا الاسم بعد ان كان يخطب لعبد الملك في جميع اقطار الارض شرقاً و غرباً يميناً وشمالا مما غلب عليه المسلون ولا يتولى احد في بلد امارة في شيء الا بامر الخليفة وقيل: المراد وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى يوم القيامة يعملون بالحق وان لم يتولوا ويؤيده قول ابي الجلد كلهم يعمل بالهدى و دين الحق منهم رجلان من اهل بيت محمد صلى الله عليه وآله فعليه المراد بالهرج الفتن الكبار كالدجال وما بعده وبالاثني عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز وقيل: يحتمل ان يضم اليهم المهدي العباسي لانه في العباسيين كعمر بن عبد العزيز في الامويين والطاهر العباسي ايضاً لما اوتيه من العدل ويبقى الاثنان المنتظر ان احدهما المهدي لانه من اهل بيت المصطفى صلى الله عليه وآله وحمل بعض المحدثين الحديث السابق على من يأتي بعد المهدي لرواية «ثم يلي الامر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن و خمسة من و لد الحسين عليهما السلام وآخر من غيرهم لكن سيأتي في الكلام على الاية الثانية عشر من فضائل اهل البيت ان هذه الرواية واهية جداً فلا يعول عليها انتهى

بيان ان المراد من الاثنى عشر خليفة ائمتنا الاثناعشر المعصومون

اقول :

قد استدل اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم بالصحاح من هذه الاحاديث على حقية خلافة الائمة الاثنى عشر عليهم السلام اذ لا قائل بانحصار الائمة فى هذا العدد سوى الامامية فان الامامة والخلافة على ما دل عليه دليل العقل والنقل ان يكون الشخص المتصف بها معصوماً منصوصاً من الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله فلا يقدح فى ذلك عدم جريان احكام بعض الائمة عليهم السلام فى الظاهر ولهذا قال عليه السلام مشيراً الى الحسنين عليهما السلام «ابنای هذان امامان قاما او قعدا» وبالجملة لا يقدح فى مرادنا كونهم عليهم السلام منعوا الخلافة والمنصب الذى اختارهم الله له واستبد غيرهم به اذ لم يقدح فى نبوة الانبياء عليهم السلام تكذيب من كذبهم ولا وقع الشك فيهم لانحراف من انحرف عنهم ولا شوه وجوه محاسنهم تقبيح من قبحها ولا نقص شرفهم خلاف من عاندهم ونصب لهم العداوة وجاهرهم بالعصيان وقال على عليه السلام «وما على المؤمن من غضاضة فى ان يكون مظلوماً مالم يكن شاكاً فى دينه ولا مرتاباً بيقينه» وقال عمار بن ياسر رضى الله عنه «والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل» وهذا واضح لمن تأمله قال السيد الفاضل رضى الدين على بن طاوس رضى الله عنه فى كتاب ربيع الشيعة: واذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت احاديث النص على عدد الائمة الاثنى عشر عليهم السلام كما نقلته الشيعة الامامية ولم تنكر ما تضمنه الخبر فهو ادل دليل على ان الله تعالى سخرهم لروايته اقامة لحجته واعلاء لكلمته وما هذا الامر الا كالخارق للعادة، والخارج عن الامور المعتادة، لا يقدر عليه الا الله سبحانه الذى يذلل الصعب، ويقلب القلب، ويسهل العسير، وهو على كل شىء قدير .

و اما استدلال هذا الشيخ الجامد بها على خلافة الثلاثة و على والحسن وبعض من بعدهم من بنى امية وبنى العباس ففيه نظر من وجوه اما اولا فلمنع صحة الحديث الاول سيما واول راويه عبدالله بن عمر الذى لم يعمل بحديثه ابوحنيفة قط كما مر سابقاً بشهادة

فی نبذ من مثالب عبدالله بن عمر نقلا عن ابی المعالی الجوینی الشافعی

ابی المعالی الجوینی الشافعی والذی لم یعرف من غایة الجهل کیفیة طلاق امرأته والذی قعد عن بیعة امیر المؤمنین علی علیه السلام ثم جاء بعد ذلك الی الحجاج فطرقه لیلا وقال هات یدك ابا یعك لامیر المؤمنین عبدالملك فانی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول «من مات ولیس علیه بیعة امام فموتته جاهلیة» فانکر علیه الحجاج ذلك مع کفره وعتوه وقال له: بالامس تقعد عن بیعة علی بن ابی طالب علیه السلام و انت الیوم تأتینی تسئلنی البیعة من عبدالملك بن مروان؛ یدی عنك مشتغلة لکن هذه رجلی. و قد روی الحمیدی فی الجمع بین الصحیحین من تلزمه بیعة یزید بن معاویة ما یتعجب منه العاقل فمن ذلك فی المتفق علیه من الحدیث الحادی والثمانین عن نافع قال لما خلع اهل مدینة یزید بن معاویة جمع ابن عمر حشمه وولده وقال: انی سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله یقول «لکل غادر لواء یوم القیمة» واناقد بایعنا هذا الرجل علی بیعة الله ورسوله وانی لا اعلم غدراً اعظم من ان یبایع رجل علی بیعة الله ورسوله ثم ینصب له القتال وانی لا اعلم رجلا منکم خلعه ولا بایع فی هذا الامر الا وانه الفیصل بینی وبینه هذا لفظه افما کان علی بن ابی طالب وولده علیهم السلام اواحد من بنی هاشم یجرون مجری یزید فی ان یبایعه ان هذا من الطرایف ..!

واما ثانیاً فلان مافی روایته عن ابی داود من وصف الاثنی عشر بکون کلهم مجتمعاً علیه الامة مخل فی مطلوبه لان احداً من الخلفاء الثلاثة بل الاربعة لم یجتمع علیه الامة اجتماعاً حقیقیاً شرعیاً بل تخلف عن کل واحد جماعة و انما ثبت خلافتهم عند اهل السنة ببیعة الواحد والاثنین کما مر و ان اراد بذلك الاجتماع اللغوی فعلی تقدیر تحققه فی بعضهم فهو لا یصلح امارة علی الخلافة الحقیقیة حتی یلیق من النبی صلی الله علیه وآله ان یجعل ذلك امارة علیه و بهذا یضعف کلام قاضیهم و شیخ اسلامهم کما یظهر عند التأمل. واما ماذکره شیخ اسلامهم من ان المراد باجماعهم انقیادهم لبیعته فهو اصطلاح

بيان ان معاوية ويزيد وابن الزبير ماكانوا ممن يصلح للخلافة .

جديد منه في رسم الاجماع ومع ذلك لايؤدى الى طائل على أن حصول الانقياد الباطنى فى ذلك للثلاثة وأضرابهم غير مسلم كما مر .

واما ثالثاً فلانه يلزم على تأويل قاضيهم أن يكون معاوية الباغى ، و جروه الخمير الغاوى ، داخلا فى الخلفاء الذين يكون الاسلام بهم عزيزاً وممن افتخر النبى صلى الله عليه وآله بوجودهم بعده و فساد ذلك ظاهر جداً هذا مع اعتراف محققى الجمهور بأن معاوية و جروه لم يكونا من الخلفاء بل كانا من ملوك الاسلام وكذا الكلام فى ابن الزبير فقد قال ابن عبد البر الشافعى فى كتاب الاستيعاب: « انه كانت فيه خلال لاتصلح معها للخلافة لانه كان بخيلا ضيق العطن ، سيء الخلق ، حسوداً كثير الخلاف، اخرج محمد بن الحنفية ونفى عبدالله بن العباس الى الطائف» وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه: « مازال الزبير يعد منا اهل البيت حتى نشأ عبدالله ؛ انتهى » ومع ظهور بغيه وفساده لم يلحقه الندامة على ذلك اصلا وكان مصراً على عداوة اهل البيت عليهم السلام حتى ذكر فى كتاب كشف الغمة وغيره « انه فى ايام امارته كان يخطب ولايصلى على النبى صلى الله عليه و آله فقيل له فى ذلك فقال : ان له اهيل سوء اذا ذكرته اشروا وشمخوا بانو فهم» وايضاً يلزم خلو الازمنة الفاصلة بين الخليفتين الصالحين المنتجبين لهم من بنى امية وما بعد تمام الاثنى عشر منهم عن الخليفة والامام فيلزم عليهم ان يكون الاحكام المنوطة على آراء الخلفاء خصوصاً عند الشافعى معطلة فى تلك الازمنة الخالية وهو كما ترى .

واما رابعاً فلان قوله « لم ينتظم للحسين امر بل قتل قبل ذلك » مدخول بأن الحسين عليه السلام كان اماماً معصوماً و لطفاً عظيماً من الحق سبحانه الى الخلق و هم اختاروا النار ، باطفاء نوره فى هوى يزيد الخمار كما أن زكريا ويحيى كانا لطفين من الله تعالى الى الخلق واختار الخلق فى قتلهما الضلالة على الهدى «اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت

بيان ان ما في قول النبي ص «اثنا عشر خليفة» لا ينطبق الا على الائمة الاثني عشر

تجارتهم وما كانوا مهتدين»

ولقد اتضح بما قررناه بقاء هذه الاحاديث صريحة في أن خلفاء النبي صلى الله عليه وآله ونقباء هم الائمة الاثنا عشر من أهل البيت عليهم السلام كما أشرنا اليه سابقاً و أن كل ما نقله هذا الشيخ الا بردمن التأويلات الباردة لا يوجب برد الخاطر ولقد أنصف حيث شهد بما ذكرنا المولى فصيح الدين الدشتبياضي الذي كان استاد الامير عليشير المشهور في رسالته الموسومة بالجام البغاة والزام الغلاة حيث قال: وقد اشكل على مفهوم الحديث الصحيح الذي رواه مسلم وهو قوله صلى الله عليه وآله « ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش » وفي رواية « لا يزال الاسلام عزيزاً الى اثني عشر خليفة كلهم من قريش » قال في شرح المشارق والمصابيح «يريد بهذا الامر الخلافة و اما العدد فقيل : ينبغي ان يحمل على العادلين منهم فانهم اذا كانوا على سنة الرسول صلى الله عليه وآله وطريقته يكونون خلفاء والا فلا ولا يلزم ان يكون على الولاء هذا ما قالوه لكن لا متنع فيه والله اعلم بما هو المراد منه» انتهى كلام الفصيح، وكفى بهم نصح النصيح ، لمن سلك الاعوجاج الفضيح ومما ينبغي ان ينبه عليه أن قوله « ولكن لا متنع فيه» قد وقع على سبيل رعاية الادب لاصحابه والا فبطلانه ظاهر جداً كما عرفت والحاصل انه ان اعتبر خلافة اثني عشر على الولاء يلزم أن يكون معاوية الباغي ، وجرومة الغاوي والوليد الزنديق المرتد المريد ، المستهدف للمصحف المجيد ، و امثالهم من الخلفاء و الائمة الذين يكون بهم الاسلام عزيزاً وهذا مما لا يتفوه به مسلم وايضاً يلزم أن تكون الاحكام المنوطة على آراء خلفاء الدين خصوصاً على مذهب الشافعي معطلة بعد انقضاء هؤلاء الاثني عشر الى يوم الدين وان لم يعتبر ذلك واعتبر انتخاب العادلين منهم فمع لزوم خطائهم في بعض الانتخاب يلزم خلو الازمنة الفاصلة بين الخليفتين العادلين منهم عن

ادعاء ابن حجر ان النبي قد أمر أمته بالاقتداء بأبي بكر وعمر

الخليفة والامام، مع مايلزم ذلك من تعطيل الاحكام كما مر فتدبر ٠

٣٦ - **قال** : الثالث اخرج احمد والترمذي وحسنه ابن ماجة والحاكم و صححه عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر انتهى ٠

اقول :
يتوجه عليه القدح من وجوه

اما اولا فلان في اسناده خللا لانه يعزى الى عبدالملك بن عمر عن ربعي بن خداش ثم يرفعونه منهما تارة الى حذيفة اليماني ؛ و تارة الى حفصة بنت عمر ، فاما عبدالملك فهو من اهل الشام، و احلاف محاربي امير المؤمنين عليه السلام ،ومن المشهورين بالنصب والعداوة له ، ولم يزل يتقرب الى بني امية بتوليد الاخبار الكاذبة في ابي بكر و عمر ، والطعن على امير المؤمنين عليه السلام حتى قلدوه القضاء وكان يقبل فيه الرشى ويحكم بالجور والعدوان ، وكان متظاهراً بالفجور والعبث بالنساء ، وله مع كلثم بنت سريع حيث قاضى بينها و بين اخيها الوليد بن سريع قصة مشهورة مذكورة في كتب الجمهور نقلها صاحب كتاب الانوار من اصحابنا ، طوينا ها على غرها لضيق المقام ثم ان ربعي بن خداش عند اصحاب الحديث من المعدودين في جملة الرافضة المتهمين على ابي بكر وعمر فاضافته اليه مع ماوصفناه ظاهر البطلان و اما روايته عن حفصة بنت عمر فهي من اظهر البراهين على فساده ووجوب سقوطه في الاحتجاج لان حفصة متهمة فيما روته من فضل ابيها و صاحبه لعداوتها لامير المؤمنين عليه السلام وتظاهرها ببغضه لهوى اختها عائشة ولما تضمنه من جر النفع اليها والى ابيها ٠

و اما ثانياً فلانه ان اريد به تخصيص الاقتداء بهما من كل وجه فيلزم نفي امامة

بيان عدم صحة دعوى ابن حجر من ازوم الاقتداء بالشيخين

على عليه السلام وعثمان والاقتداء بهما و منافاته لماروووه من حديث « اصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم » وان اريد به الاقتداء بهما فى الجملة فجاز أن يكون المراد الاقتداء بهما فى بعض الامور بل يكون قضية فى واقعة فلا يجب استحقا قهما للامامة.

واما ثالثاً فلانه قد ظهر اختلاف كثير بين ابى بكر وعمر فيلزم أن يكون الناس مأمورين بالعمل بالمختلفين وذلك لا يليق بحال النبى صلى الله عليه وآله .

واما رابعاً فلانه لو صح هذا الحديث بالمعنى الذى فهموه منه لكان نصاً على امامتهما، و لما وقعت المنازعة بين الصحابة فى تعيين الامام بعد النبى صلى الله عليه وآله وقد وقعت؛ فمال بعضهم الى على عليه السلام ، وبعضهم الى ابى بكر، وقالت الانصار : منا امير ومنكم امير ، ولما احتاج ابوبكر فى مدافعة الانصار الى الاحتجاج عليهم بعشيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وقومه ،وماشاكل ذلك فكان يقول : يا معشر الانصار قد أمركم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وغيركم بالاقتداء بنافى جميع الامور فليس لكم مخالفة امره عليه السلام و نحن نعلم قطعاً أنه مع وجود مثل هذه الحجة لا يتمسك بغيرها فلما لم يذكرها علمنا انه موضوع .

واما خامساً فلتطرق تهمة التحريف فى راويه ولعله صلى الله عليه وآله قال « اقتدوا بالذين من بعدى ابابكر وعمر » على ان يكونا مأمورين بالاقتداء و اللذان بعد النبى صلى الله عليه وآله كتاب الله وعترته كما ذكر فى الخبر المشهور المتفق عليه. و هو قوله صلى الله عليه وآله وسلم « انى مخلف فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى ابداً كتاب الله وعترتى اهل بيتى » هذا وقال شيخنا الاجل ابن بابويه القمى رحمه الله فى كتاب عيون اخبار الرضا « انهم لم يرووا ان النبى صلوات الله عليه قال اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر وانما رووا ابابكر وعمر ومنهم من روى ابوبكر وعمر فلو كانت

بيان عدم صحة دعوى ابن حجر من لزوم الاقتداء بالشيخين

الرواية صحيحة لكان معنى قوله بالنصب اقتدوا بالذين من بعدى كتاب الله والعترة يا أبابكر وعمر ومعنى قوله بالرفع اقتدوا ابوبكر وعمر بالذين من بعدى من كتاب الله والعترة (انتهى) لايقال على هذا التقدير يكونان داخلين تحت مطلق الامر فى قوله صلى الله عليه وآله اقتدوا فما الفائدة فى افراد هما لانا نقول الفائدة ماعلمه صلى الله عليه وآله وسلم من شدة خلافهما فى ذلك و قد نطق القرآن بافراد مادخل تحت مطلق العموم كقوله تعالى « فاكهة ونخل ورمان » وقوله تعالى « واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم و منك و من نوح» فانه ليس يمتنع ان يؤتى فى الامر بلفظ الجمع ثم يتبعه بالاشارة الى اثنين على التخصيص بوجهين ؛ احدهما التأكيد كما ذكرناه والثانى ان يكون العبارة عن الاثنين بمعنى الجمع اتساعاً لتبيينه به عن الواحد وليس فيه من معانى الجمع شىء كما قال سبحانه « هذان خصمان اختصموا » و قال «هل أتيكم نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب (الى قوله) خصمان» واذا كان الامر كذلك فقد سقط ماتعلقت به الناصبة من الحديث ولم يبق لهم فيه شبهة كما لايخفى .

٣٧ ـ قال: الرابع، اخرج الشيخان عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ان الله تبارك وتعالى خير عبداً بين الدنيا وبين ماعنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى ابوبكر و قال بل نفديك بآبائنا و امهاتنا فعجبنا لبكائه ان يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير وكان ابوبكر اعلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم ان من آمن الناس على فى صحبته وماله ابابكر ولو كنت متخذاً خليلا غير ربى لا تخذت ابابكر خليلا ولكن اخوة الاسلام ومودته ،لا يبقين باب الا سد الا باب ابى بكر » وفى لفظ لهما «لايبقين فى المسجد خوخة الا خوخة ابى بكر » وفى آخر للبخارى « ليس فى الناس احد

ادعاء بعض العلمة ان النبي قداءر بسدالابواب عن مسجده الاباب ابي بكر

آمن علي في نفسه وماله من ابي بكر بن ابي قحافة ؛ ولو كنت متخذاً خليلا لا تخذت ابابكر خليلا ولكن خلة الاسلام افضل ؛ سدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة ابي بكر » وفي آخر لابن عدى « سدوا هذه الابواب الشارعة في المسجد الاباب ابي بكر » و طرقه كثيرة قال العلماء : في هذه الاحاديث اشارة الى خلافة الصديق ، لان الخليفة يحتاج الى القرب من المسجد لشدة احتياج الناس الى ملازمته له للصلوة بهم وغيرها انتهى .

اقول :

اولا لايخفى مافي الحديث الاول من ركاكة بعض فصوله ، و عدم الارتباط بينها، الدالين على كونه موضوعاً غير صادر عن الفصيح فضلا عن افصح العرب عليه السلام ومما يلحق بذلك مافيه من تعجب القوم عن بكاء ابي بكر ، اذ لاعجب في بكاء المؤمن السامع لوجود عبد خيره الله تعالى بين الدنيا والاخرة فيبكي لعدم ظن نفسه من ذلك القبيل الا ان يكون تعجبهم لاستبعاد هم ايمانه ولين قلبه عند ذكر الله تعالى ، و ذكر الصالحين المختارين .

وثانياً انه معارض بما في مسند احمد بن حنبل من عدة طرق « أن النبي صلى الله عليه وآله امر بسدالابواب الاباب علي بن ابي طالب عليه السلام ، فتكلم الناس فخطب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال : امابعد فاني أمرت بسد هذه الابواب غير باب علي عليه السلام(١) فقال فيه قائلكم و،الله ما غلقت شيئاً ولا فتحته ولكن امرت بشيء فاتبعته » انتهى ، وقد نقل هذا الشيخ الجاهل هذه الرواية فيما سيذكره من فضائل علي عليه السلام عن احمد ، وايضاً عن زيد بن ارقم ، ثم ذكر في دفع المعارضة مالايجري عليه القلم ، و اما حديث خوخة ابي بكر فلايصلح لان يكون موازياً في الدلالة

---

(١) ما أحسن قول من قال بالفارسية مشيراً الى هذه النقبة الجليلة .

كشايش از در ديگر مجو بغير علي كه باب غير علي را بكل برآوردند

بيان ان من استثنى عن الحكم بسد بابه الى المسجد علياً لا ابو بكر

على الفضل لفتح الباب وهذا ظاهر من تفسير الجوهرى الخوخة بالكوة فى جدار يوازى الصفة انتهى مع أن هذا ايضاً معارض بما رواه ابن الاثير فى النهاية حيث قال قال: عليه الصلوة والسلام فى حديث آخر: الاخوخة على انتهى مع أن حديثى الباب و الخوخة المرويين فى شأن ابى بكر ليسا بمتفق عليهما فلا يصلحان للاحتجاج بهما على الخصم بل الخصم يقول ان اولياء ابى بكر لما تفطنوا بان روايتهم لذينك الحديثين فى شأن على عليه السلام ازراء لجلالة قدر ابى بكر عندهم وضعوا هذين فى مقابلهما ترويجاً لشأنه، و بالجملة نحن انما نحتج برواية من لم يعتقد كون على عليه السلام افضل الصحابة على الاطلاق فان اتيتم من فضائل الثلاثة برواية ممن لم يعتقد افضليتهم قد تمت المعارضة والا فلا .

وثالثاً فلان ما تضمنه الحديث الحادث الاول من قوله: كنت متخذاً خليلا الى آخره مع انه ليس بمتفق عليه بدلالة كلمة لو على انه لم يقع فكيف يقابل بما روى اتفاقاً من اتخاذه صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام اخاً والاخوة افضل من الخلة مع أن فى رواية ابن مردويه الحافظ انه قال صلى الله عليه وآله فى شأن على عليه السلام بحرف التحقيق وصيغة الجزم» أن خليلى و وزيرى و خليفتى وخير من أتركه بعدى ، يقضى دينى وينجز موعدى ، على بن ابى طالب عليه السلام ، فلا يعارض ماروى فى شأن ابى بكر ماروى فى شأن على عليه السلام » واين المخيل من المحقق المجزوم به .

و رابعاً فلان قوله «الخليفة يحتاج الى القرب من المسجد» غير مسلم وقوله «لشدة احتياج الناس الى ملازمته للصلوة بهم» انما يدل على احتياج الناس الى القرب دونه والحاصل ان شدة احتياج الناس الى صلوة ابى بكر بهم فى المسجد لا يقتضى قربه الى المسجد كما لا يقتضى قرب الناس الى المسجد وانما يقتضى مسافة وزماناً يمكن له ولهم الوصول

لوصح امر النبي بدفع الصدقة الى ابي بكر لكان لكونه مصرفاً لا متولياً

الى الصلوة فيه عادة فهو والناس في القرب والبعد سواء ٠

٣٨ـ قال : الخامس ،اخرج الحاكم و صححه عن أنس قال : بعثني بنوا المصطلق الى رسول الله صلى الله عليه و آله ان اسأله الى من ندفع صدقاتنا بعدك فاتيته فسألته فقال الى ابى بكر » ومن لازم دفع الصدقة اليه كونه خليفة اذ هو المتولي قبض الصدقات انتهى ٠

اقول : لوصح الحديث مع كون اول راويه أنس الذى مر ما فيه من القوادح فانما يدل على مقصود اولياء ابى بكر ان لو كان المراد بدفع الصدقة اليه بعد النبى صلى الله عليه وآله الدفع على وجه التولية ومن الجائز ان يكون المراد الدفع اليه على وجه كونه مصرفاً فان ابابكر بعد بذل امواله فى سبيل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه واله كما زعمه اهل السنة صار فقيراً صعلوكاً لم يبق له شيء حتى روى هذا الشيخ الجامد فى أواخر ماسيذكر من الفصل الرابع فيما ورد من كلام العرب والصحابة وغيرهم فى فضل ابى بكر أنه كان يعمل فى السوق و لما بويع اصبح وعلى ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فقال له عمر،اين تريد ؟ قال السوق ، قال: تصنع ماذا وقد وليت امر المسلمين؟ قال فمن اين اطعم عيالى ؟ قال انطلق يفرض لك ابو عبيدة الى آخره واخرج البخارى « أن بنته اسماء كانت تنقل النوى من ارض الزبير الذى اقطعه رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسها »وهى من منى على ثلثى فرسخ وغاية الامر ان يستبعد ذلك لظن ان صدقات ذلك القوم ربما كان شيئاً كثيراً زيد على استحقاق ابى بكر واهله و ليس بشيء لان ابابكر و فقراء اهله ايضاً كانوا جمعاً كثيراً وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله ان خير الصدقة ما ابقت غنى ان قيل ان دفع الصدقة الى المصرف بغير اذن

فى بيان ما يكشف عن عداوة عائشة لعلى ع •

الامام غير جائز قلت : هذا لم يعلم من دين النبى صلى الله عليه وآله على اصل الخصم اذ ليس هناك امام منصوب منصوص من الله تعالى ورسول الله صلى الله عليه وآله فمن اين علم وجوب الدفع اليه وعدم جوازه الى غيره ولهذا دفعوا بنو حنيف صدقات قومهم الى فقراء هم كما مر •

٣٩ - **قال :** السادس اخرج مسلم عن عائشة قالت: قال لى رسول الله صلى الله عليه و سلم: ادعى لى اباك واخاك حتى اكتب كتاباً فانى اخاف ان يتمنى متمن و يقول قائل: انا اولى ويأبى الله والمؤمنون الا ابابكر انتهى •

اقول: فيه بحث

اما اولا فلظهور تهمة عائشة فى مثل هذه الرواية من حيث جرها بذلك نفعاً وشرفاً لها ولا بيها، ومن حيث ظهور عداوتها لعلى عليه السلام، كما يدل عليه تصفح اخبارهم وتتبع آثارهم، منها ما اخرجه البخارى فى صحيحه من قول عائشة «ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج فى مرضه ويده اليمنى على كتف رجل، واليسرى على كتف ابن عباس» وقول ابن عباس« اتعرف من الرجل الذى لم تسمه؟ قال: لا، قال: هو على بن ابى طالب (عليه السلام) و اخرج ايضاً فى قضية الافك قول عائشة «اما اسامة فقال بما يعلم من نفسه ومن براءة اهله: الزم اهلك، واما على (عليه السلام) فقال: النساء كثيرة ولن يضيق الله عليك وسل الجارية تصدقك الحديث» وكذا اخرج قول العثمانى لاخر «ابلغك ان علياً كان فيمن رمى به عائشة بالافك» وقال ابن قتيبة فى كتاب السياسة والامامة «لما قال طلحة لعائشة قد بويع على ع فقال: ما لعلى يتولى على رقابنا؟ لا ادخل المدينة ولعلى فيها سلطان و رجعت» قال: ولما أتى عائشة خبر اهل الشام انهم ردوا بيعة على عليه السلام، و أبوان يبايعوه امرت فعمل لها هودج من حديد وجعل فيها موضع لعينها ثم خرجت ومعها طلحة والزبير و

فى اخبار النبى ص عن خروج عائشة لقتال على ع .

عبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة انتهى وكيف ينكر عناد عائشة مع على عليه السلام وقد اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله و حذرها عن ذلك كما سيذكره هذا الشيخ الكذوب الناسى فى الباب الثامن فى خلافة على عليه السلام فى ذيل ماقدمه هناك من قصة قتل عثمان حيث قال « وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بواقعة الجمل، و صفين، و قتال عائشة وطلحة والزبير علياً كما اخرجه الحاكم وصححه البيهقى عن ام سلمة قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج امهات المؤمنين فضحكت عائشة فقال: انظرى حميراء ان لاتكونى انت . واخرج البزار وابو نعيم عن ابن عباس مرفوعاً ايتكن صاحبة الجمل الاحمر؟ تخرج حتى ينبحها كلاب الحوأب، يقتل حولها قتلى كثيرة ثم تنجو بعد ماكادت » (انتهى) وروى انه لماوصلت الى الحوأب ونبحها كلابه تذكرت حديث النبى صلى الله عليه وآله فحاضت حيضة للرجوع ثم منعها عنادها و بغضها لعلى عليه السلام فعاد والمانهو اعنه .

واما ثانياً فلان الحديث بعد فرض صحته التى تلحق بفرض المحال لو كان مفاده ما فهموه لكان نصاً على خلافة ابى بكر ؛ مع أنه لم يتمسك به عند منازعته مع الانصار ولا بعده و « لاعطر بعد عروس(١) » فدل على أنه من موضوعات عائشة اومفتريات غيرها من اوليائه وسيورد علينا هذا الشيخ الجامد المتحجر مثل هذا البحث فيما سيأتى حيث يقول « واحتمال أن ثم نصاً غير مازعموه يعلمه على او احد من المهاجرين و الانصار باطل والالاورده العالم به يوم السقيفة حين تكلموا فى الخلافة او فيما بعده لوجوب ايراده حينئذ » (انتهى) .

واما ثالثاً فلان هذا الجامد سينكر فى حديث الغدير كون الاولى بمعنى الولى والامام مع ان مبنى استدلاله ههنا عليه كمالا يخفى .

---

(١) مثل معروف ؛ يضرب لمن لايؤخر عنه نفيس ، اوفى ذم ادخار الشى عوقت الحاجة (اقرب الموارد)

فى قياس ابن حجر الامامة فى الصلوة على الامامة العظمى •

و امارابعاً فلانه يجوز ان يكون قوله « يأبى » من جملة مقول قول القائل اى يقول قائل يأبى الله والمؤمنون الا ابابكر وبهذا القول تقع فتنة بين المسلمين. وحينئذ لا دلالة للحديث على ان النبى صلى الله عليه وآله اخبر عن اباء الله تعالى لخلافة غير ابى بكر كما فهموه فلا حجة فيه على الشيعة اصلا •

٤٠- **قال** : السابع ، اخرج الشيخان عن ابى موسى الاشعرى قال: مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا ابابكر فليصل بالناس. قال العلماء: فى هذا الحديث اوضح دلالة على أن الصديق افضل الصحابة على الاطلاق، و احقهم بالخلافة و اولاهم بالامامة، وقد استدل الصحابة انفسهم بهذا على أنه أحق بالخلافة ، منهم عمر ومر كلامه فى فصل المبايعة و منهم على (عليه السلام) فقد اخرج ابن عساكر عنه « لقد امر النبى صلى الله عليه وسلم ابابكر رضى الله عنه ان يصلى بالناس وانى لشاهد وما انا بغائب و ما بى مرض فرضينا لدنيانا ، مارضيه النبى صلى الله عليه وسلم لديننا. ووجه ماتقرر من ان الامر بتقديمه للصلوة كما ذكر فيه الاشارة او التصريح باحقيته بالخلافة أن القصد الذاتى من نصب الامام العالم اقامة شعائر الدين على الوجه المأمور به من اداء الواجبات وترك المحرمات، واحياء السنن، واماتة البدع ، واما الامور الدنيوية و تدبير ها كاستيفاء الاموال من وجوهها و ايصالها لمستحقيها ودفع الظلم ونحو ذلك فليس مقصوداً بالذات بل ليتفرغ الناس لامور دينهم اذلا يتم تفرغهم له الا اذا انتظمت امور معاشهم بنحو الامن على الانفس والاموال ووصول كل ذى حق الى حقه فلذلك رضى النبى صلى الله عليه وسلم لامر الدين وهو الامامة العظمى ابابكر بتقديمه للامامة فى الصلوة كما ذكرنا و من ثمة اجمعوا على ذلك كما مر •

اقول: هذا الحديث المروى عن ابى موسى الاشعرى مقيم الفتنة ، ومضل-

فى ان قياس امامة الصلوة على الامامة العظمى قياس مع الفارق •

الامة ، الذى اخبر النبى صلى الله عليه وآله انه امام الفرقة المرتدة و نحوه من الاحاديث سندهم القاصر لاجماعهم الناقص على خلافة ابى بكر كما صرح به ههنا ايضاً بقوله «ومن ثمة اجمعوا على ذلك كما مر » وقدمرمنا ايضاً انه لايصلح ذلك سنداً لاجماعهم ، وأن قياس امامة الصلوة على الامامة العظمى قياس مع الفارق من وجوه عديدة ، و حاشا عن على عليه السلام باب مدينة العلم بل عن اقل عبيده المقتبسين من مشكوة انوار علومه ان يستدلوا بذلك القياس ، الذى يضحك منه اول من قاس . و تمسكهم باستدلال عمر على ذلك مع ظهور فساده انما هو من قبيل استشهاد ابن آوى بذنبه واما ماذكره من «أن الامر بتقديمه للصلوة كما ذكر فيه الاشارة او التصريح باحقيته بالخلافة » فهو مخالف لاتفاق متقدميهم على فقدان النص فى شأن الكل و اما ما ذكره من «ان القصد الذاتى من نصب الامام اقامة شعائر الدين» فمردود بأنه ان اراد به ان المقصود الذاتى فى نصب الامام ذلك ، والامور الدنيوية تبع له فهب أن يكون كذلك لكن لايفيد ذلك مطلوبه وانما يفيده لو لم يكن مقصوداً بالذات فى الدين وهذا غير لازم من ذاك و كيف لا تكون الامور الدنيوية كاقامة الحدود وسد الثغور و تجهيز الجيوش للجهاد و حماية بيضة الاسلام و نحوها من الامور المتعلقة بحفظ النظام وانفاذ المعروف وازالة المنكر واصلاح المعاش والمعاد مقصوداً اصلياً فى الدين ؛ وان اراد به ان المقصود الاصلى فى الدين من نصب الامام ذلك وماعداه مقصود بالتبع فغير مسلم بل الكل مقصود بالذات من الدين كما اوضحناه و تقريره المذكور لايفى باثبات خلافه كما لايخفى •

٤١ - **قال** : واخرج احمد عن سفينة و اخرجه ايضاً عن اصحاب السنن و صححه ابن حبان و غيره قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: الخلافة ثلاثون عاماً ثم يكون بعد ذلك الملك •

فى تكذيب قول من زعم ان النبى ص نص على خلافة ابى بكر •

اقول : هذا الحديث بعد تسليم صحته معارض بما نقله صاحب تفسير المدارك من الحديث المشتمل على السؤآل عن الحق وعد النبى صلى الله عليه و آله لاقسامه الى ان عطف على الاقسام السابقة بقوله « والخلافة اذا انتهت الى على عليه السلام » وكذا معارض بماسبق من الاخبار المشتملة على خلافة اثنى عشر و اما ما ذكره بعيد ذلك فى دفع المعارضة هذا الشيخ المبهوت ،فهو اوهن من نسج العنكبوت •

قال: الفصل الرابع فى بيان أن النبى صلى الله عليه و سلم هل نص على خلافة ابى بكر؟

اعلم أنهم اختلفوا فى ذلك، ومن تأمل الاحاديث التى قدمناها علم من اكثرها أنه نص عليها نصاً ظاهراً وعلى ذلك جماعة من المحدثين وهو الحق؛ وقال جمهور اهل السنة رضوان الله عليهم والمعتزلة والخوارج: لم ينص على احد •

اقول : قد امتثلنا و تأملنا الاحاديث الحادثة التى قدمها ودمرنا عليها بأنها بعد تسليم صحتها لادلالة لها على مقصوده و بالجملة ان الاحاديث التى زعم دلالتها على التنصيص فى شأن ابى بكر انما هى من مفتريات شرذمة قليلة من حشوية اهل الحديث المبيحين للكذب نصرة للمذهب وهم بعد وضع تلك الاحاديث قالوا بوجود النص فى ابى بكر وهذا لاينافى انكار جمهور اهل السنة و المعتزلة بوجود النص فيه فى زمان النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع قطع النظر عن جرأتهم على تخطئة جمهور اهل السنة فى انكار وجود النص بل على خرق اجماعهم على الانكار كما ذكره النووى فى شرح صحيح مسلم « نقول لو كان هناك نص لكان ابو بكر اعلم به ، ولقال اطيعونى مستدلا به ، ولما قال الانصار: منا امير و منكم امير، ولما توقف على عليه السلام فى البيعة الى ستة اشهر ، واما قال ابو بكر :وددت أنى سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم عن

فى الاشارة الى وجود النصوص على خلافة على عليه السلام .

هذا الامر وكنالا تنازعه اهله ، و لما قال العباس لعلى عليه السلام امدديدك ابايعك حتى يقول الناس بايع عم رسول الله صلى الله عليه و آله ابن عمه ، ولم يختلف فيك اثنان، ولما قال ابوسفيان يابنى عبد مناف ارضيتم ان يلى عليكم تيم؟ والله لاملئن الوادى خيلا ورجلا ، ولماسل الزبير بن العوام سيفه قائلا: انالارضى بخلافة ابى بكر ، ولما قال عمر لابى عبيدة: ابسط يدك ابايعك ، ولماقال ابوبكر: بايعواعمراو ابا عبيدة » الى غير ذلك مماهو مذكور فى صحاح احاديثهم و معتبرات سيرهم وتواريخهم ثم لايخفى أن دلالة ماذكره آخراً من الاحاديث التى لم نذكرها تحرزاً عن تضييع الوقت على عدم التنصيص ظاهرة ومالاركبه لدفع التعارض من التأويلات الباردة، والتوجيهات الكاسدة، مما لايروج على ذى بصيرة ناقدة .

٤٢ ـ **قال** - فلزم من ذلك بطلان مانقله الشيعة وغير هم من الاكاذيب و سودوابه او را قهم من نحو خبر « انت الخليفة بعدى » وخبر « سلمو اعلى على بأمرة المؤمنين » وغير ذلك مما يأتى اذلاوجود لما نقلوه فضلا عن اشتهاره كيف و ما نقلوه لم يبلغ مبلغ الاحاد المطعون فيها اذلم يصل علمه لائمة الحديث المسابرين على التنقيب عنه كما اتصل كثير مما ضعفوه وكيف يجوز فى العادة ان ينفرد هؤلاء بعلم صحة تلك الاحاديث ؟ الى آخر ماذكر .

اقول : الشيعة يدعون التواتر المعنوى فى بعض ماحكم هذا الشيخ الجاهل بعدم وجوده و ساعدهم فيها جمع كثير من نقاد محدثى اهل السنة كالحاكم، و ابن جرير الطبرى، وابن الاثير الجزرى، وكفى به حجة وايضاً من شرائط حصول العلم التواترى لسامع الخبر ان لايكون السامع ممن سبق الى اعتقاد نفى مخبره بشبهة اوتقليد والف بالباطل واكثر اهل السنة اشد تورطاً من الكفرة فى تقليد الاباء واقتداء آثارهم فكيف

تصريح علماء العامة بسعي بني امية في محو آثار اهل بيت النبي ع .

يحصل العلم التواتري بما يخالف اهواء هم واهواء آباء هم من الاحاديث الدالة على بطلان خلافة ابي بكر قال الغزالي في موضع من المقاصد مخاطباً لغيره: ان هذا تحقيق الامر فيما نحن فيه وعليه، وانما يثبت بطول الالف في سمعه فلا يزال النفرة عن نقيضه في طبعه اذ قطع الضعفاء عن المألوف شديد عجز عنه الانبياء فكيف غير هم؟ انتهى. و بالجملة قد وصل علم الطبقة الاولى بل الثانية من اهل السنة ايضاً الى ذلك بطريق التواتر لكنهم اخفوها واطبقوا على سد باب نقلها الى من بعد هم فانتفى تواترها في طبقات متأخريهم من مدوني الحديث فلا يوجب ذلك عدم تواترها مطلقاً ولو بين علماء الشيعة تدبر . ويؤيد انهم لم يزالوا يخفون الاحاديث الدالة على فضائل امير المؤمنين ما شهد به فخر الدين الرازي في تفسير الفاتحة من سعي بني امية في محو آثار اهل البيت عليهم السلام وما اخرجه الجزري في جامع الاصول في الفصل الثالث في التلبية بعرفة ومزدلفة عن سعيد بن جبير قال : كنت مع ابن عباس بعرفات فقال : مالي لا اسمع الناس يلبون ؟ قلت يخافون من معاوية فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك فانهم قد تركوا السنة على بغض علي عليه السلام و ذوي القربى . و ما رواه هذا الجامد في ذيل الفصل الاتي المتضمن للاحاديث الواردة في بغض اهل البيت كفاطمة و ولديها حيث قال عند ذكر الاثار المترتبة على قتل الحسين عليه السلام: وحكى عن الزهري انه قدم الشام يريد الغزو ، فدخل على عبدالملك بن مروان فاخبره انه يوم قتل الحسين بن علي عليه السلام لم يرفع حجر من بيت المقدس الا وتحته دم؛ ثم قال له: لم يبق من يعرف هذا غيري وغيرك فلا تخبر به، قال فما اخبرت به الا بعده انتهى وأما ما ذكره ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة مع اقراره بصحة خلافة ابي بكر و عمر بقوله : و ما اقول في رجل اقر له اعداؤه و خصومه بالفضل ، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولاكتمان

فى اصرار اهل السنة على اخفاء مناقب على ع .

فضائله،فقد علمت انه استولى بنوامية على بلدان الاسلام فى شرق الارض و غربها واجتهدوا بكل حيلة فى اطفاء نوره والتخويف عليه و وضع المعائب و المثالب و لعنوه على جميع المنابر وتوعدوا ماد حيه بل حبسوهم وقتلوهم و منعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة اويرفع له ذكراً حتى حظروا ان يسمى احد باسمه فمازاده ذلك الارفعة وسمواً،وكان كالمسك كلماستر انتشر عرفه،وكلماكتم تضوع نشره،وكالشمس لاتستر بالراح،وكضوء النار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة .انتهى ولايخفى ان مراده بقوله«ولم يمكنهم جحد مناقبه ولاكتمان فضائله»انه لم يمكن ذلك لجميع الاعداء كما يدل عليه قوله آخراً« ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة»وقال صاحب الفتوح فى فتح من اول كتابه«ان ههنا اخباراً اخرلم نذكرها لئلا يجعلها الشيعة متمسكاً لهم » وكم مثل هذه فى بطون كتبهم ...!فتأمل وانصف .

٤٢ ـ قال : نعم روى آحاداً خبر« انت منى بمنزلة هرون من موسى »

وخبر«من كنت مولاه فعلى مولاه » وسيأتى الجواب عنهما واضحاً مبسوطاً، و انه لادلالة لواحد منهما على خلافة على لانصاً و لااشارة و الالزم نسبة جميع الصحابة الى الخطاء وهو باطل لعصمتهم من ان يجتمعو اعلى ضلالة فاجماعهم على خلاف ما زعمه اولئك المبتدعة الجهال قاطع بان ماتوهموه من هذين الحديثين غير مراد ان لوفرض احتمالهما لما قالوه فكيف وهمالا يحتملانه كما يأتى فظهر ان ما سودوا به اوراقهم من تلك الاحاديث لايدل لما زعموه و احتمال ان ثم نصاً غير مازعموه يعلم على عليه السلام اواحدا من لمهاجرين اوالانصار باطل ايضاً والالاورده العالم به يوم السقيفة حين تكلموا فى الخلافة او فيما بعده لوجوب ايراده حينئذ وقولهم«ترك على عليه السلام ايراده مع علمه به للتقية باطل»اذلاخوف يتوهمه من له ادنى مسكة واحاطة بعلم احوالهم فى مجرد ذكره

فی انکار ابن حجر وجود النص القاطع علی امامة امیر المؤمنین ع .

لهم ومنا زعته فی الامامة به کیف وقدنازع من هواضعف منه و اقل شوکة و منعة من غیران یقیم دلیلا علی ما یقوله و مع ذلك فلم یؤذ بکلمة فضلا عن ان یقتل فبان بطلان هذه التقیة المشومة علیهم سیما وعلی علیه السلام قد علم بواقعة الحباب و بعدم ایذائه بقول او بفعل مع ان دعواه لادلیل علیها ومع ضعفه و ضعف قومه بالنسبة لعلی (علیه السلام) وقومه و ایضاً فیمتنع عادة من مثلهم انه یذکره لهم ولا یرجعون الیه کیف و هم اطوع لله و اعمل بالوقوف عند حدوده وابعدعن اتباع حظوظ النفس لعصمتهم السابقة وللخبر الصحیح « خیر القرون قرنی ثم الذین یلونهم » و ایضاً ففیهم العشرة المبشرون بالجنة ومنهم ابوعبیدة امین هذه الامة کماصح من طرق فلایتوهم فیهم وهم بهذه الاوصاف الجلیلة انهم یترکون العمل بمایرویه لهم من یقبل روایته بلادلیل ارجح یعولون علیه انتهی .

اقول: شهرة الحدیث الاول وبلوغه حد التواتر ، لاینکره غیر المعاند المکابر، واما الحدیث الثانی فقدانبت محمدبن جریر الطبری و ابن الاثیر الجزری فی رسالته الموسومة باسنی المطالب تواتره من طرق کثیرة واماما استدل به ههنا علی عدم دلالة الحدیثین علی خلافة علی علیه السلام بقوله « والا لزم نسبة جمیع الصحابة الی الخطاء «الی آخره» فالخطاء فیه ظاهر کیف ودلالة الحدیثین لیست مما ینبغی باستلز امهما لبعض المحذورات نعم ربمایستدل (١) المعنی المفاد من اللفظ الدال علی الملزوم غیر مراد واین (٢) لزوم ماذکره من نسبة جمیع الصحابة الی الخطاء اذقدسبق (٣) ابی بکر باعتراف المحققین من اهل السنة فاللازم انما هو نسبة جماعة من الصحابة لاجل غصب الخلافة من اهل البیت علیهم السلام الی الخطاء و بطلانه

(١) و (٢) و (٣) هذه الموارد کذا کانت فی النسختین اللتین عندی .

فى الاشارة الى وجود النصوص القاطعة على خلافة امير المؤمنين ع .

غير مسلم بل هو دال على المطلوب و بما قررناه ظهر ضعف ما فرع على ما سرد بقوله «فاجماعهم» الى آخره » من انه « فظهران ماسودوابه » فاتضح ان ماسود به هذا الشيخ الجاهد بياض اوراق كتابه سود به وجهه عند المحصلين. واما قوله « احتمال ان ثم نصاً غير مازعموه» الى آخره » ففيه ان(١) لامحتمل كما يدل عليه مسند ابن حنبل ومناقب الخوارزمى و مناقب ابن المغازلى و غير ذلك واما استدلاله على بطلان هذا الاحتمال بقوله « و الا لاورده العالم به يوم السقيفة الى آخره »فباطل لان علياً عليه السلام وسائر بنى هاشم وموالیهم وتابعيهم من المهاجرين استدلوا به فيها و اما الانصار فقد مران ابابكر و اباعبيدة وسالماً مولى حذيفة اوقعوا فى قلوب الانصار وغيرهم ممن سمع النص فى شأن على عليه السلام وشبهوا الامر على الناس و على الانصار فيه انه عليه السلام ترك الخلافة وقعد فى قعر بيته حزناً على النبى صلى الله عليه وآله فلهذا لم يورده احد من الطائفتين واما من عداهما من قريش كبنى امية وبنى مخزوم وبنى مغيرة فاعانوهم على خذلان على عليه السلام باخذ حقه منه انتقاماً لثارات الجاهلية كما مر و اما استبعاده ترك على عليه السلام لايراد النص تقية فتدمر مافيه ايضاً من البيعة لابى بكر فى السقيفة و طلبوا عنه عليه السلام البيعة قداحتج عليهم بالنص ولم يلتفتوا وجواز التقية كانت موجودة هناك ولا بأس ان نوضح ذلك ههنا ونقول: لايخفى على من تتبع كتب الجمهور فى الاحاديث والسير عدم تساوى متابعيه و انصاره عليه السلام فى ايام خلافته و محاربته الناكثين والقاسطين والمارقين وفقدانه لذلك فى ايام خلافة الثلاثة واختياره للسكوت عن طلب حقه حينئذ والمنازعة والمقاتلة معهم فقد نقل عن امير المؤمنين انه ذات يوم من ايام واقعة الصفين ركب مع عسكر كثير ولما نظر الى كثرتهم قال لاصحابه: كنت انتظر هذه الكثرة ولها لزمت الصبر. وقد روى

(١) هنا بياض بمقدار ثلاث كلمات فى النسختين اللتين عندى .

فى الاشارة الى ان علياً كان كثير الاعداء .

من طريق الجمهور ايضاً انه قال حين افضى الامر اليه وقد سألوه ع بما تقضى يا امير المؤمنين؟ فقال ع اقضوا بما كنتم تقضون حتى يكون الناس جماعة واحدة او اموت كما مات اصحابى. فدل على انه قد أخر القضاء بمذهبه فى كثير من الاحكام خوف الاختلاف عليه و انتظر الاجتماع من اهل الخلاف او وجود المصلحة ويؤيد ذلك ما ذكره هذا الشيخ الجاهل فى مواضع متعددة من كتابه هذا مما يشعر بعداوة الناس وحسدهم لعلى عليه السلام واظهارهم لذلك فى حياة النبى صلى الله عليه وآله وبعد وفاته منها ما ذكره فى اثناء الباب التالى لهذا الباب من « ان بنى تميم (ظاهراً) وبنى عدى كانوا اعداء بنى هاشم فى الجاهلية » و منها ما ذكره فى آخر الفصل الثالث فى ثناء الصحابة « انما نفر الناس عن على الا انه لا يبالى باحد » وفى موضع آخر عن السلفى فى الطيوريات من « ان علياً عليه السلام كان كثير الاعداء » و منها ما ذكره فى الفصل الاول من الباب العاشر فى فضائل اهل البيت عليهم السلام عند ذكره الاية السادسة و هو قوله تعالى: « ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله » حيث روى عن الباقر عليه السلام انه قال فى هذه الاية « نحن الناس والله » و منها ما ذكره فى دلائل الاية العاشرة وهو « ان علياً عليه السلام شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حسد الناس اياه » ومنها ما ذكره فى هذا الباب ايضاً فى(١)

المقصد الثانى من مقاصد الاية الرابعة عشرو هو قوله « قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة فى القربى » حيث قال : وصح ان العباس شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يلقون من قريش من تعبيسهم فى وجوههم وقطعهم حديثهم عند لقائهم فغضب صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً حتى احمر وجهه ودرعرق بين عينيه و قال : والذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله. وفى رواية صحيحة ايضاً قال : ما بال

(١) هنا بياض بمقدار نصف سطر فى احدى النسختين اللتين عندى

فى الاشارة الى ان علياً عليه السلام كان كثير الاعداء.

اقوام فاذا رأوا الرجل من اهل بيتى قطعوا حديثهم ، والله لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم منى» ومنها ماذكره فى هذا المقصد ايضاً انهم رغبوا بريدة على اسقاط على عليه السلام عن عين النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال: وكذلك وقع لبريدة انه كان مع على عليه السلام فى اليمن فقدم مغاضباً عليه فاراد شكايته بجارية اخذها من الخمس فقيل له: اخبره ليسقط على من عينه ص ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع من وراء الباب فخرج مغضباً فقال: مابال اقوام يتنقصون علياً من نقص علياً فقد نقصنى ومن فارق علياً فقد فارقنى، ان علياً منى وانا منه ،خلق من طينتى و خلقت من طينة ابراهيم، وانا افضل من ايراهيم ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . يابريدة اما علمت ان لعلى اكثر من الجارية التى اخذ »(الحديث) فليتأمل الناظر المنصف ان الصحابة الذين رغبوا بريدة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم بما تمنوا ان يسقط على عليه السلام عن عينه صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا جالسين من وراء باب النبى صلى الله عليه وآله وسلم بحيث يسمعه هو صلى الله عليه وآله واصحابه الملازمون له اوجماعة من اجلاف الاعراب (١)

والبرارى ذلك اليوم على ذلك الجناب لعله(٢)

هذا الشيخ ايضاً فى خاتمة كتابه من وجه المصلحة(٣)

لقتلة عثمان و تسليمهم الى معاوية يجرى فى (٤) كما

لايخفى على من تأمل فى ذلك الوجه فتوجه وتأمل و اما استبعاده(٥)

لزعمه انه نازع بعد ذلك من هو اقل شوكة ففيه انه (٦)

نازع من هو اقل شوكة منه عليه السلام كالناكثين والقاسطين والمارقين (٧)

ان اراد من هو اقل شوكة من ابى بكر وعمر فكذلك ولعل قائلا يقول : كان فى قصده

---

١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) و(٦) و(٧) فى كل واحد من هذه الواضع بياض فى كلتا النسختين اللتين عندى .

فى ان حديث «خير القرون قرنى» لايدل على خيرية جميع الصحابة

ان يقول انه عليه السلام نازع بعد ذلك من هو اكثر شوكة من الثلاثة وحينئذ يتوجه منع اكثرية شوكة من نازع على عليه السلام معهم و لو سلم فشوكة على عليه السلام عند وصول الخلافة اليه باجتماع عظماء المهاجرين كان اكثر ممن نازعه فلا يفيد كون شوكة طرف نزاعه اكثر واما ماذكره من « انه يمتنع عادة ان يذكر النص لهم ولا يرجعون اليه؛ « الى آخره » ففيه ان العادة فى ذلك غير منضبطة لظهور ان الشيطان وحب الدنيا قد تدعوا الى العادة السيئة واما ما اردف به العادة من حسن الظن بهم فقد عرفت مافيه من السوء ثم فى استعماله العصمة ههنا فى شأن الثلاثة مريداً به الحفظ عن الكبائر كما مر اصطلاحهم عليه سابقاً مع تبادر العصمة الحقيقية منه الى الافهام تلبيساً و تدليساً للعوام الا من عصمه الله فتدبر. و اما استدلاله بخبر « خير القرون قرنى » فقد مر عدم دلالته على خيرية الصحابة المبحوث فيهم وانه لايلزم من خيرية اهل قرن و عصر خيرية كل احد من آحاد اهله والا لزم خيرية وليد بن عقبة الذى نزلت الاية على فسقه عند ما بعثه النبى صلى الله عليه وآله الى اخذ صدقات بنى المصطلق (١) الصحابة ومن سرق منهم الى غير ذلك كما (٢) الثلاثة من هذا القبيل لولا مجرد حسن ظن (٣) ان العشرة المبشرة كانوا فى (٤) العشرة وهو سعيد بن نفيل وهو فى ذلك (٥) جمله من تضمنه الخبر شبهة وطريق الى التهمة على انا نعلم (٦) ان يعلم مكلفاً يجوز ان يقع منه القبيح والحسن وليس بمعصوم من الذنوب (٧) الجنة لان ذلك تغرية بالقبيح ومما يبين بطلان هذا الخبر (٨) ولا احتج به له فى مواطن وقع فيها الى الاحتجاج (٩) ايضاً لما حوصر وطولب بخلع نفسه وهموا بقتله وقد رأيناه

---

(١) و(٢) و(٣) و(٤) و(٥) و(٦) و(٧) و(٨) و(٩) هذه الموارد فى النسختين اللتين عندى كانت كذا ،

ادعاء ابن حجر كون ابى بكر شجاعاً يحسن الشرع والسياسة

احتج بلشياء تجرى مجرى الفضائل والمناقب وذكر القطع له بالجنة اومافى معناه لوكان معه لاحتج به وذكروه، وفى عدول الجماعة عن ذكره دلالة واضحة على بطلانه

(١) لوكان من خالف كتاب الله وغير سنن رسول الله صلى الله عليه و آله وحارب مع علي عليه السلام مرة بعد اخرى وغير ذلك مما قد منا من قبائح اكثر العشرة داخلا فى الجنة لجاز ان يقال: ان فرعون و هامان فى الجنة ايضاً و اما توصيفه ابا عبيدة بكونه امين الامة فجوابه انه: ما وصفه بذلك رسول الله صلى الله عليه و آله وانما وصفه بذلك ابو بكر وعمر لاعانته اياهما فى غصب الخلافة عن اهل البيت عليهم السلام واتفاقه مع الانصار و ارتكابه لبيعة ابى بكر بعد عمر وعدوله عن على عليه السلام (٢) مع هذا الوصف عن النار، ولنعم ما قيل فى بعض الاشعار:

شعر

✡ غلط الامين فجازها عن حيدر ✡ والله ما كان الامين امينا ✡

٤٤ - قال: الفصل الخامس، فى ذكر شبه الشيعة و الرافضة ونحوهما وبيان بطلانها باوضح الادلة واظهرها.

الاولى - زعموا انه صلى الله عليه و سلم لم يول ابابكر عملا يقيم فيه قوانين الشرع والسياسة فدل ذلك على انه لا يحسنهما واذا لم يحسنهما لم تصح امامته لان من شرط الامام ان يكون شجاعاً والجواب عن ذلك بطلان ما زعموه من انه صلى الله عليه وسلم لم يوله عملا ففى البخارى عن سلمة بن الاكوع « غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات، مرة علينا ابو بكر ومرة علينا اسامة و ولاه صلى الله عليه و سلم الحج بالناس سنة تسع. و ما زعموه من انه لا يحسن ذلك

(١) و(٢) كذا فى النسختين اللتين عندى فى الموضعين .

فى ان اختيار ابى بكر الكون مع النبى فى العريش يوم بدر كان خوفاً من المبارزة ٠

باطل ايضاً كيف وعلى كرم الله وجهه معترف بانه اشجع الصحابة فقد اخرج البزار فى مسنده عن على عليه السلام انه قال « اخبرونى من اشجع الناس؟ قالوا: انت. قال: اما انى ما بارزت احداً الا انتصفت منه ، ولكن اخبرونى باشجع الناس؟ قالوا لا نعلم، فمن؟ قال : ابو بكر انه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشاً فقلنا من يكون مع رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ لئلا يهوى اليه احد من المشركين. فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه احد الا هوى اليه فهذا اشجع الناس انتهى ٠

اقول : الحجة التى سماها الشيخ المحجوج المبهوت شبهة قطعية و جوابه عنه ضعيف لما يلوح على ما تشبث به من حديث البخارى وصحيحه من آثار الوضع اما اولا فلما مر من القدح فى البخارى و صحيحه. واما ثانياً فلانه لا وجه لما ذكر فيه من عد سلمة تسع غزوات مع غزوات النبى صلى الله عليه و آله وسلم و يكتفى بذكر من كان عليها فى مرتين منها و بالجملة مرة اسامة مشهورة فليبين اولياءه ان مرة ابى بكر فى اى بعث كانت؟ واظن ان بيانه اصعب من خرط القتاد لو لم يرتكبوا وضعاً آخر. واما ما ذكره من دعوى ولاية ابى بكر للحج فسيأتى ما فيه فى الشبهة الثانية فانتظر .واما ما ذكره من اعتراف على عليه السلام بأن ابا بكر اشجع منه فهو من اغرب المحال ،واكذب المقال، الذى تكاد تنشق منه الجبال، وفى الفاظه من المجمجة التى لا تصدر عن الفصيح ما لا يخفى على من جاوز قليلا عن حد الاطفال؛ واغرب من الكل انه جعل اختياره لكونه مع النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى العريش شجاعة مع ظهور ان ذلك كان تستراً عن المبارزة خوفاً وجبناً كما صرح به ابن ابى الحديد المعتزلى. فى بعض قصائده المشهورة وبالجملة الوجه فى احتباس ابى بكر فى العريش معروف لانه صلى الله عليه و آله وسلم كان يعهد منه الجبن والهلع لما ظهر فى مقام

فی نقل ابن حجر اشجعیة ابی بکر حتی من علی ع .

بعد مقام کما اشار الیه ابن ابی الحدید ایضاً فی قوله :

شعر

☆ ولیس بنکر فی حنین فراره ☆ ففی احد قد فر خوفاً وخیبرا ☆

فلو ترکه یختلط بالمحاربین لم یأمن ان یظهر من جبنه و خوره ما یکون سبباً للهزیمة، وطریقاً الی استظهار المشرکین فاجلسه معه لیکفی هذه المؤنة ویکفی فی هذا الوجه ان یکون ماذکرناه جائزاً فتدبر .

٤٥ - **قال :** وقال بعضهم : و من الدلیل علی انه اشجع من علی (علیه السلام) ان علیاً (علیه السلام) اخبره النبی صلی الله علیه وسلم بقتله علی ید ابن ملجم فکان اذا لقی ابن ملجم یقول له متی تخضب هذه من هذه؟ وکان یقول : انه قاتلی کما یأتی فی اواخر ترجمته فحینئذ کان اذا دخل فی الحرب ولاقی الخصم یعلم انه لاقدرة له علی قتله فهو معه کانه نائم علی فراش واما ابوبکر فلم یخبر بقاتله وکان اذا دخل الحرب لایدری هل یقتل اولا فمن یدخل الی الحرب وهو لایدری ذلك یقاسی من الکرو الفر، و الجزع والفزع ،ما یقاسی بخلاف من یدخلها کانه نائم علی فراشه انتهی .

اقول : من این علم هذا القائل الذی صوبه الشیخ المخطی ان علیاً علیه السلام علم ذلك باخبار النبی صلی الله علیه وآله فی اول أمره لاباالهام اونور فراسة اوقرائن تظهر علی صفحات وجه ابن ملجم علیه اللعنة وفلتات لسانه عند وجوده علیه اللعنة فی ایام خلافته علیه السلام فی الکوفة مع ان هذا الشیخ الکذوب الناسی لم ینسب ذلك عند ماسیذکر فی ترجمته علیه السلام الی اخبار النبی صلی الله علیه وآله ولو سلم انه صلی الله علیه وآله اخبره علیه السلام بقتله علی ید ابن ملجم علیه اللعنة لکن لم یدله علیه بعینه حتی یعرض عنه فی الحروب ویتعرض لغیره ولو سلم انه دله علیه بعینه فالغالب

فى الاشارة الى شجاعة على ع وعدم شجاعة ابى بكر .

ان يكون المحارب ملثماً دارعاً مستوراً فى الحديد و البيضة بحيث لايعرفه اصحابه حينئذ الان يتكلم معهم فكيف امكن الاحتراز عنه ولوسلم انه دله عليه بعينه ولم يمكن ستره فى السلاح عند الحرب فابتلاء المحارب ليس بمجرد ان يصير مقتولا بل اصابة السهام والنصال اعضاءه ربما كان اصعب من الموت حتى ربما يتمنى المصاب به الموت بدلا عن اصابة الجرح بل قد يقطع يده او يداه، بل رجله اورجلاه او يمثل به و يترك على ذلك الحال السوء فكيف يكون دخول امير المؤمنين عليه السلام فى الحرب بمجرد علمه بعدم قتله بيد غير ابن ملجم عليه اللعنة مثل من نام على فراشه وانما النائم على فراش الجبن من كان يتستر دائماً فى العريش ، ولم يصبه فى حروب النبى صلى الله عليه وآله و سلم شوك من الحشيش، وهو خليفة اهل السنة وشجاعهم على ان ماذكره معارض بان النبى صلى الله عليه وآله كما اخبر علياً عليه السلام بذلك اخبر ابابكر وعمر بما هو اتم من ذلك فى ضمن ماذكره هذا الشيخ الجاهل فى كتابه هذا وبزعمه من النصوص الواردة المصرحة بخلافة ابى بكر بعد النبى صلى الله عليه وآله ففى بعضها « انه اى ابابكر الخليفة بعدى » وفى بعضها « اقتدوا بالذين من بعدى ابوبكر وعمر » وفى بعضها « اقتدوا بالذين من بعدى ابابكر وعمر » الى غير ذلك مما فى معناها .

٤٦- **قال :** ومن باهر شجاعته ماوقع له من قتال اهل الردة فقد اخرج الاسمعيلى عن عمران لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد من ارتد من العرب و قالوا لانصلى ولانزكى، فأتيت ابابكر فقلت: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله تألف الناس فارفق بهم فانهم بمنزلة الوحش فقال رجوت نصرتك و جئتنى بخذلانك جباراً فى الجاهلية خواراً فى الاسلام بماذا شئت اتالفهم؟ بشعر مفتعل او بسحر مفترى هيهات، هيهات، مضى النبى صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحى والله لاجاهدنهم ما استمسك

فى ان ابابكر لم يعهد منه ما يدل على شجاعته

السيف فى يدى وان منعونى عقالا. قال : عمر فوجدته فى ذلك امضى منى واصرم وادب الناس على امور هانت على كثير من مؤنتهم حين وليتهم» فعلم بما تقرر عظم شجاعته و لقد كان عنده صلى الله عليه و سلم وكذلك الصحابة من العلم بشجاعته و ثباته فى الامر ما اوجب لهم تقديمه للامامة العظمى اذ هذ ان الوصفان هما الاهمان فى امر الامامة لاسيما فى ذلك الوقت المحتاج فيه الى قتال اهل الردة وغيرهم .

اقول : يتوجه عليه اولا انه لادلالة لما ذكره على شجاعة ابى بكر لان الشجاعة انما تعرف فى الشخص بمبارزته بنفسه الى الابطال و مصادفة الرماح ومصافحة السفاح وان لا يتستر بالعريش و لا يهرب براية رسول الله صلى الله عليه و آله كالاماء ولا يذهب فيها عريضة كما قاله سيد الانبياء و انما ثبت فى فتوحه صلى الله عليه و آله و سلم و قتال من اتهمهم ابو بكر بالردة الشجاعة لمبا شرتها بانفسهم لا بغيرهم وتوضيح ذلك ان الشجاعة لا تعرف بالحس لصاحبها فقط ولا بادعائها و انما هى شىء فى الطبع يمده الاكتساب والطريق اليها احد امرين اما الخبر منها من جهة علام الغيوب فيعلم خلقه حال الشجاع واما ان يظهر منه افعال يعلم بها حاله كمبارزة الاقران و مقاومة الشجعان ، و منازلة الابطال ، و الصبر عند اللقاء وترك الفرار عند تحقق القتال ، ولا يعلم ذلك ايضاً باول و هلة ولا بفعل واحد حتى تيكرر ذلك على حد يتميز به صاحبه ممن حصل له ذلك على وجه الاتفاق اوعلى سبيل الهوج والجهل بالتدبير و اذا كان الخبر عن الله تعالى بشجاعة ابى بكر معدوماً وكان النقل الدال على الشجاعة غير موجود فكيف يجوز لعاقل ان يدعى له الشجاعة بقول قاله ليس له دلالة على شىء من ذلك عند اهل النظر لاسيما و دلائل جبنه وخوفه و ضعفه اظهر من ان يحتاج فيها الى التأمل وذلك انه لم يبارز قط قرناً ولا قادم قط بطلا ولا سفك

فی ان ابابکر لم یعهد منه ما یدل علی شجاعته

بیده دماً وقد شهد مع رسول الله صلی الله علیه و آله مشاهده و کان لکل واحد من الصحابة اثر فی الجها د الاله وفر فی المشاهد الثلاثة کما ذکرنا سابقاً و اسلم رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم فیها مع ما کتب الله علیه من الجهاد فکیف یجتمع دلائل الجبن و دلائل الشجاعة لرجل واحد فی وقت واحد لولا ان العصبیة تمیل بالعبد الی الهوی علی ان الانسان قد یغضب فیقول لوشاء منی هذا السلطان هذا الامر ما قبلته ،وان فی جوار نا الشیخاً ضعیف الجسم ظاهر الجبن یصلی بنا فی مسجد نافما یحدث امر یضجره وینکره الا قال والله لاصیرن الی هذ اولاجاهدن فیه و لواجتمعت علی فیه عساکر وجه الارض بل اقول الظاهر ان ابابکر قال هذا القول عند غضبه بمخالفة القوم خلاف بین ذوی العقول ان الغضبان ربما یعتریه عند غضبه من هیجان الطباع مایفسد علیه رأیه حتی یقدم من القول مالا یفی به عند سکون نفسه و یعمل من الاعمال ماینده علیه عند زوال الغضب عنه فلایکون فی وقوع ذلك منه دلیل علی شجاعته و قد صرح بذلك فی خطبته المشهورة عند اصحابه المذکورة سابقاً فی کتاب هذا الشیخ الجاهل ویجعلونها من مفاخره حیث یقول: ان رسول الله صلی الله علیه و سلم خرج من الدنیا ولیس احد من الامة یطالبه بضربة سوط فما فوقها و کان صلی الله علیه و سلم معصوماً من الخطاء تأتیه ملائکة با لوحی فلاتکلفونی ماکنتم تکلفونه فان لی شیطاناً یعترینی عند غضبی، فاذا رأیتمونی مغضباً فاجتنبونی علی ان مغلوبیة من سماهم باهل الردة عن عساکر اهل المدینة من المها جرین والانصار و من یحق بهما کان امراً ظاهراً لایحتاج الی زیادة تکلف من رئیسهم و مع هذالم یقسم ابوبکر بالله تعالی ان یقاتل اهل الردة بنفسه وانما اقسم بان یقاتلهم بانفاذ جیش من المهاجرین والانصار الا ولهذا انفذ الیهم خالداً مع جماعة من الفریقین و لیس فی یمینه بالله سبحانه

استدلال ابن حجر على امامة ابى بكر بتوليه لقراءة براءة

خالداً و اصحابه الى حربهم دليل على شجاعته فى نفسه كما لا يخفى بل هو فى ذلك الابراق والا رعادالشديد ،وبعث خالدبن الوليد نظير من لا يقدر على شيء بنفسه ويحكم به على غيره فيستهزء عليه ويقال ان مثله كمثل من يقول لغيره بالفارسية «بگير وببند و بدست من بهلوانش ده» فيلضحك اولياؤه عليه قليلا و ليبكو اكثيراً و لقد انطق الله تعالى الشيخ الجاهل بالحق فاعترف بان وصفى الشجاعة والثبات هما الاهمان فى امر الامامة فافهم. وبماقررناه يتضح للناظر دفع سائر ماسرده فى اثبات شجاعة ابى بكر فلاحاجة لنا الى التعرض لها وتضييع الوقت به فتأمل .

٤٧ ـ **قال : الشبهة الثانية** زعموا ايضاً انه صلى الله عليه و سلم لما ولاه قرائة براءة على الناس بمكة عزله و ولى علياً فدل ذلك على عدم اهليته وجوابها بطلان ما زعموا هنا ايضاً و انما اتبعه علياً عليه السلام لقرائة براءة لان عادة العرب فى اخذ العهد و نبذه ان يتولاه الرجل او واحد من بنى عمه و لذلك لم يعزل ابابكر عن امرة الحج بل ابقاه اميراً وعلياً مأموراً له فى ما عدا القراءة على ان علياً لم ينفرد بالاذان بذلك ففى صحيح البخارى ان اباهريرة قال بعثنى ابو بكر فى تلك الحجة فى مؤذنين بعثهم يوم النحر يؤذنون بمنى ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال احمد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب عليه السلام فامره ان يؤذن ببراءة قال ابو هريرة فاذن معنا على يوم النحر فى اهل منى ببراءة ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فتأمله تجد علياً انما اذن مع مؤذنى ابى بكر انتهى .

اقول : دعوى ولاية ابى بكر للحج بالناس كذب صريح وانما ادى اليه ايصال آيات البراءة الى الكفار فى ايام الحج فلم يتم لانه صلى الله عليه و آله قد عزله قبل وصوله بعلى عليه السلام كما هو المشهور فى كتب الجمهور و رواية جامع الاصول ومسند احمد بن حنبل وغيرهما صريحة فى رجوع ابى بكر عن الطريق و غاية ما اجاب

فى ان النبى عزل ابابكر عن قراءة براءة وارسل عليا لقراءتها

به الجاحظ عن ذلك و اعتمد عليه اهل السنة ماذكره هذا الشيخ الجاهل المقلد من بناء عزل ابى بكر على رعاية عادة العرب فى عقد الحلف وحل العقد واقول فى الرد عليه انه لو كان انفاذ على عليه السلام لاجل ماتعارف بين العرب فى العهود كما زعموه واخترعوه لماخفى على النبى صلى الله عليه وآله و سلم او لاو معاذ الله ان يجرى النبى صلى الله عليه وآله سنته و احكامه على عادات الجاهلية و قد بين ذلك عليه السلام لمارجع اليه ابوبكر فسأله عن السبب فى اخذ السورة منه فقال اوحى الى ان لايؤدى عنى الا انا اورجل منى ولم يذكر الجاحظ الاضافة التى افتراها هذا الشيخ الكذوب فبقى ان السر فى ذلك التنبيه على لياقة على عليه السلام للاداء عند الله تعالى دون ابى بكر كمايد عيه الشيعة و من لم يره الله سبحانه اهلا لاداء آيات قليلة الى اهل قريته وهم اهله و اقاربه جدير ان لايكون اهلا لادنى ولاية فضلا عن الامامة والرياسة العامة وهو ظاهر، لاينكره الاجاهل اومكابر. والحاصل ان بين العزل و الولاية فرقاً عظيماً وبوناً بعيداً على من رزق الحجى وفى المثل السائر «العزل طلاق الرجال» فان كانت ولايته من النبى صلى الله عليه وآله بحسن اختياره فعزله من الله تعالى بحسن اختياره لان فعله تعالى على باطن الاحوال و فعل النبى صلى الله عليه وآله على ظاهرها فلاوجه فى انفاذ الرجل اولا و اخذها منه ثانياً الا ما ذكرنا من التنبيه على الفضل و التنويه بالاسم والتعلية للذكر لمن ارتضى لتأديتها و عكس ذلك فيمن عزل و ايضاً لولا ان الحكمة فى ابلاغ على عليه السلام ما اشرنا اليه من مدخلية خصوص حضوره فى انتظام الحج وكف المشركين ابأسه و خوفه عن تعرض المسلمين و نحو ذلك من الحكم لارسل رسول الله صلى الله عليه و آله عمه العباس او اخاه عقيلا او جعفر أمع كونهم اكبر سناً منه او غيرهم من بنى هاشم و قد روى انه عليه السلام قد قتل جماعة من

فی ان علیاً تولی قراءة براءة عن الله ورسوله

اهل مكة ولم يخرج اكثر صناديدهم من بيوتهم خوفاً منه و فی حديث عن الباقر عليه السلام انه لما قام علی عليه السلام ايام التشريق ينادی ذمة الله ورسوله بريئة من كل مشرك فسيحوا فی الارض اربعة اشهر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت بعد اليوم عريان قام خداش و سعيد اخواعمرو بن عبدود فقالا و ما تبرأنا علی اربعة اشهر بل برئنا منك و من ابن عمك ليس بيننا و بين ابن عمك الا السيف و ان شئت بدأنا بك فقال عليه السلام هلموا ثم قال: واعلموا انكم غير معجزی الله الاية ولو سلم ان ولاية الحج لم تنسخ لكان الكلام باقياً لانه اذ كان ماولی مع تطاول الزمان الا هذه الولاية ثم سلب شطرها الا فخم الاعظم منها فليس ذلك الا تنبيهاً علی ما ذكرناه واما ماذكره من قوله بل ابقاه امير أو علياً مامور فهو كسائر كلماته مجرد دعوی لايعجز احد عن الايتان بما يضادها و اما ماستدل به علی عدم انفراد علی عليه السلام بالاذان من حديث البخاری فلا دلالة له علی ذلك لان اباهريرة لم يكن عبداً ولا خادماً ولا اجير لابی بكر و انما كان فقيراً من اهل الصفة قد صار رفيقاله فی تلك السنة لاداء الحج فلو سلم انه بنفسه لم يعاون مؤذنی علی عليه السلام فغاية الامر ان ابابكر اشار اليه بذلك تألفاً له عليه السلام و اما ماتقله عن ابی هريرة من انه قال: فاذن معنا علی يوم النحر الی آخره فمكذوب بانه لما اعترف سابقاً بان النبی صلی الله عليه وآله ولی علياً عليه السلام فی اداء البراءة والاذان بها رعاية لعادة العرب فكان هو الاصل والعمدة فی ذلك فكيف يتأتی لابی هريرة ان يعكس الامر و يجعل نفسه مع ابی بكر اصلا و يقول اذن معنا علی عليه السلام مع ان كذب ابی هريرة فی احاديثه مما ملأ الخافقين و قد دلت احاديث اهل السنة علی ان التهمة له بالكذب كانت معلومة بين الصحابة فمن ذلك مارواه الحميدی فی الجمع بين الصحيحين فی الحديث السادس والستين بعد المائة

فى ان ابا هريرة كان كذوبا غير معتمد عليه و لم يعمل ابو حنيفة بحديثه قط

فى المتفق عليه فى مسند ابى هريرة عن ابى رزين قال خرج الينا ابو هريرة فضرب يده على جبهته وقال انكم تحدثون على انى اكذب على رسول الله صلى الله عليه و سلم الخبر و من ذلك مارواه الحميدى ايضاً فى الجمع بين الصحيحين فى مسند عبدالله بن عمر فى الحديث الرابع والعشرين بعد المائة من المتفق عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب الا كلب صيد او كلب غنم او ماشية فقيل لابن عمر ان ابا هريرة يقول او كلب زرع فقال ابن عمر ان لابى هريره زرعاً و من ذلك مافيه ايضاً من الحديث الستين بعد المائة من المتفق عليه فى مسند ابى هريرة يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم من تبع جنازة فله قيراط من الاجر فقال ابن عمر لقد اكثر علينا ابو هريرة و روى ياقوت الحموى الشافعى عند ذكر احوال البحرين واهله انه اتفق لابى هريرة مع عمر بن الخطاب واقعة شهد فيها عليه بانه عدو الله و عدو المسلمين وحكم عليه بالخيانة و اوجب عليه عشرة الف دينار الزمه بها بعد ولايته البحرين ولهذه التهمة لم يعمل ابو حنيفة باحاديثه قط كما ذكر ابو المعالى الجوينى امام الشافعية فى رسالته المعمولة فى بيان احقية مذهب الشافعى والزندويسى الحنفى فى الباب الثالث والمائة من كتابه الموسوم بالروضة هذا مع ما علم ان ابا هريرة فارق على بن ابى طالب عليه السلام وبنى هاشم وظهر من عداوته لهم وانضمامه الى معاوية مالا يحتاج الى روايته لظهوره فى التواريخ والسير وعند علماء الاسلام فتأمل .

٤٨ - **قال: الثالثة** زعموا ان النبى صلى الله عليه و سلم لما ولاه الصلوة ايام مرضه عزله عنها وجوابها ان ذلك من قبائح كذبهم و افترائهم فقبحهم الله وخذلهم كيف وقد قدمنا فى سابع الاحاديث الدالة على خلافته من الاحاديث الصحيحة المتواترة ماهو صريح فى بقائه اماماً يصلى بالناس الى ان توفى رسول الله صلى الله عليه

امامة ابى بكر للصلوة فى مرض النبى كانت من دون اذنه ص.

وسلم و فى البخارى عن انس قال ان المسلمين بينما هم فى صلوة الفجر من يوم الاثنين و ابوبكر يصلى لهم لم يفجأ هم الا رسول الله صلى الله عليه و سلم قد كشف سترحجرة عائشة فنظر اليهم وهم فى صفوف الصلوة ثم تبسم يضحك فنكص ابوبكر على عقبه ايصل الصف وظن ان رسول الله صلى عليه و سلم يريدان يخرج الى الصلوة قال انس و هم المسلمون ان يفتنوا فى صلوتهم فرحاً بالنبى صلى الله عليه وسلم فاشار اليهم بيده ان اتموا صلوتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر ثم قبض الضحى من ذلك اليوم. فتأمل عظيم افترائهم وحمقهم على ان صلوته بالناس خلافة عنه صلى الله عليه و سلم متفق عليها مجمع منا و منهم على وقوعها فمن ادعى انعزاله عنها فعليه البيان. (انتهى)

اقول: ما ذكره من ان الشيعة قالوا ان النبى صلى الله عليه وآله ولاه الصلوة ايام مرضه كذب قبيح و افتراء صريح عليهم فانهم لم يقولوا بذلك بل قالوا ان عائشة بنته اشارت اليه بذلك فلما احس النبى صلى الله عليه وآله بذلك خرج الى المسجد مسارعاً معتمداً على امير المؤمنين عليه السلام و فضل بن عباس رضى الله عنه حتى نحى ابا بكر عن المحراب وصلى بنفسه مع الناس و بهذا يظهر فساد ماذكره فى العلاوة ايضاً من اتفاق الشيعة معهم فى صلوته خلافة عن النبى صلى الله عليه و آله فليس عليهم اثبات عزله لانه فرع اثبات توليته ودون اثباته خرط القتاد واما ماتقله من الاحاديث فقد بنينا سابقاً على ما نعتقده فى شأن امثالها مع معارضة حديث البخارى المنقول فى شرح المواقف لها وان اتيان هذا الشيخ الجاهل بمثلها فى مرتبة المصادرة و تكرار ذلك منه دليل على وقاحته وحماقته كما لايخفى.

٤٣ - قال: الرابعة زعموا انه احرق من قال انا مسلم و قطع يد السارق

ادعاء ابن حجر أن ابابكر كان اعلم الصحابة

اليسرى و توقف فى ميراث الجدة حتى روى له ان لها السدس وان ذلك قادح فى خلافته وجوابها بطلان زعمهم قدح ذلك فى خلافته وبيانه ان ذلك لايقدح الااذاثبت انه ليس فيه اهلية للاجتهاد وليس كذلك بل هومن اكابر المجتهدين بل هواعلم الصحابة على الاطلاق للادلة الواضحة على ذلك منها ماأخرجه البخارى وغيره ان عمر فى صلح الحديبية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الصلح وقال علام نعطى الدنية فى ديننا؟ فاجابه النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذهب الى ابى بكر فسأله عما سأل عن النبى صلى الله عليه وسلم من غير ان يعلم بجواب النبى صلى الله عليه و سلم فاجابه بمثل ذلك سواء بسواء ومنها ما اخرجه ابوالقاسم البغوى و ابوبكر الشافعى فى فوائده و ابن عساكر عن عائشة قالت : لما توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم اشرأب النفاق اى رفع رأسه وارتدت العرب وانحازت الانصار فلو نزل بالجبال الراسيات ماتزل بابى لهاضها اى فتتها فما اختلفوا فى لفظة الاطار ابى بعبائها و فصلها قالوا اين ندفن رسول الله ص فماوجد ناعند احد فى ذلك علماً فقال : ابوبكر سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : ما من نبى يقبض الا دفن تحت مضجعه الذى مات فيه. واختلفوا فى ميراثه فما وجدنا عند احد فى ذلك علماً فقال : ابوبكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: انا معاشر الانبياء لانورث، ماتركناه صدقة. قال بعضهم وهذا اول اختلاف وقع بين الصحابة فقال بعضهم ندفنه بمكة مولده و منشأه وبعضهم بمسجده و بعضهم بالبقيع و بعضهم ببيت المقدس مدفن الانبياء حتى اخبرهم ابوبكر بما عنده من العلم. قال ابن زنجويه: وهذه سنة تفرد بها الصديق من بين المهاجرين والانصار ورجعوا اليه فيها .ومر آنفاً خبر «اتانى جبرئيل فقال: ان الله يأمرك ان تستشير ابابكر» و خبر «ان الله يكره ان يخطأ ابوبكر» سنده صحيح و خبر

فی انه یجب ان یکون الامام عالماً بجمیع احکام الدین و ابو بکر لم یکن کذلك

«لاینبغی لقوم فیهم ابو بکر ان یؤمهم غیره» ومرأول الفصل الثالث خبر «انه و عمر کانا یفتیان الناس فی ز من النبی صلی الله علیه و سلم» و عن تهذیب النووی ان اصحابنا استدلوا علی عظیم علمه بقوله: لا قاتلن من فرق بین الصلوة و الزکوة الی آخره و ان الشیخ ابا اسحق استدل به علی انه اعلم الصحابة لانهم کلهم وقفوا عن فهم الحکم فی المسئلة الا هو ثم ظهر لهم بمباحثته لهم ان قوله هو الصواب ٠

اقول: عدم القدح فی ابی بکر علی تقدیر ثبوت اهلیته للاجتهاد مقدوح من وجوه:

اما اولا فلانه لایجوز الاجتهاد علی الامام اذ بالاجتهاد لم یحصل الجزم بان ما یقوله من عند الله تعالی٠

و اما ثانیاً فلان المجتهد قد یخطی فحینئذ یجوز علی الامام الخطاء و ذلك ینافی الامامة لاشتراط العصمة فیها کما برهنا علیه سابقاً ٠

و اما ثالثاً فلانا قد اشرنا فیما مضی الی ان من شرائط الامامة العلم بجمیع احکام الدین، و ان ذلك شرط واجب و الا لانتفی فائدة نصبه بعین ما ذکرناه فی اشتراط العصمة بل العصمة تستلزم هذا العلم فمن ظهر منه نقصان فی هذا العلم لایجوز ان یکون اماماً وقد ظهر عن ابی بکر فی مسائل کثیرة الاعتراف علی نفسه بانه لا یعرف الحکم و قد بین صحابنا رض ـ وان الله علیهم الفرق بین الامیر والحاکم و بین الامام من حیث کانت ولایة الامام عامة و ولایة من عداه خاصة و بینوا ان الحاکم والامیر یجب ان یکونا عالمین بالحکم فی جمیع ما اسند الیهما وان لایذهب علیهما شیء من ذلك الا انه لما کانت ولایتهما خاصة لم یجب ان یکونا عالمین بجمیع احکام الدین والامام بخلاف ذلك لان ولایته عامة کنبوة النبی صلی الله علیه و آله و من کمال النقص و اللؤم ان یقوم احد مقام النبی صلی الله علیه و آله ولا یعلم المسائل الضروریة التی یحتاج الیها الناس٠

فى ان ابا بكر لم يكن عالماً بالمسائل الضرورية فضلاً عن جميع الاحكام

واما رابعاً فلانه يتوجه عليه معارضة بالمثل من انه لا يثبت اجتهاد ابى بكر الا اذا ثبت ان ما صدر عنه من امثال الاحكام المذكورة القادحة ضرورة فى كل انسان عاقل له نصيب من معرفة الاحكام الشرعية يمكن ان يصدر ممن له اهلية الاجتهاد و اذ كان اثبات ذلك محالا او ملحقاً بالتشكيك فى الضروريات كان ذلك قادحاً فى خلافته واما اول ماذكره من الادلة التى زعم وضوح دلالتها على اهلية ابى بكر للاجتهاد فمدخول بأن جواب ابى بكر عن ذلك من غير ان يعلم جواب النبى صلى الله عليه و آله قبله غير مسلم و ان كان ذلك الجواب مما يظهر للعاقل المشاهد بخصوصيات تلك الواقعة بادنى تأمل فغاية ما يلزم من ذلك قصور فهم عمر لا كمال عقل ابى بكر واما الثانى منها فمردود بان الاختلاف فى موضع الدفن غير واقع كيف وقد صح اتفاقاً انه مع اصحابه قد اشتغلوا بالخلافة عن دفن النبى صلى الله عليه و آله بل النبى صلى الله عليه و آله اوصى بذلك الى اهل بيته فى ايام حياته كما نقله غير هذا الراوى الغاوى ولو سلم فلا اجتهاد فى نقل خبر وصية النبى صلى الله عليه و آله بشىء كدفنه فيما نحن فيه كما لا يسمى ايصال بعض خدمة السلطان وصيته الى بعض العساكر او امره الى بعض الرعية اجتهاداً اذ ليس فى مثله استنباط الفرع من الاصل الذى هو حاصل معنى الاجتهاد شرعاً بل ليس فيه اجتهاد لغوى ايضاً كما لا يخفى مع ان قول ابى بكر «سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: ما من نبى؛ الى آخره» دعوى لا برهان له بها سوى دعوى سماعه لذلك وهو كما ترى واما ماذكره من وقوع الاختلاف فى ميراثه فغير واقع ايضاً غاية الامر انه لما اخذ فدك عن فاطمة عليها السلام و ادعت النحلة فيها ثم الميراث تنزلا افترى ابو بكر لدفع دعوا ها عليها السلام ذلك فقالت لها: اترث اباك ولا ارث ابى؟ لقد جئت شيئاً فرياً..؟ اللهم الان يقال: اراد بالاجتهاد الاجتهاد اللغوى فى دفعها عليها السلام عن حقها بتكلف الكذب والحيل فان

ادعاء ابن حجر ان ابابكر كان محراب مدينة العلم

هذا مسلم عند الشيعة ثم لايخفى ما فى عبارته من البعد عن كلام المحصلين فانه ذكر اولا الخلاف فى موضع دفن النبى صلى الله عليه وآله ثم الخلاف فى ميراثه صلوات الله وسلامه عليه وآله ثم قال متصلا بهذا : قال بعضهم: وهذا اول اختلاف وقع بين الصحابة فقال

بعضهم ندفنه بمكة الى آخره و اما ماذكره من خبر نزول جبرئيل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وآله بامر الله تعالى له ان يستشير ابابكر ففيه انه على فرض صحته فانما كان لتأليف قلبه والا فالنبى صلى الله عليه وآله انما كان يعمل بالوحى الالهى كما نطق به القرآن الكريم وكان غنياً عن مشاورتهم و تعليمهم كما لايخفى على من عرف علو شأن النبى صلى الله عليه و آله كما هو حقه لكن اهل السنة حيث جعلوا النبى صلى الله عليه وآله مع ابى بكر الجاهل كفرسى رهان فقد حرموا عن حق معرفته و قد يقال انما كان يستشير اصحابه ليستخرج بذلك دخائلهم و ضمائرهم و يطلع على حسن نياتهم و فسادها فلا فضل فى هذه المشاورة و على هذا فقس سائر موضوعاته .

٥٠- **قال** : لايقال بل على (عليه السلام) اعلم منه للخبر الاتى فى فضائله «انا مدينة العلم و على بابها» لا نانقول سيأتى ان ذلك الحديث مطعون فيه و على تسليم صحته او حسنه فابوبكر محرابها و رواية «من اراد العلم فليأت الباب» لاتقتضى الا علمية فقد يكون غير الاعلم يقصد لما عنده من زيادة الايضاح و التفرغ للناس بخلاف الاعلم على ان تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس «انا مدينة العلم، و ابوبكر اساسها، وعمر حيطانها، وعثمان سقفها ،وعلى بابها» فهذه صريحة فى ان ابابكر اعلمهم وحينئذ فالامر بقصد الباب انما هو نحو ما قلناه لالزيادة شرفه على مقابله لما هو معلوم ضرورة ان كلا من الاساس والحيطان والسقف اعلى من الباب و شذ بعضهم فاجاب بان معنى « و على

في ان ما ادعاه ابن حجر من قوله «و ابو بكر محرابها» ليس فيما سيذكره من الخبر

بابها» اى من علو على حد قراءة هذا صراط علي مستقيم برفع علي و تنوينه كما قرأ به يعقوب انتهى .

اقول: يتوجه عليه ان طعنه على الحديث مطعون بانه يكفي في كونه حجة عليه وعلى اصحابه رواية الترمذي من محدثي اصحابه ذلك في صحيحه و رواية البغوي ما في معناه من قوله صلى الله عليه وآله «انا دار الحكمة و علي بابها» لكن قد سبق ان مدار اهل السنة على انه اذا احتجت الشيعة عليهم من احاديث صحاحهم بما يقدح في اصل من اصولهم يطعنون فيه على قدر حيلتهم ولا يستحيون عن الناس ولا عن سلفهم و هذا كما ترى على انا قد اسبقنا ان الانصاف اعتماد الطرفين على ما اتفق بينهما من الاحاديث و هذا الحديث كذلك فضلا عن صحته فلا يجدي القدح فيه عناداً و هرباً عن قبول الالزام واما ما قاله من قوله «فابو بكر محرابها» فمع ظهور عدم اتجاهه دليل على جرأته على الوضع لان هذا ليس بمذكور فيما سيذكره من حديث الفردوس ولا في غيره و اما ما ذكره من ان رواية «من اراد العلم فليأت الباب» لا تقتضي الا علمية الى آخره ففساده ظاهر لظهور ان المراد بالباب في هذا الخبر و ما في معناه الكناية عن الحافظ للشيء الذي لا يشذ عنه شيء ولا يخرج الامنه ولا يدخل الا به واذا ثبت انه عليه السلام الحافظ لعلوم النبي صلى الله عليه وآله وحكمه ثبت احاطته لما عند غير الا علم ايضاً من زيادة الايضاح والبيان وثبت الامر بالتوصل به الى العلم والحكمة فوجب اتباعه والاخذ عنه وهذا حقيقة معنى الامام كما لا يخفى على ذوي الافهام و اما ما زعمه من كون ذلك الحديث معارضاً بخبر رواه الجهنمي صاحب كتاب الفردوس من باب تسمية الشيء باسم ضده فآثار الوضع عليه لائحة اما اولا فلان المدينة لا يكون لها سقف و انما السقف للبيوت والدور و حاشا كلام الفصيح فضلا عن الافصح من الاشتمال على مثل

فى ان المراد من على فى قوله ص «وعلى بابها» على الاسمى لا الوصفى

هذا السخف الصريح واما ثانياً فلان راويه عن النبى صلى الله عليه وآله هو ابوهريرة المرمى بالكذب، المتهم بالوضع و اما ثالثاً فلان الكلام ليس فى العلو والا نخفاض والثبات وعدمه بل فى الاتيان لاخذ العلم من صاحب المدينة ولا مدخل لاساس المدينة و حيطانها و سقفها فى ذلك بل لو كان اساسها من الرمل و التراب و حيطانها و سقفها من السعف والاشواك لامكن ذلك و ايضاً الحديث انما روى على كون لفظ على فيه اسماً علماً لمولانا امير المؤمنين عليه السلام لا على كونه فعيلا بمعنى الفاعل باقياً عليه فلو جاز التأويل العليل الذى تمحله شاذ منهم لجازان يكون المراد بعلى فى قوله تعالى «صراط على مستقيم» اسم مولانا امير المؤمنين ع بان يكون مضا فاً اليه الصراط ولعل هذا اصعب على الناصبة من اصل الحديث ولعمرى ان جرأتهم على وضع امثال هذه الكلمات المشتملة على التمحلات الظاهرة لا توجب الا زيادة شناعتهم و اشاعة عداوتهم لاهل البيت عليهم السلام.

٥١ ـ قال : فثبت بجميع ماقررناه انه من اكابر المجتهدين بل اكبرهم على الاطلاق واذا ثبت انه مجتهد فلا عتب عليه فى التحريق لان ذلك الرجل كان زنديقاً وفى قبول توبته خلاف و اما النهى عن التحريق فيحتمل انه لم يبلغه، ويحتمل انه بلغه وتأوله على غير نحو الزنديق، وكم من ادلة تبلغ المجتهدين و يؤولونها لما قام عندهم، لا ينكره ذلك الاجاهل بالشريعة وحامليها و اما قطعه يسار السارق فيحتمل انه خطاء من الجلاد، ويحتمل انه لسرقة ثانية ومن اين علم انها للسرقة الاولى، و انه قال للجلاد اقطع يساره، وعلى التنزل فالاية شاملة لما فعله؛ فيحتمل انه كان يرى بقاءها على اطلاقها وان قطعه صلى الله عليه وسلم اليمنى فى الاولى ليس على التحتم بل الامام مخير فى ذلك و على فرض اجماع فى المسئلة فيتحمل انهم اجمعوا على ذلك بعده

فى ادعاء ابن حجر ان ابا بكر كان يقضى بالكمال الاسنى

و اما توقفه فى مسئلة الجدة الى ان بلغه الخبر فينبغى سياق حديثه فان فيه ابلغ رد على المعترضين اخرج اصحاب السنن الاربعة و مالك عن قبيصة قال: جاءت الجدة الى ابى بكر الصديق تسأله ميراثها فقال مالك فى كتاب الله و ما علمت لك فى سنة نبى الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فارجعى حتى اسأل الناس فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاها السدس فقال ابو بكر هل معك غيرك فقام محمد بن مسلم فقال مثل ما قال المغيرة فانفذه لها ابو بكر فتأمل هذا السياق تجده قاضياً بالكمال الاسنى لا بى بكر فانه نظر اولا فى القرآن وفى محفوظاته من السنة فلم يجد لها شيئاً ثم استشار المسلمين ليستخرج ما عندهم من شىء حفظوه فاخرج له المغيرة وابن مسلم ماحفظاه فقضى به وطلبه انضمام آخر الى المغيرة احتياط فقط اذ الرواية لا يشترط فيها تعدد على انه غير بدع من المجتهدان يبحث عن مدارك الاحكام .

اقول : قد عرفت بما قررناه من بطلان جميع ماقرره نفى ذلك الثبوت، و انه اوهن من نسج العنكبوت، واما ماذكره من ان النهى عن التحريق فيحتمل انه لم يبلغه فهو مخالف لما ادعاه سابقاً من كمال علم ابى بكر و اما احتماله لتأوله على نحو غير الزنديق من غير قرينة ظاهرة مقتضية لذلك التأويل الممقوت ،فهو من قبيل تأويلات ملاحدة الموت ،و لوجاز امثال هذا التأويل العليل لارتفع الامان عن دلالة القرآن المبين، وسنن سيد المرسلين، وخرجا عن كونهما دليلا للمحقين، حجة على المبطلين و اما قوله ان قطعه يسار السارق فيحتمل انه خطاء من الجلاد فوجه الخطاء فيه ظاهر فان قطع يد ذلك السارق لم يكن فى خلاء بحيث يكون الجلاد منفرداً بل كان فى ملاء مشاهد القوم من الصحابة و غيرهم فاذا كان من غلط الجلاد فلم

فى تخطئة ابن حجر فى قوله «تجده قاضياً بالكمال الاسنى»

لم يفهمه احد من الحاضرين و العقل يحكم باستحالة تواطؤ الجميع على الغلط فمغلط الجلاد غالط واما قوله «فمن اين علم انها للسرقة الاولى، وانه قال للجلاد اقطع يساره» ففيه ان من قدح فى ابى بكر بتلك الرواية انما قدح لوجدانه اياها فى كتب الحديث والسير مشتملة على تلك الخصوصيات فعلم ان قوله «من اين علم» نفخ من غير ضرام، على ان هذه التخطئة قد توجهت من الصحابة المعاصرين الشاهدين لحكمه الفاسد فلو كانت للسرقة الاولى لما نسبوه الى الخطاء لا يقال: يحتمل ان يكون ذلك لعدم علمهم انه فى المرتبة الثانية لانا نقول لو كان كذلك لاعلمهم بذلك وسلم عن التخطئة و اما قوله «و على التنزل فالاية شاملة لما فعله؛ الى آخره» فنازل جداً لان الشمول قد خص بفعل النبى صلى الله عليه وآله على رؤس الاشهاد فالغفلة عن ذلك لاتليق بحال من قام مقامه ص وكذا الكلام فى قوله «ان قطع النبى صلى الله عليه وسلم اليمنى فى الاولى ليس على التحتم» لما تقرر فى الاصول ان فعل النبى صلى الله عليه وآله ما لم يعلم وجهه محمول على الوجوب و اما قوله «وعلى فرض اجماع فى المسئلة» فمدخول بظهور قطعية هذا الاجماع ظهوراً لاينكره الا هذا الشيخ الفارض الذى فرض على نفسه اصلاح معايب ابى بكر بكل حيلة و وسيلة على انه لوجاز انعقاد هذا الاجماع بعد فعل ابى بكر لجاز ان يقال فى الاجماع الذى ادعاه هذا الشيخ مراراً فى خلافة ابى بكر انما انعقد بعد غصبه الخلافة كما وقع نظيره لمعاوية ولعله لايرضى بذلك فتأمل. و اما ما اعترف به من توقف ابى بكر فى مسئلة الجدة والسؤال فيها عن الناس فهو كاف فى ظهور نقصه وقصوره و اين دنو من لم يقف على المسئلة حتى سأل، من علو من قال مستوياً على عرش التحقيق «سلونى عما دون العرش، و سلونى قبل ان تفقدونى» و اما قوله «فانه نظر اولا فى القرآن و محفوظاته؛ الى آخره» ففيه نظر ظاهر لانه لو كان دأبه فى الاحكام

ادعاء ابن حجر ان انكار عمر على ابى بكر عدم قتله خالد ألم يكن ذماً

الشرعية رعاية الاحتياط بالتأمل و التوقف و المشاورة فلم لم يتأمل فى امر الخلافة الى فراغ اهل البيت عليهم السلام و سائر بنى هاشم من دفن النبى صلى الله عليه وآله حتى يشاور هم؟ بل سارع فى ذلك و اخذ البيعة الفاسدة عن الناس فلتة كما افصح عنه عمر بقوله «كانت بيعة ابى بكر فلتة وقى الله شرها عن المسلمين» وقد مر. واما ماذكره آخراً من ان «طلبه انضمام آخر الى المغيرة احتياط فقط» فهو مع انه لا يقدح فى مقصودنا ليس بمتعين ان يكون منظوراً لابى بكر لجواز ان يكون منظوره فى ذلك اعتقاده لفسق المغيرة فقد روى الجمهور مستفيضاً انه شهد عليه بالزنا عند عمر بن الخطاب ولقن الرابع و هو زياد بن ابيه حتى تلجلج فى الشهادة فدفع عنه الحد هذا و مع ذلك فهو راوى شطر من احاديث القوم فلا تغفل عنه .

٥٢ـ قال: **الخامسة** زعموا ان عمر ذمه والمذموم من مثل عمر لا يصلح للخلافة وجوابها ان هذا من كذبهم و افتراءهم ايضاً ولم يقع من عمر ذم له قط و انما الواقع منه فى حقه غاية الثناء عليه و اعتقاد انه اكمل الصحابة علماً ورأياً و شجاعة كما يعلم مما قد مناه عنه فى قصة المبايعة وغيرها ؛على ان امامة عمر انما هى بعهد ابى بكر اليه فلو قدح فيه لكان قادحاً فى نفسه و امامته. واما انكاره على ابى بكر كونه لم يقتل خالد بن الوليد لقتله مالك بن نويرة و هو مسلم و لتزوجه امرأته من ليلته و دخل بها فلا يستلزم ذمه له ولا الحاق نقص به لان ذلك انما هو من انكار بعض المجتهدين على بعض فى الفروع الاجتهادية وهذا كان شأن السلف وكانوا لا يرون فيه نقصاً و انما يرونه غاية الكمال؛على ان الحق عدم قتل خالد لان مالكاً ارتد وردة على قومه صدقاتهم لما بلغه وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل اهل الردة وقد اعترف اخو مالك لعمر بذلك و تزوجه امرأته لعله لانقضاء عدتها بالوضع عقب موته، أو يحتمل انها

بيان ان انكار عمر على ابى بكر فى عدم قتله خالداً كان ذماً

كانت محبوسة عنده بعد انقضاء عدتها عن الازواج على عادة الجاهلية و على كل حال فخالد اتقى الله من ان يظن به مثل هذه الرذالة التى لا تصدر من ادنى المؤمنين فكيف بسيف الله المسلول على اعدائه؛ فالحق ما فعله ابو بكر لاما اعترض به عليه عمر رضى الله عنهما ويؤيد ذلك ان عمر لما افضت الخلافة اليه لم يتعرض لخالد ولم يعاتبه فى هذا الامر قط فعلم انه ظهر له حقية مافعله ابو بكر انتهى .

اقول : ما اتى به من التكذيب والانكار مكابرة على الشائع الذائع الذى ضاقت الدنيا من امتلائه رو ماًلا صلاح ما افسده الدهر من حال خلفائه «وهل يصلح العطار ما افسد الدهر » . واما ماذكره فى العلاوة من المقدمة القائلة بان « امامة عمر انما هى بعهد ابى بكر اليه؛ الى آخره » ففيه انا نعلم ان المقدمة المذكورة تقتضى كف عمر عن القدح فيه لكن الله تعالى قد انساه تلك المقدمة فى بعض الاحيان و اجرى الحق على لسانه بذكر بعض القوادح التى نقلها الثقات من ارباب السير و التواريخ ليكون حجة لاهل الحق على اهل الباطل. و اما ماذكره من ان « انكاره على ابى بكر فى عدم قتله خالد بن الوليد لقتله مالك بن نويرة لا يستلزم ذماًله؛ الى آخره » فمدخول بان الذم كل الذم انما هو فى اهماله اجراء حكم الشرع فى شأن خالد لكن لما كان صدور الذم عليه من مثل عمر اشد عند اوليائه من المتسمين باهل السنة خصه الشيعة بالذكر فقوله « لا يستلزم ذماًله » كما ترى. واما ماذكره من اجتهاده فى ذلك فهو من قبيل اجتهاد ابى جهل و امثاله فى مقاتلة النبى صلى الله عليه و آله، و اجتهاد معاوية فى محاربة امير المؤمنين عليه السلام؛ و القائل بمثل ذلك لايليق بالجواب، ولايستحق الخطاب، واما ماذكره فى العلاوة الثانية من « ان الحق ان مالكاً ارتد ورد على قومه؛ الى آخره » فقد عرفت بطلانه بما نقلناه سابقاً من كلام ابن حزم وغيره عند الكلام على

فى ان قتل خالد مالكاً كان من غير حق لانه لم يكن مرتداً

ما عقده هذا الشيخ المكابر من الفصل الثالث فى النصوص السمعية التى زعم دلالتها على خلافة ابى بكر فتذكر واعطفه الى هذا الموضع عسى ان يزيدك وضوحاً فى تحقيق المرام . واما احتماله من تزوج خالد لامرأة مالك بعد انقضاء عدتها بالوضع عقب موته فمردود بان عدة امرأة المسلم لا تنقضى بما ذكره، نعم ستبراء الا ماء المسبية من الكفار يتحقق بمثل ذلك وقد بينا أن مالكاً لم يرتد قطعاً واما احتمال «انها كانت محبوسة عنده ؛الى آخره» فمع ابتنائه ايضاً على ارتداد مالك مردود كسابقه بانه كيف يليق بشأن عمر مع ما رووا فيه «انه لو كان نبى بعد نبينا صلى الله عليه وآله لكان هو عمر» ان ينكر على ابى بكر ذلك الانكار المنقول، و يحرضه على قتل خالد سيف الله المسلول ، من غير علم بحال القاتل والمقتول، ولعمرى انه لو قيل لانسان : اسخف واجتهد .ما قدر على اكثر مما اتى به هذا الشيخ من الهذيان و الهذر؛ و من بلغ الى هذه المرتبة من المكابرة ،فقد كفى مؤنة خصمه فى المناظرة . و اما ماذكره من «ان خالداً اتقى الله من ان يظن به مثل هذه الرذالة ؛الى آخره» فهو مجرد حسن ظن لا يغنى من الحق شيئاً ولو سلم فأول من يرد عليه هذا الاعتراض هو عمر حيث ساء الظن بخالد وهم بقتله واما تسمية خالد بسيف الله فوقعت من ابى بكر لاعانته له فى غصب الخلافة اولا و قتل مالك الذى اوقع الخلل فى خلافته ثانياً فانكشف المعمى، و ظهر انه لا كرامة فى ذلك الاسم والمسمى. و اما قوله «فالحق ما فعله ابو بكر لاما اعترض عليه» ففيه ان هذا اعتراف منه ببطلان عمر فى ذلك الاعتراض وهو يكفى للقدح فيهما لانهما كالحلقة المفرغة فى غصب الخلافة والبدع التى احدثاها فى الدين عن فرط الجلافة. واما ماذكره من التأييد فوهنه ظاهر مما قد مناه فى الكلام المتعلق بالفصل الثالث ايضاً من انه لما افضت الخلافة الى عمر هرب خالد الى الشام و استرجع عمر بقية ما كان فى ايدى

فی ان قول عمر «کانت بیعة ابی بکر فلتة» یزری بخلافة ابی بکر

الناس من اسارى بنى حنيف من النساء و الذرارى وسلمهم الى ازواجهم و آبائهم من بقية سيف ابى بكر تدبر .

٥٣ـ قال: السادسة زعموا ان قول عمر «ان بيعة ابى بكر كانت فلتة لكن وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه» قادح فى حقيتها و جوابها ان هذه من غباواتهم وجهالاتهم ،اذلا دلالة فى ذلك لما زعموه لان معناه ان الاقدام على مثل ذلك من غير مشورة الغير و حصول الاتفاق منه مظنة الفتنة فلا يقدم من احد على ذلك على انى اقدمت عليه فسلمت على خلاف العادة ببركة صحة النية و خوف الفتنة لو حصل توان فى هذا الامر كما مر مبسوطاً فى فصل المبايعة انتهى .

اقول : حاصل احتجاج الشيعة بذلك ان ضمير «شرها» فى قول عمر راجع الى البيعة فيلزم توصيف بيعة ابى بكر بالشر و هذا ازراء بجلالة قدره عند هم وكذا فى لفظ الفلتة استحقارلها ففى ماذكره عمر غاية المذمة اذلامذمة فوق الوصف بالشر ولقد انطقه الله بالحق حيث اعترف فى بيان المعنى بعدم حصول الاتفاق على خلافة ابى بكر و بهذا ظهر ان الغبى الجاهل هل هو هذا الشيخ المتحجر اوالشيعة؟ وقدمر منا ايضاً مفصلا فى الفصل الذى ذكره ماهو الفيصل فتذكر .

٥٤ قال: السابعة زعموا انه ظالم لفاطمة عليها السلام بمنعه اياها من مخلف ابيها و انه لا دليل له فى الخبر الذى رواه « نحن معاشر الانبياء لا نورث، ما تركناه صدقة » لان فيه احتجاجاً بخبر الواحد مع معارضته لاية المواريث و فيه ما هو مشهور عند الاصوليين .و زعموا ايضاً ان فاطمة عليها السلام معصومة بنص «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً » و خبر « فاطمة بضعة منى » و هو معصوم فتكون معصومة و حينئذ فيلزم صدق دعواها الارث و جوابها اما عن

فى استدلال ابن حجر على أن ابا بكر كان فى منع فدك مصيباً

الاول فهو لم يحكم بخبر الواحد الذى هو محل الخلاف و انما حكم بما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو عنده قطعى فساوى آية المواريث فى قطعية المتن . واما حمله على ما فهمه منه فلانتفاء الاحتمالات التى يمكن تطرقها اليه عنه بقرينة الحال فصار عنده دليلا قطعياً مخصصاً لعموم تلك الايات . واماعن الثانى فمن اهل البيت ازواجه على مايأتى فى فضائل اهل البيت عليهم السلام و لسن بمعصومات اتفاقاً فكذلك بقية اهل البيت . واما «بضعة منى» فمجاز قطعاً فلم يستلزم عصمتها و ايضاً فلا يلزم مساواة البعض للجملة فى جميع الاحكام بل الظاهر ان المراد انها كبضعة منى فيما يرجع للحنو والشفقة. ودعواها انه صلى الله عليه و سلم نحلها فدكاً لم تأت عليها الا بعلى وام ايمن فلم يكمل نصاب البينة على أن فى قبول شهادة الزوج لزوجته خلافاً بين العلماء و عدم حكمه بشاهد ويمين اما لكونه ممن لا يراه كثيرين من العلماء اوانها لم تطلب الحلف مع من شهد لها وزعمهم ان الحسن و الحسين وام كلثوم شهدوا لها باطل على ان شهادة الفرع والصغير غير مقبولة و سيأتى عن الامام زيد بن على بن الحسين رضى الله عنهم انه صوب مافعله ابوبكر وقال: لو كنت مكانه لحكمت بمثل ما حكم به .وعن اخيه الباقر (عليه السلام) انه قيل: لم أظلمكم الشيخان من حقكم شيئاً؟ فقال: لا ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ماظلمانا من حقنا مايزن حبة خردلة. و اخرج الدار قطنى انه سئل ماكان يعمل على فى سهم ذوى القربى ؟قال: عمل فيه بما عمل ابوبكر وعمر، كان يكره ان يخالفهما. واما عذر فاطمة فى طلبها مع روايتها لها الحديث فيحتمل انه لكونها رأت ان خبر الواحد لا يخصص القرآن كما قيل به فاتضح عذره فى المنع و عذرها فى الطلب فلا يشكل عليك ذلك و تأمله فانه مهم .

فی استدلال ابن حجر علی أن ابابکر کان فی منع فدک مصیباً

اقول: فیه نظر من وجوه

اما اولا فلانه یتوجه علی جوابه عن الاول ان الخبر الذی رواه ابوبکر فی ذلك اولی بان یکون محل الخلاف لانه متهم فی روایته بعداوته لاهل البیت علیهم السلام و جرا لنفع لنفسه لماروی الشیخ جلال الدین السیوطی فی تاریخ الخلفاء من ان فدکاً کان بعد ذلك حبوة ابی بکر و عمر ثم اقتطعها مروان و ان عمر بن عبدالعزیز قدرد فدکاً الی بنی هاشم و روی أنه ردها الی اولاد فاطمة رضی الله عنها انتهی وفی هذا دلالة علی اتهام ابی بکر عند عمر بن عبدالعزیز ایضاً کما وقع التصریح به فی الروایات الاخر علی ان تخصیص الکتاب بغیر الحدیث المتواتر و المشهور مما خالف فیه جمع کثیر فمنهم ابو حنیفة کما ذکر فی شروح منهاج البیضاوی و ایضا المنصف المتأمل یجزم بانه لاوجه لان یکون مثل هذا الخبر موجوداً و لم یسمعه غیر ابی بکر حتی نساء النبی صلی الله علیه و آله و علی و فاطمة علیهما السلام مع انهم کانوا مداومین فی ملازمة النبی ص وبالجملة کیف یبین رسول الله صلی الله علیه وآله هذا الحکم بغیر ذریته و یخفیه عمن یرثه ولا یوصی الیهم بذلك حتی یقعوا فی ادعاء الباطل والتماس الحرام علی انه صلوات الله و سلامه علیه کان مأموراً خصوصاً فی محکم الکتاب بانذار عشیرته الاقربین وقد اخرج فی جامع الاصول حدیث شهر بن حوشب عن الترمذی و ابی داود «ان النبی صلی الله علیه وسلم قال: ان الرجل والمرأة لیعملان بطاعة الله تعالی ستین سنة ثم یحضر هما الموت فیضاران فی الوصیة فیجب لهما النار» فای ضرر اعظم من ان یکون النبی صلی الله علیه و آله کتم ذلك عن وصیه وورثته واودعه اجنبیاً لافائدة له فیه ظاهراً وحاشاه من ذلك اذ هو رحیم رؤف بالا باعد؛ فضلا عن الاقارب .لایقال کفی تعریفاً و اعلاماً بذلك الخبر الذی ذکره

فى الجواب عن استدلال ابن حجر على قضية فدك

النبى صلى الله عليه وآله لابى بكر من كبار اصحابه لانا نقول :الكفاية ممنوعة لان ابا بكر انما غلب على فاطمة عليها السلام بذلك الخبر من حيث انه صار خليفة وقاضياً و ادعى ان علمه قد حصل بذلك من الخبر المذكور و علم القاضى كاف فى اجراء الحكم و من البين انه لولم يتفق سوءاختيار القوم على خلافة ابى بكر بل كان الخليفة غيره لماكان لذلك الخبر الواحد حجية عنده فى اثبات كون تركة النبى صلى الله عليه وآله صدقة اما عند الخليفة على تقدير كونه غير ابى بكر فلان شهادة الواحد مردودة فضلا عن روايته فى مقام الشهادة و اما عند المدعية اعنى فاطمة عليها السلام فلما ظهر من انها قد انكرت ذلك و غضبت على ابى بكر فى حكمه بما ذكر ولا مجال لان يقال: ان النبى صلى الله عليه و سلم لما عين ابا بكر للخلافة لم يحتج الى اظهار ذلك لغيره لان هذا خلاف ماعليه جمهور اهل السنة من عدم النص والتعيين لاحد كمامر ؛على انه يجوز ان يكون الحديث الذى تفرد به ابوبكر من قبيل «الغرانيق العلى» الذى جوز اهل السنة القاء الشيطان له على لسان النبى صلى الله عليه وآله وكيف يستبعد القاء مثل ذلك له مع ماروى سابقاً عن ابى بكر من انه قال: «ان لى شيطاناً يعترينى؛ الى آخره» و اما قوله «و انما حكم بما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم »ففيه ان دعوى سماعه منه غير مسموع لما سمعت من اتهامه سابقاً و اما قوله «و هو عنده قطعى» فمردود بقول شاعر نا «ومن انتم حتى يكون لكم عند» واما ماذكره من قوله «واما حمله على مافهمه منه فلا تنفاء الاحتمالات ؛الى آخره» ففيه ان ذلك و هم لافهم، و انتفاء الاحتمالات غير ثابت لاحتمال ان يكون قوله «صدقة» فى الحديث الحادث تميزاً، ويكون معنى الحديث ان ماتركناه على وجه الصدقة لايورثه احد وقد وهم الراوى وهو ابوبكر فى ذلك لاحتمال ان النبى صلى الله عليه و آله قد وقف

فى الجواب عن استدلال ابن حجر على قضية فدك

على لفظ صدقة فظنه ابوبكر موقوفاً على الرفع بالخبرية لا على النصب بكونه تميزاً والتميز انما هو شأن اهل الاستبصار ،لاكل قاصر يكثر منه العثار .و لعل هذا الشيخ المعاند اراد بقرنية الحال الذى علم بها ابو بكر انتفاء الاحتمالات الاخر فى ذلك الحديث قرنية حال ابى بكر وعمر فى ارادتهما الظلم على اهل البيت عليهم السلام و هذا مسلم لاشك فيه .

و اما ثانياً فلانه يتوجه على ماذكره فى الجواب عن الثانى «ان من اهل البيت ازواجه على ما يأتى فى فضائل اهل البيت :الى آخره »انا قد راجعنا الى ماذكره هناك فلم نجد فيه الا ما يجديه من ذكره احاديث موضوعة، و اقاويل من اهل السنة مصنوعة زعم معارضتها لما ذكره ايضاً من الاحاديث الصحيحة اتفاقاً الدالة على خروج الازواج فلنضرب عن نقلها هنا صفحاً ،ولنذكر من الاحتجاج الدافع للعناد واللجاج مايدمر ايضاً على ما اتى به ثمة عن غاية الاعوجاج فنقول :قد اتفق المفسرون من الشيعة والسنة على ذلك و هذا الاتفاق حجة متحققة بموافقة بعض المفسرين من اهل السنة مع الشيعة فضلا عن اكثرهم كما اعترف به هذا الشيخ الجامد فى اوائل الفصل العاشر من كتابه هذا لظهور ان ما ذهب اليه بعض من طائفة حجة على الكل سيما اذا وافقهم فيه غيرهم و ايضاً قد انعقد الاجماع على ذلك قبل ظهور المخالف من اتباع بنى امية المعادين لاهل البيت عليهم السلام والمخالف الحادث لايقدح خلافه فى انعقاد الاجماع السابق وايضا والذى يدل على ذلك ان من روى خلاف ذلك من المفسرين كانوا متأخرين عن قدماء المفسرين والمحدثين كالثعلبى ،واحمد بن حنبل ،والظاهر ان منشأ المتاخرين ذكر آية التطهير متصلا بما قبله من الاية التى وقع فيها النداء على نساء النبى صلى الله عليه وآله و الخطاب معهن . و فيه ان رعاية هذه المقارنة و المناسبة انما تجب اذا

فی بیان المراد من اهل البیت الذین اذهب الله عنهم الرجس

لم یمنع عنها مانع ومن البین ان تذکیر ضمیر «عنکم» و«یطهرکم» وبعض الدلائل و القرائن الاخر الخارجة مانع عن ذلك منها ماروی هذا الشیخ فی کتابه هذا من «انه علیه السلام لما نزلت آیة المباهلة جمع علیاً و فاطمة و الحسن و الحسین علیهم السلام وجللهم بکساء فدکی فقال: هؤلاء اهل بیتی فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیراً» ومنها ماروا ه ایضاً فی الباب الحادی عشر حیث قال «فی مسلم عن زید بن ارقم انه ص قال: اذکرکم الله فی اهل بیتی قلنا لزید: من اهل بیته نسائه؟ قال: لا ایم الله، ان المرأة تکون مع الرجل العصر من الدهر ثم یطلقها فترجع الی ابیها وقومها ؛ اهل بیته اهله وعصبته الذین حرموا الصدقة بعده» (انتهی) و هو مذکور فی جامع الاصول ایضاً ولا یخفی انه یفهم من قول زید ان اطلاق اهل البیت لیس علی الحقیقة اللغویة بل علی الحقیقة الشرعیة ویمکن ان یکون مراده ان الذی یلیق ان یراد فی امثال الحدیث المذکور من اهل البیت اهله وعصبته الذین لایزول نسبتهم عنه اصلا دون الازواج و علی التقدیرین فهو مؤید لمطلوبنا وذکر سید المحدثین جمال الملة و الدین عطاء الله الحسینی فی کتاب تحفة الاحباء خمسة احادیث اثنان منها وهما المسند ان الی ام سلمة رضی الله عنها نص صریح فی الباب لان احدهما وهو الذی نقله فی جامع الترمذی و ذکر ان الحاکم حکم بصحته قد اشتمل علی انه لما قال النبی صلی الله علیه وآله عند ادخال علی وفاطمة و سبطیه فی العباء ماقال، قالت ام سلمة رضی الله عنها: یا رسول الله الست من اهل بیتك؟ قال انك علی خیر اوالی خیر. والاخر و هو الحدیث الذی نقله عن کتاب المصابیح فی بیان شأن النزول لابی العباس احمد بن الحسن المفسر الضریر الاسفراینی قد تضمن انه علیه السلام لما ادخل علیاً و فاطمة وسبطیه فی العباء قال: اللهم هؤلاء اهل بیتی و اطهار عترتی و اطایب ارومتی من لحمی ودمی، الیك لاالی النار اذهب عنهم الرجس وطهرهم

فى بيان ان نساء النبى ص لسن من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس

تطهيراً ،وكرر هذا الدعاء ثلاثاً قالت ام سلمة رضى الله عنها قلت : يارسول الله (صلعم) و انا معهم. قال: انك الى خير وانت من خير ازواجى . ثم قال السيد قدس سره فقد تحقق من هذه الاحاديث ان الاية انما نزلت فى شأن الخمسة المذكورين عليهم السلام ولهذا يقال لهم آل العباء ولله درمن قال من اهل الكمال :

✡ على الله فى كل الامور توكلى ✡ وبالخمس اصحاب العباء توسلى ✡

✡ محمد المبعوث حقاً و بنته ✡ وسبطيه ثم المقتدى المرتضى على ✡

ان قيل : ماذكر من الاحاديث معارضة بما روى ان ام سلمة قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله : الست من اهل البيت؟ فقال بلى ان شاء الله قلنا لانسلم صحة سندها ولو سلم نقول : انها فى هذه الرواية فى معرض التهمة بجر نفع لنفسها فلا يسمع قولها وحدها ولو سلم نقول: ان كونها من اهل البيت قد علق فيها بمشية الله تعالى فلا تكون من اهل البيت جزماً مع انها لو كانت منهن لما سألته لانها من اهل اللسان والترجيح معنا بعد التعارض وهو ظاهر .وايضاً اهل بيت الرجل فى العرف هم قرابته من عترته لا ازواجه بدليل سبق الفهم الى ذلك و هو السابق الى فهم اهل كل عصر والمتداول فى اشعار هم و اخبارهم فما احد يذكر اهل بيت النبى صلى الله عليه وآله فى شعر اوغيره الاوهو يريد من ذكرناه لا ازواجه ولعل مناقشة الجمهور فى هذا المقام انما نشأت من حملهم البيت فى الاية والحديث على البيت المبنى من الطين و الخشب المشتمل على الحجرات التى كان يسكنها النبى صلى الله عليه و آله مع اهل بيته وازواجه اذ لو اريد بالبيت ذلك لاحتمل فهمه من الاية والرواية لكن الظاهر ان المراد باهل البيت على طبق قولهم اهل الله و اهل القرآن اهل بيت النبوة ولاريب ان هذا منوط بحصول كمال الاهلية و الاستعداد المستعقب للتنصيص والتعيين من الله و رسوله على المتصف به ولهذا احتاجت ام سلمة رضى الله عنها الى السؤال عن

بيان ان آية التطهير تدل على عصمة فاطمة وعلى والحسن والحسين ع

اهليتها للدخول فيهم كمامر. وفوق ماذكرناه كلام وهو انه لايبعدان يكون اختلاف اسلوب آية التطهير لما قبلها على طريق الالتفات من الازواج الى النبى و اهل بيته عليهم السلام على معنى ان تأديب الازواج وترغيبهن الى الصلاح و السداد من توابع اذهاب الرجس و الدنس عن اهل البيت عليهم السلام فحاصل نظم الاية على هذا ان الله تعالى رغب ازواج النبى صلى الله عليه وآله الى العفة و الصلاح بانه انما اراد فى الازل ان يجعلكم معصومين يا اهل البيت واللائق ان يكون المنسوب الى المعصوم عفيفاً صالحاً كما قال «و الطيبات للطيبين» على انه قد وقع اختلاف كثير فى ترتيب المصاحف حتى اصطلح الناس على مصحف واحد والاختلاف انما هو فى الترتيب البتة لان القرآن متواتر كما لايخفى. ثم اقول: يمكن ان يستدل على خروج الازواج بأن الارادة المدلول عليها فى الاية بقوله تعالى «يريد الله» اما ان تكون ارادة محضة لم يتبعها الفعل اوارادة وقع الفعل عندها والاول باطل لان ذلك لا تخصيص فيه باهل البيت بل هو عام فى جميع المكلفين ولا مدح فى الارادة المجردة و اجتمعت الامة على ان الاية فيها تفضيل لاهل البيت و ابانة لهم عن سواهم فثبت الوجه الثانى و فى ثبوته مايقتضى عصمة من عنى بالاية و ان شيئاً من القبائح لايجوز ان يقع منهم ولاشك فى عدم القطع بعصمة الازواج والاية موجبة للعصمة فثبت انها فيمن عدا هن من آل العباء لبطلان تعلقها بغير هم. واماماذكره ههنا من ان «بضعة منى» مجاز فهب ان يكون كذلك لكنه يجب حمل المجاز على المعنى الاقرب الى المعنى الحقيقى كما تقرر فى الاصول وهو ههنا ترتب الاحكام التى تترتب على النبى صلى الله عليه و آله و منها العصمة و الطهارة. ولو غمضنا عن ذلك نقول: ان الاستدلال على عصمتها عليها السلام انما وقع من الشيعة بمجموع الحديث و تقريره ان النبى صلى الله

فى الاستدلال على عصمة فاطمة ع بالنص الثابت عن النبى ص عند الفريقين

عليه و آله قال فى حقها عليها السلام: «فاطمة بضعة منى، من آذاها فقد آذانى، و من آذانى فقد آذى الله» وفى رواية «من اغضبها فقد اغضبنى» وفى رواية «يريبنى مارا بها» وامثالها كثيرة فلو فرض عدم عصمتها لجاز عليها صدور معصية موجبة للحد اوا لتعزير عليها ولاريب فى ايذاءها حينئذ بذلك و هو منهى عنه لما عرفت من ان ايذاءها ايذاء الله تعالى و رسوله فلو لم تكن معصومة لزم جواز ايذاء ها بالحد والتعزير فلزم ان يكون ايذاءها عليها السلام منهياً عنه و جائزاً هذا خلف فسقط جميع ما نسجه فى نفى دلالة الحديث على عصمتها عليها السلام وبعبارة اخرى نقول: لاشك ان هذه الاحاديث جاءت فى باب منا قبها و فضلها عليها السلام و من ومامن الفاظ العموم كما تقرر فى الاصول فلو كانت تغضب و تتأذى بالباطل كما احتمله الناصبة فى مقام التأويل لما جاز من النبى صلى الله عليه و آله ان يغضب لها ولو امكن صدور الباطل منها لما ساغ من النبى ص اطلاق لفظ الغضب بل كان يجب ان يقيده و على هذا لم يبق لها مزية على غيرها اذ يجب عليه ان يغضب لكل مسلم بل ولكل كتابى اذا اغضب بغير حق فلم يبق الا ان غضبها مطلقاً يغضبه ص و ذلك دليل على عصمتها عليها السلام و انها لا يصدر عنها غضب الا وهو حق وكذلك القول فى حق بعلها عليه السلام لان النبى صلى الله عليه و آله دعاله على القطع فى قوله: «اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله» و مثله اخبار النبى صلى الله عليه و آله على القطع وهو قوله «يدور الحق معه حيثما دار» وقوله «على مع الحق؛ والحق مع على» وقوله «من اقتدى بعلى، فقد اهتدى» كما ذكره فخر الدين الرازى فى تفسير الفاتحة وكذلك آية التطهير تدل على عصمة اهل البيت جميعهم كما اوضحناها سابقاً. و اما ما ذكره من «ان دعواها انه نحلها فد كالم تأت عليها الا بعلي وام ايمن فلم يكمل نصاب البينة ؛الى آخره» فمد خول بأن الحكم

فی بعض الاعتراضات الواردة علی ابی بکر فی قضیة فدك

بالشاهد والیمین قد دل علیه الخبر و لیس نسخاً لمقتضی الایة کما توهم اما اولا فلان الایة دلت علی الحکم بالشاهدین او الشاهدو المرأتین وان شهادتهما حجة ولیس فیها ما یدل علی امتناع الحکم بحجة اخری الا بالنظر الی المفهوم ولا حجة فیه فرفع الحکم الذی دل علیه المفهوم لیس بنسخ فجاز الحکم بما دل علیه الخبر.

و اما ثانیاً فلان قوله تعالی «واستشهدوا شهیدین من رجالکم فان لم یکونا رجلین فرجل و امرأتان» تخییر بین استشهاد رجلین اورجل و امرأتین و الحکم بالشاهد والیمین زیادة فی التخییر و هی لیست نسخاً. ومن قال ان الحکم بالشاهد و الیمین نسخ لهذه الایة یلزمه ان یکون الوضوء بالنبیذ نسخاً لقوله تعالی «فلم تجدوا ماء فتیمموا» و قد علم بهذا ان الحکم بقصور شهادة الرجل و المرأة عن نصاب الشهادة شیء توهمه بعض الجمهور من مفهوم الایة او اختلقوه تعمداً لهدم ماهو الحق فی المسئلة مع أن اکثر الجمهور یقول بموافقتنا من تکمیل البینة بالیمین بل قال شارح الینابیع: ان ثبوت المال بشاهدو یمین مذهب الخلفاء الاربعة فمذهب ابی بکر حجة علیه فی قضیة فاطمة علیها السلام وعلی تقدیر وقوع الاختلاف فی المسئلة هل یکون وجه لوقوع قرعة رأی ابی بکر علی الطرف الذی اوجب تضییع حق اهل البیت علیهم السلام واخذ ضیاعهم و عقارهم، الاقصد اضرارهم، والا هتمام فی فقرهم و افتقارهم، و تفریق مواریثهم و انصارهم، کیف لا و «هم الذین یقولون لاتنفقو اعلی من عند رسول الله حتی ینفضوا»

وایضاً یعارض ذلك ماروا ه البخاری من حدیث جابر « ان ابابکر لماجاءه مال البحرین صبه علی نطع وقال: من له علی رسول الله صلی الله علیه وسلم دین من له علیه صعدة؟ فقال جابر: وعدنی رسول الله بکذا وکذا فحثاله ابوبکر حثوات فی حجره فکیف استجاز اعطاء مال المسلمین ههنا من غیر بینة ولم یجوز اعطاء حق

فی انه اذا کان المدعی معصوماً لا یفتقر فی اثبات دعواه الی البینة

فاطمة علیها السلام مع البینة مع انه لم یقل احد انه عرف صدق جابر لانه سمعه من النبی صلی الله علیه و آله و ایضاً فقد رووا فی صحاحهم کالبخاری «انه لا ینبغی للحاکم ان یحکم بعلمه لموضع التهمة» وای تهمة اوضح مما قررناه من معاداة القوم لعلی و فاطمة علیهما السلام و یدل علیه تصفح اخبارهم و تتبع آثارهم. ثم اقول: حاصل کلام الشیعة فی هذا المقام ان فدکاً کانت مما انحله النبی صلی الله علیه و آله لفاطمة علیها السلام و صرفه الیها فی ایام حیاته و یوم مات ابوها رسول الله صلی الله علیه و آله کان ذلک فی یدها و تصرفها علیها السلام و لما تقمص ابوبکر بالخلافة ارسل الی فدک و اخرج وکیل فاطمة علیها السلام و غصبه منها فنازعته فی ذلک و لما طلب منها علیها السلام البینة علی النحلة قال له علی علیه السلام: حکمت فینا بخلاف ما حکم الله و رسوله فی جمیع المسلمین فانک طلبت البینة من فاطمة علی شیء هو فی یدها و ذلک قول رسول الله صلی الله علیه و آله «البینة علی المدعی والیمین علی من انکر» واما شهادة علی علیه السلام

وام ایمن رضی الله عنها فانما وقعت علی وجه التبرع و علی جهة الاستظهار. واما ما ذکره فی العلاوة من « ان فی قبول شهادة الزوج لزوجته خلافاً بین العلماء » فاقول فیه : انه لو سلم الخلاف فهل لاختیار ابی بکر الطرف المخالف لدعوی فاطمة علیها السلام سوی ما ذکرناه من الضرر و الاضرار؟ علی انا قد بینا عصمة فاطمة علیها السلام بالایة و الروایة والمدعی انما افتقر الی الشهود اذا ارتفع العصمة عنه و[حیث] جاز ادعاءه باطلا استظهر بالشهود علی قوله لئلا یطمع کثیر من الناس فی اموال غیرهم و جحد الحقوق الواجبة علیهم و اذا کانت العصمة مغنیة عن الشهادة وجب القطع علی قول فاطمة علیها السلام و علی ظلم مانعها و طالب البینة علیها و یشهد علی صحة ما ذکرناه ان النبی صلی الله علیه و آله استشهد علی قوله فی بیعه لناقة الاعرابی فشهد له خزیمة بن ثابت فقال له

في بيان اكتفاء النبي ص بشهادة خزيمة مع انه شاهد واحد

النبي صلى الله عليه وآله من اين علمت يا خزيمة ان هذه الناقة لي؟ اشهدت ابتياعي لها؟ فقال لا ولكني علمت انها لك من حيث علمت صدقك و عصمتك فاجاز النبي صلى الله عليه وآله شهادته بشهادة رجلين و حكم بقوله. فلولا ان العصمة دليل الصدق و يغني عن الشهادة لما صوب النبي صلى الله عليه وآله شهادة خزيمة على ما لم يره و لم يحضره باستدلاله عليه بدليل صدقه و عصمته. وبمثل هذا قال مالك بن انس على ما نقل عنه ابن حزم من انه اذا هلكت الوديعة و ادعى من اودعت عنده ردها الى المودع فلا يمين عليه اذا كان ثقة. واذا وجب قبول قول فاطمة عليها السلام بدلائل صدقها وعصمتها و استغنت عن الشهود لها ثبت ان الذي منعها حقها و اوجب عليها الشهود على صحة قولها قد جار في حكمه وظلم في فعله وآذى الله تعالى و رسول الله صلى الله عليه وآله بايذاء فاطمة عليها السلام و قد قال الله تعالى «ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذاباً مهيناً» واما ما ذكره من «ان زعمهم ان الحسن والحسين شهدا باطل» فمجرد دعوى لا يعجز احد عن الحكم ببطلانها وما ذكره من «ان شهادة الفرع والصغير باطلة» مردود بانه كيف خفي على امير المؤمنين عليه السلام باب مدينة العلم ان شهادتهما غير مقبولة للفرعية اوللصغر؟ ولو كان عالماً كيف اقامهما شاهدين على ان عدم شهادة الفرع انما ذهب اليه مستنداً بعمل ابي بكر فلا حجة فيه. و بعد اللتيا و التي نقول: اين ذهب شرع الاحسان والتكرم...؟ ولم لم يعامل ابو بكر مع فاطمة عليها السلام في فدك ما عامل النبي صلى الله عليه و آله مع زينب في التماسه عن المسلمين في ايام عسرتهم ان يردو اليها المال العظيم الذي بعثته لفداء زوجها ابي العاص حيث اسر يوم بدر كما فصل ابن ابي الحديد الكلام في ذلك في شرح نهج البلاغة وبالجملة لو استنزل ابو بكر المسلمين عن فدك و استوهبه عنهم كما استوهب رسول الله صلى الله

فی ان شرع التکرم کان مقضیاً لرد فدك الی فاطمه علیها السلام

علیه وآله المسلمین عن فداء ابی العاص بان قال: هذه بنت نبیکم صلی الله علیه و آله تطلب هذه النخلات افتطیبون عنها نفساً؟ اکانوا منعوها ذلك ؟ وحیث لم یتأسوا بالنبی صلی الله علیه وآله فی شرع الاحسان والتکرم فلا اقل من ان یستحقوا اللعنة بمعنی البعد عن مرتبة الابرار. ان قلت: یتوجه علی ما ذکره ابن ابی الحدید انا نمنع امکان استیهاب ابی بکر فدکاً من المسلمین علی قیاس ما امکن للنبی صلی الله علیه و آله استیهاب ما بعثته زینب لاجل فداء ابی العاص لان المال الذی بعثته کان مشترکاً بین جمع محصور من المسلمین وهم غزاة یوم بدر فامکن الاستیهاب منهم بخلاف فدك فانه کان صدقة مشترکة بین سائر المسلمین الغیر المحصورین قلت: لو سلم کثرة المشارکین فی فدك فنقول: من البین انها علی تقدیر کونها صدقة لم تکن صدقة واجبة محرمة علی اهل البیت علیهم السلام بل انما کانت الصدقة المستحبة المباحة علیهم ایضاً و الصدقة المستحبة مما یجوز للامام تخصیصها ببعض کما روی من سیرة الثلاثة سیّما عثمان من انه اعطی الحکم بن ابی العاص طرید رسول الله صلی الله علیه وآله ثلث مال افریقیة وقیل ثلاثین الفاً فلو کان ابوبکر فی مقام التکرم مع اهل بیت سید الانام، علیه وآله الصلوة والسلام، لخص فدکاً بفاطمة علیها السلام، ولما جوز ایذاءها المستعقب للطعن و الملام، الی یوم القیام. والذی یدل علی استحباب تلك الصدقة ان من جملة ترکة النبی صلی الله علیه وآله السیف والدرع و العمامة والبغلة فلو کانت ترکة النبی صلی الله علیه وآله صدقة واجبة لکان کل ذلك داخلا فی الترکة معدوداً من الصدقة الواجبة حراماً علی امیر المؤمنین فکیف جاز لهم ترك ذلك عنده؟ وکیف استحل امیر المؤمنین علیه السلام التصرف فی ذلك مع علمه بانه مما حرمه الله علیه..! وایضاً یدل علیه ما رواه هذا الجامد فی کتابه هذا من ان العباس رافع علیاً الی ابی بکر فی مطالبته بالمیراث عن

لو ارادا لشيخان اعطاء فدك لفاطمة لما نازعهما احد

رسول الله صلى الله عليه وآله من الدرع و البغلة والسيف و العمامة و زعم انه عم رسول الله صلى الله عليه وآله وانه اولى بتركة الرسول ص من ابن العم فحكم ابوبكر بها لعلى عليه السلام. وكذا يدل عليه ما مر روايته عن جلال الدين السيوطى الشافعى فى تاريخ الخلفاء من ان فدكاً كان بعد ذلك حبوة ابى بكر وعمر ثم اقتطعها مروان وان عمر بن عبدالعزيز قد ردفدكاً الى بنى هاشم، وروى الى اولاد فاطمة انتهى وانت خبير بان جعل ابى بكر وعمر فدكاً حبوة لانفسهما دون سائر المسلمين كما رواه السيوطى يدل على انهما لو ارادا اعطاءها لفاطمة عليها السلام لما نازعهما احد من المسلمين ، ولما توجه اليهما حرج فى الدنيا والدين ، لكن غلبتهم العصبية، وملكتهم الحمية الجاهلية، « و سيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون » واما ما نقله عن مولانا زين العابدين عليه السلام(١) فظاهر انه افتراء مع ان احتمال وقوعه تقية قائم ويدل عليه انه عليه السلام قد سلك

---

(١) بما كانت كلتا النسختين اللتين عندى من الكتاب الحاضر «الصوارم المهرقة فى رد الصواعق المحرقة» ملحونتين مشوشتين كنت فى غالب الموارد اصحح متن الصواعق، المدرج فى تضاعيف الصوارم، عن نسخة الصواعق المطبوعة بمصر سنة ١٣١٢ بمطبعة احمد البابى الحلبى و جارياً على عادتى هذه، صححت العبارة المنقولة عن الصواعق فى ص ١٤٠ — ١٤١ من الكتاب الحاضر عن نسخة الصواعق المطبوعة المشار اليها ، فلما وصلت الى هذا الموضع من الكتاب اتضح لى ان عبارة نسخة الصواعق التى كانت عند القاضى قدس سره كانت مغايرة لعبارة النسخة المطبوعة فاجاب ره عن كلام ابن حجر بما يلائم النسخة الملحونة التى كانت عنده من الصواعق فصار الامر سبب ظهور عدم التلائم هنا بين كلام ابن حجر وجواب القاضى عنه فى موضعين:

الاول فى هذه العبارة: «**وسيأتى عن الامام زيد بن على بن الحسين رضى الله عنهم**» ففى نسخة الصواعق المطبوعة ص ٢٢ س ١ - ٢ هذه العبارة مكتوبة هكذا: «**وسيأتى عن الامام زيد بن الحسن بن على بن الحسين رضى الله عنهم**» وهذه العبارة كانت فى نسخة القاضى بناء على ما نقلها

بقية الحاشية فى الصفحة الآتية (ص ١٥٤)

عدم دلالة قول زيد الشهيد و الباقر ع على صحة عمل ابى بكر فى قضية فدك

فى هذا المقال ، مسلك الابهام والاجمال، حيث قال: «لو كنت مكانه لحمكت بمثل ما حكم به، ولم يقل لو كنت خليفة او اماماً فماذكره عليه السلام بمنزلة ان يقول احد: لو كنت فى مكان الشيطان، وماهو فيه من الطغيان، لفعلت مثل ما يفعله من الشرور والعصيان، وحينئذ ليس فى كلامه عليه السلام مايدل على تصويب حكم ابى بكر، وكذا الكلام فيما رواه عن الباقر عليه السلام لانه وقع السؤال فيه عن ظلم الشيخين ولم يقل عليه السلام فى مقام الجواب انهما «ماظلمانا» بل قال «ماظلمنا» والظاهر انه يكون الضمير المستتر فى «ظلمنا» راجعاً الى ماهو الاقرب اعنى «منزل الفرقان» وهو حق لاريب فيه؛ هذا ان قرىء لفظ «ظلمنا» بصيغة الماضى المعلوم وان قرىء بصيغة المجهول فجاز جعل ضمير الجمع فيه على نفسه ع ومن معه من اولاده واصحابه ومن البين ان ابابكر وعمر لم يظلماه عليه السلام حقه و انما ظلما حق جدته و جده عليهما السلام ونظير هذه الروايات ما اشتهر من

بقية الحاشية من الصفحة الماضية (ص١٥٣)

فى صوارمه مكتوبة هكذا: « **وسيأتى عن الامام زين العابدين بن الحسين ع** » اعنى انه كانت مكتوبة مكان « زيد بن على بن الحسين » على ما هو الصواب . هذه الكلمات: «زين العابدين بن الحسين» وهذا وهم كما ستعرف، وجواب القاضى ره فى النسخة الحاضرة الى آخره مبنى على ماكان فى نسخته اعنى « زين العابدين » مكان «زيد» **و نلفت نظر القارىء ايضاً الى نكتة اخرى** وهى ان فى عبارة النسخة المطبوعة من الصواعق هنا غلطاً فاحشاً حيث انه عبر عن زيد بن على بن الحسين الامام المشهور للزيدية المعروف بزيد الشهيد بزيد بن الحسن بن على بن الحسين اعنى انه اقحم بين اسم زيد واسم ابيه على بن الحسين عليهما السلام كلمتى «ابن الحسن» وهذا غلط فاحش واضح **ويكشف عن ذلك** تعبير ابن حجر بعيد ذلك (حتى فى هذه النسخة المطبوعة ايضاً) عن اخى زيد بالباقر بهذه العبارة « وعن اخيه الباقر » ويعنى به محمداً الباقر اخا زيد ابنى على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلام و القاضى قدس سره غفل عن ذلك لانه ره ايضاً نقل هذه العبارة اعنى قوله «وعن اخيه الباقر» كما مر حرفاً بحرف.

والثانى من الموضعين المشار اليهما عبارة « **ظلمانا** » الواقعة فى الحديث المنقول عن

بقية الحاشية فى الصفحة الآتية (ص١٥٥)

فى نقل حديث عن الصادق عليه السلام لا يخلو عن غرابة

انه سأل رجل من المخالفين عن مولانا جعفر الصادق عليه السلام وقال: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما تقول فى ابى بكر و عمر ؟ فقال عليه السلام : هما امامان عادلان قاسطان كانا على الحق و ماتا عليه فرحمة الله عليهما يوم القيامة. فلما انصرف الناس قال له رجل من الخواص : يا ابن رسول الله لقد تعجبت مما قلت فى حق ابى بكر و عمر فقال عليه السلام نعم هما اماما اهل النار كما قال تعالى «وجعلنا هم ائمة يدعون الى النار» واما القاسطون فقد قال تعالى « واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً » واما العادلان فلعدولهما عن الحق كقوله تعالى: « والذين كفروا بربهم يعدلون» والمراد من الحق الذى كانا مستوليين عليه هو امير المؤمنين عليه السلام حيث آذياه وغصبا حقه عنه والمراد من موتهما على الحق انهما ماتا على عداوته ع من غير ندامة على ذلك والمراد من رحمة الله رسول الله صلى الله عليه وآله فانه كان رحمة للعالمين و سيكون

بقية الحاشية من الصفحة الماضية (ص ١٥٤)

. الامام الباقر عليه السلام على زعم ابن حجر وذلك انها مكتوبة فى النسخة المطبوعة المشار اليها هكذا «ظلمانا» بصيغة التثنية « انظر ص ٢٢ س ٦ » والحال انها كانت فى كلتا النسختين اللتين عندى من الصوارم مكتوبة هكذا « ظلمنا » بلا الف التثنية فصححناها عن الصواعق لان سياق الكلام مقتض لكون العبارة «ظلمانا» بصيغة التثنية لا بدون الف التثنية لان السؤال فيه عن فعل الاثنين لا الواحد (انظر ص ٢٢ س ٦ من الصواعق وص ١٤١ س ١٤ — ١٦ من الصوارم) وبالجملة صححت العبارة عن الصواعق غافلا عن ان عبارة النسخة التى كانت عند المؤلف قدس سره على خلاف ذلك فلما وصلنا الى هذا الموضع وجدنا العبارة هنا كما كانت هناك ملحونة والجواب ايضاً موافقاً للعبارة الملحونة فاتضحت لى حقيقة الحال فوجب اظهار ما وقع من الامر تبرئة لذمة المؤلف رضوان الله عليه وصوناً لكلامه عن نسبة التهافت اليه فان جوابه مبنى على ما كان عليه لفظ الحديث فى نسخته فلا يتوجه عليه اعتراض عدم تطابق الجواب مع كلام ابن حجر كما يتراءى من العبارة. عصمنا الله من الخطاء والخطل والهفوة والزلل بحق محمد و آله عليه وعليهم السلام

فی ان الخبر الواحد اذا کان مخالفاً للقرآن یکون مردوداً

مغضباً علیهما خصماً لهما منتقماً منهما یوم الدین. واما ماذکره مما اخرجه الدار قطنی فهو اوهن من القطن المنفوش، لجواز انه علیه السلام اراد بقوله« وکان یکره ان یخالفهما» انه کان یکره ذلك لکراهة من کان هناك من اولیائهما المستصوبین لاعما لهما وقدمر انه علیه السلام لم یکن یقدر علی تغییر کثیر من بدعهما لاجل ذلك واما ماذکره من « ان فاطمة علیها السلام انما طلبت المیراث مع الروایة المذکورة لاحتمال انها رأت الخبر الواحد لایخصص القرآن کما قیل به » ففیه انه لامساغ لهذا الاحتمال لانها علیها السلام حکمت ببطلان هذا الحدیث عن اصله و نسبته الی الفریة کما مر ولو کان ذلك لاجل ماذکره هذا الشیخ الجاهل لناظرته فی ذلك و لم تخاطبه بما ساءه و لم تهجره مدة حیوتها الی حین و فاتها و لم توص علیاً علیه السلام بان تدفن لیلا حتی لایصلی علیها ابوبکر فالاشکال باق بحاله تأمله فانه من اهم المهمات ولو سلم بناء ما قالته فاطمة علیها السلام علی انها رأت ان الخبر الواحد لا یخصص القرآن فهو رأی قوی لایمکن لابی بکر و اولیائه اتمام الکلام فی ابطاله ولو عضوا الارض بالنواجذ لان الخبر الواحد اذا کان مخالفاً لکتاب الله تعالی یکون مردوداً لقوله صلعم فی الحدیث المتفق علیه بین الفریقین « اذا روی عنی حدیث فاعرضوه علی کتاب الله تعالی، فان وافقه فاقبلوه، والا فردوه» ان قیل: لو صح هذا الخبر لماخص الکتاب بالخبر المتواتر ایضاً واللازم باطل. قلنا: المراد بالحدیث الواجب عرضه علی الکتاب هو مالم یقطع بانه حدیثه صلعم کما دل علیه سیاق الکلام والمتواتر لیس کذلك کما لایخفی .

٥٥ - قال: وتأمل ایضاً ان ابابکر منع ازواج النبی صلی الله علیه وسلم من تمنهن ایضاً فلم یخص المنع بفاطمة والعباس و لو کان مداره علی محاباة لکان اولی من محاباه

فى ادعاء ابن حجر ان حجرات زوجات النبى ملكهن او اختصاصهن

ولده فلما لم يحاب عائشة ولم يعطها شيئاً علمنا انه على الحق المر الذى لا يخشى فيه لومة لائم انتهى

اقول: تأملنا فوجدنا ان تركة النبى صلى الله عليه وآله ماعدا فدك على فرض كونها ميراثاً لا نحلة لم تكن شيئاً يعتد به ولم يكن يصل منها الى كل من النساء الا ما هو اقل من القليل كما لا يخفى على العالم باخباره و احواله صلعم ولما احتال ابوبكر فى اخذ فدك عن فاطمة عليها السلام بالحديث المذكور لم يعط بنته عائشة وسائر الازواج من ثمن ميراث النبى صلى الله عليه وآله تحرزاً عن تطرق التناقض فى قوله و فعله وبالجملة لم يكن فى ايصاله الثمن القليل من تركة النبى صلى الله عليه وآله الى عائشة محبة بالنسبة اليها سيما واما مكن له تلافيها عن حبوة فدك باضعاف ذلك فاحسن تأمله.

٥٦ـ قال: لا يقال: (١) اقر ابوبكر امهات المؤمنين فى حجرهن و كان يتعين صرفها للفقراء كما فعل فى فدك وكيف استجازهو وعمر ان يدفنا معه صلعم مع قوله تعالى «لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم» ولم دفع لعلى عليه السلام بغلته ص و سيفه وهو لا يحل له الصدقة ولم كان ابوبكر وعمر يعطيان عائشة فى كل سنة عشرة آلاف درهم فهل هذا الا محاباة؟ اذ هو فاضل عن نفقتها المرتبة فى تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم من فدك و غيره لانا نقول: الجواب عن الاول ان الحجر ملكهن او اختصاصهن بدليل «وقرن فى بيوتكن» او يحتمل انه قسمها بينهن فى حياته فلم يجز اخراجهن منها كما لم يخرج فاطمة من حجرتها او انه رأى الصلاح فى اقرارها بايديهن كيد فاطمة فى حجرتها ولانهن فى حكم المعتدات لبقاء تحريمهن و لهذا قال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعد نفقة نسائى و مؤنة عيالى فهو صدقة فاستثناء نفقتهن صريح فيما قلناه و عن الثانى انه

(١) هذه العبارة الى آخرها اعنى من قوله: «لا يقال» الى قوله: «كبقية الصحابة» ليست فى النسخة المطبوعة من الصواعق فى هذا الموضع والحال ان موضعها هنا كما ترى فكأنها سقطت سهواً او اسقطوها عمداً اذ من البعيد جداً ان تذكر فى غير هذا الموضع منه فتأمل حتى تجد سره ان شاء الله تعالى

فى ادعاء ابن حجر ان الشيخين دفنا فى حجرة عائشة باذنها لكونها ملكها

كان حجرة عائشة ملكها و اختصاصها ولم يدفنا فيها الا باذنها و لهذا استأذنها عمر فى ذلك ثم اوصى ان تستأذن بعد موته خوفاً انها لم تأذن اولا لاحياء منه وايضاً فالرأى فى الحجر كما كان له صلعم فى حياته يكون لخليفته بعده فيحتمل انهما اراد ذلك لمصلحة رأياها او انه اذن لهما فى حياته اواشار اليه كما فى قضية بئر اريس و وضع احجار مسجد قبا و غيرهما و قد اشار اليه ايضاً بكونهما اقرب الناس مكاناً له ص و اكثر ملازمة وقد اوصى الحسن رضى الله عنه ان يدفن معهم فمنعه من ذلك مروان و غيره فما اجابوا عنه كان جوابنا وعن الثالث انه لم يدفع ذلك لعلى ميراثاً ولا صدقة لمامر بل بطريق الوصية منه صلعم على ماورد و على فرض عدم الوصية فيحتمل انه دفعهما اليه عارية او نحوها ليستعين بهما فى الجهاد و لتميزه على غيره بالشجاعة العظمى اوثر بذلك وعن الرابع ان برامهات المؤمنين واجب على كل احد و الامام بذلك اولى على انه انما يتوجه ان لو خصا عائشة و حفصة بذلك بل اعطياه لكل منهن و على ان علياً رضى الله عنه كان يفعله فان توجه اليهما به عتب توجه اليه وعلى ان علياً رضى الله عنه لم يكن معتقداً انه صلعم يورث وان الشيخين ظلماه ، وانه لما ولى وصار مخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الارضين وغيرها بيده لم يغير شيأ مما فعلاه، ولم يقسم لبنى العباس ولا لامهات المؤمنين منها شيئاً، ولا لاولاده من فاطمة رضى الله عنها نصيبهم مما ورثته ،فدل ذلك دلالة قطعية على أن اعتقاده موافق لاعتقادهما كبقية الصحابة انتهى .

اقول : جميع ماذكره فى الجواب، خارج عن الصواب، اما ماذكره فى الجواب عن الاول فلانا نقول كيف لم يقم احتمال ملكية فدك فى حق فاطمة عليها السلام عند ادعائها للنحلة كما سبق وقام ههنا على وجه لم يقع حاجة الى الفحص عنه اصلا؟ مع ان احتمال ملكية الازواج لبيوتهن مما ابطله انشاد ابن عباس رضي الله عنه على عائشة حين

فى الرد على ابن حجر بأن الحجرات لم تكن ملك الزوجات ولا اختصاصهن

مجيئها راكبة على بغلة لمنع ان يطاف بجنازة الحسن عليه السلام فى حجرة النبى صلى الله عليه وآله .

تجملت ، تبغلت ، وان عشت ، تفيلت لك التسع، من الثمن، وللكل، تملكت(١)

واما ماذكره فى قوله من احتمال الاختصاص ، فليس فيه رجاء الخلاص لانه ان اراد به الاختصاص التمليكى فهو الاحتمال الاول وان اراد به الا ختصاص الا رتباطى بالسكنى فيه ونحوها فلايفيد. وقوله تعالى «وقرن فى بيوتكن» لايدل على الاختصاص التمليكى والالزم ان كل من قال لزوجاته مثلا: قرن فى بيوتكن: ان يكون ذلك صيغة تمليك لهن ولم يقل به احد بل ذهب بعض الفقهاء الى ان الزوجة لاترث من بيت الزوج لادلة مذكورة فى كتب الفقه وكذا ماذكره من احتمال التقسيم سقيم لانه ان اراد به ماهو على وجه التمليك فيرجع الى الاحتمال الاول ايضاً وان اراد به مالم يكن على ذلك الوجه فلا يفيد اصلا. واما ماذكره من «انهن فى حكم المعتدات لبقاء تحريمهن» ففيه ان بقاء المعتدات فى بيوت الازوج انما يجب فى عدة الطلاق الرجعى

---

(١) فى المناقب لابن شهر آشوب ص ١٧٥ ج ٢ من النسخة المطبوعة بايران سنة ١٣١٧ عند ذكر وفاة الحسن عليه السلام «قال ابن عباس فاقبلت عائشة فى اربعين راكباً على بغل مرحل وهى تقول : مالى ولكم؟ تريدون ان تدخلوا بيتى من لااهوى ولااحب. فقال ابن عباس بعد كلام «جملت وبغلت ولو عشت لفيلت »

الصقر البصرى

ويوم الحسن الهادى على بغلك اسرعت ✡ ومايست ومانعت وخاصمت وقاتلت
و فى بيت رسول الله با لظلم تحكمت ✡ هل الزوجة اولى بالمواريث من البنت
لك التسع، من الثمن، فبالكل، تحكمت ✡ تجملت ، تبغلت، ولو عشت ، تفيلت

فى الرد على ابن حجر بأن الحجرات لم تكن ملك الزوجات ولا اختصاصهن

دون عدة الوفاة و نحوها فان المعتدة الغير الرجعية لاتستحق عندنا وعند فقهاء اهل السنة سكنى ولا نفقة وايضاً لانسلم ان مافى حكم الشيء حكمه حكم ذلك الشيء بل الحكم بذلك تحكم على ان اكثر علمائنا ذهبوا الى ان الزوجة اذا لم يكن لها ولد من الزوج المتوفى لاترث عن رقبة الارض شيئاً ويعطى حصتها من قيمة الالات والابنية والشجر وذهب بعضهم الى انها انما تمنع من الدور والمساكن وقيل ترث من قيمة الارض لامن العين وعلى التقادير الثلاثة يدخل بيت المتوفى من حين موته فى ملك من عداتلك الزوجة من الوراث فاعتدادها فيها يكون غير جائز عندنا بدون اذن الوارث واما مااستدل على كونهن فى حكم المعتدات بقوله صلعم « ماتركت بعد نفقة نسائى الى آخره »ففيه ان النفقة والمؤنة لاتشمل البيت كمالايخفى فلا دلالة له على مدعاه اصلا. واما ما اجاب به عن الثانى من « انه كان حجرة عائشة ملكها واختصاصها ولم يدفنا فيها الا باذنها الى آخره »فمد فوع بما مر من عدم ثبوت الملكية وعدم جدوى الاختصاص، فاذنها لايجدى لها ولالهما الخلاص. ومما يناسب هذا المقام ماحكاه بعض مشايخنا من ان فضال بن الحسين الكوفى من اصحابنا مر بابى حنيفة و هوفى جمع كثير يملى عليهم شيئاً من فقهه وحديثه فقال لصاحب كان معه والله لاابرح اواخجل ابا حنيفة فقال صاحبه ان اباحنيفة قدعلمت حاله وظهرت حجته قال مه، هل رأيت حجة علت على مؤمن؟ ثم دنا منه فسلم عليه فرد القوم السلام باجمعهم فقال : يا اباحنيفة رحمك الله ان لى اخاً يقول ان خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله على بن ابى طالب وانا اقول ان ابابكر خير الناس وبعده عمر فماتقول انت رحمك الله؟ فاطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال كفى بمكانهما من رسول الله صلى الله عليه وآله كرماً وفخراً اماعلمت انهما ضجيعاه فى قبره فاى حجة لك اوضح من هذه؟ فقال: له فضال انى قد قلت ذلك لاخى قال والله

فى الرد على ابن حجر بان الحجرات لم تكن ملك الزوجات ولا اختصاصهن

لئن كان الموضع لرسول الله صلعم دونهما فقد ظلما بدفنهما فى موضع ليس لهما فيه حق، وان كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله صلى الله عليه وآله فقد اساءا وما احسنا اذ رجعا فى هبتهما ونكثا عهدهما، فاطرق ابو حنيفة ساعة ثم قال لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا فى حق عائشة و حفصة فاستحقا الدفن فى ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما فقال فضال قد قلت له ذلك فقال انت تعلم ان النبى صلعم مات عن تسع حشايا ونظرنا فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا فى تسع الثمن فاذا هو شبر فى شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع التراث؟ فقال ابو حنيفة يا قوم نحوه عنى فوالله انه رافضى خبيث انتهى .وانما نقلناها ليظهر للناظر انه لعدم اصل صحيح لهم فى ذلك يهتدون به الى الحق لم تزل تدق رؤسهم على الجدار فيجيبون عما يرد عليهم فيه على وجه الرمى فى الظلام بالاجوبة المتناقضة الواهية. واما ما ذكره فيه بقوله «وايضاً فالرأى فى الحجر كما كان له صلعم فى حياته يكون لخليفته بعده » فمردود بان خلافته لم تثبت فانتفى الاعتبار برأيه سيما الرأى المردد بين ما ذكره من الاحتمالات السخيفة الباردة وانا لله وانا اليه راجعون اذا صارت الشرائع تشرع بمثل هذا الرأى. واما ما زعمه من النقض بوصية الحسن عليه السلام ان يدفن معهم فجوابنا عنه ظاهر لانه عليه السلام ما اوصى الا بطوف جنازته حول قبر النبى صلعم تجديداً للعهد به فزعمت عائشة عند حمل جنازته ع الى الروضة المتبركة النبوية، على مشرفها الصلوة والسلام والتحية، انهم يريدون دفنه عنده ص فركبت على البغلة مع مروان وجماعة من اتباعه للمدافعة حتى جرى بينها وبين ابن العباس رضى الله عنه ما نقلناه سابقاً وآل الامر الى ان رموا جنازة الحسن عليه السلام بالسهام، و وصل بعض النصال الى بدنه الشريف عليه السلام، ومما ينبغى التنبيه عليه ان المراد

بيان ان نزاع علي ع والعباس في تركة النبي ص كان على وجه طلب الميراث

من لفظ غيره في قوله «فمنعه من ذلك مروان وغيره» عائشة فاضمرها وجعلها تبعاً ومروان اصلا حفظاً لحال عائشة بالاصلاح الكاذب فتدبر. واما اجاب به عن الثالث بانه «لم يدفع ذلك لعلي عليه السلام ميراثاً ولا صدقة لما مر بل بطريق الوصية منه ص» فمدفوع بأن المروى ان النزاع بينهما انما كان على وجه طلب الميراث فانه لو كان هناك وصية لما اتجه النزاع منهما بخلاف الارث فانه لما كان في اولوية العم من الاب فقط كالعباس من ابن العم من الاب والام معاً كعلي عليه السلام خلاف اتجه نزاع علي وعباس ظاهراً والرجوع الى ابي بكر وايقاعهما لابي بكر في ورطة حكمه ما يناقض حكمه سابقاً بأن الانبياء لا يورثون حيث حكم ههنا باولوية علي من العباس لما ذكر في فقه الفرائض من ان المتقرب بالسببين اولى من المتقرب بسبب واحد وما يقال: ان اولوية علي عليه السلام بالسيف والدرع والبغلة انما كانت لكونه اشجع واقوى نصرة لدين الاسلام بها انما يتم في السيف والدرع دون البغلة ولو سلم فلا اقل من ان يصلح العباس للدراعة التي كانت من جملة المتنازع فيها ايضاً. ثم من اين سمع ابو بكر وصية النبي صلى الله عليه وآله فيها ولم يسمعه علي عليه السلام والعباس رضي الله عنه وهل هذا الا ترويج المدعى بالظن والتخمين؟ واما احتمال العارية فهو عار عن المعقول؛ وما ذكره في توجيهه ليس بوجيه واما قوله «ولتميزه بالشجاعة العظمى؛ الى آخره» فهو مناف لما تكلفه سابقاً من اثبات اشجعية ابي بكر فتذكر. واما اجاب به عن الرابع من «ان برامهات المؤمنين واجب» فلا بر فيه. ومن العجب ان برامهات المؤمنين واجب وبر فاطمة البتول، وفلذة كبد الرسول، في قضية فدك لم يكن واجباً...! وهل هذا القول مع ذلك الفعل الاعناد وبغض لسيد الابرار وآله الطاهرين الاخيار. واما ذكره في العلاوة الاولى من «انه لم يخص عائشة وحفصة بذلك؛ الى آخره» ففيه انه وان لم يخصهما في اصل العطية لكن خصهما بالزيادة وانما

فی ان علیاً علیه السلام کان فی ایام خلافته علی حال التقیة

اعطی غیرهما قلیلا تقلیلا لملامة الناس ایاه. واما ماذکره فی العلاوة الثانیة من «ان علیاً ع کان یفعله الی آخره» ففیه ما مر من ان الخلافة ما وصلت الیه علیه السلام الا بالاسم دون المعنی؛ وقد کان علیه السلام معارضاً منازعاً منغصاً طول ایام ولایته وکیف یأمن فی ولایته الخلاف علی المتقدمین علیه وجل من بایعه وجمهورهم شیعة اعدائه ومن یری انهم مضوا علی اعدل الامور وافضلها وان غایة امر من بعدهم ان یتبع آثارهم ویقتفی طرائقهم. وما العجب من ترک امیر المؤمنین علیه السلام ما ترک من اظهاره بعض مذاهبه التی کان الجمهور یخالفه فیها وانما العجب من اظهاره شیئاً من ذلک مع ما کان علیه من اشراف الفتنة وخوف الفرقة وقد کان علیه السلام یجهر فی کل مقام لقومه بما علیه من فقد التمکن و تقاعد الانصار وتخاذل الاعوان بما ان ذکر لطال به الکلام وهو علیه السلام القائل وقد استأذنه قضاته فقالوا: بماذا تقضی یا امیر المؤمنین؟ فقال علیه السلام لهم: اقضوا بما کنتم تقضون حتی تکون الناس جماعة او اموت کما مات اصحابی. یعنی علیه السلام من تقدم موته من اصحابه و المخلصین من شیعته الذین قبضهم الله تعالی وهم علی احوال التقیة والتمسک باطناً بما اوجب الله تعالی علیهم التمسک به وهذا واضح فیما قصد ناه. واما ماذکره فی العلاوة الثالثة من «ان علیاً رضی الله عنه لم یکن معتقداً انه یورث وان الشیخین ظلماه» فیعارضه مرافعته علیه السلام مع العباس الی ابی بکر فی طلب میراث النبی صلی الله علیه وآله کما رواه هذا الشیخ الناسی فی کتابه هذا وما رواه مسلم فی صحیحه من انه «قال عمر للعباس وعلی: فلما توفی رسول الله صلی الله علیه وآله قال ابوبکر: انا ولی رسول الله صلعم فجئتما انت تطلب میراثک من ابن اخیک، و یطلب هذا میراث امرأته من ابیها، فقال: ابوبکر قال رسول الله صلی الله علیه وسلم لانورث ما ترکناه صدقة فرأیتماه کاذباً آثماً غادراً خائناً والله یعلم

بيان ان فى نزاع على والعباس فى تركة النبى ص قدحاً فى خلافة ابى بكر

أنه لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى ابوبكر فقلت: اناولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وولى ابى بكر فرأتيمانى كاذباً آثماً غادراً خائناً والله يعلم أنى لصادق بار تابع للحق فوليتهما، ثم جئت انت وهذا وانتما جميع وامركما واحد فقلتما ادفعها الينا الى آخره» وهو صريح فى اعتراف عمر باعتقادهما بارث النبى صلى الله عليه وآله وعدم اعتقادهما بخلافة عمر بل بخلافة ابى بكر ايضاً لتوقفها عليها ثم فى هذا الحديث من سوء الادب بالنسبة الى النبى صلى الله عليه وآله والعباس مالا يخفى على المتأمل وقد اوضحناه فى شرحنا على كتاب نهج الحق(١) فارجع اليه، وفيه ايضاً شهادة على عليه السلام والعباس فى ابى بكر وعمر بالكذب والاثم والغدر والخيانة واستمرارقولهما الى خلافة عمر وعدم تغيرهما عن شهادتهما وقولهما، والناصبة يكذبون جميع ذلك ويقولون انهما رضيا بخلافة ابى بكر وعمر وان كل مايذكر عنهم من الخلاف و الشقاق فانه من تشنيعات الشيعة واعجب ما فى هذا قول الترمذى وقوله ان علياً والعباس كانا يطلبان القسمة لانهما يعلمان ان فدكاً والعوالى صدقة ونسى قول عمر للعباس تطلب ميراثك فى ابن اخيك، ويطلب هذا ميراثه من امرأته فتدبر. واما ماذكره من «انه عليه السلام لم يغير شيئاً مما فعلاه؛ الى آخره» فقدمر الوجه فيه قبيل ذلك من اعماله للتقية فيه وقد قال اصحابنا فى وجه تركه عليه السلام فدكاً لما ولى الناس وجوهاً منها رعاية التقية لما مر من انه عليه السلام لما رأى اعتقاد الجمهور بحسن سيرة الشيخين و انهما كانا على الحق لم يتمكن من الاقدام على مايدل على فساد امامتهما لما فى ذلك من الشهادة بالظلم والجور منهما، و انهما كانا غير مستحقين لمقامهما؛ و كيف يتمكن من نقض احكامهم و تغيير سننهم واظهار خلافهم على الجماعة التى يظنون انهم كانوا مصيبين فى جميع ما فعلوه وتركوه وان امامته مبنية على امامتهم فان فسدت فسدت امامته وقد روى انه

(١) يريد به كتابه المعروف الموسوم باحقاق الحق فى نقض ابطال الباطل اذ هو اسم شرحه لنهج الحق للعلامة تره

فی ان ترک علی علیه السلام فدکاً فی زمان خلافته کان لرعایة التقیة

علیه السلام نهاهم عن الجماعة فی صلوة التراویح التی ابدعها عمر فامتنعوا وارفعوا اصواتهم قائلین «واعمراه، واعمراه» حتی ترکهم فی خوضهم یلعبون و منها مارواه شیخنا الاجل ابن بابویه رضوان الله علیه فی اوائل کتاب العلل مرفوعاً الی الصادق علیه السلام قال سألته لای علة ترک علی علیه السلام فدکاً لماولی الناس؟ قال للاقتداء برسول الله صلی الله علیه وآله لما فتح مکة وقد باع عقیل بن ابی طالب داره فقیل له: یارسول الله الاترجع الی دارك؟ فقال هل ترك عقیل لنا داراً..! انا اهل بیت لانسترجع شیئاً اخذ منا ظلماً فکذلك لم یسترجع فدکاً لماولی. ومنها مارواه باسناده الی موسی بن جعفر علیهما السلام قال سألته لم لم یسترجع امیر المؤمنین علیه السلام فدکاً لماولی الناس؟ فقال لانا اهل بیت لایأخذ حقوقنا ممن ظلمنا الا الله تعالی، ونحن اولیاء المؤمنین نحکم لهم و نأخذ حقوقهم ممن ظلمهم. فدل ماذکرناه دلالة قطعیة علی مایرغم انف هذا الشیخ الجاهل وانوف اصحابه والحمد لله سبحانه.

٥٧ - قال: تنبیه: لایعارض قوله صلی الله علیه وسلم «نحن معاشر الانبیاء لانورث» قوله تعالی «و ورث سلیمان داود» لان المراد لیس وراثة المال بل النبوة والملك ونحوهما بدلیل اختصاص سلیمان بالارث مع ان له تسعة عشر اخاً فلو کان المراد المال لم یختص به سلیمان و سیاق «علمنا منطق الطیر و اوتینا من کل شیء» قاض بماذکرناه، ووراثة العلم قد وقعت فی آیات منها قوله تعالی «ثم اورثنا الکتاب فخلف من بعدهم خلف ورثوا الکتاب» و قوله تعالی «فهب لی من لدنك ولیاً یرثنی» لان المراد فیها ذلك ایضاً بدلیل «فانی خفت الموالی من ورائی» ای ان یضیعوا العلم والدین وبدلیل «من آل یعقوب» وهم اولاد الانبیاء علی ان زکریاء لم یحك احد انه کان له مال حتی یطلب ولداً یرثه ولوسلم فمقام النبی صلی الله علیه وسلم یأبی طلب ذلك اذ القصد

بيان ان الارث لغة وشرعاً حقيقة في ارث المال لا في امر آخر كالعلم والنبوة

بالولد احياء ذكر الاب والدعاء له وتكثير سواد الامة فمن طلبه لغير ذلك كان ملوماً مذموماً سيّما ان قصد به حرمان عصبته من ارثه لو لم يوجد له ولد انتهى.

اقول:

ماذكره من قبيل التنبيه ممن لا يتنبه

اما اولا فلان الارث حقيقة في ارث المال لغة وشرعاً فاطلاقه على غيره يكون مجازاً لا يصار اليه الا بدليل، و ماذكره هذا الشيخ الجامد من الدليل عليل، اذلو اراد باختصاص سليمان بالارث الاختصاص الذكرى، فهو لا ينفى ارث غيره من اخوته و ان اراد به الاختصاص الحصرى، فالاية خالية عنه وابعد من ذلك دعواه دلالة سياق علمنا و اوتينا على ذلك واما ماذكره من الايات التى زعم دلالتها على وراثة العلم فمدفوع اجمالا بما ذكرناه من ان استعمال الوراثة في العلم مجاز بدليل ان الارث انتقال امر من محل الى آخر وقد استدل اهل السنة على بطلان قول النصارى بانتقال العلم والحياة الى عيسى عليه السلام بان المستقل بالانتقال لا يكون الا الذات دون الاعراض و الصفات صرح بذلك الفاضل التفتازانى فى شرح العقائد وغيره فى غيره وايضاً لو كان العلم والنبوة مما يورث لم يكن على وجه الارض الا الانبياء والعلماء اذ الميراث لا يجوز ان يكون لواحد من الورثة دون الاخر فاول خلق الله كان نبياً هو آدم عليه السلام فلو ورث ولده نبوته وعلمه لوجب ان يكون جميع ولد آدم انبياء و علماء وكذلك اولاد اولاده الى يوم القيامة ويلزم ايضاً قائل هذا ان يحكم بأن ورثة محمد صلى الله عليه وآله قد ورثوا نبوته فهم الانبياء فلا يجوز تقديم ابى بكر عليهم وان صححنا خلافته كما ذكروه فى انكار تجويز تقدم المهدى على عيسى عليهما السلام والعجب من الناصبة انهم لا يثبتون على طريقة واحدة لانهم اذا قال لهم الامامية ينبغى ان يكون

بيان ان الارث لغة وشرعاً حقيقة في ارث المال لا في امر آخر كالعلم والنبوة

الخلافة لعلى عليه السلام لئلا يخرج سلطان محمد صلى الله عليه وآله من داره وقعر بيته قالوا هذه سنة هرقلية لايجتمع النبوة والامامة في بيت واحد وههنا يثبتون مذهبهم الهرقلي و يقولون ان النبي يتولد منه النبي ويرث منه النبوة واما تفصيلا فلانه ان اريد بالكتاب في الاية الاولى الكاغذ مع مافيه من النقوش وما يشتمل عليه من الجلد فهو مال يورث حقيقة وان اراد به الالفاظ و المعاني فهي اعراض لا تنتقل كما مر فلا يورث .

واما الاية الثانية فلانه لامجال لحمل الاية على ارث النبوة لان الموالي في قول زكريا عليه السلام في «خفت الموالي من ورائي» هم الذين يرثون المال بالضرورة ولا يرثون النبوة بالاجماع ولان المو الى التي يخاف منهم ما كانوا صالحين للنبوة لانهم كانوا اشراراً فلا يجعلهم الله انبياء فالمراد بقوله «خفت المو الي» الى آخره «خفت تضييع الموالي مالي و انفاقهم اياه في معصية الله عزوجل ولانهم لو كانوا قائلين بها لما كان معنى للخوف من وصول ارث النبوة اليهم و طلب غيرهم لان نبي الله عالم بان الله تعالى لا يعطى النبوة الا لمن يكون اهلالها وماذكره هذا الشيخ الجاهل من «ان معنى: خفت الموالي من ورائي. اني خفت ان يضيعوا العلم والدين» فلا معنى له لانه يمكن تضييع المو الى لعلم زكريا ودينه مع وجود الوارث المرضى كما ضيع الفرقة الها لكة من امة نبينا صلى الله عليه وآله علمه ودينه، و نبذوا الكتاب واهملوا قرينه، و بالجملة لا اختصاص للعلم والدين بالولد الوارث كما يقتضي سياق الاية طلب زكريا عليه السلام له بل هو يشمل جميع امته عليه السلام فيمكن لغير الولد المرضي تضييع ذلك وكذا حفظ العلم والدين لايخص الولد بل ربما يحصل ذلك لغيره من المرضيين فلو اراد زكريا عليه السلام طلب من يحفظ العلم والدين عن التحريف ونحوه لقال: ابعث من يحفظ ديني فاني خفت

فى انكار ابن حجر وجود نص جلى على خلافة على عليه السلام

الموالى (الاية) بخلاف المال فانه يخص ارثه بالولد عند وجوده دون الموالى من بنى العم فاذا وصل الى الولد المرضى حصل الامن من فساد الموالى السوء له واما ماذكره من «انه لم يحك احد انه كان لزكريا مال حتى يطلب ولد أيرثه» ففيه ان من حمل الارث على حقيقته من ارث المال حكى ذلك مع ان عدم الحكاية لايقتضى حكاية العدم فافهم واما ماذكره من «ان مقام النبى صلى الله عليه وسلم يأبى طلب ذلك؛ الى آخره» فيرد عليه اناقد ذكرنا ان الموالى كانوا مفسدين اشراراً خاف عليه السلام صرفهم لماله فى معصية الله عزوجل فليس فى طلب الوارث المرضى لدفع هذه المفسدة ماذكره هذا الشيخ المفسد من مفسدة قصد حرمان العصبة ولا غيرها فهو فى حكمه بأن من طلب الولد لغير ذلك كان ملوماً مذموماً ملوم مذموم مدحور، على مر الدهور.

٥٨ـ قال: الثامنة زعموا ان النبى صلى الله عليه وسلم نص على الخلافة لعلى اجمالا قالوا: لانانعلم قطعاً وجود نص جلى وان لم يبلغنا لان عادته صلعم فى حياته قاضية باستخلاف على على المدنية عند غيبته عنها حتى لايتركهم فوضى اى متساوين لارئيس لهم فاذا لم يخل بذلك فى حياته فبعد وفاته اولى و جوابهامر مبسوطاً فى الفصل الرابع بادلته ومنه انما ترك ذلك لعلمه بأن الصحابة يقومون به ويبادرون اليه لعصمتهم عن الخطاء اللازم لتركهم له ومن ثم لم ينص على كثير من الاحكام بل و كلها الى آراء مجتهديهم على انانقول: انتفاء النص الجلى معلوم قطعاً والالم يمكن ستره عادة اذهو مما تتوفر الدواعى على نقله. وايضاً لووجد نص لعلى لمنع به غيره كما منع ابوبكر مع انه اضعف من على (رضى الله عنه) عندهم الانصار بخبر «الائمة من قريش» فاطاعوه مع كونه خبر واحد وتركوا الامامة وادعائها لاجله فكيف حينئذ يتصور وجود نص جلى يقينى لعلى وهو بين قوم لايعصون خبر الواحد فى امر الامامة و هم من الصلابة فى الدين بالمحل الا على

فی انکار ابن حجر وجود نص جلی علی خلافة علی ع

بشهادة بذلهم الانفس والاموال، ومهاجرتهم الاهل والوطن، وقتلهم الاولا دوالاباء فی نصرة الدين، ثم لا يحتج على عليهم بذلك النص الجلى بل ولا قال احدمنهم عند طول النزاع فی امر الامامة مالكم تتنا زعون فيها و النص الجلى قدعين فلاناً لها؟ فان زعم زاعم ان علياً قال لهم ذلك فلم يطيعوه كان جاهلا ضالا مفترياً منكراً للضروريات فلا يلتفت اليه واما الخبر الاتی فی فضائل علی رضی الله عنه انه قام فحمدالله واثنی عليه ثم قال: انشدالله من شهد يوم غدير خم الاقام ولا يقوم رجل يقول نبئت او بلغنی الارجل سمعت اذناه ووعاه قلبه فقام سبعة عشر صحابياً وفی رواية ثلاثون فقال: هاتوا ماسمعتم فذكروا الحديث الاتی ومن جملته «من كنت مولاه فعلی مولاه» فقال صدقتم وانا على ذلك من الشاهدين فانما قال ذلك على بعدان آلت اليه الخلافة لقول ابی الطفيل راويه كما ثبت عنداحمد والبزار جمع على الناس بالرحبة يعنی بالعراق ثم قال لهم: انشدالله من شهد يوم غدير خم الى آخر مامر فاراد به حثهم على التمسك به والنصرة له حينئذ انتهى.

اقول: لايخفى ان الشيعة صرحوا بان النبی صلى الله عليه وآله نص على خلافة على بن ابی طالب عليه السلام نصاً جلياً مفصلا خالياً عن الابهام والاجمال وانما ذكروا هذا التقرير الاجمالی بطريق الفرض تدرجاً بذلك الى اثبات النص التفصيلی آخراً على الخصم فان النص الاجمالی ممالايبادر الخصم الى انكاره من اول الامر لادعاء بعضهم النص الخفی على خلافة ابی بكر فقد تسامحوا فی اول الامر الى ان يتبين جلية الحال و يثبت وجود النص التفصيلی فی المآل كما قال شاعرنا:

صد پايه پست كرده ام آهنگ قول خويش تا بوكه اين سخن بمذاق تو در شود

وامثال ذلك فی كلام الحكماء كثيرة كما ذكره العلامة الدوانی فی حواشيه القديمة على التجريد. واما ماذكره من سبق جوابه عن ذلك مبسوطاً فقد عرفت رده منا

فى الجواب عن انكار ابن حجر وجود النص الجلى على خلافة على ع

مفصلا مشروحاً . واما ماذكره فى الجواب بقوله «ومنه انه انما ترك ذلك لعلمه بان الصحابة يقومون به الى آخره» ففيه ان النبى صلى الله عليه وآله قد بين كثيراً من الامور التى هى دون امر الامامة بمراتب بل لا نسبة بينها وبينه مع علمه بأن اصحابه بل كل من يقوم بالمعروف يقوم به فظهر ان ماذكره لا يصلح وجهاً للترك اصلا و بالجملة لا يدانى شىء من الاحكام الفرعية عظم امر الامامة التى هى رياسة عامة فى امور الدين والدنيا نيابة عن النبى صلى الله عليه وآله وقد صرح القاضى البيضاوى فى بحث الاخبار من منهاج الاصول بانها من اعظم اصول الدين وهو عندنا كذلك فلا وجه لقياس تركه على ترك بعض الاحكام الفرعية. واما قوله «لو وجد نص لعلى لمنع به غيره» ففيه ما مر مراراً من انه عليه السلام منع به بعد فراغه عن دفن النبى صلى الله عليه وآله لكن لم ينفع بعد خراب البصرة بسبق بيعة قريش على ابى بكر واتفاقهم فى ذلك الغدر و المكر . واما ماذكره من منع ابى بكر الانصار بخبر « الائمة من قريش » فانما اتفق لما اوقعوا فى اوهامهم من ان الفرد الكامل المنصوص عليه بالخلافة من قريش قد تقاعدعنها وقعد فى قعر بيته حزناً على النبى صلى الله عليه وآله اولغيره من الاغراض . واما ماذكره من « انه لم يقل احد منهم عند طول النزاع فى امر الامامة مالكم تتنازعون فيها والنص الجلى قد عين فلاناً لها؟» فمردود بأن قريشاً كتموا ذلك حسداً وعداوة لعلى عليه السلام واما الانصار فللتوهم المذكور؛ ثم ان اراد بطول النزاع طول النزاع يوم وفاة النبى صلى الله عليه وآله والبيعة على ابى بكر فيه فلتة فلا طول فيه وان اراد طول النزاع المطوى فى قلوب اهل البيت بعد تقرر البيعة على ابى بكر فقد مر ان علياً عليه السلام وجماعة من الصحابة نازعوا فى ذلك ولم ينجع لسوء اتفاق معاندى قريش على ابى بكر فقالوا «لاعطر بعد عروس» و بالجملة الحديث الاتى الذى ذكره هذا الغافل صريح فى تحقق النزاع فضلا عن

فى انكار ابن حجر وجود النص التفصيلى على خلافة على ع

غيره مماشاع وذاع فظهر فساد تفريعه على ماقرره من الجهالات و التمويهات بقوله: «فان زعم زاعم »الى آخره. واماماذكره فى تأويل الخبر الاتى الصريح فى دعوى على عليه السلام نصبه للخلافة يوم الغدير من «انه انماقال ذلك بعد ان آلت اليه الخلافة فأراد به حثهم على التمسك به والنصرة له حينئذ» فمردود بأنه على تقدير كون ذلك النص موجوداً يثبت به خلافة على عليه السلام ويقوم حجة على الخصم سواء احتج به على ابى بكر عند غصبه للخلافة اوسكت عنه تقية الى ان آلت اليه الخلافة وارادته عليه السلام من ذكر ذلك الحديث على المجتمعين عليه فى ايام خلافته حثهم على التمسك به والنصرة له لا يقدح فى كونه نصاً على خلافته وهو ظاهر.

٥٩ـ قال: التاسعة زعموا وجود نص على الخلافة لعلى تفصيلا وهو قوله تعالى «واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض» وهى تعم الخلافة وعلى من اولى الارحام دون ابى بكر وجوابها منع عموم آلاية بل هى مطلقة فلاتكون نصاً فى الخلافة وفرق ظاهر بين المطلق و العام اذ عموم الاول بدلى والثانى شمولى انتهى.

اقول: لوسلم عدم عموم اولى الارحام بحسب الصيغة فهو عام بحسب المدلول بقرينة السياق والسباق ودلالة قوله « بعضهم » فكانه تعالى قال : وجميع اولى الارحام بعضهم اولى ببعض لظهور ركاكة ان يقال بعض اولى الا رحام بعضهم اولى ببعض وايضاً قد انعقد الاجماع على عدم تخصيص الاولوية ببعض دون بعض و ايضاً لولم يكن المراد به العموم لزم تأخير البيان عن وقت الحاجة اذلم يتبين أن ذلك البعض الذى هو اولى بالبعض من ذوى الارحام بدلا أى بعض كان؟ نعم لقائل أن يقول فى بادى النظر ان العباس رضى الله عنه كان اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من على عليه السلام و يجاب اولا بأن الله سبحانه لم يذكر الاقرب الى النبى صلى الله عليه وآله دون أن علقه بوصف فقال: « النبي اولي بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم و اولوا

الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين » فشرط الاولى بالنبى الايمان والمهاجرة ولم يكن العباس من المهاجرين بالاتفاق . وثانياً ان امير المؤمنين عليه السلام كان اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله واولى بمقامه ان ثبت ان المقام موروث وذلك ان علياً عليه السلام كان ابن عم النبى صلى الله عليه وآله لابيه وامه والعباس عمه لابيه خاصة ومن تقرب بسببين كان اقرب ممن تقرب بسبب واحد كما ذكر فى فقه الفرائض ولهذا حكم ابو بكر فى الدرع والسيف والبغلة وغيرها من ميراث النبى صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام دون العباس كما نقله هذا الشيخ الجامد سابقاً فتدبر

٦٠ - **قال: العاشرة** زعموا أن من النص التفصيلى المصرح بخلافة على قوله تعالى « انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الاية » قالوا الولى اما الاحق والاولى بالتصرف كولى الصبى واما المحب والناصر وليس له فى اللغة معنى ثالث والناصر غير مراد لعموم النصرة لكل المؤمنين بنص قوله تعالى « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض » فلم يصح الحصر بانما فى المؤمنين الموصوفين بما فى الاية فتعين انه فى الاية المتصرف وهو الامام وقد اجمع اهل التفسير على أن المراد بالذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون . على اذ سبب نزولها انه سئل وهو راكع فاعطى خاتمه واجمعوا أن غيره كابى بكر غير مراد فتعين انه المراد فى الاية فكانت نصاً فى امامته وجوابها منع جميع ماقالوه اذ هو حزرو تخمين من غير اقامة دليل يدل له بل الولى فيها بمعنى الناصر ويلزم على ما زعموه ان علياً اولى بالتصرف حال حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاشبهة فى بطلانه وزعمهم الاجماع على ارادة على دون ابى بكر كذب قبيح لان ابابكر داخل فى جملة الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة الى آخره لتكرر صيغة

فی ادعاء ابن حجر عدم دلالة «انما ولیکم الله الخ» علی خلافة علی ع

الجمع فیه فکیف یحمل علی الواحد و نزولها فی حق علی (علیه السلام) لاینافی شمولها لغیره ممن یجوز اشتراکه معه فی تلك الصیغة وکذلك زعمهم الاجماع علی نزولها فی علی (علیه السلام) باطل ایضاً فقد قال الحسن و ناهیك به جلالة و امامة انها عامة فی سائر المؤمنین و یوافقه ان الباقر سئل عمن نزلت فیه هذه الآیة اهو علی ؟ فقال علی من المؤمنین

و لبعض المفسرین ان قوله تعالی (ان الذین آمنوا) ابن سلام و اصحابه و لبعض آخر منهم قول انه عبادة لما تبرأ من خلفائه من الیهود و قال عکرمة وناهیك به حفظاً لعلوم مولاه ترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضی الله عنهما أنها نزلت فی ابی بکر فبطل مازعموه وایضاً فحمل الولی علی مازعموه لایناسب ماقبلها وهو « لاتتخذ والیهود؛ الی آخره » اذالولی فیها بمعنی الناصر جزماً ولاما بعدها وهو «ومن یتولی الله ورسوله؛ الی آخره » اذالتولی هنا بمعنی النصرة فوجب حمل مابینهما علیها ایضاً لتتلائم اجزاء الکلام انتهی .

اقول : جمیع منوعه مکابرات مردودة والدلائل علی ثبوت مقدمات استدلالنا بالایة الکریمة موجودة اما الدلیل علی ان المراد بالولی الاولی بالتصرف دون المعانی الاخر فلان حصر الولایة فی المؤمنین الموصوفین فی الایة بایتاء الزکوة حال الرکوع یدل علی عدم ارادة النصرة ونحوها والالزم بمقتضی الحصران یکون من شرط الولی المؤمن مطلقاً ایتاء الزکوة حال الرکوع و فساده ظاهر والحاصل انه ان اریدبالولی الناصر وبالذین آمنوا جماعة من المؤمنین الذین یمکن اتصافهم بالنصرة فیستقیم الحصر حینئذ لکن لایستقیم الوصف بایتاء الزکوة حال الرکوع وان اریدبه الناصر وبالذین آمنوا علی علیه السلام یبطل الحصر وان اریدبه الاولی بالتصرف وبهم علی علیه السلام یستقیم الحصر والوصف معاً لان کون ایتاء الزکوة حال الرکوع

فى بيان دلالة «انما وليكم الله الخ» على خلافة على ع

من شأن الامام الاولى بالتصرف فى احكام المؤمنين غير مستبعد بل روى انه قد وقع هذه الكرامة عن باقى الائمة المعصومين عليهم السلام وايضاً العطف دال على تشريك الله تعالى ورسوله و وليه فى اختصاص النصرة بهم ولاخفاء فى ان نصرة الله ورسوله للمؤمنين مشتملة على التصرف فى امورهم على ما ينبغى فكذلك نصرة من اريد بالذين آمنوا غاية الامر ان التصرف فى امورهم مفهوم مشكك يختلف بالاولية والاولوية و الاشدية بل حقق ان جميع المعانى العشرة التى ذكروها للولى مرجعها الى الاولى بالتصرف كما سنبينه فيما سيورده من حديث الغدير فما نسبه الى الشيعة فى تقرير كلامهم من انهم قالوا ليس له معنى ثالث مرية بلامرية. واما ما اورده من «انه يلزم على ما زعموه ان علياً اولى بالتصرف فى حال حياة النبى صلى الله عليه وسلم الى آخره» فمردود بانا نلتزمه ولا نسلم بطلانه لانه لامانع عن ثبوت الولاية له عليه السلام فى الحال بل الظاهر ان المراد اثباتها على سبيل الدوام بدلالة اسمية الجملة وكون الولى صفة مشبهة وهما دالتان على الدوام والثبات ويؤيد ذلك استخلاف النبى صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين عليه السلام فى المدنية فى غزوة تبوك وعدم عزله الى زمان الوفاة فيعم الازمان والامور للاجماع على عدم الفصل ويؤيده ايضاً حديث المنزلة على ما سيجىء لدلالته على ولايته ع فى زمان حياة النبى صلى الله عليه وآله ومماته كما سيجىء تحقيقه انشاء الله تعالى واما الدليل على ثبوت الاجماع على ان المراد من ضمائر الجمع فى الاية على عليه السلام وان الجمع للتعظيم كما وقع فى كثير من الايات والاخبار فهو نقل جماعة من علماء اهل السنة كالفاضل التفتازانى والفاضل القوشجى اتفاق المفسرين على ذلك والاجماع المنقول بخبر الواحد حجة. واما استبعاد الاجماع على ارادة على عليه السلام دون ابى بكر مستنداً بان ابابكر داخل فى «جملة الذين آمنوا الى آخره» فلا يخفى ما فيه لان دخول ابى بكر او غيره من المؤمنين بحسب عموم اللفظ لو سلم لاينافى وقوع

فى بيان دلالة قوله تعالى: «انما وليكم الله الخ» على خلافة على ع

الاجماع على ارادة على عليه السلام فقط واين الارادة من الدلالة...! واما ماذكره من «أن نزولها فى على لا ينافى شمولها لغيره ممن يجوز» الى آخره «ففيه ان من منع شمول الاية لغير على عليه السلام لم يستند فيه بمجرد نزولها فى شأن على ع بل ضم مع ذلك كون الاوصاف المذكورة فيها قد انحصر بالاتفاق فى واحد هو على عليه السلام دون غيره على انه قد قرر العلامة الحلى قدس سره الاستدلال بالاية على وجه لايتوجه اليه شىء من ذلك فقال: «ان لفظة انما تفيد الحصر بالنقل عن اهل اللغة والولى يطلق على الناصر ونحوه والمتصرف ولا معنى للاول ههنا لان هذه الاية متخصصة ببعض الناس والنصرة عامة لقوله تعالى «و المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض» اذا ثبت هذا فنقول: ان المراد بالذين آمنوا ههنا بعض المؤمنين لان الله تعالى وصفهم بايتاء الزكوة حال ركوعهم وليس هذا الوصف ثابتاً لكل المؤمنين و ايضاً لو كان المراد كل المؤمنين لكان الولى والمولى عليه واحداً وذلك باطل واذا ثبت ان المراد بعض المؤمنين كان ذلك البعض علياً عليه السلام لان الامة اجمعوا على ان المراد اما بعض المؤمنين فهو على عليه السلام واما جميع المؤمنين فيدخل على عليه السلام فيهم وقد بينا ان المراد هو البعض فلو كان غير على عليه السلام كان ذلك خارجاً للاجماع المركب ولاتفاق المفسرين على ان المراد بذلك هو على عليه السلام» (انتهى) واما ابطاله للاجماع على نزول الاية فى على عليه السلام بمخالفة قول الباقر عليه السلام وشذوذ من المفسرين لذلك فبطلانه ظاهر ومن عجيب تمحلاتهم انهم لم يكتفوا بان ينسبوا الكذب فى ذلك الى عكرمة ومن شاكلوه حتى نسبوه الى مولانا الباقر عليه السلام لزعمهم ان الشيعة اذا سمعوا النسبة الى مولاهم الباقر عليه السلام يذهلون عن القدح فيمن رواه عنه من الجمهور، فيصححونها ويجعلونها حجة على انفسهم مر الدهور، على

فى بيان دلالة قوله تعالى: «انما وليكم الله الخ» على خلافة على ع

أن اتفاق اكثر المفسرين من اهل السنة يكفى احتجاجاً بسبب ماذكرنا سابقاً من ان مايصير حجة على واحد منهم فهو حجة على الاخرين لان مايليق ان يعتبر لذى الانصاف هو ما اتفق عليه الفريقان فتذكر وتأمل . واما ماذكره من ان حمل الولى على مازعموه لايناسب ما قبلها الى آخره » فمدخول بأن الولاية بمعنى الامامة والتصرف فى الامور اعم من الولاية بمعنى النصرة فى الجملة فنفى الولاية بمعنى الامامة مفيد لنفى الولاية المنفية عن اليهود والنصارى فى الاية الاولى على اتم وجه لان نفى العام نفى الخاص مع الزائد فهو اتم فى النفى فيكون المناسبة حاصلة . واما ما بعد الاية فلادلالة له على مقصودهم الا اذا حمل حزب الله على معنى انصار الله كما تمحله بعضهم وهو كماترى على ان كثيراً من آيات القرآن قد يأتى واولها فى شىء وآخرها فى غيره و وسطها فى معنى آخر وليس طريق الاتفاق فى المعنى من محسنات الكلام و لوسلم فانما يرد على خليفتكم عثمان الذى رتب القرآن على غير وجهه فتدبر .

٦١ـ قال: الحادية عشرة زعموا ان من النص التفصيلى المصرح بخلافة على عليه السلام قوله يوم غدير خم موضع بالجحفة مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة وكرر عليهم «الست اولى بكم من انفسكم» ثلاثاً وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد على عليه السلام وقال «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واحب من احبه، وابغض من ابغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وادر الحق معه حيثما دار» قالوا: فمعنى المولى الاولى اى فلعلى عليهم من الولاء ماله صلى الله عليه وسلم عليهم منه بدليل قوله «الست اولى بكم» لا الناصر والا لما احتاج الى جمعهم كذلك مع الدعاء له لان ذلك يعرفه كل احد. قالوا : ولا يكون هذا الدعاء الا الامام معصوم مفترض الطاعة قالوا فهذا نص صريح صحيح على خلافته انتهى وجواب هذه الشبهة التى هى اقوى شبههم يحتاج

فى انكار ابن حجر تواتر حديث الغدير

الى مقدمة وهى بيان الحديث و مخرجيه وبيان انه حديث صحيح لامرية فيه وقد اخرجه جماعة كالترمذى والنسائى و احمد وطرقه كثيرة جداً و من ثم رواه ستة عشر صحابياً وفى رواية لاحمد انه سمعه من النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعلى لما نوزع ايام خلافته كما مر و سيأتى وكثير من اسانيده صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح فى صحته ولا لمن رده بان علياً كان باليمن لثبوت رجوعه منها وادراكه الحج مع النبى ص وقول بعضهم «ان زيادة اللهم وال من والاه ؛ الى آخره موضوعة» مردود فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبى كثيراً منها و بالجملة فما زعموه مردود من وجوه

نتلوها عليك وان طالت لمسيس الحاجة اليها فاحذر ان تسأمها وتغفل عن تأملها احدها ان فرق الشيعة اتفقوا على اعتبار التواتر فيما يستدل به على الامامة وقد علم نفيه لما مر من الخلاف فى صحة هذا الحديث بل الطاعنون فى صحته جماعة من ائمة الحديث وعدوله المرجوع اليهم فيه كابى داود السجستانى وابى حاتم الرازى وغيرهما فهذا الحديث مع كونه آحاداً مختلف فى صحته فكيف ساغ لهم ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر فى احاديث الامامة ويحتجون بذلك؟ ماهذا الا تناقض قبيح وتحكم لا يعتضد بشىء من اسباب الترجيح انتهى .

اقول : من البين انه لا يعتبر فى تواتر الخبر والاحتجاج بتواتره كونه متواتراً عند جميع الناس كما زعمه هذا الشيخ الخناس بل يعتبر كونه متواتراً فى الجملة والا فيشكل بالكتاب العزيز فانه ليس بمتواتر عند الكل ومن جميع الطرق اتفاقاً فلا يلزم مناقضة الشيعة لانفسهم فى استدلالهم بذلك لاثبات الامامة فانهم يدعون تواتره من طرقهم و من بعض طرق اهل السنة فقد ذكر الشيخ عماد الدين ابن كثير الشامى الشافعى فى تاريخه عند ذكر احوال محمد بن جرير الطبرى الشافعى انى رأيت كتاباً

فى الاشارة الى مايدل على تواتر حديث الغدير عند العامة

جمع فيه احاديث غديرخم فى مجلدين ضخمين وكتاباً جمع فيه طرق حديث الطيرو نقل عن أبى المعالى الجوينى انه كان يتعجب ويقول شاهدت مجلداً ببغداد فى يد صحاف فيه روايات هذاالخبر مكتوباً عليه المجلدة الثامنة و العشرون من طرق «من كنت مولاه فعلى مولاه» و يتلوه المجلدة التاسعةوالعشرون ورواه ابن عقدة من الزيدية فى مائة وخمس طرق واثبت الشيخ ابن الجزرى الشافعى فى رسالته الموسومة باسنى المطالب فى مناقب على بن ابى طالب تواتر هذاالحديث من طرق كثيرة ونسب منكره الى الجهل والعصبية و بالجملة قد بلغ هذاالخبر فى التواتر والاشتهار الى حدلا يوازى به خبر من الاخبار، وتلقته محققوا الامة بالقبول والاعتبار، فلا يرده الامعاند جاحد اومن لااطلاع له على كتب الاحاديث والاثار، فاتضح بطلان مامهده من المقدمة و مابناه عليها من الوجه الذى لايبيض وجهه عندالاخيار، ثم اقول: ان فى روايته لحديث الغدير خصوصاً من طريق استدل به الشيعة اهمالا واخلالا لايخفى لان مضمون الحديث على الوجه المتفق عليه بين الطريق المنقول لقدماء العامة وبعض طرق اصحابناهوانه لما نزل حين رجوع النبى ص عن حجة الوداع قوله تعالى «ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك ؛الاية» نزل النبى صلى الله عليه وآله بغديرخم وقت الظهر الذى لم يكن تزول المسافر فيه متعارفاً فى يوم شديد الحر حتى ان الرجل كان يضع رداءه تحت قدميه من شدة الحر فأمر النبى صلى الله عليه وآله بجمع الرحال و صعدعليها خطيباً بالناس ذاكراً فى خطبته: ان الله تعالى انزل عليه «بلغ ما انزل اليك من ربك، الاية» لدنو لقاء ربه وانه يبلغ ما امره الله بتبليغه وتوعده ان لم يبلغه و وعده بالعصمة من الناس ثم اخذبيد على عليه السلام وقال فى جملة كلامه: الست اولى بكم من انفسكم قالوا: بلى يارسول الله. قال: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر

من نصره، واخذل من خذله، وادر الحق معه كيف دار» فلم ينصرف الناس حتى نزل قوله تعالى «اليوم اكملت لكم دينكم ،واتممت عليكم نعمتي» فقال النبي صلى الله عليه وآله: الحمدلله على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الله تعالى برسالتي وبولاية علي بعدي. ولايخفى على من له شائبة من الانصاف ان مخاطبة الله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله في آخر عمره ووداعه للدنيا بعد تبليغه الاسلام والصلوة والزكوة والصوم والحج والجهاد وغيرها من احكام الدين بقوله« وان لم تفعل فما بلغت رسالته» و نزول النبي صلى الله عليه وآله في زمان ومكان لايتعارف فيهما النزول وصعوده على منبر من الرحال وقوله في حق امير المؤمنين عليه السلام «من كنت مولاه فعلي مولاه» ودعاءه له على الوجه المذكور ليس الالامر عظيم الشأن جليل القدر كنصبه للامامة لالمجرد اظهار محبته ونصرته ونظائرهما سيما مع قوله « الست اولى بكم من انفسكم » ومع وقوع هذه الصورة بعد نزول الاية السابقة ونزول الاية اللاحقة بعدها لابدان يكون المراد من المولى المتولى المتصرف في امور المسلمين لاالناصر والمحب ولاغيرهما من معاني المولى التي سيذكرها هذا الشيخ الجاهل تقليداً لا صحابه في تجويز حمل الحديث عليها فكان المعنى على ما اوضحناه ان علياً عليه السلام هو الاولى بالتصرف في حقوق الناس والتدبير لامورهم بعدي ولامعنى للامامة الاهذا فتأمل.

٦٠- **قال:** ثانيها لانسلم ان معنى الولي ماذكروه بل معناه الناصر لانه مشترك بين معان كالمعتق والعتيق والمتصرف في الامر والناصر والمحبوب وهو حقيقة في كل منها وتعيين بعض المعاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكم لايعتد به وتعميمه في مفاهيمه كلها لايسوغ لانه كان مشتركاً لفظياً بان تعدد وضعه بحسب تعدد معانيه كان فيه خلاف والذي عليه جمهور الاصوليين وعلماء البيان واقتضاه استعمالات الفصحاء للمشترك انه

فى ادعاء ابن حجر كان المولى فى الحديث بمعنى المحب والناصر وامثالهما

لايعم جميع معاينه على انا لوقلنا بتعميمه على القول الاخراو بناء على انه مشترك معنوى بان وضع وضعاً واحداً للقدر المشترك وهوالقرب المعنوى من المولى بفتح فسكون لصدقه لكل ممامر فلا يتأتى تعميمه هنا لامتناع ارادة كل من المعتق والعتيق فتعين ارادة البعض ونحن وهم متفقون على صحة ارادة الحب بالكسروعلى رضى الله عنه سيدناوحبيبناعلى ان كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة ولا شرعاًاما الثانى فواضح واما الاول فلان احداً من ائمة العربية لم يذكر ان مفعلا يأتى بمعنى افعل وقوله تعالى مأويكم النارهى مولاكم اى مقركم اوناصرتكم مبالغة فى نفى النصرة كقولهم الجوع زاد من لازاد له . وايضاًفالاستعمال يمنع من ان مفعلابمعنى افعل اذيقال هواولى من كذا دون مولى من كذا واولى الرجلين دون مولاهماوحينئذ فانما جعلنامن معانيه المتصرف فى الامور نظراً لرواية الاتية«من كنت وليه»فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضة لان التنصيص عليه اوفى بمزيدشرفه وصدره بالست اولى بكم من انفسكم ثلاثاً ليكون ابعث على قبولهم وكذابالدعاء لاجل ذلك ايضاً ويرشدلماذكرناه حثه صلى الله عليه وسلم فى هذه الخطبة على اهل بيته عموماً وعلى على خصوصاً ويرشد اليه ايضاً ما ابتدء به هذا الحديث و لفظه عند الطبرانى وغيره بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم خطب بغديرخم تحت شجرات فقال: ايهاالناس انه قد نبأنى اللطيف الخبير انه لم يعمر نبى الانصف عمر الذى يليه من قبله وانى لاظن انى يوشك ان ادعى فاجيب وانى مسئول وانكم مسئولون فماذاانتم قائلون؟ قالوانشهد انك قد بلغت وجهدت ونصحت فجزاك الله خيراً فقال اليس تشهدون ان لا اله الاالله وان محمداً عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق وان الموت حق وان البعث حق بعد الموت وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور؟ قالوا بلى، نشهد بذلك قال: اللهم

فی ادعاء ابن حجر کان المولی و فی الحدیث بمعنی المحب و الناصر و امثالهما

اشهد ثم قال: یاایها الناس ان الله مولای وانا مولی المؤمنین واناأولی بهم من انفسهم فمن کنت مولاه فهذا مولاه یعنی علیاً اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. ثم قال: یا ایها الناس انی فرطکم و انکم واردون علی الحوض حوض اعرض مما بین بصری الی صنعاء فیه عدد النجوم قدحان من فضة و انی سائلکم حین تردون علی عن الثقلین فانظروا کیف تخلفونی فیهما الثقل الاکبر کتاب الله عزوجل سبب طرفه بید الله وطرفه بایدیکم فاستمسکوا به لا تضلوا ولاتبد لواو عترتی اهل بیتی فانه قد نبأنی اللطیف الخبیر انهما لن ینقضیا حتی یردا علی الحوض و ایضاً فسبب ذلک کما نقله الحافظ شمس الدین الجزری عن ابن اسحق ان علیاً تکلم فیه بعض من کان معه فی الیمن فلما قضی النبی صلی الله علیه وسلم حجه خطبها تنبیهاً علی قدره ورداً علی من تکلم فیه کبریدة کما فی البخاری انه کان یبغضه و سبب ذلک ماصححه الذهبی انه خرج معه الی الیمن فرأی منه جفوة فنقصه للنبی صلی الله علیه وسلم فجعل یتغیر وجهه ویقول یابریدة الست اولی بالمؤمنین من انفسهم؟ قال بلی یارسول الله قال: من کنت مولاه فعلی مولاه واما روایة ابن بریده عنه لاتقع یابریدة فی علی فان علیاً منی وانا منه وهو ولیکم بعدی ففی سندها الاصلح وهو وان وثقه ابن معین لکن ضعفه غیره علی انه شیعی وعلی تقدیر الصحة فیحتمل انه رواه بالمعنی بحسب عقیدته وعلی فرض انه رواه بلفظه فیتعین تأویله علی ولایة خاصة نظیر قوله ص اقضاکم علی علی انه وان لم یحتمل التأویل فالاجماع علی حقیة ولایة ابی بکر وفرعیها قاض بالقطع بحقیتها لابی بکر وبطلانها لعلی لان مفاد الاجماع قطعی و مفاد خبر الواحد ظنی ولاتعارض بین ظنی وقطعی بل یعمل بالقطعی ویلغی الظنی علی ان الظنی لاعبرة به فیها عند الشیعة کما مر انتهی .

فی بیان القرائن علی ان المراد من المولی فی الحدیث هو الاولی بالتصرف

اقول: امتناع ارادة المعتق والمعتق والحلیف والجار ههنا ظاهر لایحتاج الی بیان وقدمر فی آیة تصدق الخاتم الدلیل الدال علی امتناع اراده الناصر وکذا المحب اللازم له ههنا ایضاً خصوصاً بملاحظة ما هنا من خصوصیة الزمان و المکان وان النبی صلی الله علیه وآله لم ینزل فی الحر الشدید ووسط النهار فی مکان وزمان لم یکن نزول المسافر فیهما معهوداً الا لابلاغ امر عظیم کما یدل علیه ایضاً التأکیدات المذکورة فی الایة والحدیث الوارد فی شأن نزولها وکیف یجوز ان یجمع صلی الله علیه وآله الجمع العظیم فی مثل تلك الحال وخطب علی المنبر المعمول من الرحال لیعلم الناس من قرینة ما یعلمونه صلی الله علیه وآله واوضح القرائن المقالیة علی امتناع حمل لفظ المولی علی غیر الاولی انه لایجوز ان یرد من الحکیم تقریر بلفظ مقصور علی معنی مخصوص ثم یعطف علیه بلفظ محتمل الاومراده المخصوص الذی ذکره و قرره دون ما عداه نزیده بیاناً وایضاحاً انه لوقال احد الستم تعرفون داری التی فی موضع کذا تم وصفها و ذکر حدودها فاذا قالوا بلی قال فاشهدوا ان داری وقف علی المساکین وکانت له دور کثیرة لم یجز ان یحمل قوله فی الدار التی وقفها الا علی انها الدار التی قررهم علی معرفتها و وصفها وکذا لوقال لهم الستم تعرفون عبدی فلاناً الفولی فاذا قالوا بلی قال لهم فاشهدوا ان عبدی حر لوجه الله تعالی وکان له عبید سواه لم یجز ان یقال انه اراد الا عتق من قررهم علی معرفته دون غیره من عبیده وان اشترك جمیعهم فی اسم العبودیة واذا کان الامر علی ما ذکرناه ثبت ان مراد النبی صلی الله علیه وآله بقوله من کنت مولاه فعلی مولاه انه اولی به وهو المعنی الاول الذی قدم ذکره وقرره بقوله الست اولی بکل مؤمن ومؤمنة من انفسهم و لم یجز ان یصرف الی غیره من سائر اقسام ما یحتمله وذلك یوجب ان علیاً علیه السلام اولی بکل مؤمن من نفسه بما

بيان ان المولى ليس مشتركاً لفظياً بل وضع لمعنى واحد جامع

ثبت انه ص مولاهم من الحديث ومن قوله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فقد ظهر ان الحديث خصوصاً مع انضمام نزول الايتين المحفوفتين به كما تضمنه ما ذكرناه سابقاً من بعض الطرق المتفق عليها برهان قاطع على امامة مولانا امير المؤمنين واما ما استند به على كونه بمعنى الناصر من قوله «لانه مشترك بين معان» الى آخره «فهو دليل غليه لاله لظهور انه اذا كان مشتركاً لفظياً لايجوز حمله على خصوص الناصر ايضاً من غير دليل . واما ما ذكره من «ان تعيين بعض معانى المشترك من غير دليل تحكم » فمدفوع بما سمعت مناسابقاً من انا لانسلم انه مشترك لفظى بين المعانى المذكورة كيف وهو خلاف الاصل كما تقرر فى الاصول بل هو موضوع لمعنى واحد هو الاولى والمعانى العشرة اقسام له حاصلة حقيقة باضافتها اليه اما الناصر فلانه اختص بالنصرة فصار بها اولى من غيره. واما ابن العم فلانه انما سمى مولى لانه يعقل عن ابن عمه و يحوز ميراثه فكان بذلك اولى من غيره. واما الجار فلانه اولى بالملاصقة من البعيد واولى بالشفعة فى العقار من غيره. واما الحليف فلانه اولى بنصرة حليفة ممن لاحلف بينه وبينه. واما المعتق فلانه اولى بنصرة معتقه من غيره. واما المعتق فلانه اولى بميراثه ممن لايعتقه واما مالك الرق فلانه اولى بتدبير عبده من غيره. واما ضامن الجريرة فلانه الزم نفسه ما يلزم المعتق فكان بذلك اولى ممن لم يضمن. و اما السيد المطاع فلانه اولى بالطاعة فاندفع ما اورد من انتقاض التعميم فى المعانى المذكورة بامتناع ارادة كل من المعتق والمعتق وذلك لانا انما ادعينا تعميم الاولى لا تعميم الاولى بالتصرف كما زعمه وقد عرفت ان تعميم الاولى يتأتى فى كل من تلك الاقسام بوجه فتوجه . واما ما ذكره فى العلاوة من «ان كون المولى بمعنى الامام لم يعهد لغة» فايراد على مقدمة لم يذكرها الشيعة فى استدلالهم

فى اعتراف الشارح الجديد للتجريد بشيوع استعمال المولى فى معنى الاولى

لانهم لم يقولوا ان المولى وضع لمعنى الامام ابتداء بل قالوا انه وضع لمعنى الاولى بالتصرف والاولى بالتصرف لايكون الا النبى او الامام كما ان الانسان موضوع للحيوان الناطق وهو صادق على زيد و عمرو وبكر وغيرهم من الافراد لا انه موضوع لكل منها على انه قد ساعدنا الشارح الجديد للتجريد على كون ذلك معهوداً حيث قال: ان استعمال المولى بمعنى المتولى والمالك للامر والاولى بالتصرف شائع فى كلام العرب منقول عن ائمة اللغة والمراد انه اسم لهذا المعنى لاصفة بمنزلة الاولى ليعترض بانه ليس من صيغة اسم التفضيل وانه لا يستعمل استعماله و ينبغى ان يكون المراد فى الحديث هذا المعنى ليطابق صدر الحديث اعنى قوله «الست اولى بكم من انفسكم» انتهى كلامه وبه يندفع ايضاً الاعتراض الاخر الذى يذكره الشيخ الجاهل بعيد ذلك فلا تغفل واما قوله «فالغرض من التنصيص على موالاته اجتناب بغضه؛ الى آخره» فمشتمل على تمويهات لصرف الحديث عما هو صريح فى الدلالة عليه من اولوية التصرف لما مر من ظهور ان الاولى بالتصرف فى امور الناس من انفسهم بعد النبى صلى الله عليه و آله ليس الا الامام ومانقله عن الطبرانى انما يرشد الى ماذكرناه عند الرشيد . واما مانقله عن الجزرى فى سبب الخطبة التى نقلها الطبرانى فمردود بما اسبقناه من الطرق المتفق عليها للحديث الناطق بان السبب فى ذلك انما كان نزول الوحى الى النبى صلى الله عليه و آله باظهار فضائل على عليه السلام ومناقبه و ولايته ووجوب طاعته على الخلق و مدخول بان الانكار على بريدة والاعتراض عليه فى شكاية على عليه السلام قد وقع عنه ص قبل ذلك وعند مراجعته مع على عليه السلام من اليمن كما نقله هذا الشيخ الناسى فى فضائل على عليه السلام من كتابه هذا حيث قال وكذلك وقع لبريدة انه كان مع على فى اليمن فقدم مغضباً عليه فاراد شكايته بجارية اخذها من الخمس فقيل له اخبره ليسقط على من عينه ورسول الله

فی بیان دلالة قوله ص «من کنت مولاه فعلی مولاه» علی ولایة علی ع

صلی الله علیه وآله یسمع من وراء الباب فخرج مغضباً فقال ما بال اقوام ینقصون علیاً من نقص علیاً فقد نقصنی ومن فارق علیاً فقد فارقنی ان علیاً منی وانا منه خلق من طینتی وخلقت من طینة ابراهیم وانا افضل من ابراهیم ذریة بعضها من بعض والله سمیع علیم یابریدة اما علمت ان لعلی اکثر من الجاریة التی اخذ؛ الحدیث واذا وقع فیه الاعتراض من النبی صلی الله علیه وآله علی بریدة عند شکایته بل علی کل من توقع منه صدور مثل ما صدر عن بریدة وذکر فیه فضائل علی علیه السلام والحث علی متابعته والنهی عن مفارقته الی غیر ذلک لم یبق معه حاجة الی تکرار ذلک عن قریب فی غدیر خم علی الوجه الذی وصفناه. واما ما صححه عن الذهبی ذهب الله بنوره من انه صلی الله علیه وآله قال عند شکوة بریدة عن علی علیه السلام عنده صلی الله علیه و آله« الست اولی بالمؤمنین من انفسهم قال بلی یارسول الله قال صلی الله علیه وسلم من کنت مولاه فعلی مولاه» فهو ایضاً دلیل علی امامته علیه السلام لان شکوته انما کان لاجل جاریة اخذها علی علیه السلام من خمس الغنائم لنفسه کما مر قبیل ذلک نقلا عن هذا الجامد فقوله ص فی جواب ذلک من کنت مولاه فعلی مولاه صریح فی حکمه صلی الله علیه وآله علی مساواة علی علیه السلام له فی اولویة التصرف وینادی علی ارادة هذا المعنی باعلی صوت ما نقله من روایة ابن بریدة کما لا یخفی . واما طعنه فیها« بان فی طریقها الا صلح فلیس بغریب» فان طعن کل صالح اواصلح روی شیئاً من فضائل علی علیه السلام عادة مستمرة لهم سیما اذا استشموا منها مایوجب القدح فی بعض مطالبهم وان صححها مثل ابن معین منهم وبالجملة من قبائح عادات القوم وفضائح وقاحاتهم انهم اذا وجدوا آیة نازلة فی فضائل اهل البیت ومناقبهم اوحدیثاً کذلک قد استدل به الشیعة علی افضلیتهم واحقیتهم فمع انهم رووه ایضاً قبل ذلک فی کتبهم یردونه حینئذ تارة باحداث مخالف ،وتارة بضعف الراوی،وتارة

بيان انه لم يثبت ولاية ابي بكر فضلا عن كونها مجمعاً عليها

بالتخصيص، وتارة بالتعميم، وتارة بالتأويل، كانهم مفوضون في وضع الدين، موكلون في تشريع الشرائع لسيد المرسلين، ولم يسمعوا كلام رب العالمين حيث قال «قتل الخراصون، الذين هم في غمرة ساهون، والذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون» فما اقل حياءهم واكثر اعتداءهم..! فاي خير في سلفهم؟ واي جميل يترقب من خلفهم؟ لا يرحمهم الله ولا يزكيهم و لهم عذاب اليم.

واما ما ذكره من «انه على فرض انه رواه بلفظه فيتعين تأويله على الاية خاصة؛ الى آخره» ففيه ان دعوى تعين ذلك تحكم بحت لا دليل عليه سوى حفظ حال ابي بكر و اخويه وكذا الكلام في قوله صلى الله عليه وآله «اقضاكم علي». واما ما ذكره من الاجماع على حقية ولاية ابي بكر فقد مر مراراً الكلام فيه وانه لم يثبت اصلا وبعد الاغماض عنه ليس كل اجماع قطعياً بل الاكثر من الاجماعات ظني فاثبات قطعية الاجماع على ابي بكر اصعب من خرط القتاد. واما ما ذكره من «ان مفاد الخبر الواحد ظني لا عبرة به فيها عند الشيعة في الامامة كما مر» فهب انه كذلك لكن ما نحن فيه من خبر الغدير متواتر عند الشيعة وكثير من اهل السنة كما سبق بيانه.

٦١- قال: ثالثها، سلمنا انه اولى لكن لا نسلم ان المراد انه الاولى بالامامة بل بالاتباع والقرب منه فهو كقوله تعالى «ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه» ولا قاطع بل ولا ظاهر على نفي هذا الاحتمال بل هو الواقع اذ هو الذي فهمه ابوبكر و عمر وناهيك بهما من الحديث فانهما لما سمعاه قالا له امسيت يا ابن ابي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة اخرجه الدار قطني واخرج ايضاً انه قيل لعمر انك تصنع بعلي شيئاً لا تصنعه باحد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه مولاي انتهى.

اقول: هذا المنع ساقط جداً لان ارادة الاولى باتباع النبي صلى الله عليه وآله

بيان ان قول« عمر اصبحت مولاى الخ »يدل على ولاية على ع

والقرب منه فى هذه الاية مما يأبى عنه تقييد الاولى فيها بالانفس و ذلك لانه لا معنى للاولوية من الناس بنفس الناس الا الاولوية فى التصرف فقياس مانحن فيه على قوله تعالى« ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه» قياس مع الفارق و هو باطل اتفاقاً واما ما ترقى عنه بقوله« بل هو الواقع اذ هو الذى فهمه ابو بكر و عمر؛ الى آخره» فهو بالاضراب والاعراض عنه اولى اذ الظاهر ان هذا الفهم انما وقع من اوليائهما نيابة عنهما بعد خراب البصرة كما وقع اثباتهم لشجاعة ابى بكر بنيابة خالد بن الوليد له كما ذكره هذا الشيخ الجامد سابقاً والا فالمتواتر المشهور عند الجمهور المذكور فى مسند احمد بن حنبل مرفوعاً بسنده الى البراء بن عازب انه قال عمر فى ذلك اليوم تهنئة له عليه السلام على الولاية «بخ بخ لك يا ابن ابى طالب اصبحت مولاى و مولى كل مؤمن و مؤمنة» و يؤيده ما نقل هذا الشيخ المبهوت بعيد ذلك من اخراج بعضهم انه قال عمر «ان علياً مولاى» فتد بر على ان فيما رواه عن ابى بكر و عمر من «انهما قالا له امسيت؛ الى آخره» دليل على علو شأنه وسمو مكانه بالنسبة الى جميع المؤمنين والمؤمنات وهذا ايضاً دليل على امامته ان لم يتشبث الناصبى السمج المهزول، بجواز تفضيل المفضول، الذى قد سبق انه من اسخف الفضول، الشاهد على قائله بانه عن الرأى لمعزول .

٦٢ـ **قال:** رابعها ، سلمنا انه اولى بالامامة فالمراد المآل و الا كان هو الامام مع وجوده صلى الله عليه وسلم ولا تعرض فيه لوقت المآل فكان المراد حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافى حينئذ تقديم الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع حتى من على عليه كما مر و للاخبار السابقة المصرحة بامامة ابى بكر وايضاً فلا يلزم من افضلية على على معتقدهم بطلان تولية غيره لما مر من ان اهل السنة اجمعوا على صحة امامة المفضول مع وجود الفاضل بدليل

فى الاشارة الى بعض تمحلات العامة فى تأويل بعض ماورد فى على ع

اجماعهم على صحة خلافة عثمان واختلافهم فى افضليته على على و ان كان اكثرهم على ان عثمان افضل منه كما يأتى وقد صح عن سفيان الثورى انه قال من زعم ان علياً كان احق بالولاية من الشيخين فقد خطأهما والمهاجرين والانصار وما اراه يرفع له عمل مع هذا الى السماء نقل ذلك النووى عنه كما مر انتهى .

اقول : مآل هذا المقال يرجع الى التيتال(١) اذ قد اثبتنا فيما ذكر سابقاً من اية التصدق بالخاتم صحة كون على عليه السلام اماماً مع وجود النبى صلى الله عليه وآله فتذكر

واما ماذكره من «انه حيث لم يقع التعرض لوقت المآل فكان المراد حين يوجد عقد البيعة له» فتحكم ظاهر لان المفهوم من المآل على تقدير كون مراد النبى صلى الله عليه وآله ذلك كونه ع اولى بالتصرف بعد النبى ص بلافصل وكفى هذا فى بناء الشيعة كلامهم عليه ولا يخفى ان هذا التمحل منهم نظير ماتمحلوه فى تأويل قوله صلى الله عليه وآله فى شأن على ع «انت الخليفة من بعدى» حيث قالوا لايدل على البعدية بلافصل فان هذا ايضاً خروج عن الظاهر بلاضرورة سوى التعصب لابى بكر كيف و قولهم فلان صار سلطاناً بعد فلان وفلان بعد فلان لايفهم منه الا البعدية من غير فصل فمن اين جاء العدول عن ذلك فيما نحن فيه.

واما ما اتى به من تكرار دعوى انعقاد الاجماع على ابى بكر و الاشارة الى الاخبار التى زعم صراحتها فى امامة ابى بكر فقد مر بيان بطلانها بوجه لم يبق للناظر فيها مجال العناد.

واما ماذكره «من اجماع اهل السنة على صحة امامة المفضول مع وجود الفاضل» ففيه مامر مراراً من ان اجماع اهل السنة لايصير حجة على الشيعة بل هو عندهم اوهن من بيت العنكبوت على اناقد بينا سابقاً انا لعقل والعرف حاكمان بقبح ذلك ومن اضحوكاتهم الاستدلال على صحة اجماعهم هذا باجماعهم على صحة خلافة عثمان وانى لهم اثبات

---

١ — كذا فى الاصلين الذين عندى ولم نهتد لفهم المراد منه .

انكار ابن حجر دلالة حديث «من كنت مولاه الخ» على ولاية على ع

صحة خلافة عثمان حتى يجعل ذلك دليلا على صحة اجماع آخر واما ما كرر نقله عن سفيان الثورى فقد مر مافى الاستدلال به من المصادرة والبيان الدورى، و ظهور فساد ذلك باول النظر الفورى .

٦٣ـ **قال** خامسها، كيف يكون ذلك نصاً على امامته ولم يحتج به هو ولا العباس رضى الله عنهما ولا غير هما وقت الحاجة اليه وانما احتج به على فى خلافته كما مر فى الجواب عن الثامنة من الشبه فسكوته عن الاحتجاج به الى ايام خلافته قاض على من عنده ادنى فهم وعقل بانه علم منه انه لا نص فيه على خلافته عقب وفاة النبى صلعم على ان علياً نفسه صرح بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على غيره كما سيأتى عنه وفى البخارى و غيره حديث خروج على والعباس من عند النبى صلى الله عليه وسلم بطوله وهو صريح فيما ذكر من انه ص لم ينص عند موته على احد و كل عاقل يجزم بان حديث "من كنت مولاه فعلى مولاه" ليس نصاً فى امامة على والا لم يحتج هو والعباس الى مراجعته ص المذكورة فى حديث البخارى ولما قال العباس فان كان هذا الامر فينا علمناه مع قرب العهد جداً بيوم الغدير اذ بينهما نحو الشهرين و تجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين بخبر يوم الغدير مع قرب العهد وهم من هم فى الحفظ والذكاء والفطنة وعدم التفريط والغفلة فيما سمعوه منه صلعم محال عادى يجزم العاقل بادنى بديهة بانه لم يقع منهم نسيان ولا تفريط و بانهم حال بيعتهم لابى بكر كانوا متذكرين لذلك الحديث عالمين به و بمعناه على انه ص خطب بعد يوم الغدير واعلن بحق ابى بكر للحديث الثالث بعد المائة التى فى فضائله فانظره ثم و سيأتى فى الاية الرابعة فى فضائل اهل البيت احاديث اندص فى مرض موته انما حث على مودتهم ومحبتهم واتباعهم و فى بعضها: آخر ما تكلم به النبى ص «اخلفونى فى اهل بيتى» فتلك وصيته بهم وشتان ما بينها و بين مقام الخلافة وزعم الشيعة والرافضة

فى نقل ابن حجر بعض الافتراءات على الشيعة والرافضة

بان الصحابة علموا هذا النص ولم ينقاد واله عناد و مكابرة بالباطل كما مرو قولهم «انما تركها على تقية» كذب وافتراء ايضاً لما تلوناه عليك مبسوطاً فيما مرومنه انه كان فى منعة من قومه من كثرتهم وشجاعتهم ولذا احتج ابو بكر رضى الله عنه على الانصار لما قالوا «منا امير و منكم امير» بخبر «الائمة من قريش» فكيف سلموا له هذا الاستدلال؟ ولاى شىء لم يقولوا له ورد النص على امامة على؟ فكيف تحتج بمثل هذا العموم..! وقد اخرج البيهقى عن ابى حنيفة رضى الله عنه انه قال اصل عقيدة الشيعة تضليل الصحابة رضوان الله عليهم انتهى وانما نبه رحمه الله على الشيعة لانهم اقل فحشاً فى عقائدهم من الرافضة وذلك لان الرافضة يقولون بتكفير الصحابة لانهم عاندوا بترك النص على على بل زاد ابو كامل من رؤسهم فكفر علياً زاعماً انه اعان الكفار على كفرهم وايدهم على كتمان النصوص وعلى سترما لايتم الدين الا به اى لانه لم يروعنه قط انه احتج بالنص على امامته بل تواتر عنه ان افضل الامة ابو بكر و عمر وقبل من عمر ادخاله اياه فى الشورى وقد اتخذ الملحدون كلام هؤلاء السفلة الكذبة ذريعة لطعنهم فى الدين والقرآن وقد تصدى بعض الائمة للرد على الملحدين المحتجين بكلام الرافضة ومن جملة ماقاله اولئك الملحدون :و كيف يقول الله تعالى «كنتم خير امة اخرجت للناس» و قد ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا نحو ستة انفس منهم لامتناعهم من تقديم ابى بكر على على الموصى به. فانظر الى حجة هذا الملحد تجدها عين حجة الرافضة قاتلهم الله انى يؤفكون؛ بل هم اشد ضرر أعلى الدين من اليهود والنصارى وسائر فرق الضلال كما صرح به على رضى الله عنه بقوله «تفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة شرها من ينتحل حبنا ويفارق امرنا» ووجه ما اشتملوا عليه من افترائهم من قبائح البدع وغايات العناد والكذب حتى تسلطت الملاحدة بسبب ذلك على الطعن فى الدين وائمة المسلمين بل قال القاضى ابو بكر الباقلانى ان فيما ذهبت اليه الرافضة مما ذكر ابطالا للاسلام رأساً لانه اذا امكن

ذكر سبب ترك علي ع الاحتجاج على ابي بكر في اول خلافته

اجتماعهم على الكتم للنصوص امكن فيهم نقل الكذب والتواطؤ عليه لغرض فليمكن ان سائر مانقلوه من الاحاديث زور ويمكن ان القرآن عورض بماهو افصح منه كما تدعية اليهود والنصارى فكتمه الصحابة وكذا مانقله سائر الامم عن جميع الرسل يجوز الكذب فيه والزور والبهتان لانهم اذا ادعوا ذلك في هذه الامة التي هي خير امة اخرجت للناس فادعاء هم اياه في باقي الامم احرى واولى فتأمل هذه المفاسد التي ترتبت على ما اصله هؤلاء و قد اخرج البيهقي عن الشافعي رضي الله عنه «ما من اهل الاهواء اشد بالزور من الرافضة و كان اذا ذكرهم عابهم اشد العيب» انتهى .

اقول :لا يخفى انه عليه السلام احتج بذلك في اثناء خلافة ابي بكر وخلافة عمر ويوم الشورى و انما لم يحتج به في اول خلافة ابي بكر لانه قد احتج به فاطمة عليها السلام فيه كما رواه الجزري في كتاب اسنى المطالب قال هكذا اخرجه الحافظ الكبير ابوموسى المدني في كتابه المسلسل بالاسماء مسلسلا من وجهين ولانه علم علماً ضرورياً اتفاقهم على انكاره حسداً وعناداً له عليه السلام فعدل الى الاحتجاج بغيره مما كان الزامياً لهم وقال انا احتج عليكم بما جعلتموه انتم حجة على الانصار فانصفوا ان من ذا الذي هـ واقرب الى الرسول ع ؟ وايضاً تعيين الطريق ليس من دأب المحصلين على أن ذكره عليه السلام للحجة الثانية الصريحة في الدلالة على المقصود بعد مضي زمان لايقدح في كونها حجة قبل ذلك ايضاً وهو ظاهر غاية الامر ان يكون سكوته عليه السلام في بعض المراتب للتقية والخوف على النفس تارة وللدين اخرى وما نقل عنه من التظلم صريح فيما ذكرناه .واما ماذكره من تصريح علي ع نفسه بعدم النص عليه فهو فرية بلامرية وكذا ما نقله عن البخاري فاستدلالهم بامثال ذلك بعد تسليم دلالتها على مطلوبهم مصادرة ظاهرة كما مر مراراً .واما ما ذكره من ان «تجويز النسيان على سائر الصحابة السامعين

فى الاشارة الى افتراق الناس يوم السقيفة وذكر بعض اسبابها

لخبر يوم الغدير غير جائز» فمدخول بان ماجوزه الشيعة هو التناسى لا النسيان فافهم. ثم انهم انما جوزوا ذلك على جمع من الصحابة الذين تواطؤا على غصب الخلافة عن على عليه السلام لا على الجميع كما زعمه وبالجملة قد افترق الناس يوم السقيفة فمنهم من طلب الخلافة لنفسه او قريبه، وهؤلاء لم يظهر والنص لذلك، ومنهم من ترك ذكره خوفاً، ومنهم من تركه حسداً، ومنهم من تركه لعدم علمه، ولدخول الشبهة عليه، ومنهم من ذكره، وهم الاقلون كمقداد وسلمان وعمار وابى ذر فلم يعتدوا بهم. واما ماذكره من «انه صلعم خطب بعد يوم الغدير واعلن بحق ابى بكر» فبطلانه ظاهر اذ لا يتم الا بعد اثبات حق لابى بكر ثم اثبات صحة النقل ودون اثبات هما خرط القتاد. واما ماذكره من «انه سيأتى احاديث تدل على انه صلعم انما حث فى مرض موته على مودتهم ومحبتهم» ففيه انه لا ارتباط بما نحن فيه من حديث الغدير ولو اغمضنا عن ذلك فنقول ان حثه صلى الله عليه وآله فى مرضه على مودتهم لا ينفى حثه فيه على خلافة على ع كما دل عليه ماروى متفقاً «من امره صلعم باحضار الدواة و البياض ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده». واما الحصر الذى اتى به فى ذلك بكلمة انما فما احسن فى مقابله قول بعض الظرفاء:

حصرك يامن حوت محاسنه ✡ غرائباً ماروين فى عصر ✡

اضعف من حجة النواصب فى ✡ ان امام الهدى ابو بكر ، ✡

ولو سلم انه ص نص فى ذلك الوقت على ذلك فقط فهو لا ينفى نصه على ما يدل على امامة على ع قبله كيوم الغدير. واما ما نسبه الى الشيعة من العناد والمكابرة فى اعتقادهم كتمان طائفة من الصحابة النص على على عليه السلام ففيه انه لا مكابرة ولا استبعاد فى ذلك فانه قد ثبت مخالفة بعض القوم لرسول الله ص فى حال حياته كما نقلوه فى صحاحهم من حديث ابن عباس رضى الله عنه و «قوله ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين ان يكتب الكتاب» ولنعم ماقال الشاعر:

فی تبرئة الکاملیة من نسبة الکفر الی علی علیه السلام

تالله ما جهل الاقوام موضعها لکنهم ستروا وجه الذی علموا

واما ما نقله عن ابی حنیفة «من ان اصل عقیدة الشیعة تضلیل الصحابة» فان اراد به تضلیل الصحابة الذین خالفوا علیاً وغصبوا الخلافة منه بلامحاربة معه کالمشایخ الثلاثة و من تبعهم فی ذلک فهو صحیح لکن لایستدعی ذلک ان یکون القول بالتکفیر بالنسبة الی غیرهم من الصحابة زائد أحاداً لااصل له کما یشعر به عبارته، وان اراد به الاعم ممن ظهر منه مجرد المخالفة وممن حاربه کطلحة والزبیر ومعاویة واتباعهم فغیر صحیح لان الشیعة عن آخرهم قائلون بان مخالفی علی علیه السلام فسقة ومحاربیه کفرة کما قاله المحقق الطوسی طیب الله مشهده فی کتاب التجرید فالفرق بین الشیعة والرافضة فی ذلک کما تری لان الکل اتباع لامیر المومنین علیه السلام وتارکون للاعتقاد الباطل وایهام الناصبة من لقب الرفض انهم ترکوا اعتقاد الحق تعنت و عداوة منهم للشیعة فلایلتفت الیه کما مر نعم القول بتکفیر جمیع الصحابة باطل اتفاقاً ولم یوجد من الشیعة من یعتقد ذلک الی آلان کما لایخفی. واما ما ذکره من ان اباکامل من الشیعة کفر علیاً ایضاً فهو شیء قدسبقه الیه صاحب المواقف و تفرد له عند تعداده لفرق الشیعة حیث قال «وابو کامل یکفر الصحابة بترک بیعة علی ویکفر علیاً بترک طلب الحق» انتهی کلامه ولایخفی ان هذه فریة علی الکاملیة من الشیعة لان نسبة تکفیر علی علیه السلام الیهم کما هو مخالف لمفهوم تلقبهم بالشیعة مخالف ایضاً لکلام من تقدمه من الائمة المعتبرین المعتنین بتحقیق هذا الشأن کمحمد بن عبدالکریم الشهرستانی صاحب کتاب الملل و النحل فانه مع تقدمه فی هذا الفن لم ینسب القول بتکفیر علی علیه السلام الی الکاملیة بل قال انهم طعنوا علیه بترکه لطلب حقه وشتان بین مفهوم الطعن و مفهوم التکفیر و لهذا قدیقع کثیراً الاعتراض والعتاب من الخادم بالنسبة الی مخدومه بل من المحب الی محبوبه کما روی انه لما سلم الحسن بن علی علیه السلام الخلافة الی

فى الجواب عن بعض افتراءات ابن حجر

معاوية جاء اليه قيس بن سعد بن عبادة من خلص شيعته واخص اصحابه وخاطبه وعاتبه بقوله يامذل المؤمنين فاخذ عليه السلام بيده ملاطفة وقرره عنده حتى سكن وجعه الحاصل من ذلك لشدة المحبة ونهاية الغبطة فى شأن امامه و مولاه وامثال ذلك واما ماذكره «من زعم ابى كامل ان علياً عليه السلام ايدهم على كتمان النصوص وعلى ستر مالا يتم الدين الا به» فهو من كامل افترائه عليه لمخالفته مع مانقلناه سابقاً عن امامة صاحب المواقف من انه كفر علياً بترك طلب الحق ولعل مراد ابى كامل بترك طلب الحق ترك طلبه بالسيف لا باظهار الحجة كيف وقد اجمع الشيعة قاطبة على صدور احتجاج على عليه السلام على القوم مراراً كما مر مراراً وهذا كما يطعن الزيدية على امامة من بعد الحسين من الائمة الاثنى عشر عليهم السلام بعدم خروجهم بالسيف ثم لايخفى مافى تفسير قوله الذى نسبه الى ابى كامل بقوله ثانياً اى لانه لم يروعنه قط انه احتج بالنص الى آخره من التمحل الواهى الذى يضحك منه الغبى والداهى. واما ماذكره من انه قد اتخذ الملحدون كلام الشيعة ذريعة لطعنهم فى الدين والقرآن ففيه انه لااختصاص لكلام الشيعة بذلك فقد اتخذ الملاحدة كثيراً من القرآن و الحديث ذريعة الى ذلك كما نقلها المفسرون مع ابطالها و قد قال تعالى فى شأن القرآن «يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً» فلا لوم على الشيعة ان ضل بعض الملاحدة بكلامهم من غير فهم معناه والذهول عن مقتضاه واما مانسبه الى الشيعة «من القول بارتداد جميع الصحابة بعد وفاة نبيهم الا ستة انفس» فعلى تقدير صحة نسبته اليهم لايخالف مدلول ماذكره من قوله تعالى «كنتم خير امة اخرجت للناس» لان الخيرية الماضية المدلول عليها بقوله «كنتم» لاتنافى الارتداد اللاحق الذى يدل عليه حديث الحوض المذكور فى جامعى البخارى ومسلم والشيعة انما ينسبون الارتداد الى الصحابة الذين نكثوا عهد النبى عليه السلام وآله باتفاقهم على غصب الخلافة ومخالفة امير المؤمنين عليه السلام بعد النبى صلى الله عليه وآله ومع هذا

فی جواب شیخنا المفید عن اعتراض القاضی الباقلانی

یقولون برجوع اکثر المخالفین منهم الی علی علیه السلام بعد ارتفاع الشبهة وایضاح الحجة ولهذا تراهم یذکرون فی کتب رجال احادیثهم من الصحابة الذین رجعوا الی علی علیه السلام مایزید علی ثلثمائة انفس و کیف یستبعد و قوع ذلك مع مانطق به القرآن الکریم وتواتر بتفاصیله الاحادیث والاخبار من ارتداد سبعین الف نفر من بنی اسرائیل من امة موسی علیه السلام فی حال حیاته و غیبته عنهم الی الطور مع وجود وصیه هرون النبی علیه السلام فیهم و قدورد فی الحدیث المتفق علیه انه قال نبینا صلعم «سیقع فی امتی ماوقع فی امة موسی حذوالنعل بالنعل و القذة بالقذه حتی لود خلوا جحرضب لدخلتموه» وقدسبق منافی اوائل هذا التعلیق مایتعلق بذلك فتذکر. واما مانقله عن القاضی الباقلانی من « انه اذا امکن اجتماعهم علی الکتم للنصوص امکن منهم نقل الکذب والتواطؤ لغرض فلیمکن ان سائر مانقلوه من الاحادیث زور و یمکن ان القرآن عورض بماهو افصح منه کما تدعیه الیهود فکتمه الصحابة؛ الی آخره» فلا یخفی ان هذه الشبهة مما ذکره القاضی الباقلانی بین یدی شیخنا الاجل المفید قدس سره واجاب عنه قدس سره بما حاصله انه لایلزم من تجویز نقل بعض الکذب و تواطؤهم علیه لغرض تجویز تواطئهم علی الکذب فی سائر مانقلوه للعلم القطعی لنا ولکل من تتبع الاحادیث والاخبار بکذب هذه الکلیة دون تلك الجزئیة و لوکان نسبة الکذب الی الکل حقاً لماکان العلم ببطلانه شاملا لجمیع الامة و لوفرض انه لم یکن لاحد من العقلاء السامعین للاخبار علم ببطلان ذلك لاحتجنا فی بیان فساد ذلك الی ایراد دلیل علی حدة لکن لماکان ذلك الغرض ملحقاً بالمحال اغنانا الاستدلال بغیره و کذا الکلام فی احتمال معارضة القرآن بماهو افصح منه وادعاء الیهود بجواز ذلك تعنت منهم کما لا یخفی وایضاً لم لایلتزمون فی تجویز اخفاء الصحابة للنص علی علی علیه السلام وکتمانهم

فی انکار ابن حجر وجود النص الجلی علی امامة علی علیه السلام

ایاه ما التزموه فی مواضع اخری مثل النص علی رجم الزانی و موضع قطع السارق ووصفه الطهارة و الصلوة وحدودها والصوم والزکوة والحج وغیرها من الاحکام التی وقع الاختلاف فیها مع ان تحقیق الحق والعلم به لایحصل الا بضرب من الاستدلال بل قد وقع النزاع من المعتزلة و غیرهم من اهل الملل والملاحدة فی انشقاق القمر مع ان القاضی قائل بانه کان فی حیاة النبی صلی الله علیه وآله مشهوراً وعلی السنة اهل عصره مذکوراً ولایمکن ان یدعی فی ذلك علی المخالف العلم الاضطراری بل الاعتماد فی بیان غلطهم انما هو علی نوع الاستدلال وتفصیل ماجری من هذه المناظرة بین شیخنا قدس سره والقاضی المذکور مسطور فی ترجمته قدس سره من کتابنا الموسوم بمجالس المؤمنین ثم لا یخفی ان کلامه فی هذا المقام مضطرب جدا فتارة ذکر عناداً مایدل علی ان الشیعة هم الرفضة وتارة ان الشیعة غیر الرفضة وان الرفضة هم الغلاة وتارة ان الرفضة هم الخوارج ولا یلزمنا دفع ماورده قاضیهم علی الخوارج اوالغلاة فان کلامنهما عندنا ملحق بالکفار فتدبر

٦٤ـ **قال:** سادسها المانع من قوله صلی الله علیه وسلم فی خطبته السابقة یوم الغدیر هذا الخلیفة بعدی فمدلوله الی ماسبق من قوله من کنت مولاه الی آخره ظاهر فی عدم ارادة ذلك بل ورد بسند رواته مقبولون کما قاله الذهبی وله طرق عن علی رضی الله عنه قال قیل له یارسول الله من نؤم بعدك فقال ان تؤمروا ابابکر تجدوه امیناً زاهداً فی الدنیا راغباً فی الاخرة و ان تؤمروا عمر تجدوه قویاً امیناً لا یخاف فی الله لومة لائم وان تؤمروا علیاً ولا اراکم فاعلین تجدوه هادیاً مهدیاً یأخذبکم الطریق المستقیم ورواه البزار بسند رجاله ثقات ایضاً کما قال البیهقی فهو یدل علی ان امر الامامة موکول الی من یؤمره المسلمون بالبیعة و علی عدم النص بها لعلی وقد اخرج جمع کالبزار بسند حسن والامام احمد و غیرهما بسند قوی کما قاله الذهبی عن علی رضی الله عنه انهم

فى الجواب عن انكار ابن حجر وجود النص على امامة على عليه السلام

لما قالوا استخلف علينا قال لا ولكن اتركم كما تركم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج البزار ايضاً ورجاله رجال الصحيح «ما استخلف رسول الله فاستخلف عليكم» واخرجه الدارقطنى ايضاً وفى بعض طرقه زيادة «دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله استخلف علينا قال لا ان يعلم الله فيكم خيراً يول عليكم خيركم؛ قال على كرم الله وجهه فعلم الله فينا خيراً فولى علينا ابابكر» فقد ثبت بذلك انه صرح بان النبى صلى الله عليه وسلم لم يستخلف واخرج الدار قطنى عن ابى حنيفة انه لما قدم المدينة سأل ابا جعفر الباقر عن ابى بكر و عمر فترحم عليهما فقال له ابو حنيفة انهم يقولون عندنا بالعراق انك تتبرأ منهما فقال معاذ الله كذبوا ورب الكعبة ثم ذكر لابى حنيفة تزويج على بنته ام كلثوم بنت فاطمة من عمر وانه لو لم يكن لها اهلا ما زوجه اياها فقال له ابو حنيفة لو كتبت اليهم فقال لا يطيعونى بالكتب وتزويجه اياها يقطع ببطلان ما زعمه الرافضة و الا لكان قد تعاطى تزويج بنته من كافر على زعمهم الفاسد.

اقول: ما ذكره اولا من «انه ما المانع للنبى صلى الله عليه وسلم فى خطبته السابقة من التصريح بقوله هذا الخليفة بعدى» مردود بجريان مثله فى حق البارى سبحانه فلينازع مع الله تعالى فى انه لم فعل ما يوجب حيرة المؤمنين و قال على سبيل الاطلاق والاجمال اقيموا الصلوة من غير تصريح بعدد الفريضة وعدد السنة ولا بتعيين الوقت ولم ينزل آية لبيان عدد ركعاتها وكيفية ادائها فى السفر والحضر بل قال مبهماً اقيموا الصلوة ليتحير امة محمد صلى الله عليه وآله ثم قال: بذلك الاسلوب وآتوا الزكوة من غير تعيين النصاب فاوقع الاختلاف بين الفقهاء واحوجهم فى استنباط فروعها الى الرأى والاجتهاد فادى ذلك الى تحقق ثلث وسبعين فرقة وقولا فى امة محمد صلى الله عليه وآله وكذا الكلام فى باقى اركان الشريعة فاذا جاز مثل هذا الاجمال والابهام فيما ذكر لئلا يكون بعثة محمد صلى الله عليه وآله عبثاً ويحصل بعده الفرق بين الجاهل والعالم فلو عدل النبى صلى الله

علیه وآله اوالبارى سبحانه فی تعیین الامام عن التصریح بالخلافة والامامة الی التصریح بمایراد فهما من اولویة التصرف کان جائزاً بطریق اولی لان مسئلة الامامة عندنا عقلیة لما ارتکز فی عقل العقلاء من انه یجب بعد النبی الخاتم صلی الله علیه و آله وجود امام لایجوز علیه الخطاء للادلة التی کشف کتاب التجرید عنها الغطاء فتدبر. واما ما نقله عن الذهبی الناصبی ذهب الله بنوره فاول مافیه انه لم یرض بمجرد الکذب حتی رفعه الی علی علیه السلام علی ان فی المنقول من قوله «وان تؤمروا علیاً ولا اراکم فاعلین» دلالة صریحة علی علمه صلی الله علیه وآله بان القوم ینحرفون بعد وفاته عن علی علیه السلام ولا یرضون بامامته ویؤید ذلك مارواه ابن المغازلی الشافعی فی کتاب المناقب باسناده قال: «قال رسول الله صلی الله علیه وآله لعلی بن ابی طالب علیه السلام: ان الامة سیغدر بك» ومارواه موسی بن مردویه الحافظ من الجمهور باسناده الی ابن عباس قال «خرجت انا والنبی صلی الله علیه وآله فرأینا حدیقة فقال علی: ما احسن هذه یارسول الله...! فقال حدیقتك فی الجنة احسن منها ثم مررنا بحدیقة فقال: علی علیه السلام ما احسن هذه یارسول الله «صلی الله علیه وآله» قال: حتی مررنا بسبع حدایق فقال رسول الله صلی الله علیه وآله لعلی علیه السلام حدائقك فی الجنة احسن منها ثم ضرب علی رأسه ولحیته وبکی حتی علا بکاؤه فقال علی علیه السلام: مایبکیك یارسول الله؟ قال ضغائن فی صدور قوم لا یبدونها لك حتی یفقدونی». ومارواه هذا الشیخ الجامد فی الباب الثانی فیما جاء عن اکابر اهل البیت فی الثناء علی الشیخین مما یدل علی ان بنی تمیم و بنی عدی کانا اعداء بنی هاشم فی الجاهلیة وماذکر فی اول الخاتمة التی عقدها لبیان ما اخبر به صلی الله علیه وآله مما حصل علی آله من البلاء والقتل من قوله صلی الله علیه وآله «ان اهل بیتی سیلقون بعدی من امتی قتلا وتشریداً وان اشد قوم لنا بغضاً بنو امیة وبنو المغیرة وبنو

فی ان الباقر علیه السلام ما کان یأذن لابی حنیفة ان یدخل مجلسه الشریف

مخزوم وفی روایة ان اهل بیتی سیلقون بعدی بلاء وتشریداً وتطریداً وماذکره فی اواخر ذکر فضائل اهل البیت علیهم السلام من انه صح عن العباس شکایته الی رسول الله صلی الله علیه وآله ما یلقون من قریش من تعبیسهم وجوههم وقطعهم حدیثهم عند لقائهم فغضب صلی الله علیه وآله غضباً شدیداً حتی احمر وجهه ودرعرق بین عینیه الی آخره وغیر ذلك من الاخبار والاثار و قدروی خواجه ملاالاصفهانی الشافعی انه لم یکن بطن من بطون قریش الاوکان لهم علی امیرالمؤمنین علیه السلام دعوی دم اراقه فی سبیل الله والضغائن کان فی صدورهم انتهی . واماماروا ه عن البزار والدار قطنی و الذهبی من الروایات الدالة علی عدم استخلاف النبی صلی الله علیه وآله لاحدفهی موضوعات لایثبت الااعمال المصادرة والاحتیال بالحیل الفاجرة. واماماتقله عن الدار قطنی عن ابی حنیفة فهو اجمال مافصله الدمیری الشافعی فی کتاب حیاة الحیوان وغیره فی غیره وقد ذکر الدمیری مایدل علی ان مولانا الباقر علیه السلام کان یمتنع عن ملاقات ابی حنیفة معه ولم یکن یأذنه للدخول فی مجلسه الشریف حتی احتال ابوحنیفة ذات یوم وادخل نفسه بین جماعة من شیعة الکوفة المأذونین عنه ع فدخل معهم علی الامام علیه السلام وسأله بما سأله واجاب عنه علیه السلام بماذکر ههنا من قوله لایطیعونی بالکتب فقال ابوحنیفة: کیف یسعهم مخالفتك وانت ابن رسول الله صلی الله علیه وآله؟ فقال له: کیف تتعجب عن مخالفتهم لی فی ذلك مع کونهم غائبین عنی مسیرة شهرین وانت قدخالفت امری بمحضری وتلقاء وجهی حیث دخلت بیتی بغیر اذنی، وجلست علی فراشی بغیر اذنی، وابتدأت بالسوآل بغیر اذنی، ثم خرج خائباً خاسراً. واماماذکره من «انه علیه السلام ذکر لابی حنیفة تزویج علی علیه السلام بنته، الی آخره» فروایة الدمیری خالیة عنه مع ان ذلك انما وقع تقیة کما تدل علیه زائداً علی ماروی من طریقنا ماروی صاحب

ذكر سبب تزويج علي عليه السلام بنته ام كلثوم لعمر

الاستيعاب من علماء الجمهور عند ذكر ام كلثوم «ان عمر بن الخطاب خطب الى علي عليه السلام ابنته ام كلثوم فذكر له صغرها فقيل له ردك فعاوده فقال : على عليه السلام ابعث بها اليك فان رضيت فهي امرأتك فارسل بها فكشف عن الية ساقها فقالت : لولا انك امير المؤمنين للطمت عينك» انتهى . وماروى هذا الشيخ الناسي فيما سيجيء من كتابه هذا من ان علياً عليه السلام لما ابى عن انكاح ابنته لعمر و استعذر بصغرها لم يكن يقبل منه ذلك العذر حتى الجأه الى ان يريها اياه فارسلها اليه فلما رآها عمر اخذ بها وضمها اليه و قبلها ثم اعتذر عن جانب عمر فيما فعله من الضم و التقبيل قبل وقوع العقد و التحليل بانها لصغرها لم تبلغ حداً تشتهى حتى يحرم ذلك ولو لاصغرها لما بعث بها ابوها انتهى واني لاقسم بالله على ان الف ضربة على جسده عليه السلام واصغافه على جسد اولاده اهون عليه من ان يرسل ابنتها الكريمة الى رجل اجنبي قبل عقدها اياه ليريها فيأخذها ذلك الرجل ويضمها اليه ويقبلها ويكشف عن ساقها وهل يرضى بذلك من له ادنى غيرة من آحاد المسلمين لو لا علمه بان الامتناع عن ذلك يؤدي الى الوقوع فيما هو اعظم ضرراً من هذا ومن هلاك نفسه واولاده ايضاً وهو خوف ثوران الفتنة بين المسلمين واوتداد الخلق وافناء الدين فسلم عليه السلام وصبر واحتسب كما امره رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل ابنته في ذلك منزلة آسية امرأة فرعون اذ الله يصف قولها « رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة و نجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين » و لعمري ان الذي كان قدار تكبه فرعون في بني اسرائيل من قتل اولادهم و استباحة حريمهم في طلب موسى و ما ادعاه لنفسه من الربوبية اعظم من تغلبه على آسية امرأته وتزويجه وهي امرأة مؤمنة من اهل الجنة بشهادة الله تعالى بذلك و كذلك سبيل الرجل مع ام كلثوم كسبيل فرعون مع آسية لان الذي ادعاه لنفسه ولصاحبه من الامامة ظلماً وتعدياً وخلافاً على الله و رسوله بدفع الامام الذي ندبه الله ورسوله لها واستيلائه على امور المسلمين

ذكر سبب تزويج على عليه السلام بنته من عمر

على امور المسلمين فالحكم فى اموالهم وفروجهم ودمائهم بخلاف احكام الله واحكام رسوله اعظم عندالله من اغتصابه لالف فرج من نساء مؤمنات دون فرج واحد كيف ومن البين ان اغتصاب الفرج المذكور و الخبر فيه بعض من فروع غصبهم لمنصب الامامة و بيعتهم لابى بكر فلتة لظهور انهم لو تركوا الامامة لعلى عليه السلام وصار مستقلا فيها لم يجترأوا على تكليفه بانكاح ابنته اياهم ولم يقدروا على غصب فدك و غيرهما من المفاسد المشهورة كبغى الناكثين والقاسطين وخروج المارقين و سم الحسن وقتل الحسين عليهما السلام كما اشار اليه دعبل بن على الخزاعى فى قصيدته التائية المشهورة حيث قال :

وما سهلت تلك المذاهب فيهم ✧ على الناس الا بيعة الفلتات

فكيف لا يكون غصب الامامة مع كونه مفوتا لنظام الكل اعظم من فوات واحد من المصالح جزئية و بالجملة عناية الانبياء والاوصياء بمصالح الدين فوق اهتمامهم بمصالح النفس كما صرح به الفاضل النيشابورى الشافعى عند تفسير قوله تعالى فى سورة يونس على نبينا و آله و عليه السلام

ربنا ولا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين حيث قال لما قدموا التضرع الى الله فى ان يصون دينهم عن الفساد اتبعوه سؤال عصمة انفسهم فقالوا نجنا الاية وفى ذلك دليل على ان عنايتهم بمصالح الدين فوق اهتمامهم بمصالح انفسهم وهكذا يجب ان يكون عقيدة كل مسلم موفق انتهى» واما ما ذكره آخراً من « لزوم تعاطى تزويج بنته من كافر » فمردود بانه ان اراد لزوم تزويجها ممن هو كافر فى الظاهر فبطلان اللازم ممنوع والسند ما سيأتى ، و ان اراد من الكافر الحقيقى فهو مسلم وليس بناء الحكم الشرعى عليه و لنذكر لتوضيح ذلك ما افاده السيد المرتضى رضى الله عنه فى كتاب تنزيه الانبياء حيث قال : «فاما انكاحه عليه السلام فقد ذكرنا فى كتاب الشافى الجواب عن هذا الباب مشروحاً و بينا انه عليه السلام ما اجاب عمر الى انكاح بنته الا بعد توعد وتهدد و مراجعة و منازعة

فی بیان السید المرتضی ره سبب تزویج علی ع بنته من عمر

وکلام طویل مأثور اشفق معه من سوء الحال وظهور مالا یزال یخفیه منها وان العباس رضی الله عنه لما رأی ان الامر یفضی الی الوحشة ووقوع الفتنة سأله علیه السلام ردامرها علیه ففعل وزوجها منه ومایجری علی هذا الوجه معلوم انه علی غیر اختیار و لا ایثار و بینا فی الکتاب الذی ذکرناه انه لایمتنع ان یبیح الشرع ان یناکح بالاکراه ممن لا یجوز مناکحته مع الاختیار ولاسیما اذا کان المنکح مظهراً للاسلام والتمسک بسائر الشریعة وبینا ان العقل لایمتنع من مناکحة انواع الکفار علی سائر کفرهم وانما المرجع فیما یحل من ذلك اویحرم الی الشریعة و فعل امیر المؤمنین علیه السلام اقوی حجة من احکام الشرع وبینا الجواب عن الزامهم لنا بانه لو اکره علی نکاح الیهود والنصاری لکان یجوز ذلك وفرقنا بین الامرین بان قلنا ان کان السؤال عما فی العقل فلا فرق بین الامرین و ان کان عما فی الشرع فالاجماع یحظر ان ینکح الیهودی علی کل حال وما اجمعوا علی حظر نکاح من ظاهره الاسلام وهو علی نوع من القبح یکفر به اذا اضطررنا الی ذلك واکرهنا علیه فاذا قالوا فما الفرق بین کفر الیهود وکفر من ذکرتم قلنا لهم ای فرق بین کفر الیهودیة فی جواز نکاحها عندکم وکفر الوثنیة انتهی وهو کاف شاف ان شاء الله و ههنا تفاصیل مذکورة فی کتابنا الموسوم بمصائب النواصب فلیرجع الیه من اراد والله الموفق للسداد .

٦٥ـ قال : سابعها قولهم : هذا الدعاء و هو قوله صلی الله علیه وسلم « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » لا یکون الامام معصوم دعوی لا دلیل علیها اذ یجوز الدعاء بذلك لادنی المؤمنین فضلا عن اخصائهم شرعاً وعقلا فلا یستلزم کونه اماماً معصوماً واخرج ابوذر الهروی ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال « عمر معی وانا مع عمر ، والحق بعدی مع عمر حیث کان » ولاقیل بدلالته علی امامة عمر عقب و فاة النبی صلی الله علیه وسلم ولا

فى الجواب عن انكار ابن حجر عصمة الامام

على عصمته. ثم ان ارادوا بالعصمة ماثبت للانبياء قطعاً فباطل اوالحفظ فهذا يجوز لدون على من المؤمنين ودعواهم وجوب عصمة الامام مبنى على تحكيمهم العقل و هو ومابنى عليه باطل لامور بينها القاضى ابوبكر الباقلانى فى كتابه فى الامامة اتم بيان و اوفى تحرير .

اقول : لايخفى على من له ادنى معرفة باساليب الكلام ومقتضيات الحال والمقام ان هذا الدعاء لايليق الابمن كان له اولياء ويحتاج الى النصرة ويحذر من الخذل ولايكون ذلك الاسلطان اوامام نعم لايستلزم ذلك الدعاء كون الامام معصوماً لكن التقييد بالمعصوم ههنا انما هو من اضافات هذا الشيخ المخطى ولا يستدعى دعوى اختصاص الدعاء المذكور بالامام اتصافه بالعصمة وان كان الامام عند الشيعة يجب ان يكون متصفاً بالعصمة فى الواقع فافهم. واما ما اخرجه ابوذر الهروى الخارجى فاللائح عليه وضعه فى مقابل ماروى فى شأن علي عليه السلام فى الحديث المتفق عليه المشهور وهو «على مع الحق والحق مع على، يدور الحق معه كيفما دار» فلظهور وضعه لم يلتفتوا الى دلالته على امامة عمر. واما ماذكره من «الترديد فى عصمة الامام» فمردود بما قد بينا سابقاً ان الامامة نيابة عن النبى فى امور الدين والدنيا فيعتبر فيها مااعتبر فى النبوة بل الامام احوج الى ذلك لان النبى مؤيد بالوحى بخلاف الامام وقد ذكرنا هناك من الحجج العقلية والنقلية مايفيد القطع فما زعمه هذا الباطل من البطلان باطل قطعاً وكذا مازعمه من بناء دعوى وجوب عصمة الامام على تحكيم العقل فان ماقدمناه من الادلة براهين عقلية قطعية لاابتناء لشىء منها على تحكيم العقل فى الحسن والقبح على ان تحكيم العقل فيهما مع موافقة جمهور المعتزلة والماتريدية الحنفية فيه قد اقيمت عليه براهين عقلية لايمكن لمن تفرد بالخلاف فيه من الاشاعرة الفاجرة القدح فيها ولوعضوا بالحجر وقد فصلنا الكلام فى ذلك فى شرحنا لكتاب كشف

انكار ابن حجر دلالة حديث المنزلة على امامة علي ع

الحق فليرجع اليه من اراد الحق والله يحق الحق ويبطل الباطل ببينات آياته.

٦٦ـ قال: ثامنها انهم اشترطوا في الامام ان يكون افضل الامة و قد ثبت بشهادة على الواجب العصمة عندهم ان افضلها ابو بكر ثم عمر رضي الله عنهما فوجبت صحة امامتهما كما انعقد عليه الاجماع السابق انتهى .

اقول : قد قدمنا سابقاً بيان بطلان ما ذكره ههنا من انعقاد الاجماع السابق ووقوع الشهادة اللاحق ولنحمد الله تعالى على سلامتنا من عظيم ما ابتلوا به من المجاهرة بالباطل، ومعارضة الحق بالكلام الغث العاطل.

٦٧ـ قال: الشبهة الثانية عشرة زعموا ان من النص التفصيلي على امامة علي قوله صلى الله عليه و سلم له لما خرج الى تبوك واستخلفه على المدينة « انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي » قالوا ففيه دليل على ان جميع المنازل الثابتة لهرون من موسى سوى النبوة ثابتة لعلي من النبي صلى الله عليه وسلم والا لما صح الاستثناء ،ومما ثبت لهرون من موسى استحقاقه الخلافة عنه لو عاش بعده اذ كان خليفته في حياته فلو لم يخلفه بعد مماته لوعاش بعده لكان لنقص فيه وهو غير جائز على الانبياء وايضاً فمن جملة منازله منه انه كان شريكاً له في الرسالة ومن لازم ذلك وجوب الطاعة لو بقي بعده فوجب ثبوت ذلك لعلي الان الشركة في الرسالة ممتنعة في حق علي فوجب ان يبقى مفترض الطاعة على الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم عملا بالدليل باقصى ما يمكن وجوابها ان الحديث ان كان غير صحيح كما يقوله الامدي فظاهر وان كان صحيحاً كما يقوله ائمة الحديث والمعول في ذلك ليس الا عليهم كيف و هو في الصحيحين فهو من قبيل الاحاد وهم لا يرونه حجة في الامامة وعلى التنزل فلا عموم له في المنازل بل المراد مادل عليه ظاهر الحديث ان علياً خليفة عن النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوك

انكار ابن حجر دلالة حديث المنزلة على امامة على ع

كما كان هرون خليفة عن موسى فى قومه مدة غيبته عنهم للمناجاة وقوله «اخلفنى فى قومى» لاعموم له حتى يقتضى الخلافة عنه فى كل زمن حياته وزمن موته بل المتبادر منه مامر انه خليفة مدة غيبته فقط وحينئذ فعدم شموله لما بعد وفاة موسى عليه السلام انما هو لقصور اللفظ عنه لا لعزله كما لو صرح باستخلافه فى زمن معين ولو سلمنا تناوله لما بعد الموت وان عدم بقاء خلافته بعده عزل له لم يستلزم نقصاً يلحقه بل انما يستلزم كمالا له اى كمال لانه يصير بعده مستقلا بالرسالة والتصرف من الله تعالى وذلك اعلى من كونه خليفة وشريكاً فى الرسالة سلمنا ان الحديث يعم المنازل كلها لكنه عام مخصوص اذ من منازل هرون كونه اخاً نبياً والعام المخصوص غير حجة فى الباقى او حجة ضعيفة على الخلاف فيه ثم نفاذ امر هرون بعد وفاة موسى عليه السلام لو فرض انما هو للنبوة لا للخلافة عنه وقد نفيت النبوة هنا لاستحالة كون على نبياً فيلزم نفى مسببه الذى هو افتراض الطاعة ونفاذ الامر فعلم مما تقرر انه ليس المراد من الحديث مع كونه آحاداً لا يقاوم الاجماع الا اثبات بعض المنازل الكائنة لهرون من موسى وسياق الحديث وسببه يبينان ذلك البعض لما مر انه انما قاله لعلى حين استخلفه فقال على كما فى الصحيح: اتخلفنى فى النساء و الصبيان؟ كانه استنقص تركه وراءه فقال له: الا ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى يعنى حيث استخلفه عند توجهه الى الطور اذ قال له «اخلفنى فى قومى واصلح» وايضاً فاستخلافه على المدينة لا يستلزم اولويته بالخلافة بعده من كل معاصريه افتراضاً ولا ندباً بل كونه اهلا لها فى الجملة وبه نقول وقد استخلف صلى الله عليه و سلم فى مرار اخرى غير على كابن ام مكتوم ولم يلزم فيه بسبب ذلك انه اولى بالخلافة بعده انتهى.

اقول: يظهر من تفرد الامدى من بين جميع المتسمين باهل السنة ومحدثيهم بنفى صحة هذا الحديث انه لما ظهر عليه قوة دلالة هذا الحديث على امامة على عليه السلام

فى بيان دلالة حديث المنزلة على امامة على ع

التجأ الى القدح فى صحته كما هو دأب قومه وانما لم يوافقه غيره من المتأخرين فى ذلك لما رأوه من غاية الشناعة فى انكار صحة ما ملابه المتقدمون كتبهم ولعمرى لو تفطن متقدموهم لذلك لاخفوه ولم يكثروا من ذكره كما هو عادتهم فى جحد الحق والشهادة بالباطل كما يشهد به مؤلفاتهم اذ كل ما ندعيه فيه شواهد من كتبهم. نصوص ائمتهم مما لا يقدرون على انكاره فى خيار كتبهم عن خيار مصنفيهم وقد اوضحنا ذلك فى هذا التعليق بعون ولى التوفيق ولتوجه الشناعة ترى المتأخرين منهم قد عدلوا عن القدح فى صحة سنده الى القدح فى دلالة متنه بالتأويل والتخصيص الذى هو اشنع من الاول كما اتى به هذا الشيخ الجاهل ولا يخفى انه يظهر مما فعله الامدى انه لا يبالى بما فى الصحيحين ولا يعتقد صحة ما فيهما من الاحاديث كلا او بعضاً فاحفظ هذا . واما ما ذكره من «ان الشيعة لا يرون اخبار الاحاد حجة فى الامامة» فهب ان يكون كذلك لكنهم جعلوا الاحتجاج بها الزاميا لاهل السنة فلا يلزم ان يكون جميع دلائلهم على هذا المطلب تحقيقياً . واما ما ذكره بعده التنزل فهو انزل مما تنزل منه لان ما اتى به فيه من انكار العموم منع للمقدمة المستدل عليها حيث استدل الخصم على العموم بما نقله من قولهم والالما صح الاستثناء فافهم. وقوله «بل المراد الى آخره» مردود بان الكلام فى الدلالة لا فى الارادة وانى له اثبات المراد وكيف يبقى بعد ظهور دلالة اللفظ على عموم المنازل دلالة ظاهرة للفظ الحديث على ما ذكره من التخصيص المخالف للاصل والظاهر . واما ما ذكره من «ان قول موسى عليه السلام : اخلفنى فى قومى لا عموم له الى آخره » ففيه انه ان لم يكن له عموم بحسب الصيغة لكنه يفيد العموم بحسب العرف كما فى قولنا «اللهم وفقنا لما تحب وترضى» فكما ان العرف يفهم ههنا العموم لا طلب التوفيق فى وقت دون وقت فكذا فيما نحن فيه يفهم ان المطلوب الخلافة الثابتة مدة حياة الخليفة لا الخلافة المستقبلة للعزل ولان الغرض من ذلك الاستخلاف رعاية مصالح الرعية

فى بيان دلالة حديث المنزله على امامة على ع

و ذلك بعد الموت اهم اذرعايتها وقت الغلبة ممكنة للمستخلف واما بعد الموت فغير ممكنة وبالجملة لاخفاء فى كون ذلك ظاهراً فى العموم وبناء الدليل على الظاهر والعدول عنه من غير ضرورة غير جائز واما تخصيص الخلافة بوقت معين فمن الظاهر انه خلاف الظاهر فكيف يدعى كونه متبادراً . واما ماذكره من « ان عدم الشمول لما بعد الوفاة انما هو لقصور اللفظ» فانما نشأ عن قصور فهمه والا فاللفظ قد خيط على قد المعنى سواء بسواء كما عرفت . واما ماذكره من « ان عزل هرون عن الخلافة بعد موسى عليه السلام كمال له لانه يوجب استقلاله فى الرسالة وان ذلك اعلى من كونه خليفة له و شريكاً فى رسالته» فمدخول بانه لو سلم انه كان شريكاً له فى النبوة والرسالة فلا يلزم استقلاله فيها بعد وفاة موسى عليه السلام اذ الشركة لا تقتضى استقلال التصرف فى حصة الشريك بعد وفاته لجواز ضم آخر اليه بدله على انه اذا كان هرون شريكاً لموسى فى النبوة غير مستقل فيه كما هو صريح عبارته فيلزم منه ان يكون موسى عليه السلام ايضاً كذلك ولم يقل احد بانهما عليهما السلام كانا نبياً واحداً مستقلا وهو ظاهر وايضاً لو صح ذلك لما تميز عن هرون بكونه من اولى العزم دونه، ولما نسب نزول التوراة اليه وحده، ولما نسب بنو اسرائيل الى كونهم امته وحده، فظهر ان المراد بقوله « اشركه فى امرى» المشاركة فى دعوة فرعون ونحوه من الامور وكذا المراد باستخلافه بهرون كونه خليفة فيما يختص بموسى عليه السلام من احكام نبوته بل الظاهر انه لا معنى لعدم الاستقلال فى النبوة سواء كان النبى مبعوثاً على نفسه اوعلى غيره ايضاً فتأمل . واما ماذكره من « ان العام المخصوص غير حجة فى الباقى اوحجة ضعيفة» فضعيف جداً لان المحققين من ائمة الاصول على كونه حجة فى الباقى والمخالف شاذ لا يعتد به لكن هذا الشيخ الجاهل قلب الامر فى نسبة القوة والضعف الى المذهبين ترويجاً لما هو فى صدده هنا والا فقد تراه فى غيره من

المطالب علی خلاف ذلك كما يشهد به كتب اصحابه من الشافعية فی الاصول . واما ما ذكره من «ان نفاذ امر هرون بعد وفاة موسی لو فرض انما هو للنبوة لا للخلافة» مجرد دعوی لا دليل عليه اصلا ولم لا يجوز ان يكون بالامرين معا ففی لوازم نبوة نفسه بها وفی اجراء احكام نبوة موسی عليه السلام بالخلافة عنه و يؤيد هذا ما روی محمد الشهرستانی الاشعری عند بيان احوال اليهود من كتاب الملل والنحل حيث قال «ان الامر كان مشتركاً بين موسی وبين اخيه هرون عليهما السلام اذ قال «اشركه فی امری» فكان هو الوصی فلما مات هرون فی حياته انتقلت الوصاية الی يوشع وديعة ليوصلها الی شبير وشبر قراراً و ذلك لان الوصية والامامة بعضها مستقر وبعضها مستودع» انتهی وهو نص فی ان المراد بالمنزلة فی حديث المنزلة هو الوصاية والخلافة . واما ما ذكره بقوله «فعلم بما تقرر انه ليس المراد الی آخره» فهو مردود بما علمت من عدم تقرر ما ذكره بل كان ذلك كالرقم علی الماء والنقش علی الهواء . واما ما ذكره من «ان الحديث مع كونه آحاداً لا يقاوم الاجماع» ففيه ما قد بينا سابقاً من بطلان انعقاد الاجماع علی خلافة ابی بكر وانه لغاية وهنه ربما يقاومه ما هو اوهن من بيت العنكبوت فضلا عن الخبر الواصل الی حد التواتر فی الصحة والثبوت . واما ما استدل به علی مطلوبه من دلالة السياق بمعونة الدليل المنفصل من موضوعات البخاری ومعونة تفسيره للاية بما شاء فلا يخفی وهنه ونحن نبرأ الی الله تعالی من هذا التفسير البارد الفاسد الذی هو امازالة عالم فاضل او افتراء كاذب فاسق ونحمده تعالی علی السلامة من ذلك . واما ما ذكره آخراً من «ان وايضاً فاستخلافه علی المدينة لا يستلزم الی آخره» فمقدوح بان الاجماع من الامة حاصل علی ان هؤلاء لاحظ لهم بعد الرسول صلی الله عليه آله فی امامة ولا فرض طاعة وذلك دليل ظاهر علی ثبوت عزلهم وايضاً الفرق ظاهر لانه صلی الله عليه وآله عزل ابن ام مكتوم بتولية علی عليه

فی بیان دلالة حدیث المنزلة علی امامة علی ع

السلام ولم یعزل عند ما عرف انه آخر غزواته ولو عرف ان غیره یقوم مقامه فی الحروب وکشف الکروب لاستخلفه فی جمیع غزواته ولو عرف صلی الله علیه وآله بوقوع قتال فی تبوك ماترکه فی المدینة کما قال ابن الجوزی حین قیل له: هل جری فی تبوك قتال قال: قعدت الحرب الشجاع فمن یقاتل؟ ولو لم یکن فی هذه المنقبة الشریفة الاعزل الغیر وتولیته لکفاه شرفاً ونبلا واصحابنا کثرهم الله لم یستدلوا بمجرد الا ستخلاف بجمیع الامور للاجماع علی هذا وعدم القائل بالفرق وهذا اقوی من استدلالهم بامامة ابی بکر فی الصلوة علی تقدیر صدقها کما لایخفی علی انا لواغمضنا عن دلالة الحدیث علی الخلافة نصاً فنقول لایشك عاقل ان منزلة هرون من موسی اعظم من منزلة غیره من اصحاب موسی علیه السلام فکذا منزلة علی ع یکون اعظم واقوی من منزلة غیره من اصحاب النبی صلی الله علیه وآله فیکون اولی بالامامة من غیره بعده ومما یؤید ذلك مااخرجه صاحب جامع الاصول فی صحیح النسائی عن علی علیه السلام قال: کانت لی منزلة من رسول الله صلی الله علیه وآله لم تکن لاحد من الخلائق انتهی و ههنا زیادة تدقیق وتحقیق وشحنابها شرحنا لکتاب کشف الحق ونهج الصدق فلیطالع ثمة .

٦٨ ـ قال: الشبهة الثالثة عشرة زعموا ایضاً ان من النصوص التفضیلیة الدالة علی خلافة علی قوله صلی الله علیه وسلم لعلی « انت اخی و وصیی ، وخلیفتی وقاضی دینی » ای بکسر الدال وقوله « انت سید المسلمین و امام المتقین و قائد الغر المحجلین » وقوله صلی الله علیه وسلم « سلموا علی علی بامرة الناس » وجوابهما مر مبسوطاً قبیل الفصل الخامس ومنه ان هذه الاحادیث کذب باطلة موضوعة مفتراة علیه ص الا لعنة الله علی الکاذبین. ولم یقل احد من ائمة الحدیث ان شیئاً من هذه الاکاذیب بلغ مبلغ الاحاد المطعون فیها بل کلهم مجتمعون علی انها محض کذب وافتراء فان زعم

فى انكار ابن حجر تواتر بعض الاحاديث الدالة على امامة على ع

هؤلاء الجهلة الكذبة على الله ورسوله وعلى ائمة الاسلام ومصابيح الظلام ان هذه الاحاديث صحت عندهم قلنالهم هذا محال فى العادة اذ كيف تتفرد دون بعلم صحة تلك مع انكم لم تتصفوا قط برواية ولاصحبة محدث ويجهل ذلك مهرة الحديث وسباقه الذين افنوا اعمارهم فى الاسفار البعيدة لتحصيله وبذلوا جهدهم فى طلبه و فى السعى الى كل من ظنوا عنده شيئاً منه حتى جمعوا الاحاديث ونقبوا عنها، و علموا صحيحها من سقيمها ودونوها فى كتبهم على غاية من الاستيعاب ونهاية من التحرير وكيف والاحاديث الموضوعة جاوزت مآت الالوف وهم مع ذلك يعرفون واضع كل حديث منها وسبب وضعه الحامل لواضعه على الكذب والافتراء على نبيه صلى الله عليه وسلم ومن عجيب امر هؤلاء الجهلة انا اذا استدللنا عليهم بالاحاديث الصحيحة الدالة صريحاً على خلافة ابى بكر كخبر «اقتدوا بالذين من بعدى» وغيره من الاخبار الناصة على خلافته التى قدمتها مستوفاة فى الفصل الثالث قالوا هذا خبر واحد فلا يغنى فيما يطلب فيه اليقين واذا ارادوا ان يستدلوا على مازعموه من النص على خلافة على اتوا اما باخبار لاتدل بزعمهم كخبر «من كنت مولاه» وخبر «انت منى بمنزلة هرون من موسى» مع انها آحاد واما باخبار باطلة كاذبة متيقنة البطلان واضحة الوضع والبهتان لاتصل الى درجة الاحاديث الضعيفة التى هى ادنى مراتب الاحاد فتأمل فى هذا التناقض الصريح والجهل القبيح لكنهم لفرط جهلهم وعنادهم وميلهم عن الحق يزعمون التواتر فيما يوافق مذهبهم الفاسد وان اجمع اهل الحديث والاثر على انه كذب موضوع مختلق ويزعمون فيما يخالف مذهبهم انه آحاد وان اتفق اولئك على صحته وتواتر روايته تحكماً وعناداً وزيغاً عن الحق فقاتلهم الله ما اجهلهم واحمقهم انتهى .

اقول: اما الحديث الاول فهو مذكور فى مسند احمد بن حنبل من عدة طرق بالفاظ متقاربة وكذا رواه الثعالبى فى تفسيره وابن المغازلى فى كتاب المناقب

فى الجواب عن انكار ابن حجر و بيان الفرق بين الكتمان والكذب

بادنى تغيير فنسبة الشيعة فى رواية ذلك الى الافتراء والارتياب، كما اتى به هذا الشيخ المعاند فى الجواب انما نشأ من غاية العجز والاضطراب. واما الحديث الثانى و الثالث فقد مر انهما من المتواترات فى الطبقة الاولى كافة، وانما انقطع تواتره فى اواخر تلك الطبقة سيما بنى امية واتباعهم ،المنحرفين عن النصوص عليه،المانعين لظهور نقلها على الكافة فصار الخوف منهم موجباً لكتمان جمهور الطبقة الثانية الموجودين فى حاق زمان ملكهم بذلك وبقى بين الشيعة بحاله مستسرين فى نقله طائفة بعد طائفة. ان قيل: كيف يجوز على العدد الكثير وعلى من يتواتر به الاخبار من جماعة اهل السنة ان يكتموا خبراً يحتاج اليه الامة اشد حاجة وهو فى الامر العظيم الخطير الشريف الرفيع وقد توعدوا على كتمانه ووعدوا على اذعانه لبعض ماذكرتم من الاسباب الفاسدة والاغراض الكاسدة ولو جاز هذا عليهم لجاز عليهم تعمد الكذب فيما شاهدوا وعاينوا،وما الفرق بين الكتمان والكذب؟ قلنا: انا لانجيز وقوع الكتمان من العدد الكثير الا بعد ان يتغير حالهم ويحتال عليهم محتال فى ادخال شبهة عليهم يزيلهم بها عن دينهم فاذا تغيرت الحال وعملت الشبهة و زال القوم عن الدين امكن ان يعرضوا عما قد سمعوه و عاينوه فاذا اعرضوا امكن وقوع الكتمان على الايام وتطاولها ومايعرض فيها من غلبة سلطان جائر يقصد الذين يدينون دين الحق فيقتلهم ويشردهم ويخوفهم حتى يسكت العلماء و يتخذ الناس رؤساء جهالا فساقا كمعاوية ويزيد،عليهم من اللعن مايربو ويزيد، فيضلون ويضلون والدليل على صحة ماادعيناه انا و جدنا من امة موسى عليه السلام ما تغيرت حالهم و تمكنت الشبهة فى قلوبهم اعرضوا عما كانوا سمعوه ووعوه من قول موسى عليه السلام وارتد الذى لامثل له ولم يلتفتوا مع مافى عقولهم من ان الصانع لانسبة لصنعه الى صنعة السامرى الى ماكان يذكرهم به هرون ع وهموا بقتله وقالوا «لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى» هذا

بيان ترجيح اهل السنة الرأى على النص

عند ماقال لهم هرون «ياقوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى و اطيعوا امرى» وبين وقوع الكتمان على هذه الجهة وبين وقوع الكذب فرق واضح وهوان الكتمان اذا وقع على هذه الجهة وقع شبهة يمكن معها ان يتوهم القوم انهم على صواب ما والكذب لايمكن وقوعه من هذه الجهة الاترى انه يمكن للمحتالين من الرؤساء ان يقولوا للقوم الذين سمعوا خبراً ان معنى هذا الكلام وغرض المخاطب لكم به لم يكن ماسبق الى قلوبكم وقد غلطتم واخطأتم ونحن اعلم بمراده ومقصوده وان انتم لاتقبلوا منا افسدتم الاسلام فعند ذلك يتمكن الشيطان وينجوا الذين سبقت لهم من الله الحسنى و ليس يمكن للرؤساء ان يقولو الهم تعالوا حتى نتخرص خبراً نصنعه ونذيعه لانهم اذا قالوا ذلك كشفوا عما يخفيه صدورهم وظهر امرهم للعامة وتبين نفاقهم فصح بماقررنا ان الكتمان يجوز وقوعه على وجه لايجوز وقوع الكذب عليه وبالجملة يجوز ان يكون السبب فى انقطاع تواتر الخبر اوكتمانه دخول الشبهة لهم فى نسخه بماروووه من قوله صلى الله عليه وآله «الائمة من قريش» اوان يكون لترك عمل الصحابة بالنص ترجيحاً لرأيهم كماوقع عن عمر حيث قال «متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا انهى عنهما واعاقب عليهما» وكماقال ابوحنيفة فى مقابل نص النبى صلى الله عليه وسلم على مشروعية القرعة فى بعض المشتبهات ومشروعية اشعار الهدى فى الحج «ان القرعة قمار والاشعار مثلة» اولطمعهم فى ترك النقل التقرب الى ملوك بنى امية ومن قبلهم ومن بعدهم من الملوك الذين سلكوا مسلكهم فى بغض اهل البيت عليهم السلام اوكما قاله النيشابورى الشافعى فى تفسير سورة طه من ان الدليل قد يكون فى غاية الظهور ومع ذلك يخفى على اعقل الناس كما خفى على آدم عليه السلام عداوة ابليس وانه تعرض لسخط الله فى شأنه حين امتنع من سجوده فكيف قبل وسوسته لولا كتاب من الله سبق

فی ذکر بعض شرائط التواتر

انتهی اذیعلم من هذا ان مجرد ظهور ادلة الشیعة علی الامامة ونحوها من مطالبهم فی نفس الامر لایوجب عدم خفائها علی اهل السنة وکذا بالعکس وبعبارة اخری لاوجه لان یقال لوکان الامر کما علیه الشیعة لماجاز علی خلق کثیر من علماء اهل السنة مثلا ان لایتفطنوا بمدلول ذلك الدلیل ولایهتدوا به الی الحق ولنعم ماقال عارف الشیراز :

شعر

زاهد ار راه برندی نبرد معذوراست ✡ عشق کاریست که موقوف هدایت باشد

فلابد لکل من الفریقین من الفحص عن ادلة الآخر بل المباحثة والمناظرة معه حتی یتقرر له الدلیل ویتضح علیه السبیل وکل من رام الحق بدون ذلك فهو فی تضلیل و لعله کما قال النیشابوری قد سبق کتاب من الله فی ان لاینال اهل السنة مدلول دلیل اهل الحق علی اثبات الحق فتأمل هذا و قدمر ان من شرط حصول العلم التواتری لسامع الخبر ان لایکون السامع ممن سبق الی اعتقاده نفی مخبره بشبهة او تقلید فمتی کان السامع کذلك لایحصل له العلم لمخبر الخبر المتواتر. لایقال: فعلی هذا الشرط یجب ان لایحصل لمن سبق الی اعتقاده نفی مکة العلم بوجود ها لانا نقول مادة النقض غیر متحققة اذلا داعی ههنا الی سبق اعتقاد النفی فلایطرء فیه شبهة . واما ماذکره من «انه کیف ینفرد الشیعة بعلم صحة تلك مع انهم لم یتصفوا قط برواية ولاصحبة محدث ویجهل ذلك مهرة الحدیث؛ الی آخره » ففیه انه ان اراد انهم لم یتصفوا برواية وصحبة لمحدث من اهل السنة فعلی تقدیر تسلیمه وجهه ظاهر لحصول المعاندة بینهم علی وجه یتقی الشیعة منهم ، وان اراد روایتهم من اکابر شیعتهم وصحبتهم مع المحدثین منهم انفسهم فلهم بحمدالله تعالی اکابر فضلاء محدثون علماء، وقد دونوا فی الحدیث النبوی والامامی من نفائس الکتب مایزید علی الاصول الستة لاهل السنة فمن تلك الکتب الجامع المسمی

فى الاشارة الى كثرة كتب الشيعة ومحدثيهم

بالكافى لمحمد بن يعقوب الكلينى الرازى وكتابا التهذيب والا ستبصار للشيخ ابى جعفر الطوسى وكتابا مدينة العلم ومن لايحضره الفقيه لابن بابويه وغير ذلك لكن اهل السنة لايلتفتون الى تفاصيل احاديث الشيعة و مؤلفاتهم الكلامية والا صولية والفروعية حذراً من ان يظهر عليهم ويلزمهم ترك تقليد الاسلاف لايرحمهم الله ولايزكيهم. و ايضاً فالشيعة و ان لم تيصفوا برواية و صحبة محدث من اهل السنه فقد اتصفوا برواية اهل السنة منهم وصحبتهم اياهم كمايرشد اليه ماصرحوا به من ان سبعة من مشايخ البخارى كانوا من محدثى الشيعة منهم عبيدالله بن موسى موابى معاوية كمامر وذكر الذهبى فى اول كتابه الموسوم بميزان الاعتدال فى احوال الرجال ابان بن تغلب رحمه الله وقال انه شيعى صلب لكنه لماكان صدوقاً فصدقه لنا و بدعته له وقد وثقه احمد بن حنبل وابن معين وقال ابن عدى: « انه كان غالياً فى التشيع » ثم قال « فان قيل كيف يحكم بثقة المبتدع مع ان العدالة التى هى ضد البدعة مأخوذ فى تعريف الثقة قلنا الغلو فى التشيع والتشيع بلاغلو كان كثيراً فى التابعين مع انهم كانوا متحلين بحلية التدين والورع والصدق فلوردت احاديثهم مع كثرتها لضاع كثير من آلاثار النبوية وهذه مفسدة ظاهرة » انتهى ومن محدثى الشيعة الذين قدروى عنه جماعه من محدثى اهل السنة الحافظ ابوالعباس احمد بن محمد بن سعيد السبيعى الهمدانى الكوفى الملقب بابن عقدة وقد ذكره الذهبى فى ميزانه و اليافعى وابن كثير الشامى فى تاريخهما وقالوا: ابوالعباس كوفى شيعى وهو احد من اركان الحديث والحفاظ الكبار وكان قد سمع احاديث كثيرة و سافر فى طلب الحديث اسفاراً عديدة واستفاد من خلق كثير واستمع منه الطبرانى والدار قطنى والجعابى وابن عدى وابن مظفر وابن شاهين وكان آية من آيات الله تعالى فى الحفظ حتى قال الدار قطنى: ان اهل بغداد اجمعوا على انه

فی ذکر نبذ من کلمات علماء العامة فی شأن ابن عقدة

لم یظهر من زمان ابن مسعود الی زمان ابن عقدة من یکون ابلغ منه فی حفظ الحدیث، وایضاً قال الدار قطنی «سمعت منه انه قال قد ضبطت ثلثمائة الف حدیث من احادیث اهل البیت وبنی هاشم وحفظت مائة الف حدیث باسانیدها» ونقل الذهبی عن عبدالغنی بن سعید انه قال «سمعت عن الدار قطنی انه قال ان ابن عقدة یعلم ما عند الناس ولا یعلم الناس ماعنده» و قال الثلاثة «ان ابن عقدة کان یقعد فی جامع البراثا من کوفة ویذکر مثالب الشیخین عند الناس فلهذا ترکوا بعض احادیثه والا فلا کلام فی صدقه» انتهی واما ماذکره من «ان محدثی اهل السنة دونوا الاحادیث فی کتبهم علی غایة من الاستیعاب» فهو کذب صریح ظاهر علی اصحابه ایضاً لانهم صرحوا بان کتاب البخاری مشتمل علی اربعة آلاف حدیث بعد اسقاط المکررات و قد نقل عنه انه کان یحفظ مائة الف حدیث وقس علی هذا مسلماً وغیره جمعاً وحفظاً مع تداخل اکثر احادیث جوامعهم و قال النووی فی مقدمة شرحه لصحیح مسلم «ان البخاری و مسلماً لم یلتزما استیعاب الصحیح بل صح عنهما تصریحهما بانهما لم یستوعباه و انهما قصد اجمع جمل من الصحیح کما یقصد المصنف فی الفقه جمع جملة من مسائله لانه یحصر جمیع مسائله هذا مع ما سمعت منا سابقاً من القدح التفصیلی فی الکتابین فتذکر. واعجب من جمیع ماذکر تعجبه من الشیعة فی نفیهم لصحة شطر من احادیث اهل السنة کیف ودعوی صحة تلک الاحادیث اول المسئلة و مصادرة علی المطلوب کمامر مراراً خصوصاً فی دعوی صحة خبر «اقتدوا بالذین من بعدی» ولقد احسن حیث حذف ذکر ابی بکر وعمر ههنا فافهم. واما ماذکره من « ان الشیعة یقولون فی مقابلة استدلال اهل السنة بتلک الاحادیث انها اخبار آحاد» الی آخره » فهو افتراء علیهم بل هم لا یسلمون صحتها من اول الامر . واما استدلالهم بالخبر الواحد الثابت عند اهل السنة المذکور فی بعض

توجيه ابن حجر قول ابى بكر « اقيلونى اقيلونى »

كتبهم عليهم فانما وقع الزاماً كمامر مراراً ولا تناقض فى ذلك وانما التناقض عندابن حجر البليد المتحجر الذى لم يفهم بجمود طبعه معنى التناقض كما لم يفهم بطلان المصادرة التى شحن بهاكتابه هذا فتأمل ٠

٦٩ـ **قال : الرابعة عشرة** زعموا انه لو كان اهلا للخلافة لما قال لهم « اقيلونى اقيلونى » لان الانسان لا يستقيل من الشىء الا اذا لم يكن اهلا له وجوابها منع الحصر فيما عللوا به فهو من مفترياتهم وكم وقع للسلف و الخلف التورع عن امور هم لها اهل وزيادة بل لا تكمل حقيقة الورع والزهد الا بالاعراض عما تأهل له المعرض واما مع عدم التأهل فالاعراض واجب لا زهد ثم سببه هنا انه اما خشى من وقوع عجز مامنه عن استيفاء الامور على وجهها الذى يليق بكماله له او انه قصد بذلك استبانة ماعندهم وانه هل فيهم من يود عزله فابرز ذلك كذلك فرآهم جميعهم لا يودون ذلك او انه خشى من لعنته صلى الله عليه وسلم لامام قوم وهم له كارهون فاستعلم انه هل فيهم احد يكرهه اولا و الحاصل ان زعمهم ان ذلك يدل على عدم الاهلية غاية فى الجهالة والغباوة والحمق فلا ترفع بذلك رأساً انتهى ٠

اقول : الرواية المشهورة انها قال ابو بكر عند امتناع على عليه السلام عن بيعته وادعاء الخلافة لنفسه محتجاً عليه بما احتج هو به على الانصار وغيرهم « اقيلونى اقيلونى فانى لست بخيركم وعلى فيكم » ولاريب ان شيئاً من الوجوه التى تكلف ابدامها فى تأويل هذه الاقالة مما لا يتمشى ولا يصلح جواباً بعد ان يكون وجه اقالته ماذكرناه وعبارته ما نقلناه وان ارتكب متكلف ارجاع بعض وجوهه الى ماذكره الشارح الجديد للتجريد من انه قصد بما ذكره التواضع وهضم النفس فيتوجه عليه اولا ماذكرناه عند الكلام على رواية ذكرها فى اواخر الفصل الاول من الباب الاول

رد توجيه ابن حجر قول ابي بكر (اقيلوني اقيلوني)

وثانياً ان هضم النفس في امر الدين غير موجه كيف ولا يبقى حينئذ وثوق بكلامه اعدم العلم بقصده بل نقول لا يعقل ممن اعطاه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله الامامة والخلافة في امور المسلمين بحسب الدين والدنيا ان يقول لهم دعوا قبولي للامامة لاني لست بخيركم وغيري خير مني موجود فيكم لان ذلك يصير كذباً على الله ورسوله وثالثاً ان القول المذكور انما وقع منه عند انكار على عليه السلام لامامته و تعريض الناس عليه بعدم لياقته بذلك مع وجود على عليه السلام كمامر فلو كان غرضه هضم النفس لماخص الخيرية بعلي عليه السلام بل قال اقيلوني فان كل واحد منكم خير مني كما قال عمر «كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات في البيوت» مع ان هذا ايضاً في الحقيقة اعتراف بالواقع فافهم .

٧٠ - **قال : الشبهة الخامسة عشرة** زعموا ايضاً ان علياً انما سكت عن النزاع في امر الخلافة لان النبي صلى الله عليه وسلم اوصاه ان لا يوقع بعده فتنة ولا يسل سيفاً وجوابها ان هذا افتراء وكذب وحمق وجهالة مع عظيم الغباوة عما يترتب عليه اذ كيف يعقل مع هذا الذي زعموه انه جعله اماماً والياً على الامة بعده ومنعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق ولو كان ما زعموه صحيحاً لما سل على السيف في حرب صفين وغيرها ولما قاتل بنفسه و اهل بيته و شيعته وجالدو بارز الالوف منهم وحده اعاذ الله من مخالفة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضاً فكيف يتعقلون انه صلى الله عليه وسلم يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون فيهم انهم يجاهرون باقبح انواع الكفر مع ما اوجبه الله من جهاد مثلهم .قال بعض ائمة اهل البيت النبوي والعترة الطاهرة وقد تأملت كلما تهم فرأيت قوماً اعمى الهوى بصائرهم فلم يبالوا بما ترتب على مقالاتهم من المفاسد الاترى الى قولهم « ان عمر قاد علياً بحمائل سيفه، وحصر فاطمة

تمويه ابن حجر وصية النبي الى علي ع بعدم سل السيف

فهابت فاسقطت ولداً اسمه المحسن، فقصدوا بهذه الفرية القبيحة، والغباوة التي اورثتهم العار والبوار و الفضيحة، ايغار الصدور على عمر رضي الله عنه ولم يبالوا بما يترتب على ذلك من نسبة على رضي الله عنه الى الذل والعجز والخور بل ونسبة جميع بني هاشم وهم اهل النخوة والنجدة والانفة الى ذلك العار اللاحق بهم الذى لاقبح منه عليهم انتهى .

اقول: الاحمق الجاهل الغبي هو معدن التحجر والجمود، ابوجلمود اخو سمهود، ابن حجر الذى يحرف الكلم كملاعين اليهود، ويفترى على خصمه بما هو برى، منه عند اعدل الشهود، ثم يعترض عليه استجلاباً لقلوب عوام مذهبه المردود، فان الذى نقله الشيعة هو وصية النبي صلى الله عليه وآله الى علي عليه السلام بان لايسل سيفاً على الثلاثة لامطلقاً كما موه به وقد بينا وجه الحكمة في ذلك سابقاً بالفرق الظاهر بين زمان الثلاثة وبين زمان الناكثين والقاسطين والمارقين . واما ماذكره من « انه كيف يعقل مع جعله اماماً منعه من سل السيف على من امتنع من قبول الحق، وما كرره به بعيد ذلك بقوله « وايضاً فكيف يتعقلون انه صلعم يوصيه بعدم سل السيف؛ الى آخره، فمعارض بارسال الله تعالى موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون الطاغي عليه اللعنة ووصية لهما بان « قولا له قولا لينا » وبعدم سل النبي صلى الله عليه وآله السيف على كفار قريش مع وجود عميه الناصرين له ابي طالب وحمزة و سائر بني هاشم وتحصنه معهم بشعب ابي طالب مدة طويلة ثم فراره بعد وفاة ابي طالب الى الغار ومنه الى المدينة وبعدم محاربته لمن صده من قريش في الحديبية عند توجهه الى الحج بل صالح معهم بكتابة عهد معهم قد تضمن شرائط منها ان من لحق محمداً صلى الله عليه وآله واصحابه من قريش فان محمداً يرده اليهم ومن رجع من اصحاب محمد الى قريش بمكة فان قريشاً لاترده الى محمد ولما كتبوا في كتابة العهد « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما

تنظير حال علي ع في عدم سل السيف بحال النبي صلعم في اول الاسلام

قاضي عليه محمد رسول الله قالوا انا لا نعرف الاله الرحمن الرحيم ولم نقر برسالتك فالزموه ان يمحو ذلك ويكتب بدله باسمك اللهم هذا ما قاضى عليه محمد بن عبدالله؛ الى آخره» ثم رجع صلى الله عليه وآله الى المدينة بلا حج حتى اعترض عمر على النبي صلى الله عليه وآله بانك لم تعطى هذه الدنية؛ مع انه صلعم كان اشجع الناس اتفاقاً وكان معه علي عليه السلام وابو بكر الذى كان اشجع الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله في زعم هذا الجامد واصحابه الجوامدو عمر الذى ايد الله به الدين، على زعم المفترين، فما هو جوابه عن هذا فهو جوابنا عن ذلك بطريق اولى للفرق الظاهر بين الكف عن قتال المتظاهرين بالاسلام والكف عن قتال المشركين والمصالحة معهم بما سماه عمر دنية

و ايضاً يمكن المعارضة بما ذكره هذا الجامد في اثناء الخاتمة المتضمنة لبيان اعتقاد اهل السنة في الصحابة من ان امتناع علي عليه السلام عن تسليم قتلة عثمان الى معاوية ومن معه من بني امية ان ظن ان تسليمهم اليهم على الفور مع كثرة عشائرهم واختلاطهم بعسكر علي يؤدى الى الاضطراب و تزلزل امر الخلافة التي بها انتظام كلمة اهل الاسلام سيما وفي بدايتها لم يستحكم الامر فيها فرأى علي رضي الله عنه ان تأخير تسليمهم اصوب الى ان ترتسخ قدمه في الخلافة و يتحقق التمكن من الامور فيها على وجهها ويتم له انتظام شملها واتفاق كلمة المسلمين ثم بعد يلتقطهم واحداً فواحداً ويسلمهم اليه بل يتأتى المعارضة بما فوق ما ذكرناه فان الله تعالى قد امهل فرعون الطاغي الكافر اعواماً و احقاباً خائضاً في كفره وطغيانه فافهم . وقد ذكرنا سابقاً ما اعتذر امير المؤمنين عليه السلام عن ذلك بان له في صبره على طغيان قومه وكفه عن قتالهم اسوة بسبعة من الانبياء عليهم السلام فتذكر . واما ما نسبه الى بعض ائمة اهل البيت ، فهو من مفتريات نفسه الميت. واما ما ذكره من «انهم قالوا ان عمر قاد علياً بحمائل سيفه» فهو مما رواه حشوية

تعيير معاوية علياً ع بانه لم يبايع حتى اكره وجواب علي ع عن ذلك

اهل السنة واشار اليه معاوية فيماكتبه الى على عليه السلام ويقول فيه« انك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى تبايع »يعيره ويؤنبه انه لم يبايع طوعاً ولارضى ببيعة ابى بكر بل استكره عليها خاضعاً ذليلا كالجمل اذالم يعبر على قنطرة وشبهها فانه يكره ويخش بالرماح وغيرها ليعبر كرهاً فكتب اليه على عليه السلام فى الجواب عن هذا ما هذا لفظه كما فى نهج البلاغة «قلت انى كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة فى ان يكون مظلوماً مالم يكن شاكاً فى دينه او مرتاباً بيقينه وهذه حجتى الى غيرك قصدها ولكنى اطلقت لك منها بقدر ماسنح من ذكرها »انتهى واما ماذكره «من حصر عمر لفاطمة عليها السلام» فهو مما نقله محمد بن عبدالكريم الشهرستانى الاشعرى فى كتاب الملل والنحل عن النظام المعتزلى المشارك مع جمهور اهل السنة فى تصحيح خلافة ابى بكر فلعل الشيعة احتجوا بذلك الزاماً على اهل العناد والانكار، فاندفع العار والبوار عن الائمة الاطهار، وانما العار والشنار على من فر فى مبارزة آحاد الكفار، و ولى الدبر فى خيبر و احد وحنين بلا مبالاة عن لحوق العار، و خوف عن دخول النار .

٧١ ـ **قال :خاتمة** قال شيخ الاسلام مجتهد عصره التقى السبكى كنت بالجامع الاموى ظهر يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسبعمائة فاحضر الى شخص شق صفوف المسلمين فى الجامع وهم يصلون الظهر ولم يصل و هو يقول «لعن الله من ظلم آل محمد» وقد تكرر منه ذلك فسألته من هو؟ فقال ابو بكر، قلت ابو بكر الصديق؟ قال ابو بكر وعمر و عثمان ومعاوية ويزيد فامرت بسجنه وجعل غل فى عنقه ثم اخذه القاضى المالكى فضربه و هو مصر على ذلك وزاد فقال ان فلاناً عدو الله

شهد عليه عندى بذلك شاهد ان وقال انه مات على غير الحق وانه ظلم فاطمة ميراثها وانه يعنى ابابكر كذب على النبى صلى الله عليه وسلم فى منعه ميراثها وكرر عليه المالكى الضرب يوم الاثنين المذكور ويوم الاربعاء الذى يليه وهو مصر على ذلك ثم احضروه يوم الخميس بدار العدل و شهد عليه فى وجهه فلم ينكر ولم يقر ولكن صار كلما سئل يقول ان كنت قلت فقد علم الله تعالى فكرر السؤال عليه مرات وهو يقول هذا الجواب ثم اعيد عليه فلم يبد واقعاً ثم قيل له تب فقال تبت من ذنوبى وكرر عليه الاستتابة وهو لا يزيد فى الجواب على ذلك فطال البحث فى المجلس على كفره وعدم قبول توبته فحكم نائب القاضى بقتله فقتل وسهل عندى قتله ماذكرته من هذا الاستدلال فهو الذى انشرح صدرى لكفره بسببه و بقتله لعدم توبته وهو منزع لم اجد غيرى سبقنى اليه الا ما سيأتى من كلام النووى وضعفه واطال السبكى الكلام فى ذلك و ها انا اذكر حاصل ما قاله مع الزيادة عليه مما يتعلق بهذه المسئلة و توابعها منبهاً على ما ازيده باى ونحوها فاقول: ادعى بعض الناس ان هذا الرجل الرافضى قتل بغير حق وشنع السبكى فى الرد على مدعى ذلك بحسب ما ظهر له ورآه مذهباً والا فمذهبنا كما ستعلمه انه لا يكفر بذلك فقال كذب من قال انه قتل بغير حق بل قتل بحق لانه كافر مصر على كفره وانما قلنا انه كافر لامور احدها قوله صلعم فى الحديث الصحيح «من رمى رجلا بالكفر او قال عدو الله وليس كذلك ان كان كما قال والا رجعت عليه» ونحن نتحقق ان ابابكر مؤمن وليس عدو الله ويرجع على هذا القائل ما قاله بمقتضى نص هذا الحديث للحكم بكفره وان لم يعتقد الكفر كما يكفر ملقى المصحف بقذر وان لم يعتقد الكفر وقد حمل مالك هذا الحديث على الخوارج و الذين كفروا اعلام الامة فما استنبطته من هذا الحديث موافق لما نص عليه مالك اى فهو موافق لقواعد مالك لا لقواعد الشافعى على

انه ستعلم ممايأتى عن المالكية المعتمد عندهم فى ذلك وهذا الحديث وان كان خبراً واحداً الا ان خبر الواحد يعمل به فى الحكم بالتكفير وان كان جحده لايكفر به اذ لا يكفر جاحد الظنى بل القطعى وقول النووى «ان حمل مالك لهذا الحديث على الخوارج ضعيف لان المذهب الصحيح عدم تكفيرهم» فيه نظر وانما يتجه ضعفه ان لم يصدر منهم سبب مكفر غير الخروج والقتال ونحوهما اما مع التكفير لمن تحقق ايمانه فمن اين للنووى ذلك انتهى ويجاب بان نص الشافعى رضى الله عنه وهو قوله اقبل شهادة اهل البدع والاهواء الا الخطابية صريح فيما قاله النووى مع ان المعنى يساعده وايضاً فتصريح ائمتنا فى الخوارج بانهم لايكفرون وان كفرونا لانه بتأويل فلهم شبهة غير قطعية البطلان صريح فيما قاله النووى ويؤيده قول الاصوليين انما لم يكفر الشيعة والخوارج لكونهم كفروا اعلام الصحابة المستلزم لتكذيبه صلى الله عليه وسلم فى قطعه لهم بالجنة لان اولئك المكفرين لم يعلموا قطعاً تزكية من كفروه على الاطلاق الى مماته وانما يتجه كفرهم ان لو علموا ذلك لانهم حينئذ يكونون مكذبين له صلعم وبهذا يعلم ان جميع مايأتى عن السبكى انما هو اختيار له مبنى على غير قواعد الشافعية وهو قوله جواب الاصوليين المذكور انما نظروا فيه الى عدم الكفر لانه لايستلزم تكذيبه صلعم ولم ينظر والما قلناه ان الحديث السابق دال على كفره وقد قال امام الحرمين وغيره: يكفر نحو الساجد لصنم وان لم يكذب بقلبه ولا يلزم على ذلك كفر كل من قال لمسلم ياكافر لان محل ذلك فى المقطوع بايمانهم كالعشرة المبشرين بالجنة وعبد الله بن سلام ونحوهم بخلاف غيرهم لانه صلعم اشار الى اعتبار الباطن بقوله «ان كان كما قال والا رجعت عليه» نعم يلحق عندى وان لم يذكر ذلك متكلم ولا فقيه بمن ورد النص فيهم من اجتمعت الامة على صلاحه وامامته كابن المسيب والحسن وابن سيرين ومالك والشافعى فان قلت: الكفر

فى اختلاف علماء اهل السنة فى حكم من سب الصحابة

جحد الربوبية او الرسالة وهذا المقتول مؤمن بالله رسوله وآله وكثير من صحابته فكيف يكفر؟ قلت: التكفير حكم شرعى سببه جحد ذلك او قول او فعل حكم الشارع بانه كفر و ان لم يكن جحداً وهذا منه وهذا احسن الادلة فى المسئلة وينضم اليه خبر الحلية «من آذى لى ولياً فقد آذنته بالحرب» والخبر الصحيح «لعن المؤمن كقتله» و ابو بكر اكبر الاولياء والمؤمنين وهذا هو المأخذ الذى ظهر لى فى قتل هذا الرافضى وان كنت لم اتقلده لافتوى ولا حكماً و انضم الى احتجاجى بالحديث السابق ما اشتملت عليه افعال هذا الرافضى من اظهاره ذلك فى الملأ واصراره واعلانه البدعة واهلها وغمصه السنة واهلها وهذا المجموع فى غاية الشناعة و قد يحصل بمجموع امور حكم لا يحصل بكل واحد منها و هذا معنى قول مالك «تحدث للناس احكام بقدر ما يحدث لهم من الفجور» ولسنا نقول بتغيير الاحكام بتغير الزمان بل باختلاف الصورة الحادثة وهذا نهاية ما انشرح صدرى له بقتل هذا الرجل واما السب وحده ففيه ما قدمته وماسأ ذكره وايذائه صلعم امر عظيم الا انه ينبغى ضابط(١) فيه والا فالمعاصى كلها تؤذيه ولم اجد فى كلام احد من العلماء ان سب الصحابى يوجب القتل الا ما يأتى من اطلاق الكفر من بعض اصحابنا واصحاب ابى حنيفة ولم يصرحوا بالقتل وقد قال ابن المنذر « لا اعلم احداً يوجب القتل بمن سب من بعد النبى صلى الله عليه و سلم انتهى .

اقول: قد تورط هذا الشيخ الجاهل المتعصب الجامد فى خاتمته هذه التى تشهد عليه بسوء خاتمته فى ورطة لا نجاة له منها ابداً واكثر فيها من الخرافات والترهات التى نسى اولها آخرها يغتر الجاهل فيظن انه اتى بشىء غامض دقيق من اختراعاتهم

---

(١)- قال فيما بعد «والضابط ان كل شتم قصد به أذى النبى صلى الله عليه و سلم كما من عبد الله بن ابى كفر و الا فلا كما وقع من مسطح فى قصة الافك » انتهى الضابط (كذا كان فى الحاشية منه)

في الاشارة الى الذين آذوا رسول الله ص واهل بيته ع

مع ان جميع ماتي به هذا الحجر اللامنحوت ، وشيخه السبكي المبهوت ، ابعد ثبوتاً من حقية الجبت والطاغوت ، واوهن ثباتاً من نسج العنكوت، فنقول:

اولا ان نظر هذا الرجل فيما وقع عن بعض الصحابة المرضيين عندهم ثم عنهم من سب رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام اولى من نظر هم في حال من سب بعض الصحابة الذين وقع النزاع في كونهم مرضيين و ذلك لان اول من سب رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذى توفي فيه صلوات الله عليه وآله هو عمر بن الخطاب، خليفة ..... حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « ايتوني بدواة وكتف لاكتب كتاباً لن تضلوا بعده ابداً؛ فقال عمر: ان الرجل ليهجر، حسبنا كتاب الله فاعرض النبي صلى الله عليه وآله مغضباً؛ ثم وقع التشاجر بين الصحابة فقال بعضهم: القول ما قاله عمر ،وقال آخرون: القول ماقال رسول الله صلى الله عليه وآله فامر النبى صلى الله عليه وآله بالا نصراف عنه حيث آذوه بذلك السقط من الكلام وبالصياح عنده فسأل بعضهم من الكتابة ففتح عينيه صلوات الله عليه وآله وقال بعدماسمعت...!» ثم سب معاوية وبنو امية امير المؤمنين على ابن ابى طالب عليه السلام على المنابر ثمانين سنة وكذا سب امير المؤمنين عليه السلام معاوية وعمرو بن العاص وامثاله ممن كانوا مع معاوية ثم قتل الصحابة اعظم كثيراً من سبهم وقد قتل يزيد بن معاوية الحسين عليه السلام ونهب حريمه مع اظهار النبى صلى الله عليه وآله محبته له واشتهار امره وامراخيه عليهما السلام وجعل الله تعالى مودتهم اجر الرسالة التى هى اعظم الالطاف الربانية على العبيد فان بسببها يحصل الثواب الدائم و الخلاص عن العقاب السرمد؛ ثم سب اهل السنة والجماعة النبى صلى الله عليه وآله حيث نسبوا اليه الكفر لانه صلى يوماً صلوة الصبح وقرأ فيها سورة النجم الى ان وصل الى قوله تعالى «ومناة الثالثة الاخرى» وقالوا

استظهار ان الناس فى زمان بنى امية ماكانوا يصلون الجمعة

فقرأ بعد ذلك «تلك الغرانيق العلى، منها الشفاعة ترتجى» وهذا عين الكفر واى سب اعظم من نسبة الكفر الى من قال الله تعالى فيه «وما ينطق عن الهوى، ان هو الا وحى يوحى» ونسبوا آبائه الى الكفر واى سب اعظم من ان يقال للشخص يا بن الكافر بل سبوا الله تعالى حيث اسندوا جميع الموجودات من الحسن والقبيح اليه تعالى فجميع شر فى العالم اوظلم او غير ذلك فهو صادر منه تعالى الله عن ذلك واذا سب الانسان غيره فقال انت كافر كان معناه انك اوجدت الكفر وفعلته فباى شىء يسب الله تعالى باعظم من ذلك

و ثانياً ان ذلك الشخص الذى ذكر هذا الشيخ الجامد انه شق صفوف الجماعة و قال فى شأن ابى بكر ما قال قد استدل على استحقاقه لما قال فيه «من انه ظلم فاطمة عليها السلام فى ميراثها الى آخره» و قد اشرنا الى اثبات مقد ماته فيما مر فلو فرض ان شيئاً من مقدماته كان نظر ياً فى نظر هم يجب عليهم مطالبته باثباتها والدليل عليها فلو عجز عن ذلك عومل معه بماشاء وامن الضرر والضرار لابان يعدلوا عن ذلك تعصباً وحيفاً ويكلف بالتوبة ممالاذنب فيه، ويقتل بفتوى الفقيه المتعصب السفية، المتشبث بالاحاديث الموضوعة والاقاويل المضطربة المخترعة لهم جرأة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله. واما قوله «وهم يصلون الظهر ولم يصل الى آخره» ففيه انه لاحرج فى عدم صلوته معهم كما يوهمه كلامه لجواز انه تأسى فى ذلك بمثل ماقاله قاضى خان الحنفى من عمل اكابر التابعين فى زمان بنى امية بمثله حيث قال فى كتابه الكبير الشهير» روى عن ابراهيم النخعى وابراهيم بن مهاجر انهما كانا يتكلمان عند وقت الخطبة فقيل لابراهيم النخعى فى ذلك فقال انى صليت الظهر فى دارى ثم رحت الى الجمعة تقية فلذلك تأويلان احد هما ان الناس فى ذلك الزمان كانوا فريقين فريق منهم لايصلى الجمعة لانه كان لايرى السلطان الجائر سلطاناً وسلطانهم يومئذ كان

تزييف استدلال القاضى السبكى بعدم دلالة دليله على مدعاه

جائراً فانما كانوا لايصلون الجمعة لاجل ذلك؛ وكان فريق منهم ترك الجمعة لان السلطان يؤخر الجمعة عن وقتها فى ذلك الزمان و يصلون الظهر فى دارهم ثم يصلون الجمعة مع الامام ويجعلونها سبحة» انتهى وبالجملة يجوز ان يعتقد ذلك الشخص عدم كون امام تلك الصلوة مرضياً ولايقول بما اشتهر بين اهل السنة من جواز الصلوة خلف كل بروفاجر كما هو مذهب الفرقة الناجية ايدهم الله تعالى بنصره .واما قوله «وسهل عندى قتله ؛ الى آخره » فالوجه فيه ظاهر بسهولة من قول شاعر اهل البيت :

شعر

☆ وماسهلت تلك المذاهب فيهم ☆ على الناس الابيعة الفلتات ☆

واما ماأتى به من الاستدلال الذى انشرح به صدر جاهليته فالظاهر انه اشار به الى قوله «احدها قوله صلى الله عليه وسلم؛ الى آخره» ودلالته على مازعمه من كفر ذلك الشخص ممنوعة لان ضمير رجعت فى قوله «والارجعت عليه» غير راجع الى الكفر وهو ظاهر فهو اما راجع الى نتيجة ذلك القول من المقت والخزى كما هو الظاهر من سوق امثال هذا الكلام اوراجع الى العداوة المفهومة من قوله عدو الله لكن عداوة الله تعالى شاملة للكافر و الفاجر فعلى التقديرين لا يلزم منه الحكم بالكفر بل الحاكم بذلك كافر لجرأ ته على تأويل كلام النبى صلى الله عليه وآله تأويل الجاهلين. واما التشبيه بالمصحف فلايصد راالاعمن نبذه وراء ظهره بل القاه فيما ذكره وذلك فرع اثبات ان ابابكر آمن با لمصحف فضلا عن ان يكون له قدر عند الله تعالى و دون اثبات ذلك خرط القتاد كما عرفته مراراً و حققته اطواراً . و اما ماذكره من «ان خبر الواحد يعمل به فى الحكم بالتكفير» فمجرد دعوى لا دليل عليه سوى تقرير وجوب الحد و التعزير على من طعن ابابكر بالتكفير، واما تضعيف قول النووى

فی طعن بعض مشاهیر اهل السنة علی بعض آخر منهم

«فی عدم تکفیره للخوارج مطلقاً ولو بسبب آخر غیر الخروج» فقوی لکن اذا کان ذلک السبب مما وقع الاتفاق علی صلوحه للسببیة من الامة وتحقق مثل هذا السبب فی الطاعن علی ابی بکر الذی اختلف الامة من غیر الخوارج علی کفره اوفسقه غیر مسلم کما عرفت . واما ما نقله عن السبکی من قوله «ان الاصولیین لم ینظروا لما قلناه ان الحدیث السابق دال علی کفره» فمردود بما اریناکه من عدم دلالته علی ذلک قطعاً .واما ما نقله عن امام الحرمین من «انه یکفر نحو الساجد لصنم» فلا یجدی فیما نحن فیه لان المخالف یدعی ان الطعن فی ابی بکر لیس فی مرتبة الطعن فی ساجد الصنم فکیف یصح تنظیر تکفیر ابی بکر بنحو السجود للصنم. واما قوله «نعم یلحق عندی بمن ورد النص فیهم من اجتمعت الامة علی صلاحه وامامته کابن المسیب ؛ الی آخره » فنعم الالحاق لکن لیس احد ممن سماهم هاهنا علی الصلاح، اما ابن المسیب فلانه کان ناصبیاً قد اشتهر عنه الرغبة عن الصلوة علی جنازة مولانا زین العابدین علیه السلام فقیل له الاتصلی علی هذا الرجل الصالح من اهل البیت الصالح؟ فقال صلوة رکعتین احب الی من الصلوة علی الرجل الصالح من اهل البیت الصالح. وروی عن مالك انه کان خارجیاً ابا ضیاً .واما الحسن البصری فمع قطع النظر عن القوادح المرویة فیه عن طریقة اهل البیت علیهم السلام قد سبق الروایة عن الشافعی انه قال «فیه کلام». واما ابن سیرین فقد کان مرائیاً مصانعاً وقد قال صاحب جامع الاصول فی آخر الجامع فی ذکر الرجال عمران بن حطان البیدوی الخارجی وذکر انه روی عنه محمد بن سیرین «ولا اعتداد بمن یروی عن خارجی یکفر علیاً علیه السلام». واما مالك والشافعی فقد طعن فیهما اصحاب ابی حنیفة وابن حزم الظاهری وغیر هما واصحاب الشافعی کامام الحرمین والغزالی وغیرهم طعنوا فی ابی حنیفة ومالك بل قال ابن الجوزی فی المنتظم « اتفق

تصريح جماعة من اكابر اهل السنة بعدم جواز تكفير من سب الشيخين

الكل على الطعن فى ابى حنيفة، و كذلك تعرض البخارى فى صحيحه لابى حنيفة و ذلك لرده الاحاديث الصحيحة الصريحة كقوله «القرعه عندى قمار ،والاشعار مثلة» وهذا كماترى خلاف مارواه سائر المسلمين عن النبى صلى الله عليه وآله .واما ماذكره من «ان التكفير حكم شرعى سببه جحد ذلك او قول او فعل حكم الشارع بانه كفر» فمسلم لكن لانسلم ماذكره من ان سب ابى بكر من هذا القبيل و السند واضح مما اسبقناه مراراً وكذا الكلام فى خبر الحلية فانا نقول بموجبه لكن لا نسلم تحلى ابى بكر بمدلوله وكونه من الاولياء فضلا عن كونه اكبرهم وقس على هذا باقى كلماته بل سائر وجوهه الخمسة الآتية فلنضرب عنه صفحاً تحرزاً عن تضييع الوقت بازيد من ذلك ونقول قد ذهب الشيخ الاشعرى والغزالى و الآمدى و فخر الدين الرازى و صاحب المواقف و صاحب المكاتيب المشهورة و امثالهم من اكابر اهل السنة الى عدم تكفير من سب الشيخين من الشيعة والرافضة و لنذكر ماذكره الغزالى فى كتاب المستظهرى و صاحب المكاتيب قطب الدين الانصارى الشافعى فى مكاتيبه لان تحصيلهما ربما يتعسر او يتعذر على سائر الناظرين.

قال الغزالى(١) بعد جملة من الكلام فى تحقيق هذا المرام «فان قيل: فلو اعتقد معتقد فسق ابى بكر وعمر وطائفة من الصحابة ولم يعتقد كفرهم فهل تحكمون بكفره؟ قلت لا نحكم بكفره وانما نحكم بفسقه وضلالته ومخالفته لاجماع الامة ونحن نعلم ان الله تعالى لم يوجب على من قذف محصناً بالزنا الاثمانين جلدة وان هذا الحكم يشمل كافة الخلق ويعمهم على وتيرة واحدة، وانه لو قذف قاذف ابابكر وعمر بالزنا ، ما زادوا على اقامة حد الله

(١) قال الرازى فى نهاية العقول : « لايجوز تكفير الشيعة على السب لاعتقادهم كفر من يسبونه» منه نور الله مرقده (كذا كان فى حاشية الموضح)

نقل قول الغزالی وصاحب المکاتیب بان سب الصحابة لا یوجب الکفر لذاته

المنصوص علیه فی کتابه ولم یدعوا لانفسهم التمیز بخاصیة فی الخروج عن مقتضی العموم.فان قیل: فلو صرح مصرح بکفرابی بکر وعمرینبغی ان ینزل منزلةمالوکفر شخصاً آخر من آحاد المسلمین والقضاة والائمة من بعدهم؟قلنا هکذا نقول فلایفارق تکفیر هم تکفیر آحاد الائمةوالقضاة بل افراد المسلمینالمعروفین بالاسلام الا فی شیئین احدهما مخالفة الاجماع وخرقه فان تکفیر غیرهربما لایکون خارقاًلاجماع معتدبه الثانی انه ورد فی حقهم من الوعد بالجنة والثناء علیهم و الحکم بصحة دینهم وثبات یقینهم وتقدمهم علی الخلق اخبار کثیرة فقائل ذلك ان بلغه الاخبار ثم اعتقد مع ذلك کفرهم فهو کافر لابتکفیره ایاهم ولکن بتکذیبه رسول الله صلی الله علیه وآله فمن کذبه فی کلمة من اقاویله فهو کافر بالاجماع؛ومهما قطع النظر عن التکذیب فی هذه الاخبار وعن خرق الاجماع نزل تکفیرهم منزلة تکفیر القضاة والائمة و آحاد المسلمین» انتهی. کلامه قال صاحب المکاتیب بعد نقل کلام الغزالی هذا فی مکاتیبه:

«اگر کسی گوید که امام غزالی فرموده که کسی که اخبار در تزکیهٔ ایشان وارد است باورسیده باشد ومع هذا تکفیر ایشان کند کافراست وکریمهٔ «اذ یقول لصاحبه لاتحزن» بهمه کس رسیده چه قرآن متواتر الجمیع است.

جواب آنستکه قرآن متواتر الجمیع نیست نسبت باهمه کس، چه کسی هست که غیرسورهٔ فاتحه نخوانده وایضاً آنکس که آیهٔ مذکوره باورسیده باشد علی سبیل التواتر شاید که این که آن صاحب مذکور در آیه ابوبکراست بر شبیل قطع نداند چه این که ورود آیهٔ مذکوره در شأن ابوبکراست از قبیل سایر شأن نزول آیاتست که درتفاسیر و احادیث مذکور است وازاخبار آحاد است و ایضاً شاید که آنکس بر آن باشد که مراد از صاحب صاحب لغویست یعنی کسی که باوی همراه بود درغار واز

بحث صاحب المکاتیب فی ان انکار ای اجماع یوجب الکفر؟

این صاحبیت اصطلاحی که کلام در آنست لازم نمیآید پس اگر کسی انکار صحابیت او بنابراین شبهات کند چگونه اورا تکفیر توان کرد؛ بلی اگر انکار صحابیت ابی بکر لذاته کفر باشد کفر اولازم آید لیکن ازسخن امام غزالی معلوم شد که آن لذاته کفر نیست برای استلزام تکذیب رسول الله صلعم کفر است وچون کسی آیهٔ مذکوره بوی نرسیده باشد یا اعتقاد اینکه منزول فیه ابوبکر است نداشته باشد ازانکار اوصحابیت ابی بکر را تکذیب بقرآن ورسول الله صلی الله علیه وسلم لازم نمیآید چه دلالت آیهٔ مذکوره بر معنی مذکور نه چنان دلالتی قطعی ضروریست که اگر کسی انکار کند ظاهر حال این باشد که او مضمر انکار قرآنست وادعای این تأویل بهانه ایست که برای خود ساخته.

اگر کسی سؤال کند که گیر که نظر بآیه چنین است چه میگوئی درخرق اجماع که اکثر علماء بر آن رفته اند که صاحب آن کافر است قال القاضی عیاض فی الشفاء «فامامن انکر الاجماع المجرد الذی لیس طریقه النقل المتواتر عن الشارع فاکثر المتکلمین والفقهاء والنظار فی هذا الباب قالوا بتکفیر کل من خالف الاجماع الصحیح الجامع لشروط الاجماع المتفق علیه عموماً وحجتهم قوله تعالی: ومن یشاقق الرسول بعدما تبین له الهدی ویتبع غیر سبیل المؤمنین نوله ماتولی ونصله جهنم، الایة ؛وقوله صلعم : من خالف الجماعة قید شبر فقد خلع ربقة الاسلام »

جواب گویم اگر چه مذهب غزالی در این مسئله نه مذهب جمهور است وخرق اجماع نزد او کفر نیست چنانکه در نقل مذکور شد اما ما استناد بمذهب او میجوئیم ومی گوئیم که اجماعی که خرق آن کفر است اجماعاً اجماعیست که در امور دین باشد از عقائد اصلیه واحکام عملیه مانند حرمت خمر که اگر کسی انکار آن کند در این انکار رفع حکمیست از احکام دین چه ثمرهٔ این انکار آنست که شرب خمر

نقل بقیهٔ کلام صاحب المکاتیب قطب الدین الانصاری

نمایند ودر این خرم دینست اما اجماعی که نه امری‌چنین باشد بانکار آن شخص کافر نمی‌شود مثلا مجمع علیه است که این کعبه که امروز بر آن طواف می‌کنند بنا کردهٔ حجاج است اگر کسی این را انکار کند اورا تکفیر نکنیم چه بانکار این هیچ حکمی از احکام دین اختلال نمی یابد خواهی بنای حجاج باش خواهی بنای دیگری و اجماعی که بر صحابیت است ازاین قبیل است چه اگر کسی صحابیت کسی ازصحابه را انکار کند باآنکه بتمام احکام دین اصولا و فروعاً معترف باشد و بمضمون آن تمسك نماید لازم نیاید از این خرم چیزی از دین الااینقدر هست که این در نفس خود باطل است چه معرفت صحابه نه از آن قبیل است که بنفسها از ارکان اسلام است همچون ایمان بخدای وملائکه و کتب ورسل چنانکه در کلام غزالی گذشت و طوائف مبتدعه که درشأن بعضی ازصحابه نابایست گویند ازخوارج وروافض هیچ از اصول و فروع دین بدان سبب از دست نگذاشته‌اند و آنچه از اصول وفروع دین در آن بر خلاف رفته اند از برای قصور نظر است که داشته اند واجتهاد باطل، نه ازسبب آن نابایست گوئی آن ایشان رالازم‌شده. اگر کسی سؤال کند که کسی اگر نابایست در شأن ابی بکر وعمر گوید بمجرد این همه مستحق تعزیر باشدو بس چنانچه درسخن غزالی گذشت کأن که دل باینقدر خشنود نمیشود و دوست میدارد که باین استحقاق تکفیر درست شود •

جواب آنست که مقصود ما ازسخن آنست که خوارج وشیعه کافر نباشندچه اهل علم تکفیر ایشان نکرده‌اند ایشانرا مبتدع وضال شمرده‌اند وهمهٔ ایشان نابایست می گویند وعامل عمر بن عبد العزیز از کوفه بوی نوشت که شخصی سب عمر بن الخطاب کرده اگر رخصت فرمائی اورا قتل کنم در جواب نوشت که جایز نیست که کسی را که سب

توضیح المصنف لمدعاه بماذکر بعض فضلاء اهل السنة

عمر کند قتل کنند الاوقتی که سب پیغمبر کرده باشد اما سخنی گویم که روشنی چشم تو وهر مؤمنی باشد و آن اینست که حکم این عصر و عصر سابق دراین باب تفاوت دارد وحکم خارجی وشیعی که شبهه براومستولی شده یا بتشبه در عقائد که او را باآبا دست داده نابایست می گوید وحکم دیگری یکسان نیست چه امروزابی بکر وعمر در نفوس بنوعی نشسته که کسی که تهجم بر سب و قدح در ایشان کند که نه از طوائف خوارج وروافض باشد این نشانهٔ خلاعت اوست از دین چه ایشان ودین امروز کالمتلازمین اند فیما یعرف الناس و این حکم از ابی بکر و عمر بمثل شافعی و ابی حنیفه نیز متعدی گردد در مرتبه بل بهمهٔ ائمهٔ دین و علمای متقین که چون کسی نابایست در بارهٔ ایشان گوید بنوعی که خلاعت از آن معلوم شود کافر است چه نشانهٔ عداوت دین است چه عالم فیما یعرف هو به صاحب دین است پس کسی که او را دشمن دارد دین را دشمن میدارد والاچه مرگ دارد» انتهی.

ویزید ذلك وضوحاً ماذکره بعض فضلاء اهل السنة فی شرحه للشفاء المذکور حیث قال فی شرح فصل عقده مصنف الشفاء لبیان حکم الفرق المعتقدین غیر اعتقاد اهل السنة من المشبهة والمجسمة والمعتزلة والشیعة وغیرهم «انه یفهم من کلام المصنف فی هذا المقام ان لمالك و اصحابه اقوالا بالتکفیر والقتل ان لم یقع لهم توبة وهو مشکل لان القول بالتکفیر فی مثل هذا المقام اعنی مقام «التأویل والا جتهاد یتعین عنه الابعاد لانه امر عظیم الخطر مهول فی الدین القویم، تحسبونه هیناً و هو عندالله عظیم، اذ هو عبارة عن الاخبار عن شخص ان عاقبته فی الآخرة هو العقوبة الدائمة وانه فی الدنیا مباح الدم والمال لایمکن من نکاح مسلمة ولا یجری علیه احکام الاسلام فی حیاته وبعد مماته والخطاء فی ترك الف کافر اهون عندالله من الخطاء فی سفك محجمة

فى ان الحكم بتكفير اهل القبلة من اصعب الامور

من دم مسلم ثم ان هذه المسائل الاجتهادية التى يحكم فيها هذا الحكم فى غاية الدقة والغموض لكثرة شبهها و اختلاف قرائن احوالها وتفاوت دواعيها والاستقصاء فى معرفة الخطاء مع كثرة صنوف وجوهه والاطلاع على حقيقة التأويل و شرائطه فى الاماكن ومعرفة الالفاظ المحتملة للتأويل وغير المحتملة يستدعى معرفة طرق اهل اللغة العربية فى حقائقها و مجازاتها واستعاراتها ومعرفة دقائق علم التوحيد وغوامضه الى غير ذلك وهذا متعذر جداً على ان ذلك مع انضمام الاغراض واختلاف التعصبات و تفاوت دواعى الخاصة والعامة فى الازمنة المختلفة الى تلك الفتوى وقال عليه افضل الصلوة والسلام «اجرأكم على الفتوى اجرأكم على النار فان المفتى على شفير جهنم» هذا هو التحقيق فى هذا المقام لاسيما الفتوى فى مثل هذا المقام ولهذا تردد اقوال الائمة المحققين فى ذلك فقال الامام ابو القاسم الانصارى والقاضى ابو بكر والاستاد ابو اسحق الاسفراينى «ذكروا اقوالا لابى الحسن الاشعرى فى تكفير المتأولين متعارضة فالظاهر انه قد تردد فى ذلك» وروى عبد الجبار البيهقى الخوارى عن الامام احمد بن الحسين البيهقى عن ابى حارة العبدوى عن الامام ابى على زيد بن احمد السرخسى «انه سمعه يقول :لما قرب حضور اجل الامام ابى الحسن الاشعرى فى دارى ببغداد دعانى و قال اشهد على اننى لا اكفر احداً من اهل القبلة لانهم يستوون الى معبود واحد» و قال الامام ابو الحسن الاشعرى ايضاً فى صدر كتاب المقالات: «اختلف المسلمون فى اشياء كثيرة ضلل فيها بعضهم بعضاً وتبرأ بعضهم من بعض الاان الاسلام يشملهم و يعمهم الا ترى كيف سماهم مسلمين و ان كانوا مختلفين» وقال الامام الشافعى: «اقبل شهادة من قال بالوعيد والخوارج الا الخطابية وهم قوم يشهد بعضهم لبعض من غير تفرقة فى المذهب» ووافقه الامام ابو حنيفة فى ذلك وحكى القاضى عن ابى حازم عن المزنى «انه

فى ان الحكم بتكفير اهل القبلة من اصعب الامور

كان يجعل اهل القبلة مع اختلافهم فى مذاهبهم مسلمين، وقال: نمتنع عن تكفير هم لان المسائل التى اختلفوا فيها لطاف ودقاق يدق النظر فيها» و قال امام الحرمين فى كتاب غياث الامم «ان قيل لنا فعلوا ما يقتضى التكفير ومايوجب التضليل والتبديع، قلنا هذا طمع فى غير مطمع فان هذا بعيد المدرك، عزيز المسلك، شمل من تيار بحار التوحيد، ومن لم يحط علماً بماهيات الحقائق، لم يحصل من التكفير على وثائق، ولوا وغلت فى جميع ما يتعلق باذيال الكلام فى هذا الباب لبلغ مجلدات ثم لا يبلغ الغايات » وقال الانصارى فى نكت الادلة «سمعت الاستاذ ابا القاسم القشيرى يقول: راجعت الاستاذ ابابكر بن فورك فى هذه المسئلة مراراً ولم يحر جواباً وقال حتى انظر فانه دين» وقال القاضى ابو المحاسن الرويانى فى الحلية «ولا ينبغى ان يصلى خلف المبتدع فان صلى لا يلزمه الاعادة لانا لا نكفر احداً من اهل المذاهب المختلفة» وقال عليه الصلوة والسلام «من صلى صلوتنا واستقبل قبلتنا واكل ذبيحتنا فله مالنا وعليه ما علينا » ولهذا يناكحون ويقرون عليه مع وجوب الاحتياط فهؤلاء هم العلماء اعضاد الدين واعلام الاسلام تراهم كيف يحترزون من اطلاق التكفير فبهداهم اقتده ؛واياك والاغترار بقول مجازف يوهمك التعصب للدين وقصده استتباع العوام واجتذاب الحطام والاغراض الدنيوية وهلاك الاعمال النفسية ومن خادع بالتمويه مولاه فقد باع دينه بدنياه وخسر اولاه وعقباه و ليعلم الانسان ان الدنيا زجاج ذوتلاويح وسراج فى مدرك الريح والاخرة ملك ابدى وبقاء سرمدى عند جوار الحق فى مقعد صدق فانظر اى الفريقين احق بالامن ..

٧٢ قال: الباب الثانى فيما جاء عن اكابر اهل السنة من مزيد الثناء على الشيخين ليعلم براء تهما مما يقول الشيعة و الرافضة من عجائب الكذب والافتراء و ليعلم بطلان ماز عموه من ان علياً انما فعل ✡ ما مر تقية ومداراة وخوفاً و غير ذلك من قبائحهم ✡

نقل ابن حجر مناقب الشيخين عن زعماء الشيعة و المتهم

اخرج الدار قطنى عن عبد الله الملقب بالمحض لقب به لانه اول من جمع ولادة الحسن والحسين رضى الله عنهم وكان شيخ بنى هاشم ورئيسهم و ولده كان يلقب بالنفس الزكية وكان من ائمة الدين بويع بالخلافة زمن الامام مالك بن انس بالمدينة فارسل المنصور جيشاً فقتلوه «انه سئل اتمسح على الخفين ؟فقال امسح فقد مسح عمر فقال له السائل: انما اسئلك انت تمسح؟قال ذلك اعجز لك اخبرك عن عمر و تسألنى عن رأيى فعمر خير منى وملاء الارض مثلى؛فقيل له هذا تقية فقال نحن بين القبر والمنبر اللهم هذا قولى فى السر والعلانية فلا تسمع قول احد بعدى؛ ثم قال من هذا الذى يزعم ان علياً كان مقهوراً؛ وان النبى امره بامر فلم ينفذه ؟فكفى بهذا ازراء و منقصة له» واخرج الدار قطنى ايضاً عن ولده الملقب بالنفس الزكية انه قال لما سئل عن الشيخين «لهما عندى افضل من على » واخرج عن محمد الباقر انه قال: « اجمع بنو فاطمة رضى الله عنهم على ان يقولوا فى الشيخين احسن مايكون من القول» واخرج ايضاً عن جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر« ان رجلا جاء الى ابيه زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهم فقال اخبر نى عن ابى بكر فقال عن الصديق؟فقال وتسميه الصديق؟ فقال تكلتك امك قد سماه صديقاً رسول الله صلعم والمهاجرون والانصار ومن لم يسمه صديقاً فلا صدق الله عز وجل قوله فى الدنيا و الآخرة اذهب فاحب ابابكر وعمر رضى الله عنهما» واخرج ايضاً عن عروة عن عبد الله« سألت اباجعفر الباقر عن حلية السيف قال لابأس به قد حلى ابو بكر الصديق رضى الله عنه سيفه قال: قلت تقول الصديق ؟قال نعم الصديق نعم الصديق نعم الصديق فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله قوله فى الدنيا و فى الاخرة» انتهى .

اقول : ما نقله فى هذا الباب من اكابر اهل البيت، لاحياء الميت، و اضاءة سراجه

فى جواب المصنف رد عما نقله ابن حجر من المناقب المشار اليها

الفاقد للزيت، امافرية ناشئة من العصبية، اوصادرة عنهم على سبيل التقية، كماسنوضحه بعون خالق البرية، والظاهر ان هذاالشيخ الجاهل واصحابه الوضاعين لنصرة المذهب زعموا انهم اذا وضعواخبراً ينتهى اسناده الى مولانا الباقر والصادق عليهما السلام اوالى عبد الله المحض وولده النفس الزكية رضى الله عنهما يغتر الشيعة بمجرد ذلك ويحكمون بانه محض الصدق والصواب، ويعتقدون تزكية رجال اسناده ولو كانوا من ذوى الاذناب، فيقعون فى مضيق الافحام، ويحصل لهم فضيح الالزام، وهذه غباوة لاتخفى على الورى، وحماقة لاتصدر الاعن الكرى، اطرق كرى اطرق كرى، ان النعامة فى القرى. وها انا ابين مافى اكثر رواياته من اعمال التقية وجل ما زعمه من الدلائل القطعية واضرب صفحاً عن التعرض للبقية تحرزاً عن تكثير السواد، وتضييع الوقت والمداد، فى توضيح الواضح من الفساد، فاقول : اماماورواه عن عبدالله فبعد تسليم صحة سند ها يتوجه عليه ان فى عبارة متنها قرائن واضحة على ان السائل كان من اهل السنة وان المسئول عنه تكلم معه تقية :

اما اولا فلان السائل سأل عن فعل عبد الله رضى الله عنه فى المسح على الخفين وعدمه وهو قد اجابه بجواب غير مطابق لذلك السؤال فقال ان عمر كان يفعل ذلك حتى اعترض عليه السائل بان جوابك غير مطابق لسؤالى ثم احتال رضى الله عنه فى التخلص عنه بان قال له «ان ذلك اعجز لك» ففى قوله رضى الله عنه هذا دليل على ان السائل كان من اهل السنة اذلو كان من شيعته وشيعة آبائه عليهم السلام لكان فعل عبد من عبيدهم اعجز له من فعل عمرو اخويه فضلا عنه رضى الله عنه .

واما ثانياً فلانه لولاماذكرناه لكان الظاهر من حاله ان يستند بماعلمه فى المسئلة من فعل جده صلى الله عليه وآله اوآبائه عليهم السلام و حيث لم يستند بفعل احد

فی جواب المصنف ره عما نقله ابن حجر من المناقب المشار الیها

منهم علیهم السلام علم انهم لم یکونوا ماسحین علی الخفین وانه رضی الله عنه لم یکن فاعلا لما لم یفعله جده وآبائه الطاهرون علیهم السلام .

واما ثالثاً فلان قول السائل له ثانیاً "هذا تقیة" صریح فی انه رضی الله عنه کان فی معرض تهمة اعماله للتقیة ومن البین ان المسئول عنه اذا علم ان سؤال السائل انما صدر علی وجه الامتحان و انه عند السائل متهم بالرفض و اخفاء مایعتقده خوفاً و تقیة عن السائل لابد له ان یسلك فی جوابه مسلك التقیة حذراً عن الوقوع فی التهلکة .

واما رابعاً فلان قوله رضی الله عنه "هذا قولی فی السر والعلانیة" الی آخره "یحتمل ان یکون المشار الیه فیه بهذا التقیة ای القول بالتقیة قولی ففی کلامه هذا ایضاً اعمال التقیة کما لایخفی وکذا الکلام فی قوله "من هذا الذی یزعم ان علیاً کان مقهوراً" فان هذا الکلام مع صراحته فی الوضع لقلة ارتباطه بکلام السائل انما یدل علی انکار زعم مقهوریته علیه السلام دائماً او من کل احد ولا یمکن ان یکون مراده انکار زعم مقهوریته فی الجملة والاول لایفید مطلوب الخصم والثانی اعنی انکار زعم مقهوریته فی الجملة یکاد ان یکون کفراً فکیف یکون مقصوداً من کلامه رضی الله عنه؛ وکذا الحال ایضاً فی قوله رضی الله عنه " و ان النبی صلی الله علیه وآله امره بامر فلم ینفذه؛ الی آخره "لان انفاذ الامر بالمعروف والنهی عن المنکر مشروط بشروط مذکورة فی محلها وحینئذ یظهر انه رضی الله عنه لم یرد ان من امره النبی صلی الله علیه و آله لابد له من انفاذه مطلقاً وان منع عنه مانع شرعی بل المراد وجوب انفاذه مع رفع الموانع ونحن معشر الامامیة نقول ان النبی صلی الله علیه وآله امر علیاً علیه السلام بان یتولی امامة المسلمین بعده لکن اوصاه ان لا یتنابذن الثلاثة عند ظهور المخالفة

فی جواب المصنف رہ عما نقله ابن حجر من المناقب المشار اليها

منهم بل يصبر على اذاهم ويتوقف عن محاربتهم تقية كما مر فظهر ان كل ما تكلم به عبدالله رضى الله عنه انما كان كلمات مجملة مبهمة ناشئة عن الخوف والتقية ولا دلالة لشى منها على ما قصده الخصم دلالة صريحة كما زعمه الجاهل. واما ما رواه عن النفس الزكية فبعد تسليم تزكية من بعده من رجاله لا يرحمهم الله ولا يزكيهم وجه اعمال التقية فيه ظاهر لان قوله «انهما» كما يحتمل ان يكون اللام فيه لام التاكيد على ما اغتر به الراوى يحتمل ان يكون لام الجر بان يكون المعنى ان لابى بكر وعمر عندى من هو افضل من على عليه السلام ويكون المراد بالافضل نبينا صلى الله عليه وآله ووجه تخصيصهما باعتقاد وجود من هو افضل من على عليه السلام هو دلالة آية المباهلة على المساواة بين النبى صلى الله عليه وآله وبينه عليه السلام كما صرح به المحقق الطوسى رحمه الله فى التجريد وحاصله ان الله تعالى قال فى آية المباهلة حكاية عن النبى صلى الله عليه وآله «وانفسنا وانفسكم» واجمع المفسرون على ان المراد بالنفس ههنا على عليه السلام والاتحاد محال فلم يبق الا المساواة فى الصفات الفاضلة النفسية فيكون مساويا له فى الفضل. لا يقال: كيف يتحقق المساواة فى جميع صفات النفس ومنها النبوة التى لم تحصل لعلى عليه السلام؟ فيجوز ان يكون النبى المتصف بهذه الصفة الكاملة العالية اعنى النبوة اعظم منزلة عند الله تعالى من غير المتصف بها لانا نقول: ان اراد بالنبوة بعث انسان على الوجه المخصوص فظاهر ان ذلك ليس من صفات النفس وان اراد به الصفة الكاملة النفسية التى يبعث منه البعث المذكور فلا يمتنع ان يكون تلك الصفة حاصلة لعلى عليه السلام غاية الامر ان خصوصية خاتمية نبينا صلى الله عليه وآله منعت عن بعثه على الوجه المخصوص كما روى الجمهور من ان النبى صلى الله عليه وآله قال فى شأن عمر «لو كان بعدى نبى لكان عمر» وبالجملة انه عليه السلام كان مستجمعا للصفات الصالحة لترتب النبوة عليها

فی جواب المصنف ره عما نقله ابن حجر من المناقب الدشار الیها

عندالله تعالی لکن خاتمیة نبینا صلی الله علیه وآله منع عن بعث علی علیه السلام واطلاق الاسم علیه شرعاً ویؤید ذلك ماروا ه محمد بن یعقوب الکلینی الرازی رحمة الله علیه فی الجامع الکافی فی باب «ان الائمة هم ارکان الارض علیهم السلام» باسناده الی ابی جعفر علیه السلام الی ان قال «وقال امیرالمؤمنین علیه السلام انا قسیم الله بین الجنة والنار لایدخلهما داخل الا علی حد قسمی، وانا الفاروق الاکبر وانا الامام لمن بعدی، والمؤدی عمن کان قبلی، لایتعدی منی الی احد الا احمد صلی الله علیه وآله، وانی وایاه لعلی سبیل واحد الا انه هو المدعو باسمه» ای الرسالة والنبوة الی آخره؛ الحدیث هذا وایراد الالفاظ المحتملة لا یستبعد من العامل بالتقیة کما مر لظهور ان هذا المقام انسب باعمال التقیة والالغاز من الافصاح والابراز. واما ماروا ه عن مولانا الباقر علیه السلام ففیه ان ما اخبر به علیه السلام من اجماع بنی فاطمة رضی الله عنهم علی ما ذکر انما کان خوفاً وتقیة عن بنی امیة التابعین لهما اوعن جماعة اخری من اتباعهما الذین کانوا فی ذلك الزمان اذا سمعوا سب الشیخین من لسان احد الشیعة بادروا فی مقابلته سب علی علیه السلام ویؤید هذا ماروی عن الصادق علیه السلام فی تفسیر قوله تعالی «ولاتسبوا الذین یدعون من دون الله فیسبوا الله عدواً بغیر علم» حیث قال علیه السلام «لاتسبوهم فانهم یسبون علیکم» وایضاً عدوله علیه السلام عن ان یقول اجمع المسلمون اونحوه الی قوله «اجمع بنو فاطمة» یدل علی انه انما ذکر هذا الکلام لدفع ضرر متوجه الیهم من اتهامهم بعدم کونهم قائلین فی الشیخین احسن مایکون من القول ولولا ماذکرناه لکان اقل ماینا سب مقام التأکید ان یقول اجمع بنوهاشم حتی یشمل سائر ذریة علی علیه السلام ممن لایکون فاطمیاً وغیرهم من آل عباس و عقیل وجعفر ونظائرهم وایضاً: نحن نعلم علماً قطعیاً انعقاد الاجماع من بنی فاطمة علیها السلام

في جواب المصنف ره عما نقله ابن حجر من المناقب المشار اليها

على ان لايقولوا في احد من آحاد المسلمين الا احسن ما يكون من القول فاي وجه لتخصيصه عليه السلام ذلك بالشيخين من بين جميع المسلمين ثم من بين جميع الاصحاب ثم من بين الخلفاء الاربعة لولاقيام تهمة في شأنهم وعروض خوف وتقية لهم من نسبتهم الى القدح في الشيخين والوقوع فيهما على انا نقول: لاريب في ان احسن القول في شأن الشيخين ما استحقاه من المطاعن المتواترة المتداولة على السنة الشيعة وغيرهم كما ان احسن القول في حق الشيطان لعنه والاستعاذة منه فالرواية المذكورة لنا لاعلينا.

واما مارواه عن مولانا الصادق عليه السلام ايضاً من التعبير عن ابي بكر بالصديق والمبالغة فيه فمدخول بان الرجل السائل عنه عليه السلام ان كان من اهل السنة فوجه التقية ظاهر وان كان من الشيعة فالظاهر انه قد حضر هناك غيره من المخالفين او عرف عليه السلام من حاله انه اذا سمع فساد حال ابي بكر من لسانه عليه السلام لايطيق السكوت بعد ذلك فيطعن فيه فيقع في الضرر فشدد عليه السلام عليه صوناً له عن الوقوع في التهلكة وهذا كما روى ان مولانا الكاظم عليه السلام كتب بعض الايام الى علي بن يقطين رحمه الله من خلص شيعته وكان من وزراء هارون العباسي " ان اغسل الرجلين في الوضوء بدل المسح" وشدد عليه في ذلك فجرى على رحمه الله على ذلك اياماً بمجرد امتثال امره عليه السلام مع علمه بان وجوب غسل الرجلين ليس من اصول مذهب اهل البيت عليهم السلام وقد اتفق في اثناء ذلك سعاية بعضهم له رحمه الله الى هارون بنسبة الى كونه من خلص شيعة الكاظم عليه السلام ومن المتدينين بدين الامامية فامر هارون باحضاره ذات يوم واشغله امتحاناً له في بعض بيوت دار الخلافة بامر من الامور طول اليوم وكان ينظر اليه من كوة ذلك البيت سراً حتى رآه انه توضأ عند دخول وقت صلوة الظهر وغسل رجليه فاعتذر اليه واكرمه واساء الى من سعى فيه ولما انقضى هذا الامتحان ارسل عليه السلام اليه

فى جواب المصنف ره عما نقله ابن حجر من المناقب المشار اليها

كتاباً مشتملا على امره بالمسح واظهار ان الامر السابق انما كان لعلمه عليه السلام بما يبتلى به من الامتحان فى الوضوء ان قلت: انه عليه السلام اما كاذب فى قوله «قد سماه صديقاً رسول الله صلى الله عليه وآله» وهو لا يليق بعصمته وطهارته، واما صادق وكفى به فضلا لابى بكر. قلت جاز ان يكون ذلك تهكماً على من زعم ان تلك الشبهة قد وقعت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وان يكون بناء على قوله صلى الله عليه وآله «من ابتلى ببليتين فليختر ايسرهما» ومضمون المقدمة مذكور فى الكتب الكلامية القائلة ان ارتكاب اقل القبيحين للتخلص واجب فتدبر. واما ما رواه من خبر حلية السيف، فبعد الاغماض عما فى رجال سنده من الزيف، يتوجه ان ذكر الصديق فيه اما من اضافات الراوى تعظيماً له كما قد يضيف الراوى المتأخر لفظ «عليه السلام، ورضى الله عنه» مع فقد انه فى عبارة الراوى المتقدم اولاجل تحصيل التميز للمخاطب من غير تصديق بمضمونه اوللاستهزاء كما فى قوله تعالى «ذق انك انت العزيز الكريم» اوللتقية عن السائل. واما قوله عليه السلام «قد حلى ابو بكر سيفه» فليس المقصود من الاستدلال عدم البأس بفعل ابى بكر من حيث انه فعله بل بعمله ذلك زمن النبى صلى الله عليه وآله وبمحضر فيه وتقرير النبى صلى الله عليه وآله اياه فالحجة فى تقرير النبى صلى الله عليه وآله لافى مجرد فعل ابى بكر وهو ظاهر.

٧٣ - قال: و اخرج ايضاً عن جعفر الصادق رضى الله عنه انه قال: ما ارجو من شفاعة على شيئاً الا وأنا ارجو من شفاعة ابى بكر مثله ولقد و لدنى مرتين انتهى.

اقول: يدل على كذب هذا الخبر ان صاحب الشفاعة العظمى هو جده صلى الله عليه وآله فلا يليق به عليه السلام نسيان شفاعة جده صلى الله عليه وآله واظهار

ذكر ابن حجر بعض مناقب زيد الشهيد واستدلاله بكلامه على مدعاه

رجاء شفاعة غيره سيما ابوبكر الذى لاشافع له ولاحميم يوم لاينفع مال ولابنون، الا من اتى الله بقلب سليم، اللهم الاان قصد به مجرد التقية فافهم. واما قوله عليه السلام «ولقد ولدنى مرتين» فبيان للواقع لالا فتخار به كيف وقد مر الاتفاق على ان قوم ابى بكر اردل طوائف قريش وقد وقع التصريح به من ابى سفيان كمامر و قال على عليه السلام فى شأن محمد بن ابى بكر «انه ولد نجيب من اهل بيت سوء» فتدبر .

٧٤ ـ **قال** : واخرج ايضاً عن زيد بن على انه قال لمن يتبراء منهما: اعلم والله ان البراءة من الشيخين البراءة من على فتقدم اوتأخر. و زيد هذا كان اماماً جليلا استشهد فى صفر سنة احدى وعشرين ومائة ولما صلب عرياناً جاءت العنكبوت و نسجت على عورته حتى حفظت عن رؤية الناس فانه استمر مصلوباً مدة طويلة وكان قد خرج وتابعه خلق من الكوفة وحضر اليه كثير من الشيعة فقالوا له ابرأ عن الشيخين و نحن نبايعك فابى ،فقالوا انا نرفضك فقال اذهبوا فانتم الرافضة فمن حينئذ سموا الرافضة وسميت شيعته بالزيدية انتهى .

اقول : بعد تسليم صحة السند اراد رضى الله عنه بقوله البراءة من على ان علياً عليه السلام امر شيعته بالتقية والاحتراز عن الطعن فى ابى بكر وعمر فمن تبرأ عنهما تبرأ عن على عليه السلام لمخالفة امره. واما ماذكره من «ان الشيعة التى حضروا اليه قالوا له ابرأ عن الشيخين؛ الى آخره» فكذب محض لان الشيعة لولم يعلموا علماً قطعياً بان زيداً رضى الله عنه على ماعليه آبائه عليهم السلام من فساد حال الشيخين لماحضروا اليه من اول الامر ولما اغتروا باظهار تبريه لهما ايضاً لتجويزهم اعماله للتورية حينئذ و انما توهم المخالف ذلك من حال زيد رضى الله عنه ومقاله من قول بعضهم لزيد عند اضطراره

فى الجواب عما استدل به ابن حجر على مدعاه من كلام زيد

الى الحرب مع قلة الانصار «اين ابوبكر وعمر؟» يعنى لو كانا خليفة فى هذا الزمان لما اضطر زيد الى ذلك فقال رضى الله عنه هما اقامانى هذا المقام فتوهم بعض من سمع ذلك ان مراده رضي الله عنه ان عدم التبرى عنهما صار سبب فقد انصاره من الشيعة وليس كذلك بل كان مراده ان غصبهما الخلافة عن آبائه عليهم السلام وحملهما الناس على رقاب آل محمد صلى الله عليه وآله اوجب اذلال زيد وسائر اولادهم رضى الله عنهم وجرأة من غصب الخلافة بعدهما من بنى امية على سفك دمائهم و اقامتهم مقام فنائهم والا فانما تركه الشيعة بعد اطلاعهم على عدم رضى امام زمانهم مولانا الصادق عليه السلام بخروج زيد وانه منعه عن ذلك واخبره بانه لو خرج قتل فكان خروجهم معه معصية وغاية مايلزم من تسمية هؤلاء الطائفة بالرافضة رفضهم لنصرة زيد لا لنصرة الحق كما زعمه اهل الباطل .

٧٥ - **قال:** واخرج الحافظ عمر ابن شبة ان زيداً هذا الامام الجليل قيل له :ان ابابكر انتزع من فاطمة فدك فقال انه كان رحيماً فكان يكره ان يغير شيئاً ترك رسول الله صلعم فاتته فاطمة رضى الله عنها فقالت له ان رسول الله صلعم اعطانى فدك فقال هل لك بينة فشهد لها على وام ايمن فقال لها فبرجل و امراءة تستحقينها؟ ثم قال زيد والله لو رجع الامر فيها الى، لقضيت بقضاء ابى بكر رضى الله عنه انتهى .

اقول : لا يخفى مافى هذا الخبر من التناقض الدال على تلاعب زيد رضى الله عنه مع السائل تقية لانه اذا كان ابوبكر لم يغير شيئاً تركه رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كان فدك شيئاً تركه رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام كما مر ويدل عليه قولها ههنا «اعطانى رسول الله صلى الله عليه وآله فدك» فكان يجب عليه ان لا يغيره ولا يخرجه عن يدها عليها السلام وقوله قال لها «هل لك بينة» تذكر

فى الجواب عما استدل به ابن حجر على مدعاه من كلام زيد

لجوره فى الحكم بطلب البينة عنها عليها السلام لمامر من ان فدك كان مالافى يد فاطمة عليها السلام والبينة على المدعى واليمين على من انكر. وكذا فى قوله« فبرجل وامرءة تستحقيها؟» تذكر لظلمه عليها فى عدم اكتفاءه فى الشهادة على ذلك كما سبق بيانه فدلالة كلامه على الذم هو الظاهر كما لايخفى. واما قوله رضى الله عنه « لو رجع الامر فيها الى، لقضيت بقضاء ابى بكر- فليس اول قارورة كسرت فى الاسلام لان علياً عليه السلام قضى فى ذلك عند رجوع الامر اليه بما قضى ابوبكر لمامر من ان تصرفه فى فدك كان يستلزم الطعن فى عمل الشيخين وانه عليه السلام لم يكن قادراً على تغير بدعهم والطعن على احكامهم فكلامه رضى الله عنه دليل على وجوب اعمال التقية عليه بموافقة ابى بكر فى القضاء عند رجوع الامر اليه كما فعله آباءه عليهم السلام فتدبر .

٧٦ ـ قال : واخرج ايضاً ابن عساكر عن سالم بن ابى الجعد قلت لمحمد بن الحنفية رضى الله عنه هل كان ابو بكر اول القوم اسلاماً، قال لا؛ قلت: فبمن علا ابوبكر؟ قال لانه كان افضل اسلاماً حين اسلم حتى لحق بربه انتهى .

اقول : لاذكر فى كتب رجال الامامية لسالم المذكور اصلا لافى المقبولين ولافى المردودين فهو من المجهولين عندهم نعم هومذكور فى التقريب لابن حجر العسقلانى الشافعى حيث قال : « سالم بن ابى الجعد رافع الغطفانى الاشجعى مولاهم الكوفى ثقة كان يرسل كثيراً» وقال عند ذكر الكنى: « انه صدوق تكلم فيه الازدى بغير حجة» انتهى والظاهر انه انما حكم بصدقه لاجل اختراعه مثل هذه الروايات والازدى المسكين غفل عن هذه الدقيقة والالما تكلم فيه ولو بحجة فافهم. ثم الظاهر ان مراد السائل سؤاله عن وجه علو ابى بكر فى ارض الخلافة، واستعلائه على عرش الامامة،

فى الجواب عن استدلال ابن حجر على زعمه بقول الباقر (ع) و الصادق ع

وقوله رضى الله عنه «لانه كان افضل اسلاماً حين اسلم» لايصلح وجهاً له الا تهكماً واستهزاء لان غاية ما يدل عليه افضلية اسلام ابى بكر حين اسلامه على ما بعده من الاحيان وليس فى ذلك دلالة على فضيلة يستحق بها الخلافة بل يدل على سوء عاقبته بمخالفته رسول الله صلى الله عليه وآله فى ذلك ونحوه بعد حين فتأمل.

٧٧ - قال: واخرج الدار قطنى عن سالم بن ابى حفصة و هو شيعى لكنه ثقة قال: سألت اباجعفر محمد بن على و جعفر بن محمد عن الشيخين فقالا: يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا امامى هدى انتهى.

اقول: وثاقة سالم هذا غير مسلمة بل هو معتل اجوف غير سالم عن القدح، لانه كان زيد ياً بترياً سمى هو واصحابه بذلك من قول زيد رضى الله عنه لهم «يبتركم الله» على ما فصل فى كتب رجال اصحابنا الامامية ايدهم الله تعالى وقد لعنه مولانا الصادق عليه السلام وكذبه وكفره وقس على هذا سائر الاخبار المنقولة عنه لعنه الله.

٧٨ قال: و اخرج عنه ايضاً قال دخلت على ابى جعفر وفى رواية على جعفر بن محمد فقال وأراه قال ذلك من اجلى: اللهم انى اتولى ابابكر وعمر واجهما، اللهم ان كان فى نفسى غير هذا فلا نالتنى شفاعة محمد صلعم يوم القيامة انتهى.

اقول: الظاهر ان ضمير ذلك فى قول سالم الراوى «واراه قال ذلك لاجلى» اشارة الى ما ذكره بعد ذلك من قول الامام عليه السلام «اللهم انى اتولى ابابكر» الى آخره. فقوله «قال ذلك من اجلى» اى لاجل خاطرى صريح فى انه فهم منه عليه السلام اعمال التقية معه فى ذلك فكيف يستدل به الشيخ الجاهل الذاهل على مطلوبه ثم الاولى بهم نسبة هذا الخبر الموضوع لهم الى ابى جعفر عليه السلام دون جعفر عليه السلام لانه لا يوافق الحديث المنقول عنه سابقاً الذى ترك فيه رجاء شفاعة النبى صلى الله

فى الجواب عن استدلال ابن حجر على زعمه بقول الصادق ع

عليه و آله الى رجاء شفاعة ابى بكر بل الموافق له ان يقول «اللهم ان كان فى نفسى غير هذا فلا نالتنى شفاعة ابى بكر» فافهم.

٧٩ - قال: و اخرج عن جعفر ايضاً انه قيل له: ان فلاناً يزعم انك تتبرأ من ابى بكر و عمر فقال برء الله من فلان انى لار جوان ينفعنى الله بقرابتى من ابى بكر «ولقد مرضت فاوصيت الى خالى عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن ابى بكر رضى الله عنهم انتهى.

أقول: هذا ايضاً كسابقه مما ذكره عليه السلام لاجل خاطر سالم لعنه الله تقية منه و ضحك به على لحيته **ولا** دلالة فى قوله عليه السلام «نفعنى الله بقرابتى من ابى بكر» على النفع الدينى ولا حصوله و حصول النفع الدنيوى منه نفسه اذ يكفى فى صدق ذلك صدور هذا النفع من اولاده الصالحين كما يرشد اليه قوله عليه السلام «ولقد مرضت فاوصيت ؛ الى آخره» تدبر.

٨٠ - قال: و اخرج هو ايضاً والحافظ عمر بن شبة عن كثير قلت لابى جعفر محمد بن على: اخبرنى اظلمكم ابوبكر وعمر من حقكم شيئاً؟ فقال ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ما ظلمانا من حقنا مايزن حبة خردلة. قال قات افاتولاهما؟ جعلنى الله فداك؟ قال نعم ياكثير تولهما فى الدنيا والاخرة انتهى.

أقول: ان اراد بكثير ماهو بالتصغير وهو الشاعر المشهور من مادحى اهل البيت فقد وصفه اليافعى بانه كان شيعياً غالياً قائلا بالرجعة فكيف يجرى بينه وبين مولاه ماذكره من الكلمات وهو يبقى على خلاف ما أمره مولاه و هل الغلو فى التشيع الا تناول الشيخين بالوقيعة والتبرى عنهما؟ اواراد الكثير بصيغه التكبير فلا اعتناء بالغير، ولاخير فى كثير.

نقل ابن حجر عن الشافعي كذباً عجيباً تضحك منه الثكلى

٨١ - **قال:** و اخرج ايضاً عن الشافعي رضي الله عنه عن جعفر بن ابي طالب قال: ولينا ابو بكر خير خليفة وارحمه لنا واحنـاه علينا. وفي رواية، فماولينا احد من الناس مثله. وفي رواية، فما رأينا قط خيراً منه. انتهى.

اقول : - قد اتفق الجمهور من ارباب السير و التواريخ على ان جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما استشهد في غزوة موتة في سنة ثمان من الهجرة في زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكيف اخبر لغيره عن حسن ولاية ابي بكر وخلافته ومتى رأى ذلك؟ اللهم الا ان يقال انه لما روى انه رضي الله عنه طار عند الشهادة الى الجنة فربما نزل بعده الى اسلاف الشافعي في بعض الاحيان و اخبره بذلك هذا و اذا كان هذا حال الشافعي امامهم في الوضع والجهل المذموم، فكيف يكون حال المأموم.

٨٢ - **قال:** و اخرج ايضاً عن ابي جعفر الباقر انه قيل له ان فلاناً حدثني ان علي بن الحسين قال هذه الاية «و نزعنا ما في صدورهم من غل» نزلت في ابي بكر وعمر و علي قال والله انها فيهم انزلت، ففي من انزلت الا فيهم؟ قيل فاي غل هو؟ قال غل الجاهلية ان بني تيم وبني عدي وبني هاشم كان بينهم شيء في الجاهلية فلما اسلم هؤلاء القوم تحابوا فاخذ ابو بكر الخاصرة فجعل علي يسخن يده و يكمد بها خاصرة ابي بكر فنزلت هذه الاية فيهم وفي رواية له عنه ايضاً قلت لابي جعفر وسألته عن ابي بكر وعمر فقال ومن شك فيهما فقد شك في السنة انتهى.

اقول : لايخفى ان سوق الاية يدل على ان الضمير في صدورهم راجع الى الجمع المدلول عليه قبل ذلك بقوله «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفساً الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون» واما كون المنزول فيهم مجموع ابي بكر وعمر وعلي فغير مسلم عندنا وكون ذلك مروياً عن الباقر عليه السلام ممنوع موضوع عليه وانما الرواية الصحيحة ما في مسند احمد بن حنبل من انها نزلت في علي عليه السلام

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر ان نزول آية (ونزعنا الخ) فى الشيخين وعلى

وايضاً ان اريدان مفاد الاية نزع بعض اقسام الغل عن صدورهم فلا يفيدكم وان اريد نزع مطلق الغل فغير مسلم كيف و المذكور فى ضمن هذا الخبران المراد نزع الغل والعداوة التى كانت بينهم فى الجاهلية فيجوز ان يكون فى صدور الشيخين غل الحسد مع على عليه السلام على ما آتاه الله من فضله كما ذكره هذا الشيخ الناسى عند ذكر الاية فى فضائل اهل البيت عليهم السلام وصرح بمثله فى مواضع اخرى قد اشرنا اليها آنفاً فتذكر. وايضاً ينافى كون المنزول فيهم من ذكر ظاهر ما سيذكر بعد ذلك رواية عن محمد بن حاطب من انه سأل علياً عليه السلام فى من قتل عثمان وكان متكئاً فقال يا ابن حاطب والله انى لارجوان اكون انا وهو كما قال الله تعالى «ونزعنا مافى صدورهم من غل» فانه لو كان على عليه السلام من جملة المنزول فيهم لكان دخوله فى الاية محققاً عنده لامرجوآله اللهم الاان يقال ان رجاءه لذلك انما كان باعتبار ضمه لعثمان معه او يقال ان الضمير الغائب اعنى هو فى قوله «انا و هو» ليس راجعاً الى عثمان بل هو راجع الى من قتل عثمان و هو محمد بن ابى بكر مع بعض اصحابه و حينئذ يكون المراد بالغل المنزوع عداوة الاسلام لا عداوة عثمان ضرورة ان عداوة عثمان عند اهل البيت عليهم السلام من كمال الاسلام وشرائط الايمان كما روى «انه قال رجل لعلى عليه السلام: احبك واتولى عثمان فقال له الان انت اعور، فاما ان تعمى واما ان تبصر» على ان الظاهر من توسيط قوله تعالى «ونزعنا ما فى صدورهم من غل» بين قوله «اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون» وبين قوله «تجرى من تحتهم الانهار» ان كلا من نزع الغل من صدورهم وجريان الانهار من تحتهم مما يتصفون به فى الجنة لا فى ارض الحجاز وقد صرح بذلك ايضاً صاحب الكشاف حيث قال «اى من كان فى قلبه غل من اخيه فى الدنيا نزع منه فسلمت قلوبهم فطهرت ولم يكن الا التوادو التعاطف

رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بانه لا دلالة لدليله عليها

و عن علي كرم الله وجهه لارجوأن أكون و عثمان و طلحة والزبير منهم» انتهى فمع توجه ماأرينا كه من اقسام الاختلال على ذلك الاستدلال كيف يعقل اسناده الى الامام المؤيد المعصوم عليه السلام بل يمنع عن اسناده اليه عليه السلام ايضاً قوله «فيمن نزلت الافيهم؟» فانه يدل على انه لم يكن في طوائف الاصحاب و آحادهم من يصلح نزول الاية المذكورة فيهم مع ان نظير هذه الاية قد ورد في شأن الاوس والخزرج من الانصار الذين كان بينهم في الجاهلية من الغل والاغتيال، ما لا يخفى على متتبع الاحوال، فهذه العبارة التي لا يرضى بها الفصيح تدل ايضاً على انه موضوع عليه عليه السلام . واما ما نسبه في الرواية الاخرى اليه عليه السلام من انه قال «من شك في ابي بكر وعمر فقد شك في السنة» فلا نشك في صدقه لان السنة التي نسب اهل السنة انفسهم اليها انما هي سنة ابي بكر وعمر بل سنة معاوية في سبه علياً عليه السلام لاسنة النبي صلى الله عليه وآله كما اوضحناه في موضعه فيكون متفرعاً على يقين صحة خلافتهما ولاريب ان الشك في الاصل موجب للشك في الفرع ، فتدبر .

٨٣ - **قال**: واخرج عن ابي جعفر ايضاً عن ابيه علي بن الحسين رضي الله عنهم انه قال لجماعة خاضوا في ابي بكر وعمر ثم في عثمان ؛ الا تخبرونني أنتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً، وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون ؟ قالوا لا، قال فأنتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم، يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ، و يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ؟ قالوا لا ، قال اما انتم فقد برئتم ان تكونوا في احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله عزوجل فيهم: « و الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا

رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بانه لادلالة لدليله عليها

ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولاتجعل فى قلوبنا غلاللذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم انتهى .

اقول : ان مانقله عنه عليه السلام انما يدل على ان المخاطبين لم يكونوا من الفريقين المذكورين فى الايتين ولا دلالة له على ان الثلاثة كانوا داخلين فيهما وبالجملة هذا كلام مجمل مبهم مستعمل فى مقام التقية و اجماله اقوى قرينة على ذلك فلاينتهض حجة علينا اصلا و دعوى ان دخولهم فى الايتين قد علم من خارج غير مسموعة، يرشد اليه وجوب خروج ابى بكر عن عموم الفقراء فى الاية الاولى لانه كان عند اوليائه غنياً ذا يسار كثير المال، واسع الحال، كما صرحوا به و ليس لهم ان يتأولوا الفقر فى الاية بالفقر عند الهجرة مدعياً انه تصدق قبل ذلك بجميع ماله كما تكلفه بعضهم لانهم مطالبون باثبات ذلك و قد نفيناه عن اصله فى كتابنا الموسوم بمصائب النواصب، بوجوه لايخفى وقعها على المتأمل الراسب، واما الاية الثانية فقد نزلت فى شأن الانصار وهو الظاهر من قوله تعالى « يحبون من هاجر اليهم » فتدبر .

٨٤ قال : واخرج ايضاً عن الحسين بن محمد بن الحنفية انه قال ياأهل الكوفة اتقوا الله عزوجل ولاتقولوا لابى بكر وعمر ماليسا باهل له ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه كان مع رسول الله صلعم فى الغار ثانى اثنين وان عمر اعز الله به الدين انتهى

اقول: الحسين هذا ليس عنه ذكر فى كتب الرجال منا ولا فى كتاب التقريب الذى هو اشمل كتب اهل السنة للرجال على انه يمكن ان يكون مراده بقوله « اتقوا الله » الامر بالتقية كما فسر قوله تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » بان المراد اعملكم بالتقية فسقط الاستدلال و بالجملة ماروى عنه كلام مجمل مبهم لايصدر مثله الا فى مقام التقية اما لفظ « اتقوا » فلما عرفت. واما قوله « ولاتقولوا لابى بكر وعمر ماليسا باهل له » فلما مر من ان مايستأهله

رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بانه لادلالة لدليله عليها

الشيخان عنداهل البيت وشيعتهم هوالذم دون المدح، فهذا الخبر لنا لاعلينا. ولا ينافي هذا الحمل ما استدل به رضي الله عنه بعد ذلك ممايوهم اعتقاده فيهما اتصافهما بالفضل والكمال لان هذا مجرد وهم، لايذهب اليه من له ادنى فهم. واما ماذكره رضي الله عنه من صحبة الغار، فلما سنبينه في موضعه اللائق به من انه لايوجب لابي بكر الا العار والشنار. واما قوله «ان عمر اعزالله به الدين» فلانه في الحقيقة اشارة الى فجوره وتذكر لقوله صلى الله عليه وآله «ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر» والملخص انه قد جرت عادة الائمة عليهم السلام و اكابر شيعتهم في مقام عروض الخوف والتقية ان يضحكوا على لحية الخصام، بالقاء مثل هذه الكلمات الجامعة البالغة في درجات الايهام و الابهام الذى لايطلع على حقائقها الاذوو الافهام .

٧٥ - **قال:** و اخرج ايضاً عن جندب الاسدى ان محمد بن عبدالله بن الحسن رضي الله عنه اتاه قوم من اهل الكوفة والجزيرة فسألوه عن ابي بكر و عمر فالتفت الى فقال انظر الى اهل بلادك يسألوني عن ابي بكر وعمر؟ لهما عندى افضل من علي انتهى .

اقول: يتوجه عليه بعد تسليم صحة سنده و الاغماض عن جهالة جندب هذا الذى لم يذكر في كتب رجال الامامية ولا في كتاب التقريب الذى هو اجمع للرجال من كتب اهل السنة ان حضور المخالفين اعنى اهل الكوفة من الشيعة الخالصة واهل الجزيرة الظاهر منها جزيرة الموصل المشهور اهلها سيما الاكراد منهم بالنصب والغلو في موالاة يزيد بن معاوية دليل على اعماله رضي الله عنه للتقية في محاورتهم وايضاً في اسلوب كلامه ركاكة تبعد صدوره عن البليغ بلا ضرورة فان السؤآل عن ابي بكر و عمر لايوجب التعجب والاضطراب الذى يشعر به قوله «انظر الى اهل بلادك» الى آخره» و ايضاً مطلق السؤآل عنهما لايوجب اظهار تفضيلهما على علي عليه السلام علي انه قدمر ان اللام قد تكون للجر و قد تكون لمجرد التأكيد و قوله «لهما» متحمل لهما واذا

ردّ استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بانه لا دلالة لدليله عليها

قام الاحتمال بطل الاستدلال .

٨٦ - قال: و اخرج ايضاً عن فضيل بن مرزوق انه قال قلت لعمر بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم افيكم امام تفترض طاعته تعرفون ذلك له، من لم يعرف ذلك له فمات ميتة جاهلية؟ فقال لا والله ماذاك فينا، من قال هذا فهو كاذب. فقلت انهم يقولون ان هذه المنزلة كانت لعلي، ان رسول الله صلعم اوصى اليه ثم كانت للحسن، ان علياً اوصى اليه ثم كانت للحسين بن علي، ان الحسن اوصى اليه ثم كانت لعلي بن الحسين، ان الحسين اوصى اليه ثم كانت لمحمد بن علي اي الباقر اخي عمر المذكور، ان علي بن الحسين اوصى اليه فقال عمر بن علي بن الحسين فوالله ما اوصى ابي بحرفين اثنين فقاتلهم الله لو ان رجلا اوصى في ماله وولده ومايترك بعده ويلهم ماهذا من الدين والله ماهؤلاء الامتآكلين بنا انتهى

اقول : لقائل ان يقول ان تسمية هذا السيد بعمر انما وقعت تقية فكيف يتوقع منه خلاف اعمال التقية مع من خالفه في الاعتقاد وايضاً يجوز ان يكون ذلك الانكار منه حسداً على اخيه الباقر واخفاء لامامته وافتراض طاعته كما وقع مثل ذلك لمحمد بن الحنفية رضي الله عنه مع مولانا زين العابدين عليه السلام فانه لما طال نزاع محمد رضي الله عنه في الامامة دعاه علي عليه السلام الى حكومة الحجر الاسود بينهما ولما حضرا عنده حكم بامامة علي عليه السلام وتفصيل هذه القصة مذكورة في كتاب شواهد النبوة لعبد الرحمن الجامي النقشبندي فليطالع ثمة وايضاً القسم المذكور بقوله «فوالله ما اوصى ابي بحرفين اثنين» يدل على كذب عمر او كذب الخبر عنه وكونه عن فضلات اخبار فضيل الذي ليس له ذكر في كتب الرجال للامامية و ان نسبه صاحب التقريب من اهل السنة الى التشيع كيف والوصية سنة مؤكدة عند الموت وطريقة مسلوكة للنبي وآله العظام، و اصحابه الكرام ،فكيف اهمل ذلك زين العابدين عليه السلام .

رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بانه لا دلالة له عليها

٨٧ ـ قال: واخرج ايضاً عنه انه(١) سئل عنهما فقال ابرأ ممن ذكرهما الا بخير فقيل له لعلك تقول ذلك تقية فقال انا اذاً من المشركين ولا نالتني شفاعة محمد صلعم انتهى

اقول : يدل على كذب هذا الخبر ما نسب اليه عليه السلام من قوله« انا اذاً من المشركين» لان التقية اخفاء الحق واظهار غيره خوفاً عن المخالفين والمؤدى الى الشرك هو النفاق الداعى الى ابطان الباطل واظهار الحق خوفاً فكيف يصح منه عليه السلام ان يستدل على نفى اعماله للتقية بانه مستلزم للشرك اللهم الا ان يحمل على ان مراده عليه السلام هو« انى لو لم اعمل بالتقية التى هو دينى ودين آبائى لكنت من المشركين» الى آخره« كما يدل عليه اشعار العبارة بكونه عليه السلام متهماً عند السائل فافهم .

٨٨ - قال: واخرج عنه ايضاً انه قال ان الخبثاء من اهل العراق يزعمون انا نقع فى ابى بكر و عمر وهما والداى اى لان امه ام فروة بنت القاسم الفقيه بن محمد بن ابى بكر وامها اسماء بنت عبدالرحمن بن ابى بكر و من ثم سبق قوله« ولدنى ابو بكر مرتين» انتهى .

اقول : حاشا عن الامام الصادق عليه السلام ان يستدل من غير ضرورة تقية على عدم وقوعه فى ابى بكر و عمر بانهما والداى لظهور ان عبدالله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب كانا والدى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مع انه صلوات الله عليه وآله كان عند اهل السنة بريئاً عنهما ممنوعاً من الاستغفار لهما فلا وجه لذلك الا مجاراة السائل

---

(١) الضمير يرجع الى ابى عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام لتقدم ذكره فى خبر نقله صاحب الصواعق (ص٣٣ من النسخة المطبوعة) وتركه المؤلف ره وهو قوله، واخرج ايضا عن عبد الجبار الهمدانى ان جعفر الصادق اتاهم وهم يريدون ان يرتحلوا من المدينة فقال انكم ان شاء الله من صالحى اهل مصركم فابلغوهم عنى من زعم انى امام مفترض الطاعة فانا منه برىء، ومن زعم انى ابرأ من ابى بكر و عمر فانا منه برىء...

رد استدلال ابن حجر على فضائل الشيخين بانه لا دلالة لدليله عليها

الزائغ الضليل، ودفع غائلة شره بالمموه من الدليل، على انه لم يظهر من تقريره كيفية كون عمر احد والديه فيكون ذلك كلاماً مختلا لا يليق بجناب الامام عليه السلام، كما لا يخفى على اولى الافهام .

٨٩ - قال: واخرج ايضاً عن ابى جعفر الباقر قال: من لم يعرف فضل ابى بكر وعمر فقد جهل السنة انتهى .

أقول : قد ذكر سابقاً نظير هذا الحديث عن ابى جعفر الباقر عليه السلام وهو قوله «من شك فى ابى بكر و عمر فقد شك فى السنة» وقد ذكرنا عدم دلالته على مقصود القوم فتذكر .

٩٠ - قال: فهذه اقاويل المعتبرين من اهل البيت رواها عنهم الائمة الحفاظ، الذين عليهم المعول فى معرفة الاحاديث والاثار، وتمييز صحيحها من سقيمها باسانيدهم المتصلة، فكيف يسع المتمسك بحبل اهل البيت ويزعم حبهم ان يعدل عما قالوه من تعظيم ابى بكر و عمر واعتقاد حقية خلافتهما وما كانا عليه وصرحوا بتكذيب من نقل عنهم خلافه و مع ذلك يرى ان ينسب اليهم ما تبرءوا منه ورأوه ذماً فى حقهم حتى قال زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما: ايها الناس احبونا حب الاسلام فوالله ما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً وفى رواية حتى نقصتمونا الى الناس اى بسبب ما نسبوه اليهم مما هم برآء منه فلعن الله من كذب على هؤلاء الائمة ورماهم بالزور والبهتان انتهى .

أقول : قد اوضحنا بعون هادى السبيل، ان بعض ما نقله من الاقاويل، عن سادات اهل البيت الجليل، قد تقولوها عليهم وكذبوا فى نسبتها اليهم لنصرة المذهب الذليل، و ان البقية صريحة فى اعمال التقية ودفع شر اهل الاضلال والتضليل. واما مدحه لحفاظ قومه بما مدحهم به فهو مصادرة على المطلوب، ومجاهرة بتصديق الكذوب، وكيف يصير

نقل ابن حجر تفضيل ابى بكر على سائر هذه الامة ثم عمر ثم عثمان ثم على

تعويلهم على هؤلاء المتهمين بالوضع عند الخصم كما مر حجة عليه او يوجب اقباله على خبرهم والركون اليه وحاشا ان يعدل المتمسك بحبل اهل البيت عليهم السلام عما يظن انه مما قالوه وان ينسب اليهم ماتبرؤا عنه وا ستقالوه بل القضية منعكسة لذى الالباب كما اوضحناه فى كل مانسب فى هذا الباب. واما مانقله عن مولانا زين العابدين عليه السلام فلادلالة له على مقصوده فان ائمتنا عليهم السلام لم يزل كانوا يوصون شيعتهم بالتقية والتحرز عن الوقوع فى تهلكة المخالفين من الاموية وغيرهم من اولى العصبية الجاهلية لكن ربما ضاق صدر بعض الشيعة سيما عوامهم عن كتمان ولاءهم وغلا قدره بالتبرى عن اعدائهم فاورث ذلك لهم فى نظر الجمهور عاراً وادى الى بغض الناصبة لهم سراً وجهاراً حتى لعنوهم على منابر بنى امية اعواماً واعصاراً فلنعم ماقال الكاذب الملعون «لعن الله من كذب على هؤلاء الائمة ورماهم بالزور والبهتان» .

٩١ - قال: الباب الثالث فى بيان افضلية ابى بكر على سائر هذه الامة، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على، وفى ذكر فضائل ابى بكر الواردة فيه وحده او مع عمر او مع الثلاثة او مع غيرهم وفيه فصول، الفصل الاول: فى افضليتهم على هذا الترتيب وفى تصريح على رضى الله عنه بافضلية الشيخين على سائر الامة وفى بطلان مازعمه الرافضة والشيعة من ان ذلك قهر وتقية .

اعلم ان الذى اطبق عليه عظماء الملة وعلماء الامة ان افضل هذه الامة ابو بكر الصديق ثم عمر ثم اختلفوا فالاكثرون ومنهم الشافعى واحمد وهو المشهور عن مالك ان الافضل بعدهما عثمان ثم على و جزم الكوفيون و منهم سفيان الثورى بتفضيل على على عثمان وقيل بالوقف عن التفاضل بينهما وهو رواية عن مالك فقد حكى ابو عبدالله المأرزى عن المدونة ان مالكا سئل اى الناس افضل بعد نبيهم؟ فقال ابو بكر ثم عمر ثم قال او فى ذلك شك؟ فقيل له وعلى و عثمان فقال ما ادركت احداً ممن اقتدى به يفضل احدهما على الاخر

نقل ابن حجر تفضيل ابى بكر على سائر هذه الامة ثم عمر ثم عثمان ثم على

انتهى وقوله رضى الله عنه «او فى ذلك شك؟» يؤيد ما يأتى عن الاشعرى ان تفضيل ابى بكر ثم عمر على بقية الامة قطعى وتوقفه هذا رجع عنه وقد حكى القاضى عياض عنه انه رجع عن التوقف الى تفضيل عثمان قال القرطبى «وهو الاصح ان شاء الله تعالى» ومال الى التوقف امام الحرمين فقال «و تعارض الظنون فى عثمان وعلى» ونقله ابن عبد الله عن جماعة من السلف من اهل السنة منهم مالك ويحيى القطان ويحيى بن معين قال ابن معين ومن قال ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وعرف لعلى سابقته وفضله فهو صاحب سنة ولا شك ان من اقتصر على عثمان و لم يعرف لعلى فضله فهو مذموم وزعم ابن عبد البر ان حديث الاقتصار على الثلاثة ابى بكر وعمر وعثمان مخالف لقول اهل السنة ان علياً افضل الناس بعد الثلاثة مردود بانه ما يلزم من سكوتهم اذ ذاك عن فضله عدم تفضيله واما حكاية ابى منصور البغدادى الاجماع على افضلية عثمان على على فمدخولة وان نقل ذلك عنه بعض الحفاظ وسكت عليه لما بيناه من الخلاف ثم الذى مال اليه ابو الحسن الاشعرى امام اهل السنة ان تفضيل ابى بكر على من بعده قطعى وخالفه القاضى ابو بكر الباقلانى فقال انه ظنى و اختاره امام الحرمين فى الارشاد وبه جزم صاحب المفهم فى شرح مسلم ويؤيده قول ابن عبد البر فى الاستيعاب. ذكر عبد الرزاق عن معمر قال: لو ان رجلا قال عمر افضل من ابى بكر ما عنفته و كذلك لو قال: على عندى افضل من ابى بكر وعمر لم اعنفه اذا ذكر فضل الشيخين واحبهما و اثنى عليهما بما هما اهله فذكرت ذلك لوكيع فاعجبه و اشتهاه انتهى و ليس ملحظ عدم تعنيف قائل ذلك الا ان التفضيل المذكور ظنى لا قطعى ويؤيده ايضاً ما حكاه الخطابى عن بعض مشايخه انه كان يقول ابو بكر خير و على افضل لكن قال بعضهم هذا تهافت من القول لانه لا معنى للخيرية الا الافضلية فان اريد خيرية ابى بكر من بعض الوجوه وافضلية على من وجه آخر لم يكن ذلك من محل الخلاف و لم يكن الامر فى ذلك خاصاً بابى بكر

ادعاء ابن حجر ان ابابكر وعمر افضل من سائر هذه الامة

وعلى بل ابو بكر وابو عبيدة مثلا يقال فيهما ذلك لان الامانة التي في ابي عبيدة وخصه بها صلعم لم يخص ابابكر بمثلها فكان خيراً من ابي بكر من هذا الوجه والحاصل ان المفضول قد توجد فيه مزية بل مزايا لا توجد في الفاضل فان اراد شيخ الخطابي ذلك وان ابابكر افضل مطلقاً الا ان عالياً وجدت فيه مزايا لم توجد في ابي بكر فكلامه صحيح والا فكلامه في غاية التهافت خلافاً لمن انتصر له ووجهه بما لا يجدي بل لا يفهم فان قلت ينافي ما قدمته من الاجماع على افضلية ابي بكر قول ابن عبد البر ان السلف اختلفوا في تفضيل ابي بكر وعلي وقوله ايضاً قبل ذلك روي عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وجابر وابي سعيد الخدري وزيد بن ارقم ان علياً اول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره قلت : اما ما حكاه اولا من ان السلف اختلفوا في تفضيلهما فهو شيء غريب انفرد به عن غيره ممن هو اجل منه حفظاً واطلاعاً فلا يعول عليه فكيف والحاكي لاجماع الصحابة والتابعين على تفضيل ابي بكر وعمر وتقديمهما على سائر الصحابة جماعة من اكابر الائمة منهم الشافعي رضي الله عنه كما حكاه عنه البيهقي وغيره وان من اختلف منهم انما اختلف في علي وعثمان وعلى التنزل في انه حفظ ما لم يحفظ غيره فيجاب عنه بان الائمة انما اعرضوا عن هذه المقالة لشذوذها ذهاباً الى ان شذوذ المخالف لا يقدح فيه اورأوا أنها حادثة بعد انعقاد الاجماع فكانت في حيز الطرح والرد، على ان المفهوم من كلام ابن عبد البر ان الاجماع استقر على تفضيل الشيخين على الحسنين . واما ما وقع في طبقات ابن السبكي الكبرى عن بعض المتأخرين تفضيل الحسنين من انهما بضعة فلا ينافي ذلك لما قد منا ان المفضول قد توجد فيه مزية لا توجد في الفاضل على ان هذا تفضيل لا يرجع الى كثرة الثواب بل لمزيد شرف ففي ذات اولاده صلعم من الشرف ما ليس في ذات الشيخين ولكنهما اكثر ثواباً و اعظم نفعاً للاسلام والمسلمين واخشى لله تعالى واتقى ممن عد اهما من اولاده صلعم فضلا

ادعاء ابن حجر ان ابابكر وعمر افضل من سائر هذه الامة

عن غيرهم . واما ماحكاه اعنى عبدالبر ثانياً عن اولئك الجماعة فلايقتضى انهم قائلون بافضلية على على ابى بكر مطلقاً بل امامن حيث تقدمه عليه اسلاماً بناء على القول بذلك او مرادهم بتفضيل على على غيره ماعدا الشيخين وعثمان لقيام الادلة الصريحة على افضلية هؤلاء عليه فان قلت: ما مستند اجماعهم على ذلك؟ قلت: الاجماع حجة على كل احد وان لم يعرف مستنده لان الله عصم هذه الامة من ان تجتمع على ضلالة ويدل لذلك بل يصرح به قوله تعالى «ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً» و قد اجمعوا ايضاً على استحقاقهم الخلافة على هذا الترتيب لكن هذا قطعى كما مر بادلته مبسوطاً.

فان قلت: اما بين عثمان وعلى فواضح للخلاف فيه كما تقدم واما بين ابى بكر ثم عمر ثم غيرهما فهو وان اجمعوا عليه الان فى كون الاجماع حجة قطعية خلافاً فالذى عليه الاكثرون انه حجة قطعية مطلقاً فيقدم على الادلة كلها ولايعارضه دليل اصلا ويكفر او يبدع ويضلل مخالفه وقال الامام الرازى والامدى انه ظنى مطلقاً والحق فى ذلك التفصيل فما اتفق عليه المعتبرون حجة قطعية وما اختلفوا فيه كالاجماع السكوتى والاجماع الذى يرد مخالفه فهو ظنى، وقدعلمت مما قررته لك ان هذا الاجماع له مخالف نادر فهو وان لم يعتد به فى الاجماع على مافيه من الخلاف فى محله لكنه يورث انحطاطه عن الاجماع الذى لا مخالف له فالاول ظنى و هذا قطعى وبهذا يترجح ما قاله الاشعرى من ان الاجماع هنا ظنى لانه اللائق بما قررناه من ان الحق عند الاصوليين التفصيل المذكور وكان الاشعرى من الاكثرين القائلين بأنه قطعى مطلقاً ومما يؤكد أنه ظنى ان المجمعين انفسهم لم يقطعوا بالا فضلية المذكورة و انما ظنوها فقط كما هو المفهوم من عبارات الائمة و اشاراتهم وسبب ذلك ان المسئلة اجتهادية و من مستندها ان هؤلاء الاربعة اختارهم الله بخلافة نبيه صلعم و اقامة دينه فكان

ادعاء ابن حجر ان ابا بكر وعمر افضل من سائر هذه الامة

الظاهر ان منزلتهم عنده بحسب ترتيبهم في الخلافة وايضاً ورد في ابي بكر و غيره كعلي نصوص متعارضة يأتي بسطها في الفضائل وهي لاتفيد القطع لانها باسرها آحاد وظنية الدلالة مع كونها متعارضة ايضاً وليس الاختصاص بكثرة اسباب الثواب موجباً للزيادة المستازمة للافضيلة قطعاً بل ظناً لانه تفضل من الله تعالى فله ان لا يثيب المطيع ويثيب غيره و ثبوت الامامة وان كان قطعياً لايفيد القطع بالافضلية بل غايته الظن كيف ولاقاطع على بطلان امامة المفضول مع وجود الفاضل لكننا وجدنا السلف فضلوهم وحسن ظننا بهم قاض بأنهم لولم يطلعوا على دليل في ذلك لاطبقوا عليه فلزمنا اتباعهم فيه وتفويض ماهو الحق فيه الى الله تعالى قال الآمدي و قديراد بالتفضيل اختصاص احد الشخصين عن الاخر اما باصل فضيلة لاوجود لها في الاخر كالعالم والجاهل واما بزيادة فيها ككونه اعلم مثلا وذلك ايضاً غير مقطوع به فيما بين الصحابة اذ ما من فضيلة تبين اختصاصها بواحد منهم الا ويمكن بيان مشاركة غيره له فيها و بتقدير عدم المشاركة فقد يمكن اختصاص الاخر بفضيلة اخرى ولاسبيل الى الترجيح بكثرة الفضائل لاحتمال ان يكون الفضيلة الواحدة ارجح من فضائل كثيرة اما لزيادة شرفها في نفسها اولزيادة كميتها فلاجزم بالافضلية لهذا المعنى ايضاً وايضاً فحقيقة الفضل ماهو فضل عند الله و ذلك لايطلع عليه الا بالوحي وقد ورد الثناء عليهم ولا يتحقق ادراك حقيقة ذلك الفضل عند عدم دليل قطعي متناً و سنداً الا للمشاهدين لزمن الوحي واحواله صلعم معهم لظهور القرائن الدالة على التفضيل حينئذ بخلاف من لم يشهد ذلك نعم وصل الينا سمعيات اكدت عندنا الظن بذلك التفضيل على ذلك الترتيب لافادتها له صريحاً او استنباطاً و سيأتي مبسوطاً في الفضائل و يؤيد ما مر انه لايلزم من الاجماع على الاحقية بالخلافة الاجماع على الافضلية ان اهل السنة اجمعوا على أن عثمان أحق بالخلافة

ادعاء ابن حجر ان ابابكر وعمر افضل من سائر هذه الامة

من على مع اختلافهم فى ان ايهما افضل وقد التبس هذا المقام على بعض من لا فطنة عنده فظن ان من قال من الاصوليين ان افضلية ابى بكر انما ثبتت بالظن لا بالقطع يدل على ان خلافته كذلك وليس كما زعم على انهم كما صرحوا بذلك صرحوا معه بان خلافته قطعية فكيف حينئذ يتأتى ماظنه ذلك البعض هذا ولك ان تقول ان افضلية ابى بكر ثبتت بالقطع حتى عند غير الاشعرى ايضاً على معتقد الشيعة والرافضة وذلك لانه ورد عن على وهو معصوم عندهم والمعصوم لايجوز عليه الكذب ان ابابكر و عمر افضلا الامة قال الذهبى وقد تواتر ذلك عنه فى خلافته وكرسى مملكته وبين الجم الغفير من شيعته ثم بسط الاسانيد الصحيحة فى ذلك قال: ويقال رواه عن على نيف وثمانون نفساً وعد منهم جماعة ثم قال فقبح الله الرافضة ما اجهلهم» انتهى ومما يعضد ذلك مافى البخارى عنه انه قال خير الناس بعد النبى صلعم ابوبكر ثم عمر ثم رجل آخر فقال ابنه محمد بن الحنفية ثم انت؟ فقال انما انا رجل من المسلمين و صحح الذهبى وغيره طرقاً اخرى عن على بذلك وفى بعضها الاوانه بلغنى ان رجالا يفضلونى عليهما فمن وجدته فضلنى عليهما فهو مفتر ،عليه ماعلى المفترى. انتهى .

اقول : سنبين بعون الملك الوهاب لاولى الالباب، أن ماذكره هذا الشيخ الجامد الممرور المرتاب فى هذا الباب، من تفضيل ابى بكر والاجماع عليه من بقية الاحزاب، وعبدة الازلام والانصاب، وبطلان مازعمه الشيعة ومالوا اليه و تصريح على بافضلية الشيخين عليه امانى كاذبة و خيالات غير صائبة بل هى من اضغاث الاحلام او ممازينه لهم الشيطان من الوساوس والاوهام فمن اغتر بهامن الطلبة الممرورين كان حقه معاناة دماغه بما يعانى به سكان المارستان ونحن لم نشتغل بايضاح فسادها والافصاح عن فضيحة مفادها الالتحذير القاصرين من الناظرين وصونهم عن الوقوع فى ورطات الخاسرين فنقول :

نقل اختلاف علماء اهل السنة فى خصوص الاجماع

يتوجه على ما اطال فيه الكلام، بما يدل على انسلاخه عن فطرة اولى الاحلام، وجوه من الكلام ،وضروب من الطعن والملام .

اما اولا فلما مر من ان الكلام فى مطلق الاجماع خصوصاً فى دعوى انعقاده على خلافة ابى بكر وافضليته طويل، وانه لاهل السنة فى تحقيقه فزع وعويل ، ولنقرر حاصله هاهنا بعبارة اخرى،هى اضبط واحرى،وهو انهم اجمعوا على ان لادليل لهم فى المقامين سوى الاجماع و قد عرفوا الاجماع فى كتبهم كالمحصول للرازى و المنهاج للبيضاوى والمختصر لابن الحاجب وغيرها بانه اتفاق جميع اهل الحل والعقد يعنى المجتهدين على امر من الامور فى وقت واحد وقد بحثوا فيه من وجوه اكثرها مذكور فى شرح المختصر للقاضى عضد الايجى فقالوا: هل الاجماع امر ممكن او محال؟ و على تقدير الامكان هل هو متحقق اولا ؟ وعلى تقدير التحقق هل يمكن العلم به اما لا ؟ و على تقدير العلم هل يمكن اثباته بالنقل ام لا ؟ وعلى تقدير الاثبات هل يصير حجة ودليلا اما لا ؟(١)وعلى تقدير صيرورته حجة اذا لم ينته ثبوته الى حد التواتر هل يصير حجة ام لا ؟ وقد وقع الخلاف من علماء اهل السنة فى كل من هذه المراتب فيجب اثبات كل مما وقع احد طرفى الترديد فى هذه المراتب حتى يثبت حقية خلافة ابى بكر وافضليته وليت شعرى ان من لم يكن قائلا بشىء من ذلك كيف يدعى حقية امامة ابى بكر وافضليته قطعاً اوظناً ثم بعد ذلك يوجد خلاف آخر وهو انه هل يشترط فى حجية الاجماع ان لا يبقى من الجماعة التى اجمعوا الى ظهور المخالف وان لا يخالفهم احد الى موت

---

(١) وقال النووى فى باب نكاح المتعه من شرحة لصحيح مسلم ،اختلف الاصوليون فى ان الاجماع بعد الخلاف هل يرفع الخلاف ويصير المسئلة مجمعاً عليها اولا والاصح عند اصحابنا ان لا يرفعه بل يدوم الخلاف ولا يصير المسئلة بعد ذلك مجمعاً عليها ابداً وبه قال القاضى ابو بكر الباقلانى، كذا منه ره فى الحاشية.

فی عدم جواز القیاس فی الدین وفی تعریف معنی الامامة

الجمیع امالا ؟ وایضاً قد اختلفوا فی ان الاجماع بمجرده حجة او یحتاج الی سند هو الدلیل والحجة حقیقة؛ومن البین انه لاسندلاهل السنة فی ذلك سوی مانسجوه من القیاس الفاسد وهو مامرسابقاً من ان النبی صلی الله علیه وآله قداذن فی مرض موته لابی بکران یکون امام الناس فی صلاتهم واذاجعله النبی صلی الله علیه وآله اماماً فی امرالدین ورضی به فتقدیمه لامرالدنیا وهو امرالخلافة یکون ارضی له بطریق اولی فقد قاسوا امرالخلافة بالامامة فی الصلوة وحسبوه سنداً للاجماع ولا یخفی فساد ذلك عند من له ادنی معرفة بالاصول لان اثبات حجیة القیاس ایضاً مما استشکله الناس،واختلفوا فی شروطه واقسامه اختلافاً یهدمه من الاساس، وعلماء اهل البیت علیهم السلام ینکرون حجیته ولهم ادلة عقلیة و نقلیة علی ذلك مذکورة فی محلها و علی تقدیر ثبوته الذی دونه خرط القتاد انما یعتبر فیما اذاکان فی الاصل علة یساوی الفرع فیها الاصل وفیما نحن فیه من امر الخلافة و امامة الصلوة العلة لیست بظاهرة بل الفرق ظاهر لان امامة الصلوة امر واحد جزئی لایعتبر فیها العلم الکثیر، و لاالشجاعة والتدبیر ونحوها اتفاقاً ولاالعدالة عند اهل السنة لجواز الصلوة خلف کل بروفاجر عندهم واما امرالخلافة فهوسلطنة وحکومة فی جمیع امور الدین والدنیا و تحتاج الی علوم وشرائط کثیرة لم یوجد واحد منهافی ابی بکر فکیف یقاس هذا بذلك وقول جمهورهم ان امامة الصلوة من امور الدین والخلافة من امور الدنیا کما مر مردود. بأن الفاضل القوشجی فی شرحه للتجرید وغیره من محققی اهل السنة فی غیره قدعرفوا الامامة بانهاریاسة عامة فی امرالدین والدنیانیابة عن النبی صلعم وذلك کذلك علی ان الاصل ههنالیس بثابت لان الشیعة ینکرون اذن النبی صلی الله علیه وآله لابی بکر فی امامة الصلوة ویقولون ان النبی صلی الله علیه وآله قال قولوا للناس صلوا وقالت عائشة بنت

بيان ان مسئلة الامامة من مسائل اصول الدين

ابى بكر لبلال قل لهم ان النبى صلى الله عليه وآله امران يكون ابو بكر اماماً فى الصلوة فشرعوا فى الصلوة خلفه ولما اطلع النبى صلى الله عليه وآله على ذلك بادر الى القيام فوضع احدى يديه على منكب العباس واخرى على منكب على عليه السلام اوفضل وخرج الى الجماعة ونحى ابابكر عن المحراب وصلى بنفسه المقدسة مع الناس حتى لايصير ذلك مؤدياً الى الفتنة التى وقعت آخراً بدونه ايضاً و قدمر بعض الاحاديث الصحيحة عند اهل السنة الدالة على تولى النبى صلى الله عليه وآله لامامة الصلوة حينئذ بنفسه فتذكر، وايضاً لوسلمنا وجود القياس الصحيح فلاريب فى ان الامامة انماهى من الاصول ولهذا يذكر فى الكتب المصنفة فيه فكيف يمكن اثباتها بالقياس الفقهى الذى لايكون الافى الفروع ؟ واما ماذكره صاحب المواقف من ان مسئلة الامامة ليست من الاصول ومجمج فيه العلامة الدوانى بانه بالفروع اشبه فمعارض بما ذكره القاضى البيضاوى فى مبحث الاخبار من كتاب المنهاج وجمع من شارحى كلامه ان الامامة من اعظم مسائل اصول الدين التى مخالفتها توجب الكفر والبدعة وبما رواه الحميدى فى الجمع بين الصحيحين وغيره فى غيره من ان النبى صلعم قال «من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية» فانه صريح فى ان الامامة من الاصول ضرورة ان الجاهل بشىء من الفروع وان كان واجباً لايكون ميتته ميتة جاهلية ولا يقدح ذلك فى اسلامه و ايضاً قدصرحوا بان الامامة صنو مرتبة النبوة وان حقوق النبوة من حماية بيضة الاسلام وحفظ الشرع ونصب الالوية والاعلام فى جهاد الكفار والبغاة والانتصاف للمظلوم وانفاذ المعروف وازالة المنكر الى غير ذلك من توابع منصب النبوة ثابتة للامامة لانها خلافة ونيابة عنها وبالجملة لولم تكن مسئلة الامامة مثل مسئله النبوة فى كونها من اصول الدين ،وكان يكفى فيها كمافى سائر الفروع ظن المجتهدين اوتقليدهم

بيان انه لم ينعقد اجماع الكل على خلافة ابى بكر

للزم ان لايجوز تخطئة المجتهد الذى ظن ان ابابكر ليس بامام وكذا تخطئة المقلد والحال انهم اذا سمعوا من يقول: انى اعتقد أن امير المؤمنين عليه السلام خليفة للنبى صلى الله عليه وآله بغير فصل بسبب الظن الذى قادنى اليه او بواسطة تقليد المجتهد الفلانى يخطئونه بل يكفرونه ويقتلونه وايضاً لولم تكن من المسائل الاصلية بل كانت من المقدمات الفرعية فلا ينبغى النزاع فيها مع احد كسائر الاحكام الفرعية التى يجوز الخلاف فيها من غير توجه قدح وانكار فقد علم مما فصلناه ان لادليل لهم الى امامة ابى بكر سوى الاجماع وقد عرفت حاله وكيفية استدلالهم به فى هذا المقام مع ما توجه اليه من النقض والابرام وبعد تسليم الكل نقول: من البين انه لم يقع اجماع جميع مجتهدى الامة فى وقت واحد فى المدينة الطيبة على امامة ابى بكر كما اعترف به صاحب المواقف وغيره من الجمهور كيف وقد تخلف سعد بن عبادة واولاده عن بيعة ابى بكر ولم يكن لاحد من اهل البيت عليهم السلام وسائر بنى هاشم وموافقيهم فى تجهيز النبى صلى الله عليه وآله خبر عن اجتماعهم لذلك يوم السقيفة فضلا عن دخولهم فيه ولهذا ترى صاحب المواقف انه بعد ارتكاب شطر من التعسفات والتمحلات التزم خرق اجماع القوم والتجأ الى القول بان الواحد والاثنين من اهل الحل والعقد كاف فى ثبوت الامامة و وجوب اتباع الامام على اهل الاسلام متشبثاً بعامه بان الصحابة مع صلابتهم فى الدين اكتفوا فى عقد الامامة بذلك كعقد عمر لابى بكر وعقد عبدالرحمن بن عوف لعثمان ولم يشترطوا فى عقدها اجتماع من فى المدينة من اهل الحل والعقد فضلا عن اجتماع الامة من علماء امصار الاسلام ومجتهدى اقطارها انتهى ولايخفى مافيه من الخبط الخارج عن الضبط .

اما اولا فلانه قد ذكر سابقاً ان الدليل على الامامة اما النص او الاجماع والنص

فی جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر علی افضلیة الشیخین

لم یوجد فی حق احدوالاجماع لم ینعقد الا علی امامة ابی بکر فیکون هو الامام بالاجماع ویظهر من کلامه هذا ان الامامة تثبت بالبیعة، وان امامة ابی بکرقدثبتت ببیعة عمر فقط لابـالاجماع،وانه لادلیل علی وجوب الاجماع فی ثبوت الامامة ،وهذا کله خبط وتناقض واضطراب.

واما ثانیاً فلانه لادلیل من العقل والنقل علی کفایة بیعة واحد و اثنین فـی ثبوت الامامة وکیف یکون کذلك وقدتقرر فی کتب الاصول ان قول المجتهد العادل وکذا فعله لیس بحجة بل صرحوا بان قول الخلفاء الاربعة بل قـول اهل المدینة باسرهم لیس بحجة فی المسائل الفرعیة التی یکفی فیها الظن فکیف یـکون فعل مثل عمروحده اومع اثنین غیره حجة فیما هو محل النزاع العظیم، وبمرتبة نبوةالنبی الکریم .

واما ثالثاً فلانه من این ثبت امامة ابی بکر لعمر؟حتی بایعه و من این علم ابوبکر انه امام ؟حتی ادعی الامامة لنفسه .

واما رابعاً فلانه بعد ماعرفت ان الامامة لاتثبت بالبیعة کیف یمکن ان یقال انهاقد ثبتت عند الصحابة بالبیعة، وعندنا باجماعهم،ومع الاغماض عن هذا کیف یمکن اثبات انعقاد الاجماع علیه بعد ماسمعت من الاختلافات الواقعة فی الاجماع والایرادات الواردة علیه مع ان النزاع الکلی لیس الا فی ذلك لمامر من ان الشیعة ینکرونه مطلقاً ویقولون ان اهل البیت علیهم السلام وسائر الهاشمیین لم یرضوا بذلك وجماعة من اکابر الصحابة کانوامتفقین معهم کسلمان وابی ذر ومقداد وعمار رضی الله عنهم فیجب علی العاقل الذی یتقی من الله ان یتأمل کلام الطرفین فی هذه المسئلة الضروریة، و یطرح قلادة التقلید عن رقبة العصبیة الجاهلیة، ویجتهد فی طلب الحق بمزید الجدوالاخلاص

والارتياض، حتى يفيض العلم به عليه من جناب الوهاب الفياض.

واما ثانياً فلانا لا نسلم ان يكون من عظماء الملة و علماء الامة من خرج عن اجماعهم عظماء اهل البيت عليهم السلام وعلماء الاصحاب رضي الله عنهم كسلمان ومقداد وابي ذر وغيرهم كماسيرويه هذا الشيخ المبهوت عن ابن عبدالبر، واف لاجماع خرج عنه اهل البيت، و من اشتعل سراج تحقيقهم من ذلك الزيت.

واما ثالثاً فلان ماذكره من الاختلافات الكثيرة الواقعة بين اهل السنة في تفضيل بعض الخلفاء على بعض وترجيح بعضهم على بعض فلا يؤدي الى طائل ولا يرجع الى حاصل، وهم يضحكون على هذه الترجيحات المستندة الى الروايات والاقوال المذكوره فيما بين اهل السنة بل هم ربما يرتفعون عن التلفظ بتفضيل علي على ابي بكر و يرون ذلك ازراء لجلالة قدر علي عليه السلام وغزارة فضله اذلا نسبة لابي بكر اليه في الفضل اصلا فتفضيله عليه السلام عليه يكون كقولنا «السيف امضى من العصا، والتبرا على من الحصا» كما قال الفاضل الشاعر.

شعر

يقولون لي فضل علياً عليهم ... ولست اقول التبرا على من الحصا
اذا انا فضلت الامام عليهم ... اكن بالذي فضلته متنقصاً
الم تران السيف تزرى بحده ... مقالة هذا السيف امضى من العصا

وعلى هذا يحمل لو صح ماسيجيء روايتهم عنه عليهم السلام من انه قال «من فضلني على ابي بكر جلدته جلد المفتري» كما سنوضحه عن قريب ان شاء الله تعالى فعلى ماذكرناه يكون زيادتهم تعمد تفضيل عثمان المهان المرتاب، في اسماع شيعة مولانا ابي تراب، كصرير الباب، و طنين الذباب.

فی جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر علی افضلیة الشیخین

واما رابعاً فلان ماحکاه القاضی عیاض عن الاشعری من «انه رجع عن التوقف الی تفضیل عثمان» فهو من الالزامیات التی لاخلاص للشیعة عنها لکن یخدشه انه لم ینقل عن الاشعری ذلك غیره و لعله اظهر التوقف فی مرض موته ولم یحضره سوی القاضی او بعض مشایخه فلهذا لم یشتهر و لابعد فی هذا الاحتمال لانهم کثیراً ماینقضون بمثله اذا احتج علیهم الشیعة ببعض اقوال الصحابة او علماء اهل السنة فلیضحکوا قلیلا و لیبکوا کثیراً .

واما خامساً فلان مانقله عن ابن معین من « ان من قال ابوبکر و عمر و عثمان وعلی وعرف لعلی سابقته و فضله فهو صاحب سنة» مخالف لماذکره شیخ اهل السنة القاضی ابن خلکان فی تاریخه من قوله، والحق ان محبة علی بن ابی طالب لا تجتمع مع التسنن» انتهی و یؤید هذا ان الجاهل نفسه نسب ما سیذکره من قول ابن عبدالبر ان حدیث الاقتصار علی الثلاثة مخالف لقول اهل السنة ان علیاً افضل الناس بعد الثلاثة الی الزعم فقال« زعم ابن عبدالبر» الی آخره» فافهم .

و اما سادساً فلانه لاطائل فیماذکره من الاختلاف فی قطعیة هذا الاجماع لما عرفت ان اصله غیر ثابت قطعاً فکیف یثبت وصفه بالقطع ،اللهم الاعلی مشاکلة بعض المثبتین للمحال المجوزین لرکوب زید المعدوم، علی الفرس المعدوم، و علی رأسه قلنسوة معدومة، الی غیر ذلك من الخرافات .

و اما سابعاً فلان ماذکره «من انه لیس ملحظ عدم تعنیف عبدالرزاق بما ذکره الا ان التفضیل المذکور ظنی» فیه تحکم و تعنیف ظاهرا ذالظاهر من عبارته انه اعتقد فضل علی علیه السلام علیهم و یدل علیه ما روی یاقوت الحموی الشافعی عند ذکر بلدة صنعاء من کتابه الموسوم بمعجم البلدان و غیره من المحدثین فی غیره من نسبة

فی جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر علی افضلیة الشیخین

عبدالرزاق لعمر فی بعض احادیثه الی الحماقة واساءة الادب بالنسبة الی رسول الله صلی الله علیه وآله، فافهم .

و اما ثامناً فلان نسبة ماذکره شیخ الخطابی من قوله« ابوبکر خیرو علی افضل» الی التهافت انما نشأت من الخرافة وانتباهت لظهوران التهافت انما یلزم لو اریدبلفظ خیر صیغة التفضیل بمعنی الزائد فی الخیریة و اما اذا حمل علی ظاهره من کونه مخفف خیر بالتشدید صیغة مبالغة ای کثیر النفع والفائدة کما یقال«الوجود خیر محض، و ان الخیر من الله والشر من العبد» فلایلزم التهافت اصلاوغایة مایلزم من ذلك ان لایکون ذلك الشیخ سنیاً و لا شیعیاً او کان شیعیاً و ارتکب اعمال التقیة بایراد اللفظ المحتمل ،فتامل .

و اما تاسعاً فلان ماذکره من ان ماحکاه ابن عبدالبر من اختلاف السلف فی تفضیله شیء غریب مردود بانه لاغرابة فیه عند من سلم طبعه عن مرارة العصبیة لکن هذا الشیخ المتعصب الجامد الناصبی لایطیق سماع فضیلة علی علیه السلام فضلا عن افضلیته لما جبل علیه من العصبیة الجاهلیة او لسبق عروض الشبهة التی القت فی نفسه الغبیة کما سبق له ولاصحابه الشبهة المانعة لهم عن قبول النصوص الجلیة المتواترة فی شأن الحضرة العلیة المرتضویة والافعبدالبرابر واعظم عندهم من ان لایعولوا علی نقله. لولاان صدر منه ذنب نقل الحکایة المذکورة و بهذا تنزل عن نفی التعویل علیه آخراً، فافهم

و اما عاشراً فلان ماأجاب به ثانیاً عن ذلك بان«الائمة انما اعرضوا عن هذه المقالة لشذوذها» فمردود بان الحکم بشذوذ هؤلاء المذکورین فی حکایة ابن عبدالبر من اکابر الصحابة شاذلم یجترء علیه احد غیره من اهل العصبیة نعم هؤلاء قلیلون بالنسبة الی سائر المتفقین من قریش وغیرهم علی غصب الخلافة من علی علیه السلام والقاة محمودة

لامذمومة كمازعمه الجمهور الشاكرون لكثرتهم، المفتخرون بوفرتهم فان زعمهم هذا مخالف لصريح القرآن كقوله تعالى «وقليل من عبادى الشكور، وقليل ماهم، وما آمن معه الاقليل، و كم من فئة قليلة، وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ، و ان كثيراً من الناس لفاسقون ولاخير في كثير» وامثال ذلك كثير وقال بعض الحكماء « جل جناب الحق ان يكون شريعة لكل وارد، وان يطلع عليه الا واحد بعد واحد» و قال العارف الشاعر

شعر

خليلى خطار الفيافى الى الحمى كثير واما الواصلون قليل ؟

فقول الشيخ الجامد الناصبى ان هؤلاء من اكابر الصحابة شاذ قليلون كقول فرعون اللعين «ان هؤلاء لشرذمة قليلون» وكذلك اتباع اكثر الانبياء والمحققين من امتهم كانوا قليلين كمالايخفى على من نظر في قصص الانبياء و كتب التواريخ و الانباء.

واما الحادى عشر فلان ماذكره في العلاوة من «ان المفهوم من كلام ابن عبدالبر ان الاجماع استقر على تفضيل الشيخين ان اراد به انفهامه من كلامه المنقول ههنا فهو و هم لافهم كما لايخفى، وان اراد به غيره فهو حوالة على المحال و اعمال للاحتيال.

واما الثانى عشر فلان ماذكره من « ان المراد مماوقع في الطبقات من تفضيل الحسنين ينافى بظاهره لتفضيل الشيخين لان التفضيل حقيقة في طبيعة الفضل لافى بعض وجوهه كما حقق في موضعه فالعدول عنه مجازلا يصار اليه من غير ضرورة ولاضرورة داعية اليه سوى ماوقع لهذا الشيخ المبهوت، الذى تكلف اثبات تفضيل الشيخين بنسبح العنكبوت.

و اما الثالث عشر فلان ماذكره في العلاوة من «ان هذا التفضيل لا يرجع الى كثرة الثواب بل لمزيد الشرف «غير مسلم كيف واذا كان مجرد التزويج مورثاً لا كساب

فی جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر علی افضلیة الشیخین

الثواب ،کماجاء به الشرع المستطاب،فکیف لایکون التزویج ببضعة الرسول صلی الله علیه وآله موجباً له وای ثواب قد حصل لابی بکر یفوق ثواب عوام المسلمین حتی یلزمنا اعتباره و موازنته فی هذا الباب؟ لولا الدعوی المستندة الی مجرد حسن الظن والمجازفة البالغة حدالنصاب ٠

واماالرابع عشر فلان قوله« الا جماع حجة علی کل احد و ان لم نعرف مستنده »غیرمسلم عند من اشترط العلم بالمستند کمامر٠

واماالخامس عشر فلان استدلاله علی ذلك بقوله«ان الله عصم هذه الامة من ان تجتمع علی ضلالة»استدلال فی الحقیقة علی ما روی عنه صلی الله علیه وآله من قوله «لاتجتمع امتی علی الضلالة»وهو لوصح انما یدل علی حجیة الاجماع بعد تحققه لا علی عدم اشتراط العلم بمستنده کما قصده علی ان النظام رد علیه بانه خبر واحد والمسئلة علمیة ولم یجب الرازی عنه عند ذکره ایاه فی المعالم و قال بعض الفضلاء ان صدر الخبر مجزوم بالنهی بمعنی لاتجتمعوا امتی علی حذف حرف النداء وهذا اولی والالزم کذب الخبر عند اهل السنة فان نصب الامام واجب شرعاً عند هم علی الناس واجتمعوا علی ترکه الان فان قلت : قوله صلی الله علیه وآله«لاتجتمع امتی علی ضلالة » معناه اختیاراً لاقهراً قلت : یحتمل ان یکون اجتماعهم علی امامة ابی بکر کذلك علی تقدیره فلافرج للجامد الناصب فی ذلك ٠

واما السادس عشر فلانه یرد علی استدلاله بالایة ایضاً انه لاینفی الاشتراط مع ان النظام اورد علی اصل دلالته علی حجیة الاجماع اولابان هذا الدلیل انما یتم لوثبت ان متابعة الغیر عبارة عن الاتیان بمثل فعل الغیر و ذلك باطل و الالزم ان یقال ان المسلمین اتباع الیهود فی قولهم« لاآله الاالله» بل المتابعة عبارة عن

فى جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

الاتيان بمثل فعل الغير لاجل انه فعل ذلك الغير فامالواتى بمثل فعل الغيرلالاجل انه فعل ذلك الغير بل لان الدليل ساقه اليه فلم يكن متبعاً للغيراذا ثبت هذا القول حصل بين متابعة سبيل المؤمنين وبين متابعة غير سبيل المؤمنين واسطة و هى ان لايتبع احداًبل يتوقف الى وقت ظهور دليل واذا حصلت هذهالواسطة لم يلزم من تحريم اتباع غير سبيل المؤمنين وجوب اتباع سبيل المؤمنين فسقطالاستدلال وثانياً بان لفظ السبيل لفظ مفرد غير محلى بالالف واللام فلايفيد العموم بل يكفى فى العمل به تنزيله على صورة واحدة فنحن نحمله على السبيل الذى به صاروامؤمنين وهوالايمان فلم قلتم ان متابعتهم فى سائر الامور واجبة انتهى وقد نقله الرازى فى المعالم ولم يتحصل الجواب فانكان عندالشيخ ابن حجر شىء فليأت والافليعض على حجر هذا وفى الثانى من ايرادى النظام تأمل لان السبيل و ان كان مفرداً الا انه مضاف الى الجمع المحلى باللام فالاولى فى الرد على الاستدلال ان يقال ان النهى يحتمل ان يكون عن المجموع المركب من مشاقة الرسول و اتباع غير السبيل المؤمنين، فتأمل .

واماالسابع عشر فلان ماذكره من تقديم الحجة القطعية على الادلة كلها حتى على النص القرآنى محل تأمل .

واما الثامن عشر فلان ماذكره من« ان الحق التفصيل» باطل وقوله«فما اتفق عليه المعتبرون حجة قطعية»ان اراد به المعتبرين من اهل السنة عند طائفة اخرى منهم فهو مصادرة لااعتبار بها وان اراد المعتبرين من الامة عند من عداهم من جميع معتبرى الامة فمسلم ولكن اجماع الناصب خال عن هذاالاعتبار ،فاعتبروا يا اولى الابصار .

فی جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر علی افضلیة الشیخین

واما التاسع عشر فلان قوله «ومن مستندها ان هؤلاء الاربعة اختارهم الله تعالی لخلافة نبیه واقامة دینه» الی آخره «استناد علی ماینقض من الجدار ووقوف علی شفا جرف هار، لان اختیار الله تعالی لخلافه الثلاثة منهم انما یسلم علی سبیل الحکم الکونی دون التکلیفی الشرعی والاختیار بهذا المعنی مشترك بین خلافتهم وسلطنة فرعون و نمرود وشداد، واستیلائهم علی العباد فلا یفید فیما هو بصدده من کون منزلتهم عندالله بحسب ترتیبهم فی الخلافة و لوصح ذلك لزم ان یکون منزلة یزید، الخمیر الفاسق العنید، و عمر بن عبدالعزیز الممدوح الرشید، مثلا بحسب ترتیبهم ایضاً فی امارة المؤمنین و ان یکون کل منهما ممن اختاره الله تعالی لتولیة امور المؤمنین و اقامة الدین واللازمان باطلان ضرورة واتفاقاً»

واما العشرون فلان قوله «ولیس الاختصاص بکثرة اسباب الثواب موجباً للزیادة المستلزمة للافضلیة قطعاً بل ظناً» الی آخره «جواب سؤال مقدر ذکره الفاضل القوشجی فی شرحه للتجرید فانه بعد ذکر ماقرره المصنف طیب الله مشهده من فضائل امیر المؤمنین علیه السلام قال «لاکلام فی عموم مناقبه ووفور فضائله واتصافه بالکمالات، و اختصاصه بالکرامات، الا انه لایدل علی الافضلیة بمعنی زیادة الثواب والکرامة عندالله» انتهی ولایخفی علی من له ادنی عقل وتمییز ان الکرامة والثواب الذی هو عوض عن العبادة علی وجه التعظیم لیس غیر الفضائل والکمالات التی اعترف بانها اکثر تحققاً فی علی علیه السلام و بعضها کان مخصوصاً به فلامعنی لان یکون لغیره عزة وکرامة وثواب اکثر وعلی تقدیر التسلیم نقول کیف یتصور من العاقل ان یذهب الی عدم اولویة من یکون متصفاً بهذه الصفات الکاملة بمجرد احتمال ان یکون غیره افضل فی الواقع اذ من الظاهر ان العاقل یقول ان الا ن فی نظر ناهذا الشخص افضل واحق والیق بالامامة الی ان یثبت

فی جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر علی افضلیة الشیخین

فی غیره ضرورة انه لامعنی لان یقال ان اخذ العلم مثلا ممن لا یکون علمه معلوماً اولی واحسن ممن یکون ذلك معلوماً منه ولهذا لایتفوهون فی اختیار ابی بکر بانه جاز ان یکون اکثر ثواباً من علی علیه السلام بل یقولون جزافاً انه کان اعرف بحفظ الحوزة و قانون الریاسة من علی علیه السلام وهذا ظاهر جداً عند العقل وقدو رد فی النقل من القرآن والحدیث ایضاً کقوله تعالی" افمن یهدی الی الحق احق ان یتبع امن لا یهدی الاان یهدی فمالکم کیف تحکمون "یعنی هل الذی یکون صاحب هدایة و علم بالحق احق واولی بان یهتدی به الخلق ویقتبس الحق من انوار هدایته وعلمه او الذی لاهدایة له ولا علم له الا ان یتعلم العلم والهدایة عن غیره فکیف تحکمون انتم فی هذا ایها العقلاء ؟یعنی من المعلوم ان العقل یحکم بان الاول احق واولی بمتابعة الخلق له واهتدائهم و اقتدائهم به وخلافه مکابرة وعناد لایخفی علی اولی النهی والعاقل من یزکی نفسه عن شوائب التقلید ولا یقول ان العلماء والمشایخ السلف وآباء نا ذهبوا الی کذا وظننابهم انهم لم یخطئوا لان الخطاء والغلط جائز علی من عدا الانبیاء المرسلین والائمة الطاهرین مع قیام احتمال اعمال التقیة، والافتتان بالشیطان والدنیا الدنیة، الاتری ان سلاطین زماننا متصفون بکمال الظلم والجور و الناس بل العلماء منهم یترددون الیهم و یختارون ملازمتهم واطاعتهم ولو منعهم رجل صالح عن متابعة ذلك الظالم وتعظیمه و دعاءه یعرضون عنه ویذمونه ولوان ذلك الظالم امرهم باهانة ذلك الصالح او قتله لاهانوه او قتلوه بلا توقف وهذا واضح جداً وله قرائن کثیرة لایسعها المقام وبالجملة یجب علی من حاول معرفة العقائد الیقینیة، والعلم بالمقاصد الدینیة، ان یکون حین یقصد الاستدلال علی العقائد التی انما خلق لاکتسابها بالیقین، و بدون ذلك یستحیل ان ینخرط فی سلك اصحاب الیقین، واخبار المؤمنین، کالعقل الهیولانی لایرکن اصلا الی ذهاب ابیه وامه او معلمه اوسلطانه اومعشوقه مذهباً

فى جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

و يجعل كل مداره على مقتضى الدليل الذى يصححه العقل السليم، والطبع المستقيم، ولا يجعل لغيره مدخلا فيه ولا يحسبن ذلك هيناً فان النفس الامارة غاوية، تريدان تلقيه فى الهاوية فتدلس عليه ان الاعتقاد الحاصل معظمه من الامور المذكورة انما هو فى الدليل المحض والبرهان البحت وقل من سلم من ذلك التدليس، السانح من النفس الخسيس، فاجعل ايها السامع سريرتك مثل ميزان عدل اى صير نسبتها الى الاعتقاد الذى تدعوك نفسك اليه تدليساً والى نقيضه واحدة، لتسلم من مكائدها التى من جملتها انه يخوفك مما لا اصل له كخوفك من الميت، اللهم اكفنا شرور انفسنا وسيآت اعمالنا، و وفقنا للعلم والعمل بما تحبه وترضاه انك قريب مجيب .

واما الحادى والعشرون- فلان قوله «و ثبوت الامامة وان كان قطعياً لا يفيد القطع بالافضلية» مردود بان وجوب افضلية الامام عن رعيته فى العلم والشجاعة والعدل ونحوها قد سبق منا اثباته سابقاً بما يفيد القطع فنفيه بمجرد قوله «لا يفيد» لا يفيد. واما قوله «كيف ولا قاطع على بطلان امامة المفضول مع وجود الفاضل» فمدخول بان القاطع الادلة العقلية المفيدة للقطع بثبوت الحسن والقبح العقليين كما سبق الاشارة اليه اجمالا وفصلنا الكلام فيه فى شرحنا على كتاب كشف الحق و بعض رسائلنا المعمولة فى خصوص هذه المسئلة .

و اما الثانى و العشرون- فلان السلف الذى وجد منهم التفضيل على الترتيب الوجودى الصورى نقطع بانسلاخهم عن الفطرة الانسانية وانهم ممن لا يرحمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم، بالتزام التقليد الذميم، الذى رد الله عليه فى كتابه الكريم، معاتباً للكفار فى قولهم « انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون » و لنعم ما قال الشاعر الفاضل المولى فضولى البغدادى رحمه الله

فی جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر علی افضلیة الشیخین

شعر

✡ از رتبهٔ صوری خلافت مقصود ✡ جز عرض کمال اسد الله نبود ✡
✡ گر گشت رقم سه صفر پیش از الفی ✡ پیداست که رتبهٔ کدامین افزود ✡

واما ماذکره من «ان حسن ظننا بهم قاض بأنهم لولم یطلعوا علی دلیل فی ذلك لما اطبقوا علیه» مدفوع بما قدمناه من ان هذا من قبیل «ان بعض الظن، وانه لم ینشأ الا من ضیق العطن، فتفطن.

واما الثالث والعشرون. فلان مانقله عن الامدی مستدلا علی ان اعلمیة بعض الصحابة عن بعض غیر مقطوع به بقوله «اذما من فضلیة بین اختصاصها بواحد منهم الا و یمکن بیان مشارکة غیره له فیها» فیه نظر ظاهر اذ بعد ما فرض اختصاص فضیلة بواحد منهم کیف یمکن مشارکة غیره فیها ولو سلم فنقول ادعاء هذا الاختصاص مع کونه ظاهر الفساد وناشئاً عن العناد مردود بماسبق منه قبیل ذلك فی ضمن جواب سؤال مقدر حیث قال «ولیس الاختصاص بکثرة اسباب الثواب موجباً للزیادة المستلزمة للافضلیة قطعاً بل ظناً؛ الی آخره» اللهم الا ان یراد الاشتراك فی اصل انواع تلك الفضائل لکن علی نحو ان یدعی اشتراك الصبی القاری لصرف الزنجانی و نحوه مع معلمه المتبحر فی العلوم العقلیة والنقلیة اومن علم الابیض من القار، وقتل نحو الهرة والفار، و قلع باب قفص الاطیار، مع من علم ما دون العرش المجید، و قتل ابن عبدود البطل المرید، وقلع باب خیبر بید التأیید، و فی هذا من الشناعة مالیس علیها مزید.
و اما قوله «ولاسبیل الی الترجیح بکثرة الفضائل» فغیر مسلم و انما یکون کذلك لولم یکن ذلك الکثیر من امهات الفضائل والقلیل من فروعها المنحطة بأن یکون المتصف بالکثرة مثلا عالماً بمادون العرش من البریة، وهاباً لالوف من الدراهم الکسرویة،

فى جواب المصنف ره عن استدلال ابن حجر على افضلية الشيخين

و قاتل صنوف من ابطال الجاهلية، و صاحب تقوى محفوف بالعصمة الازلية، والموصوف بالقله عالماً بخياطة ركيكة، معطياً بفلس من الصفر، قاتلا لطير غير ذى ظفر، حاملا لتقوى مسبوق بالفسق او الكفر، وما نحن فيه من فضائل على عليه السلام و ابى بكر الخياط المعلم للصبيان كذلك كما لايخفى و ايضاً قد روى اخطب خوارزم «من أراد ان ينظر الى آدم فى علمه، والى نوح فى فهمه، والى يحيى بن زكريا فى زهده، والى موسى بن عمر ان فى بطشه، فلينظر الى على بن ابى طالب» وفى رواية البيهقى «من اراد ان ينظر الى آدم فى علمه، والى نوح فى حلمه، والى ابراهيم فى خلته، والى موسى فى هيبته، والى عيسى فى عبادته، فلينظر الى على بن ابى طالب» والجامع لمثل هذه الصفات الفاضلة المتفرقة فى جماعة من الانبياء لايمكن ان يكون فى غيره صفة فاضلة راجحة على تلك الفضائل بل مساواته عليه السلام لكل واحد من هؤلاء الانبياء عليهم السلام فى صفة هى اخص صفات كماله يوجب ان يكون بمجموع تلك الصفات افضل من كل واحد منهم فضلا عن ابى بكر ... ، ... العبارى عن الملكات الفاضلة مطلقاً .

واما الرابع والعشرون فلان ماذكره «من انه التبس هذا المقام على بعض من لافطنة له فظن؛ الى آخره» القضية فيه منعكسة اذ لا يلتبس على من له ادنى مسكة ان من لايجوز امامة المفضول مع وجود الفاضل و يبنى صحة الخلافة على ظهور مزيد الفضل لامحيص له عن القول باستلزام الظن فى الافضلية الظن فى الخلافة و مجرد تصريح بعضهم بأن خلافة ابى بكر قطعية لا يقدح فى الاستلزام كمالا يخفى على من له شائبة من الشعور فقد ظهر ان الالتباس انما وقع لابن حجر وان رميه لغيره بعدم الفطنة انما نشأ من سهم فطانته الابتر، و قوس طبيعته الفاقد للوتر .

واما الخامس والعشرون فلان قوله «ولك ان تقول ان افضلية ابى بكر ثبتت

بالقطع حتى عند الاشعرى ايضاً بناء على معتقد الشيعة والرافضة وذلك لانه ورد من على عليه السلام ؛ الى آخره » مردود بأن مازعم وروده عن على عليه السلام انما نقله رواة اهل السنة فلا يعتقد الشيعة شيئاً من ذلك و حينئذ لو بنى الاشعرى على ذلك لكان بناء على الهواء ،و رقماً على الماء ،وايضاً الخبر الواحد سواء اعتقده الشيعة ام لا انما يفيد الظن ومن اين علم ان دعوى تواتر ذلك عن على السلام كما ادعاه الذهبى ذهب الله بنوره مما يصير حجة على الاشعرى؟مع تصريح الجمهور فى كتب اصول الحديث بان الخبر المتواتر قليل جداً ٠

واما السادس والعشرون-فلان مارواه عن البخارى من حديث الخير فلا خير فيه اذمع ما سمعت من اعتقاد الشيعة فى روايات اهل السنة سيما البخارى يجوز ان يكون لفظ الخير فيها محمولا على مخفف خير بالتشديد كمامر وغاية الامر فيه اعمال اللفظ المشترك رعاية للتقية فتدبر ٠

واما السابع والعشرون-فلان قوله «و فى بعضها الا وانه بلغنى ان رجالا يفضلونى عليهما فمن وجدته فضلنى عليهما فهو مفتر ،عليه ما على المفترى» قريب مما رواه متصلا بهذا عن الدار قطنى عن على عليه السلام ايضاً من انه «لا اجد احد أفضلنى على ابى بكر و عمر الا جلدته حد المفترى» ومارواه فى الفصل الثانى آلاتى عن على عليه السلام ايضاً حيث قال «انه لا يفضلنى احد على ابى بكر الا جلدته حد المفترى» و قد اشرنا سابقاً الى الجواب عنها والحاصل انا نقول بمضمونها وانها لنا لا علينا لان تفضيل على عليه السلام على ابى بكرو عمر متضمن لثبوت اصل الفضل لهما وهو افتراء بلا امتراء بل القول بان علياً عليه السلام افضل من ابى بكرو عمر يجرى مجرى ان يقال ان فلاناً افقه من الحمار،واعلم من الجدار،وقد نسب الى المأمون العباسى انه اجاب عن ذلك ايضاً

بانكم رويتم عن امامكم ابى بكر انه قال« و ليتكم ولست بخيركم» فاى الرجلين اصدق؟ ابو بكر على نفسه، اوعلى على ابى بكر.. وايضاً لابدو ان يكون فى قوله هذا صادقاً او كاذباً فان كان صادقاً كان الواجب عليه خلع نفسه عن الامامة لان كلامه سيما مع تتمته المروية متفقاً بقوله« وعلى فيكم» يدل دلالة ظاهرة على عدم تفضيل المفضول كما اشرنا اليه آنفاً وان كان غير صادق فلا يليق ان يلى امور المسلمين و يقوم باحكامهم و يقيم حدودهم كذاب كمالا يخفى .

٩٢ - قال : و فى رواية صحيحة انه قال على لعمر وهو مسجى« صلى الله عليك و دعاله» انتهى .

اقول : بعد منع صحة الرواية لعل تلك الصلوة وقعت عنه عليه السلام عند ما سجى عمر بثوب الكفن و وضع فى بيت النبى صلى الله عليه و آله مترصدين لدفنه فى جواره صلى الله عليه و آله و على عليه السلام انما صلى على النبى صلى الله عليه و آله لمشاهدته لمرقده حينئذ فاشتبه الامر على الناس، وعلى تقدير تسليم وقوع تلك الصلوة قبل كفن عمر و اخراجه الى بيت النبى صلى الله عليه و آله فيجوز ان يكون عليه السلام قد استحضر النبى صلى الله عليه و آله فى ذهنه ذلك الوقت فصلى عليه بصيغة الخطاب كما فى قوله تعالى« اياك نعبد واياك نستعين» فوقع الاشتباه. واما الدعاء فلعله كان عليه سراً لاجهراً او كان جهراً و لكن باعماله عليه السلام الالفاظ الايهامية كما سبق من قول الصادق عند ذكر ابى بكر و عمر« انهما كانا امامين عادلين قاسطين كانا على الحق وماتا على الحق فرحمة الله عليهما يوم القيامة» فتذكر .

٩٣ - قال : واخرج الحافظ ابوذر الهروى من طرق متنوعة والدار قطنى وغيرهما عن ابى جحيفة ايضاً« دخلت على على فى بيته فقلت: ياخير الناس بعد رسول

نقل ابن حجر أن علياً قال خير الناس بعد الرسول ابو بكر و عمر

الله صلعم فقال مهلا يا اباجحيفة الا اخبرك بخير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابوبكر وعمر ويحك يا اباجحيفة لايجتمع حبي وبغض ابي بكر وعمر في قلب مؤمن» و اخباره بكونهما خير الامة ثبتت عنه من رواية ابنه محمد بن الحنفية وجاء عنه من طرق كثيرة بحيث يجزم من تتبعها بصدور هذا القول من علي والرافضة ونحوهم لما لم يمكنهم انكار صدور هذا القول منه لظهوره عنه بحيث لاينكره الاجاهل بالآثار او مباهت قالوا انما قال على ذلك تقية ومران ذلك كذب وافتراء وسيأتي ايضاً واحسن ما يقال في هذا المحل «الالعنة الله على الكاذبين» .

اقول : لايلزم من كون ابي جحيفة صحابياً صاحباً لعلي عليه السلام كما ذكره علماء الرجال من الطرفين ان يكون كل ما نقل عنه صحيحاً لجواز ان يكون الخلل فيمن نقل عنه من اهل السنة الذين جرت عادتهم على وضع الخبر على سادات اهل البيت عليهم السلام وعلماء شيعتهم نصرة لضعف مذاهبهم وآراءهم الجاهلية ولو سلم يجوز ان يكون المراد من لفظ الخير في الخبر الخير المخفف من المشدد ومع ذلك يكون واقعاً تقية واما مانسب اليه عليه السلام من قوله «لايجتمع بغضي وحب ابي بكر و عمر في قلب مؤمن» فصريح في اعمال التقية لان نفي هذا الاجتماع يمكن ان يكون بحب المجموع وببغض المجموع وبعدم شيء من بغض علي وحب ابي بكر و عمر ويتحقق هذا بحب علي عليه السلام وبغضهما كما هو وظيفة المؤمن. واما ماذكره «من انه لم يمكن للشيعة انكار صدور هذا القول عن علي عليه السلام» فمكابرة على الواقع لانهم كما اشرنا اليه منعوا اولا صحة الخبر ثم تنزلوا الى احتمال صدوره على وجه ولقد تكلمنا فيما مر على مامر وسيأتي ان شاء الله على ما سيأتي فتذكر و انتظر ولقد صدق في احسنية ان يقال في هذا المحل «الالعنة الله على الكاذبين» بل هو احسن

نقل ابن حجر ان علياً ع والباقر ع كانا يحبان الشيخين

ما يقال فى عقيب كل حديث ذكره فى هذا الباب، بل هو احسن ماذكره فى هذا الكتاب، كما لا يخفى على اولى الالباب .

٩٤ ـ قال : واخرج الدار قطنى ان أباجحيفة كان يرى ان علياً افضل الامة فسمع اقواماً يخالفونه فحزن حزناً شديداً فقال له على بعد ان اخذ بيده و ادخله بيته ما احزنك يا اباجحيفة ؟فذكر له الخبر. فقال الا اخبرك بخير الامة خيرها ابو بكر ثم عمر قال ابوجحيفة فاعطيت الله عهداً ان لا اكتم هذا الحديث بعد ان شافهنى به على ما بقيت وقول الشيعة والرافضة ونحوهما انما ذكر على ذلك تقية كذب وافتراء على الله اذ كيف يتوهم ذلك من له ادنى عقل اوفهم مع ذكره له فى الخلاء فى مدة خلافته لانه قاله على منبر الكوفة وهو لم يدخلها الا بعد فراغه من حرب اهل البصرة وذلك اقوى ما كان امراً وانفذ حكماً وذلك بعد مدة مديدة من موت ابى بكر وعمر قال بعض ائمة اهل البيت النبوى بعد ان ذكر ذلك فكيف يتعقل وقوع مثل هذه التقية المشومة التى افسدوا بها عقائد اكثر اهل البيت النبوى لاظهار هم كمال المحبة و التعظيم فمالوا الى تقليدهم حتى قال بعضهم اغر الاشياء فى الدنيا شريف سنى فلقد عظمت مصيبة اهل البيت بهؤلاء وعظم عليهم اولا وآخراً انتهى و ما احسن ما ابطل به الباقر هذه التقية المشومة لما سئل عن الشيخين فقال انى اتولا هما فقيل له انهم يزعمون ان ذلك تقية فقال انما يخاف الاحياء ولا يخاف الاموات فعل الله بهشام بن عبد الملك كذا و كذا اخرجه الدار قطنى و غيره فانظر ما ابين هذا الاحتجاج و اوضحه من مثل هذا الامام العظيم المجمع على جلالته وفضله بل اولئك الاشقياء يدعون فيه العصمة فيكون ما قاله واجب الصدق و مع ذلك فقد صرح لهم ببطلان تلك التقية المشومة عليهم واستدل لهم على ذلك بان اتقاء الشيخين بعد موتهم لا وجه له اذ لا سطوة

استدلال ابن حجر بزعمه على صحة خلافة الشيخين

اهما حينئذ ثم بين لهم بدعائه على هشام الذى هو والى زمنه و شوكته قائمة انه اذا لم يتقه مع انه يخاف و يخشى لسطوته وملكه وقوته وقهره فكيف مع ذلك يتقى الاموات الذين لا شوكة لهم ولا سطوة واما اذا كان هذا حال الباقر فما ظنك بعلى الذى لا نسبة بينه وبين الباقر فى اقدامه وقوته و شجاعته وشدة بأسه وكثرة عدته وعدده وانه لا يخاف فى الله لومة لائم ومع ذلك فقد صح عنه بل تواتر مدح الشيخين والثناء عليهما وانهما خير الامة ومر ايضاً الاثر الصحيح عن مالك عن جعفر الصادق عن ابيه الباقر ان علياً وقف على عمر وهو مسجى بثوبه و قال ما سبق فما احوج علياً ان يقول ذلك تقية وما احوج الباقر ان يرويه لابنه الصادق تقية وما احوج الصادق ان يرويه لمالك تقية فتأمل كيف يسع العاقل ان يترك مثل هذا الاسناد الصحيح و يحمله على التقية لشىء لم يصح وهو من جهالاتهم وغباواتهم و كذبهم وحمقهم وما احسن ما سلكه بعض الشيعة المنصفين كعبد الرزاق فانه قال «أفضل الشيخين بتفضيل على اياهما على نفسه والا لما فضلتهما كفى بى وزراً ان احبه ثم اخالفه» و ممايكذبهم فى دعوى تلك التقية المشومة عليهم ما اخرجه الدار قطنى «ان ابا سفيان بن حرب رضى الله عنه قال لعلى باعلى صوته لما بايع الناس ابا بكر ياعلى غلبكم على هذا الامر اذل بيت فى قريش اما والله لاملانها عليه خيلا و رجلا ان شئت فقال على رضى الله عنه ياعدو الاسلام واهله فما اضر ذلك للاسلام واهله» فلم يطلان مازعموه وافتروه من ان علياً انما بايع تقية وقهراً ولو كان لما زعموه ادنى صحة لنقل و اشتهر عن على اذ لا داعى لكتمه بل اخرج الدار قطنى و روى معناه من طرق كثيرة عن على انه قال « والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لو عهد الى رسول الله صلعم عهداً لجاهدت عليه ولو لم اجد الا ردائى ولم اترك ابن ابى قحافة يصعد درجة واحدة من منبر رسول الله صلعم ولكنه صلعم رأى موضعى وموضعه

استدلال ابن حجر بزعمه على صحة خلافة الشيخين

فقال له قم وصل بالناس وتركنى فرضينا به لدنيانا كما رضى به رسول الله صلى الله عليه و آله لديننا، و مر لذلك مزيد بيان فى خامس الاجوبة عن خبر «من كنت مولاه فعلى مولاه» وفى الباب الثانى وفى غيرهما فراجع ذلك كله فانه مهم. ومما يلزم من المفاسد والمساوى والقبائح العظيمة على ما زعموه من نسبة على الى التقية انه كان جباناً ذليلا مقهوراً اعاذه الله من ذلك وحروبه للبغاة لما صارت الخلافة له و مباشرته ذلك بنفسه ومبارزته للالوف من الامور المستفيضة التى تقطع بكذب ما نسبه اليه اولئك الحمقى و الغلاة اذ كانت الشوكة من البغاة قوية جداً ولاشك ان بنى امية كانوا اعظم قبائل قريش شوكة و كثرة جاهلية واسلاماً وقد كان ابوسفيان بن حرب هو قائد المشركين يوم احد ويوم الاحزاب وغيرهما وقد قال لعلى لما بويع ابوبكر مامر آنفاً فرد عليه ذلك الرد الفاحش وايضاً فبنو تيم ثم بنو عدى قوما الشيخين من اضعف قبائل قريش فكسوت على لهما مع انه كما ذكر و قيامه بالسيف على المخالفين لما انعقدت البيعة له مع قوة شكيمتهم اوضح دليل على انه كان دائر أمع الحق حيث دار وانه من الشجاعة بالمحل الاسنى وانه لو كان معه وصية من رسول الله صلى الله عليه و آله فى امر القيام على الناس لانفذ وصية رسول الله صلعم ولو كان السيف على رأسه مصلتاً، لا يرتاب فى ذلك الا من اعتقد فيه رضى الله عنه ماهو منه برىء. ومما يلزمهم ايضاً على التقية المشومة عليهم انه رضى الله عنه لا يعتمد على قوله قط لانه حيث لم يزل فى اضطراب من امره فكل ما قاله يحتمل انه خالف فيه الحق خوفاً وتقية ذكره حجة الاسلام ابوحامد الغزالى وقال غيره بل يلزمهم ما هو اشنع من ذلك واقبح كقولهم ان النبى صلعم لم يعين الامامة الا لعلى فمنع من ذلك فقال مروا ابا بكر تقية فيتطرق احتمال ذلك الى كل ماجاء عن رسول الله صلعم ولا يفيد حينئذ اثبات العصمة شيئاً وايضاً فقد استفاض عن على رضى الله عنه انه كان

فى الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

لايبالى باحد حتى انه قيل للشافعى رضى الله عنه ما نفر الناس عن على الا انه كان لا يبالى باحد فقال الشافعى انه كان زاهداً والزاهد لايبالى بالدنيا واهلها، وكان عالماً والعالم لايبالى باحد، وكان شجاعاً والشجاع لايبالى باحد، وكان شريفاً والشريف لايبالى باحد. اخرجه البيهقى وعلى تقدير انه قال ذلك تقية فقد انتفى مقتضيها بولايته وقدمر عنه من مدح الشيخين فيها و فى الخلوة و على منبر الخلافة مع غاية القوة والمنعة ماتلى عليك قريباً فلا تغفل عنه انتهى .

اقول : يتوجه على ما رتبه تجحيراً على مذهبه من سقاطات المدر والحصا مدافع لايخفى منها ان ابا جحيفة الذى اعتمد على روايته لم يكن من رجال الشيعة قطعاً كما مرت الاشارة اليه سابقاً وتوهم تشيعه من قوله «كان يرى أن علياً افضل الامة وانه خزن من استماع خلافه حزناً شديداً» لا يجدى نفعاً لان اظهار ذلك اولا يجوز ان يكون احتيالا منه تحصيلا لالتفات بعض عوام الشيعة الى تصديق مايذكره بعد ذلك من افضلية ابى بكر رواية عن على عليه السلام وحيث لم يكن ابو جحيفة من زمرة شيعة على عليه السلام فالتقية منه متجه سواء كان فى الخلاء اوفى الملاء وحينئذ كيف يستبعد من له ادنى عقل وفهم انه لا مجال لتوهم التقية فى هذا المقام، لولا عروض الخرافة والجمود التام، ثم الظاهر ان قوله «وفى خلافته» عطف على قوله «فى الخلاء» وحينئذ لا يرتبط به قوله لانه «قال فى منبر الكوفة الى آخره» لركاكة الاستدلال به على ماذكر ولمنا فاته ماذكره اولا من انه عليه السلام ادخله بيته وقال له ذلك الخبر الا ان يكون قبل قوله «لانه» و او عطف قد سقط من قلم الناسخ وحينئذ لا يوجد فى الكلام مايصلح لعطفه عليه الا على تأويل بعيد ومع ذلك يصير حينئذ مآل هذا الدليل العليل متحداً مع ماذكره قبله من ان علياً عليه السلام قال ذلك لابى جحيفة فى خلافته وعلى اى تقدير فاظهار على عليه السلام ذلك فى ايام

فى الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

خلافته على منبر الكوفة لوصح لاينا فى التقية لما مر من ان اكثر العساكر الذى كانوا معه عليه السلام كانوا معتقدين لحسن سيرة الشيخين و حقية خلافتهم، محافظين على شأنهما، ذابين عن حريم .... كما يدل عليه ماسيذكره هذا الجامد المعاند من من رواية ابى ذر الهروى والدار قطنى المشتملة على اعتراض بعض من سمع سب الشيخين عن جماعة على على عليه السلام بانهم لولا يرون انك تضمر ما اعلنوه ما اجترأوا على ذلك ؛ الى آخره » و لئن كان عليه السلام فى ايام اظهاره لذلك فارغاً من حرب اهل البصرة فقد كان من وراءه كيد عائشه الغازية المجاهدة فى سبيل الله وغيرها من بقية السيف كعبد الله بن الزبير و مروان وغيرهم من القاصدين لثوران الفتنة وتحريض معاوية على الخروج عليه عليه السلام حتى خرج فى قريب من تلك الايام و منها ان مانقله من بعض ائمة اهل البيت من انكار اعمالهم للتقية يتوجه عليه انه على تقدير وجود ذلك البعض الذى لم يسمه و تسليم صحة النقل عنه يمكن ان يكون ذلك منه تقية فى تقية و وصفه للتقية بالمشومة لوصح ايضاً فلعله اراد به كونه شوماً على الاعداء كما قيل فى الفارسية .

شعر

بر دوست مبارکست و بر دشمن شوم

و كيف لا يكون كذلك مع انه وسيلة لخلاص الاحباء عن تهلكة الاعداء

وضحكهم على لحية هؤلاء . واما مانقله عنه ثانياً من قوله «حتى قال بعضهم اغر الاشياء فى الدنيا شريف سنى» فوهنه ظاهر لظهور ان الشيعة كما يشعر به لقبهم هذا تابعون لاهل البيت عليهم السلام مقتبسون من مشكاة ولايتهم لاصنع لهم فى تقرير عقائد ساداتهم كما يرشد اليه حال سادات المدينة المشرفة وشرفاء مكة المعظمة واخذ العقائد عن

فى الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

اب عن جد الى الائمة المعصومين عليهم السلام من غير التفات الى غيرهم كما علم بتتبع احوالهم فما نقله عن لسان بعض الائمة موضوع عليه قطعاً. ومنها ان قوله « وما احسن ما ابطل به الباقر هذه التقية المشومة؛ الى آخره » يتوجه عليه بعد تسليم صحة النقل انه لاحسن فيه للناقل لظهور انه كلام مجمل مبهم يليق صدوره بشأن الواقع فى مقام التقية و قد اشر نا ايضاً الى ان سطوة اولياء الشيخين ، والمعتقدين لبراءة سيرتهم عن الشين، كانت تقوم مقام سطوتهما واكثر. واما ما نقل عن دعاءه عليه السلام على هشام، فلا يجدى فيماله من المرام، لان كثيراً من ملوك بنى امية لم يكونوا قادرين على مؤاخذة الاشراف بمجرد صدور انكار منهم بالنسبة اليهم وانما كانوا يجعلون القدح فى الشيخين او تهمة القدح فيهما وسيلة الى المؤاخذة بالقتل والحبس ونحوهما و يؤيد هذا ما جرى فى بعض ايام الحج من تنحى المسلمين عن طريق مولانا زين العابدين عليه السلام هيبته منه ليسهل له استلام الحجر مع عدم تيسر ذلك لهشام، وانتظاره التام لدفع الازدحام وجرأة فرزدق الشاعر فى انشاده حينئذ على هشام ما تضمن مدح زين العابدين عليه السلام وذم هشام وهذه القصة مع القصيدة مشهورة مذكورة على السنة الانام على وجه سيذكرها هذا الشيخ فى فضائل اهل البيت عليهم السلام. ومنها ان ماذكره بقوله « فما احوج علياً ان يقول ذلك تقية الى آخره » مردود بما سبق مراراً من وجوه متعددة ذكرنا فيها ما احوجه عليه السلام الى ذلك وحاصله ما روى اصحابنا ان رسول الله صلى الله عليه و آله لما اوصى علياً عليه السلام لما احتاج اليه فى وقت وفاته عرفه جميع ما يجرى عليه من بعد من امر واحد بعد واحد من المستولين فقال له على عليه السلام على ماتأمرونى ان اصنع فقال تصبر و تحتسب الى ان يعود الناس اليك طوعاً فحينئذ تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، ولا تبدن احداً من الثلاثة فتلقى بيدك الى التهلكة ويرتد الناس من النفاق الى الشقاق فكان على عليه السلام

فى الجواب عما ذكره من استدلال ابن حجر

حافظاً لوصية رسول الله صلعم اتقاء فى ذلك على المسلمين المستضعفين لئلا يرجع الناس الى الجاهلية الاولى و تثور القبائل مرتدين بالفتنه فى طلب ثارات الجاهلية الى غير ذلك من المصالح الخفية والجلية . ومنها ان قوله «وما احسن ماسلكه بعض الشيعة المنصفين كعبدالرزاق فانه قال افضل الشيخين؛ الى آخره» مدخول بمنع كون عبدالرزاق من علماء الشيعة بل يظهر من كلام ياقوت الحموى فى معجمه انه من محدثى اهل السنة والجماعة وشيخ مشايخ حديثهم وغاية الامر انه كان يقدح فى عثمان لكن كان يعتقد صحة خلافة الشيخين و يفضلهما لزعمه الباطل ان علياً عليه السلام فضلهما على نفسه وانه فى ذلك قد اطاع علياً عليه السلام وحينئذ فقوله و بوله سواء. ومنها قوله « ومما يكذبهم فى دعوى تلك التقية المشومة ما اخرجه الدارقطنى من ان اباسفيان؛ الى آخره» مدفوع بان ما احرجه الدار قطنى مما يصدق دعوانا، كيف و هو متضمن لما ذكرناه سابقاً من ان علياً عليه السلام انما كان يحترز فى عدم النزاع مع الثلاثة عن مخالفة وصية سيد الانام صلوات الله عليه و آله وانارة فتنة تؤدى الى افناء دين الاسلام ولهذا اغلظ على ابى سفيان فى الكلام و نسبه الى العداوة مع الاشارة الى ان خلافة ابى بكر لاتضر بالاسلام وان انارة ماقصده من الفتنة تضر فيه و تؤدى الى افناء الاسلام و اهله بالتمام(١) فظهر حقية ماقاله من ان علياً عليه السلام انما بايع ابابكر قهراً وتقية والله

(١) والمروى من طريق الشيعة وبعض طرق اهل السنة أن أباسفيان جاء الى باب رسول الله صلعم فقال :

شعر

بنى هاشم لايطمع الناس فيكم ... ولاسيما تيم بن مرة اوعدى
و مالامر الا فيكم او عليكم ... و ليس لها الا ابوحسن على
أبا حسن فاشدد بهاكف حازم ... فانك بالامر الذى ترتجى ملى

(بقية الحاشية فى الصفحة الاتية)

فى الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

يحق الحق و يبطل الباطل ولو كره المنافقون. ومنهما ان قوله «بل اخرج الدار قطنى وروى معناه عن طرق كثيرة عن على انه قال: والذى فلق الحبة و برأ النسمة الى رسول الله صلى الله عليه وآله عهداً لجاهدت عليه ؛ الى آخره » مقدوح بعدم تسليم صحته مع ان اكثر ماذكر فيه موافق لما اسبقناه من ان النبى صلى الله عليه وآله عهد الى امير المؤمنين عليه السلام ان لا ينازع مع احد من الثلاثة ولا يسل السيف عند غصبهم الخلافة وحاصل الكلام المذكور انه لو عهد النبى صلى الله عليه وآله الى عهداً بان اجاهدهم لاجل الخلافة لجاهدتهم ولكنه عهد الى بالصبر و السكوت فامتثلت وصيته و حفظت عهده الى ان مضوا لسبيلهم كما صرح به عليه السلام فى الخطبة المشهورة الموسومة بالشقشقية ايضاً .واما قوله عليه السلام «لكنه صلعم رأى موضعى و موضعه» فيحتمل ان يكون من قبيل رؤية على عليه السلام موضع اراقة دم الحسين فى ارض كربلاء قبل وقوع الواقعة و بالجملة يمكن ان يكون اخباراً عن رؤية ما جرى به حكم المشية التكليفية التابعة فى الكون لا ختيار المكلفين ولو بالاختيار السوء لا بحكم المشية الارادية المساوقة للحكم الشرعى كما صرح به صاحب الاحباب من الصوفية الشافعية التفضلية حيث قال: فان قلت فعلى هذا قد بين رسول الله صلى الله عليه وآله للخلافة ترتيباً فكيف خصصتها بعلى عليه السلام؟

« بقية الحاشية من الصفحة الماضية »

ثم نادى باعلى صوته: يا بنى هاشم، يابنى عبد مناف، أرضيتم ان يلى عليكم ابوفصيل الرذل بن الرذل اما والله لئن شئتم لا ملأنها عليهم خيلاً و رجلاً فناداه امير المؤمنين عليه السلام : ارجع أباسفيان فوالله ما تريدالله بما تقول ، ومازلت تكيد الاسلام و اهله ونحن مشاغيل برسول الله و على كل امرء مااكتسب ، و هوولى ما احتقب . ذكره ابن طاوس رضى الله عنه فى ربيع الشيعة منه نوراله مرقده (كذا فى حاشية هذا الموضع من احدى النسختين اللتين عندى) .

فى الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

قلت : انما جاء الترتيب فى اخباره عما يقع من حكم الهى لافى اثباته صلعم اياها حكماً شرعياً فربما كان الحكم ثابتاً لكن يتأخر وقوعه الى اجل اولايقع البتة فاخبر رسول الله صلعم عن ترتيب وقوعها حكماً الهياً لاعن ثبوت ترتيبها حكماً شرعياً انتهى و اما تتمة الخبر من قصة ابى بكر بالصلوة مع الناس من انكر الموضوعات عند الشيعة كما مر بيانه و تأييده باحدى الروايتين فى ذلك للبخارى ويدل على كونه كذباً موضوعاً اشتماله على مالايتكلم به عاقل فضلا عن امام معصوم مؤيد مطالع اللوح المحفوظ كعلى عليه السلام وهو القياس الفاسد الذى نبهنا على فساده فيمامر وقد تقدم لذلك فى رد خامس اجوبة هذا الجامد عن خبر «من كنت مولاه فعلى مولاه» مالا مزيد عليه فتبنه و تذكر. و منها ان ماذكره من نسبه استلزام نسبة على عليه السلام الى التقية دليلا على الجبن يستلزم ان يكون سيد الانبياء جباناً ذليلا مقهوراً ايضاً بل يستلزم ان يكون اجبن واذل واشد مقهورية اعاذه الله من ذلك وذلك للاجماع على ان النبى صلعم لم يكن اقل شجاعة وقوة من على عليه السلام(١) و هو مع كون

---

(١) بل هو صلى الله عليه وآله كان اشجع واقوى منه عليه السلام فانه صلى الله عليه وآله صالح معهم فى رد من جاء منهم الينا دون من ذهب منا اليهم ولما كتب على عليه السلام كتاب العهد وصدره بقوله بسم الله الرحمن الرحيم قال سهل بن عمرو عليه ما عليه اما باسم الله فما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب مانعرف باسمك اللهم فوافقهم النبى صلى الله عليه وآله فى ترك كتابة البسملة و كتب باسمك اللهم ولما كتب قوله «هذا ما كاتب محمد رسول الله» قالوا نحن لانعتقد رسالتك فاكتب محمد بن عبدالله فوافقهم فيه وترك كتابة رسول الله قال النووى فى شرح صحيح مسلم « وانما وافقهم فى هذه الامور للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح» وقال قبل ذلك بورقات، عند اوائل باب صلح الحديبية: للامام ان يعقد الصلح على ما رأه مصلحة للمسلمين وان كان ذلك لايظهر لبعض الناس فى بادى الرأى الى آخر ماقال منه رحمه الله (كذا فى حاشية هذا الموضع من احدى النسختين اللتين عندى)

فى الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

امير المومنين عليه السلام، وابى بكر الاشجع منه، وعمر المقدام، بزعم هذا الجامد وغيرهم من بنى هاشم فى ملازمته لم يقاتل مع كفار قريش واختار المهاجرة من مكة الى المدينة الطيبة وبعد امتداد المدة و تهيأ القوة والشوكة لما توجه الى مكة الحج وصد عليه كفار قريش فى الحد يبية صالح معهم صلحاً سماه عمر اعطاء الدنية ورجع من الحديبية الى المدينة كما مر ولاريب ان كل مايوجه به كف النبى صلعم وامير المومنين عليه السلام و سائر الصحابة والمهاجرين والانصار عن قتال هؤلاء الكفار فهو يصلح و جهاً لكف امير المؤمنين عليه السلام عن منازعة الغاصبين للخلافة بطريق اولى ضرورة ان حقية كفار قريش غير متصورة اصلا بخلاف الغاصبين المتظاهرين بالاسلام فتدبر .

واما حربه عليه السلام للبغاة فقد بينا الفرق الظاهر بينهم وبين الثلاثة الغاصبين للخلافة مراراً فتذكر . ومنها ان قوله «وايضاً فبنو تيم ثم بنو عدى قوما الشيخين من اضعف قبائل قريش فسكوت على لهما ؛ الى آخره » مدفوع بانا لو سلمنا ان قومهما كان اضعف قبائل قريش فكفى فى تقويتهم وجود مثل عمر الذى روى الجمهور ان النبى صلى الله عليه وآله كان يدعو فى بدء الاسلام ويقول اللهم قوني بابى جهل او بعمر بن الخطاب ولو سلم ضعفهما فى نفسهما ايضاً لكن اكثر ماعداهما من قبائل قريش كبنى امية و بنى مخزوم و بنى المغيرة كانوا يبغضون علياً عليه السلام لاجل هلاك آباء هم ، واخوانهم، و اولادهم ،بيده عليه السلام فى غزوات النبى صلى الله عليه وآله حتى روى انه لم يكن بيت من قريش الا ولهم عليه دعوى دم اراقة فى سبيل الله كما ذكره الاصفهانى الشافعى فى جرحه على كتاب كشف الحق وقد ذكر الشيخ الجامد فى مواضع من كتابه هذا ما يدل على بغض القوم وحسدهم له فيما آتاه الله من فضله خصوصاً بنو امية وبنو المغيرة و بنو مخزوم الذين كانوا من اعاظم طوائف قريش فقد روى هذا الشيخ الجامد فيما ذكره

فى الجواب عما ذكره من استدلال ابن حجر

فى اول الخاتمة التى عقدها لبيان ما اخبر به النبى ص مما حصل على آله من البلاء والقتل من قوله « ان اهل بيتى سيلقون بعدى من امتى قتلا وتشريداً وان اشد اقوام لنا بغضاً بنو امية وبنو المغيرة وبنو مخزوم » انتهى ولهذا ابتدأوا بعقد الرايات لعكرمة بن ابى جهل وعمومته الحارث بن هشام وغيرهم من بنى مخزوم على بلاد اليمن وسموا خالد بن الوليد المخزومى الفاسق الذى قال فيه النبى صلعم « اللهم انى ابرأ اليك مما فعل خالد » سيف الله و سلطوه على مشتهياته من فروج المسلمين و دمائهم واموالهم وسموا عبيدة بن الجراح المجروح امين الامة و جعلوه مشيراً لهم وارضوا اباسفيان بتفويض امارة الشام ولده يزيد و وجهوا اسامة مع من كان فى جيشه من الذين خافوا فتنتهم مظهرين له ابقاءه على امارته ليسكت عن مخالفتهم حتى اذا انتهى الى نواحى الشام عزلوه و استعملوا مكانه يزيد بن ابى سفيان فما كان بين خروج اسامة ورجوعه الى المدينة الا نحو من اربعين يوماً فلما قدم المدينة قام على باب المسجد ثم صاح يا معشر المسلمين عجباً لرجل استعملنى عليه رسول الله صلعم فتأمر على وعزلنى هذا والسر فى ان بنى مخزوم وبنو امية وغيرهم من صناديد قريش لم يتصدوا لغصب الخلافة بانفسهم وانما حملوا ابابكر على ذلك لعدم سابقتهم فى الاسلام وسرعة توجه التهمة اليهم بمعاداة على عليه السلام واهل بيته بل بمعاداة الانصار ايضاً فحملوا ابابكر على اكتاف الناس رغماً لعلى عليه السلام و لهم فافهم و بالجملة ان غصب الخلافة لم يكن بمجرد اتفاق بنى تيم وبنى عدى كما زعمه بل باتفاق جميع طوائف قريش على ذلك كما مر مراراً و به تحقق الفرق بين خلافة الثلاثة وزمان الناكثين والقاسطين والمارقين كما اوضحنا تارة بعد اخرى . واما ما ذكره من « ان سكوت على لتيم وعدى اولا و قيامه بالسيف على آخرين آخراً دليل على انه كان مع الحق حيث دار » فالجواب عنه ان ذاك كذلك لكن لا لاجل ما توهمه من اعتقاد على عليه السلام

فى الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

على حقية خلافة الاولين بل لاجل ما مر من ان السكوت فى الاول لم يكن اختيار يأله والقيام بالسيف ثانياً كان باختيار منه . واما قوله «وانه لو كان معه وصية من رسول الله صلى الله عليه وآله فى امر القيام على الناس لانفذ؛ الى آخره » فمدخول بما قد مر ايضاً من انه كان عنده عليه السلام عهد ان من رسول الله صلى الله عليه وآله احد هما ان ولاية عهد الخلافة حق له بعده و الثانى ان لاينازع فيها احداً من الثلاثة المستولين بعده صلى الله عليه وآله للمصالح التى فصلنا فيها الكلام آنفاً فتأمل . ومنها ان قوله «ومما يلزمهم ايضاً على هذه التقية المشومة انه رضى الله عنه لايعتمد على قوله قط؛ الى آخره» ان اراد به لزوم عدم اعتماد المخالفين الذين كان يتقى هو عليه السلام منهم فهو غير مجد له وغير مضر لنا وان اراد عدم اعتماد اولاده الطاهرين وشيعته واصحابه المخلصين الذين عرفوا اصوله المرضية و ضبطوا القرائن القائمة فى مواضع اعماله للتقية فهو ممنوع اذ عندهم قواعد وعلامات وقرائن وامارات قد اشرنا الى بعضها سابقاً بها يميزون بين مواضع اعماله عليه السلام للتقية و بين غيرها على وجه لايبقى شائبة الريب لهم و بهذا التقرير ايضاً يندفع ما ادعى لزومه بعيد ذلك كما لايخفى . ومنها ان قوله «و على تقدير انه قال ذلك تقية فقد انتفى مقتضيها بولايته ؛ الى آخره » ممنوع بما مر مراراً من انه لما كان اعتقاد جمهور من فى زمان ولايته حسن سيرة الشيخين و انهما كانا على الحق فلم يتمكن عليه السلام من الاقدام على مايدل على فساد امامتهما و انهما كانا غير مستحقين لمقامها و كيف يتمكن من ذلك واظهار خلافهم على الجماعة التى يظنون انهم كانوا خلفاء رسول الله حقاً وان خلافته عليه السلام مبنية على خلافتهم فان فسدت فسدت خلافته وكيف يأمن فى خلافته الخلاف عليهم وكل من بايعه وجمهور هم عبدة هؤلاء وكانوا يرون أنهم مضوا على اعدل الامور وافضلها وان غاية امر من بعد هم

كعلى عليه السلام ان يتبع آثار هم ويقتفي طرائقهم فتأمل وانصف .

٩٥ - قال : واخرج ابوذر الهروى والدار قطنى من طرق ان بعضهم مر بنفر يسبون الشيخين فاخبر علياً و قال لولا انهم يرون انك تضمرها اعلنوا ما اجترؤا على ذلك فقال على اعوذ بالله رحمهم(١)الله ثم نهض واخذ بيد ذلك المخبر وادخله المسجد فصعد المنبر ثم قبض على لحيته وهى بيضاء فجعلت دموعه تتحادر على لحيته و جعل ينظر البقاع حتى اجتمع الناس ثم خطب خطبة بليغة من جملتها ما بال اقوام يذكرون اخوى رسول الله صلعم ووزيريه وصاحبيه وسيدى قريش وابوى المسلمين و انا برىء مما يذكرون ،و عليه معاقب ، صحبا رسول الله صلى الله عليه وآله بالجد والوفاء والجد فى امر الله تعالى يأمران وينهيان ويقضيان و يعاقبان لا يرى رسول الله صلى الله عليه وآله كرأيهما رأياً ولا يحب كحبهما حباً لما يرى من عزمهما فى امر الله فقبض وهو عنهما راض والمسلمون راضون فما تجاوزا فى امرهما وسيرتهما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وأمره فى حياته وبعد موته فقبضا على ذلك رحمهم الله تعالى فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا يحبهما الا مؤمن فاضل ،ولا يبغضهما ويخالفهما الا شقى مارق ،وحبهما قربة و بغضهما مروق ثم ذكر امر النبى صلعم لابى بكر بالصلوة وهو يرى مكان على ثم ذكر ايضاً انه بايع ابابكر ثم ذكر استخلاف ابى بكر لعمر ثم قال الاولا يبلغنى عن احد انه يبغضهما الا جلدته حد المفترى ،وفى رواية ما اجترؤا على ذلك اى سب الشيخين الا وهم يرون انك موافق لهم منهم عبدالله بن سبا وكان أول من اظهر ذلك لهما فقال على معاذ الله ان اضمر لهما ذلك لعن الله من اضمر لهما الا الحسن الجميل وسترى ذلك ان شاء الله ثم ارسل الى ابن سبا فسيره الى المدائن وقال لا تساكنى فى بلدة ابداً قال الائمة وكان ابن سبا هذا يهود يأفاظهر الاسلام وكان

---

(١) هذه الكلمة فى النسخة المطبوعة من الصواعق بصيغة التثنية بخلاف نسخة المصنف كما يأتى من هنا ومن الجواب ايضاً كما سيجىء

فى الجواب عما ذكر من استدلال ابن حجر

كبير طائفة من الروافض وهم الذين اخرجهم على رضى الله عنه لما ادعوا فيه الالهية .

اقول : يعلم من هذا الخبر وكثير من امثاله المذكورة فى هذا الكتاب بعد تسليم صحتها انه عليه السلام كان فى زمانه متهماً باعمال التقية فى شأن الشيخين ويظهر منه ان تجويز التقية والحكم بشرعيتها ليس من مخترعات الشيعة كما قد يتوهم واى تقية اظهر من انه عليه السلام قال فى ضمن جوابه لسؤال ذلك البعض قوله "رحمهم الله" بضمير الجمع الظاهر فى كونه راجعاً الى تلك النفر السابين المذكورين فى الخبر غاية الامر انه عليه السلام ذكر اولا قوله "اعوذ بالله" ليوقع فى وهم ذلك البعض انه عليه السلام يستعيذ من سب الشيخين فيذهل بعد ذلك عن ظهور ارجاع الضمير الآتى فى قوله "رحمهم الله" الى تلك النفر السابين ويزعم بقرنية الاستعاذة المطلقة المبهة ان ضمير الجمع راجع الى الشيخين من اجل توهمه ان تلك الاستعاذة المطلقة منصرفة الى الاستعاذة من سبهما وان الاتيان بضمير الجمع دون التثنية للتعظيم واما باقى الاوصاف المذكور لهما من الوزارة والسيادة وابوة المسلمين مع ان الاخير منها غصب لما خص به رسول الله صلى الله عليه وآله من كونه ابا للمسلمين كازواجه بكونهن امهاتهم مسوقة تهكماً على طبق مايصفهما به اوليائهما كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وقول ابن منير الطرابلسى الشيعى الامامى رحمه الله مهدداً الشريف زمانه الذى اوقف مملوكه المسمى بتترعنده فى جملة ابيات مضحكة منها قوله :

ليس الشريف الموسوى ابو الرضا ابن ابى مضر ابدى الجحود ولم يرد
على مملوكى تتر واليت آل امية الطهر الميامين الغرر و اقول ام المؤمنين

عقوقها احدى الكبر الى آخره فليضحك قليلاً وليبك كثيراً . واما الرواية الاخرى التى ذكرها آخراً فبعد تسليم صحتها يتوجه عليه ان غاية مايدل عليه هو استعاذة على

فی ادعاء ابن حجر ان لیس للشیعة روایة ولادرایة

علیة السلام عن سب الشیخین والسب مما یستعیذ منه الشیعة ایضاً ولایجوز ونه بالنسبة الی الکافر فضلا عن المسلم والمنافق و انما الذی جوزوه هواللعن علی من یستحقه کمامر و فرق ما بینهمابین . و اماقوله علیه السلام « لعن الله من اظهر لهمالاالحسن الجمیل» فلا دلیل فیه علی عدم استحقاق الشیخین عنده للعن المتنازع فیه لان مراده بالحسن الجمیل ما هو اللائق بهماعند الله وان کان طعناً اولعناً ضرورة ان الحسن الجمیل بحال الجبت والطاغوت وفرعون ونمرود لیس الامثل ذلك؛ ثم لایخفی ان قولة «ثم ارسل الی ابن سبافسیره الی المدائن ؛ الی آخره » یدل علی انه انماسیره لاجل سبه ابابکرو عمر وقوله بعید ذلك «انه اخرجه مع طائفة لما ادعوافیه الالهیة» یدل علی ان التسییر والاخراج لاجل ادعائهم الالوهیة فیه علیه السلام فهما متناقضان وهذا من اجل آیات الوضع فی الخبر فتدبر .

٩٦ ـ **قال** : و اخرج الدار قطنی من طرق ان علیاً بلغه ان رجلا یعیب ابابکر وعمر فاحضره وعرض له بعیبهما لعله یعترف ففطن فقال له اما والذی بعث محمداً صلی الله علیه وآله بالحق انلو سمعت منك الذی بلغنی اوالذی نبئت عنك او الذی نبت علیك ببینة لا فعلن بك کذا وکذا اذاتقرر ذلك فاللائق باهل البیت النبوی اتباع سلفهم فی ذلك والاعراض عما یوشیه الیه الرافضة وغلاة الشیعة من قبیح الجهل والغباوة والعناد فالحذر الحذر عما یلقونه الیهم من ان کل من اعتقد تفضیل ابی بکر علی علی کان کافراً لان مرادهم بذلك ان یقرروا عندهم تکفیر الامة من الصحابة والتابعین ومن بعدهم من ائمة الدین وعلماء الشریعة وعوامهم و انه لامؤمن غیرهم وهذامؤد الی هدم قواعد الشریعة من اصلها والغاء العمل بکتب السنة وماجاء عن النبی صلی الله علیه وسلم وعن صحابته واهل بیته اذالراوی لجمیع آثارهم واخبارهم

وللاحاديث باسرها بل و الناقل للقرآن في كل عصر من عصر النبي صلى الله عليه وسلم والى هلم هم الصحابة والتابعون وعلماء الدين اذليس لنحو الرافضة رواية ولا دراية يدرون بها فروع الشريعة وانما غاية امرهم ان يقع في خلال بعض الاسانيد من هو رافضي اونحوه والكلام في قبوله معروف عند ائمة الاثر ونقاد السنة فاذا قدحوا فيهم قد حوا في القرآن والسنة وابطلوا الشريعة رأساً وصار الامر كما في زمن الجاهلية الجهلاء و كيف يسع العاقل ان يعتقد كفر السواد الاعظم من امة محمد صلى الله عليه وسلم مع اقرارهم بالشهادتين وقبولهم لشريعة نبيهم صلى الله عليه وسلم من غير موجب للتكفير وهب ان علياً افضل من ابي بكر في نفس الامر اليس القائلون بافضلية ابي بكر معذورين لانهم انما قالوا ذلك لادلة صرحت به لهم وهم مجتهدون والمجتهد اذا اخطاء له اجر نكيف يقال حينئذ بالتكفير وهو لايكون الا بانكار مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة عناداً كالصلوة والصوم . واما ما يفتقر الى نظر و استدلال فلا كفر بانكاره و ان اجمع عليه على مافيه من الخلاف وانظر الى انصافنا معشر اهل السنة والجماعة الذين طهرهم الله من الرذائل والجهالات والعناد والعصب والحمق و الغباوة فاننا لم نكفر القائلين بافضلية علي على ابي بكر و ان كان ذلك عند نا خلاف ما اجمعنا عليه في كل عصر منا الى النبي صلى الله عليه وسلم على ما مر في اول هذا الباب بل اقمنا لهم العذر المانع من التكفير ومن كفر الرافضة من الائمة فلامور اخرى من قبائحهم انضمت الى ذلك فالحذر الحذر من اعتقاد كفر من قلبه مملو بالايمان بغير مقتض تقليداً للجهال الضلال الغلاة و تأمل ماصح وثبت عن علي واهل بيته من تصريحهم بتفضيل الشيخين على علي فان هؤلاء الحمقى و ان حملوه على التقية المشومة عليهم فلا اقل من ان يكون عذراً لاهل السنة في اتباعهم لعلي واهل بيته فيجتنب اعتقاد الكفر فيهم فانهم لم يشقوا

عن قلب علي حتى يعلموا ان ذلك تقية بل قرائن احواله وما كان عليه من عظم الشجاعة والاقدام وانه لايهاب احداً ولايخشى في الله لومة لائم قاطعة بعدم التقية فلا اقل ان يجعلوا ذلك منهم شبهة لا هل السنة مانعة عن اعتقادهم كفرهم سبحانك هذا بتهان عظيم انتهى .

اقول
فيه نظر من وجوه

اما اولا فلانه على تقدير تسليم صحة الخبر انما عرض على عليه السلام عيب الشيخين على ذلك الرجل لاستحبابه تكراره وليتنبه ذلك الرجل من عرض ذلك عليه على وجه غير معتاد و في مقام محفوف بالمخالفين بأن المقام مقام التقية والتوقف عن الاعتراف بما يورث توجه البلية فقد اتقى على نفسه وعلى مولاه في ذلك واما قوله «اذ تقرر ذلك ؛ الى آخره » ففيه انه لم يتقرر له شيء ههنا الا الرواية ولا دلالة لها على مافهمه منها من كف سلف اهل البيت عليهم السلام عن الطعن في الشيخين كما عرفت فحق ان يقال له «نبت العرش ثم انقش» .

واما ثانياً فلان تكفير من اعتقد تفضيل ابي بكر على علي عليه السلام مما لم يذهب اليه جمهور الشيعة و انما الذي ذهبوا اليه الحكم بفسقهم بل لم يذهبوا الى تكفير الخلفاء الثلاثة و غيرهم من الاصحاب الذين خالفوا علياً ولم يحاربوا و انما كفروا منهم من حاربه كالناكثين والقاسطين . و اما ما ذكره من تقرير الشيعة انه لا مؤمن غيرهم فلا يقتضي تكفير غيرهم من المسلمين لان ذلك مبني على ما حققوه من الفرق بين المؤمن والمسلم وان غيرهم كاهل السنة مسلمون و انما المؤمنون من اعتقد خلافة علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله بلا فصل وهذا الشيخ الجامد

فى الجواب عما ذكر من كلام ابن حجر

الجاهل لما جهل ما حققه الشيعة الامامية ونظر الى ما قرره اهل السنة من اتحاد المؤمن والمسلم توهم ان حصر الشيعة الايمان فى انفسهم يستلزم نفى الاسلام عن غيرهم وليس فليس .

واما ثالثاً فلان ماذكره من تأدية تكفير اهل السنة الى هدم قواعد الشريعة من اهلها غير لازم اصلا وانما يلزم ذلك ان لولم يوجد فى الامة من قام مقامهم واذ قد ذكر ان الشيعة قد حصروا المؤمنين من الامة المحمدية فى انفسهم فقد ظهر انهم اعتقد واكونهم هم الحافظين لاصول الايمان وقواعد الشريعة وانه لايضر الحاق اهل السنة بمن عداهم من الكفار وايضاً قد اتفق المحققون من الامامية على ان الخبر الذى يرويه السنى الذى تحقق عدالته، وانه لايبيح وضع الحديث لنصرة المذهب وغيرها من المصالح الفاسدة يعتبر روايته فلايلزم الغاء العمل بجميع الاحاديث الموجودة فى اهل السنة .

واما رابعاً فلان الصحابة كما صرحوا به كانوا متجاوزين عن مائة الف وكان اكثرهم ممن لم يروحديثاً عن النبى صلى الله عليه وآله واما الاقلون فمنهم من روى حديثاً كثيراً كعلى عليه السلام من الصادقين وابى هريرة من الكاذبين ومنهم من توسط فى كثرة الرواية وقلتها ومنهم من قل روايته كابى بكر وعمر على ماذكره اهل السنة ايضاً والشيعة الامامية انما يقدحون فى بعض رواة الصحابة لافى الجميع ولافى الاكثر كيف وهم قد ذكروا فى كتب الرجال من الصحابة الموثقين الذين ثبتوا على ولاية على عليه السلام اولا وآخراً والذين رجعوا اليه آخراً مايزيد على ثلثمائة صحابى معروف و على هذا فاللازم طرح رواية قليل من الصحابة ولا يلزم من طرح رواية اقل قليل خصوصاً قليلى الرواية هدم الشريعة والغاء السنة نعم يطرحون روايتهم اذا كان فى سلسلة الرواية عنهم من لايوثق به من اهل السنة كما

فى الجواب عما ذكر من كلام ابن حجر

اشرنا اليه سابقاً وليس هذا طرحاً لرواية الصحابى من حيث انه صحابى بل من حيث انه وضع عليه تلك الرواية .

واما خامساً فلانه ان اراد بلزوم الغاء كتب اهل السنة لزوم الغاء الكتب التى الفها اهل السنة فى الحديث فبطلان اللازم غير مسلم لقيام ماهو اضعافه من كتب الشيعة الامامية مقامه وان اراد الغاء جميع الكتب المؤلفة فى ذلك الباب لزعمه انحصار الكتب المؤلفة فى مؤلفاتهم فبطلانه ظاهر جداً و مثله فى هذا الزعم الباطل مثل ماوقع فى عصرنا من ان بعض المبتدئين من فقراء الطلبة واعيانهم كان يقرأ رسالة مؤلفة فى واجبات الطهارة والصلوة ولم يكن يرى كتاباً آخر فى الدنيا ولاسمع به فاتفق له فى بعض الايام بعد فراغه عن درسه فى خدمة شيخه المرور على حلقة درس شيخ آخر يباحث كتاب المطول فى المعانى والبيان ولما زعم ان الكتاب منحصر فى افراد نسخ تلك الرسالة وان كل احد فى كل حلقة درس كل يوم يقرأ ماقرأ هو فى ذلك اليوم عند شيخه فجلس فى تلك الحلقة وفتح كتابه قصداً لتكرار سماع درسه من تلك الرسالة واذا سمع مراراً ماقرأه قارى المطول وماافاده المدرس من المعانى ولم يجد ذلك مطابقاً لما فى درسه من تلك الرسالة ذلك اليوم قام عن المجلس مغتاظاً معترضاً على اولئك الجماعة بان كل كتبكم غلط فليضحك قليلا وليبك كثيراً على ان اصح ما اعتمدوا عليه فى الرواية كتاب البخارى ثم كتاب مسلم وقد بينا فيما يتعلق بالباب الاول الذى عقده لبيان كيفية خلافة ابى بكر القدح فى البخارى ومسلم و كتابيهما واوضحنا ان روايتهما فيهما عن الوضاعين المعتدين، واحتجاجهما بحديث الناصبى والغالى والمتهم فى الدين، فمن كان اعتماده فى الرواية والاحتجاج على مثل هذين الاصلين الضعيفين فى المزاج، المتكسرين باشارة كالزجاج، كيف يرجو الرواج لقدحه على اصل عترة هم السالمون عن

فى الجواب عما ذكره من كلام ابن حجر

الاعوجاج، وهو الواضح غرة صحته كبياض الصبح وضوء السراج.

واما سادساً فلان قوله «اذ ليس لنحو الرافضة رواية» الى آخره «مردود بانه ان اراد بنحو الرافضة ما يشمل الامامية فهو مكابرة على المتواترات المشتهرة لان نقل احاديث النبى صلى الله عليه وآله واخبار اهل البيت عليهم السلام وآدابهم وعباداتهم وسننهم وعاداتهم ومذهبهم فى اصول الفقه و فروعه ومعتقداتهم بين الشيعة الامامية اظهر من ان يخفى و قد نقلوا من ذلك مايزيد على ما فى الصحاح الست باسانيد معتبرة ونقحوا رجال الاسانيد بالجرح والتعديل غاية التنقيح ولم يقبلوا الارواية من ثبت ثقته او اتفق عليه الفريقان كاكثر الاحاديث الواردة فى طعن الثلاثة وائمتهم ، و مجتهدوهم من لدن على بن ابى طالب عليه السلام لايقصرون عن علماء فرقة من الفرق بل هم فى كل زمان اعلم واتقى والذى يشهد عليه بعناده فى نفى الرواية والدراية عن الشيعة خصوصاً الامامية ماقاله ابن الاثير الجزرى فى جامع الاصول من ان مجدد مذهب الامامية فى المائة الثانية على بن موسى الرضا عليهما السلام وما قاله محمد الشهرستانى فى كتاب الملل والنحل عند ذكر الباقرية والجعفرية من الشيعة ان اباعبدالله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وهو ذو علم غزير فى الدين، وادب كامل فى الحكمة، وزهد بالغ فى الدنيا، وورع تام عن الشهوات، وقد اقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض الموالين له اسرار العلوم انتهى واما مازعمه من قلة عدد الشيعة فلايوجب نقصاً فى شأنهم كما مر مراراً بل هى دليل حقيتهم اذ كلما كان فى الدنيا اقل فهو اعز كالانبياء فى نوع الانسان والعلماء والاتقياء ونحو ذلك كالجواهر و المسك والمعادن.

واما سابعاً فلان قوله «وانما غاية امرهم ان يقع فى خلال بعض الاسانيد من هو رافضى ؛ الى آخره» مدفوع بان عدم ذكر اهل السنة لرجال الشيعة لايدل على قلة

فى الجواب عماذكر من استدلال ابن حجر

روايتهم فضلا عن قلة ذكرهم اياهم ضرورة ان اقبال الخصم سيما اذا كان معانداً الى اعتبار قول الخصم وروايته وان كان حقاً صدقاً نادر قليل جداً مع ان ما يشعر به كلامه من غاية قلة المذكورين من الشيعة فى خلال احاديث اهل السنة مكابرة لايخفى على من تتبع كتب اهل السنة سيما كتاب الميزان للذهبى وتاريخ ابن عساكر و تاريخ الكامل لابن الاثير وتاريخ المنتظم لابن الجوزى و تاريخ القاضى ابن خلكان وتاريخ الشيخ عماد الدين ابن كثير الشامى وتاريخ اليافعى وانساب السمعانى ونظائرها فان احوال المذكورين فى هذه الكتب من علماء الشيعة يبلغ مجلداً ضخيماً.

واما ثامناً فلان جمهور الشيعة لايكفر اهل السنة فى تفضيلهم لابى بكر وانما حكم بذلك شذوذ منهم ذهاباً منه الى ان المطلب ضرورى و دعوى الشبهة والاشتباه تعنت وعناد اولامور اخر انضمت الى ذلك كاعتقادهم بغض اهل السنة لعلى عليه السلام ولهذا يعبرون عن جمهور اهل السنة بالناصبة وقد ارشدهم الى ذلك كلام القاضى ابن خلكان من علماء اهل السنة فى تاريخه المشهور عند بيان احوال على بن جهم القرشى حيث قال ماحاصله «ان التسنن لايجتمع مع حب على ابن ابى طالب» و ماكتبه اهل ماوراء النهر فى زمان السلطان الاعظم الامير تيمور وغيره من فتوى اشتراط بغض على عليه السلام بقدر شعيرة اوحبة رمانة فى صحة الاسلام مشهور، وفى السنة الجمهور مذكور، واما مايشعر به كلامه سود الله وجهه من زعمه لكون اهل السنة هم السواد الاعظم المراد من قوله صلى الله عليه وآله «عليكم بالسواد الاعظم» لابيض وجه دعواه اصلا فان السواد الاعظم بمعنى اكثر الناس على مافهمه اهل السنة لايركن الى اعتباره الا القلوب الساذجة والانفس الخالية عن معرفة الحق واليقين الغافلة عن قوله صلى الله عليه وآله «كلهم فى النار الا واحدة» فانه دل على ان الناجى قليل بل نادر بالنسبة الى كثير من

فى الجواب عما ذكر من كلام ابن حجر

السالكين كما مر مراراً ويؤيد ماذكرنا مارواه الطيبى فى شرح المشكوة عن سفيان الثورى فى تفسير الجماعة حيث قال لو ان فقيهاً على رأس جبل لكان هو الجماعة والحق ان مراده صلعم بالسواد الاعظم مولانا امير المؤمنين على عليه السلام كما يشعر به كلام الزمخشرى و فخر الدين الرازى فى تفسيريهما لما نزل فى شأن على عليه السلام من قوله تعالى « وتعيها اذن واعية » فانهما قالا «فان قيل لم قال اذن واعية على التوحيد والتنكير قلنا للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعى فيهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت فهو السواد الاعظم وان ماسواها لايلتفت اليهم وان امتلأ العالم منهم» انتهى فظهر ان الحديث النبوى صلعم لنا لا علينا.

واما تاسعاً فلان قوله «وهب ان علياً افضل من ابى بكر فى نفس الامر ؛ الى آخره» مدخول بان هذا الكلام لو تم لدل على كون الشيعة معذورين فى حكمهم ببطلان خلافة الثلاثة واستحقاقهم اللعن لانهم ايضاً انما حكموا بذلك لادلة صرحت لهم وهم مجتهدون ؛ الى آخر ماذكره على اناقد بينا عدم صراحة تلك الادلة بل عدم دلالتها على ماقصدوه اصلا وانهم انما تشبثوا بذلك عناداً وافساداً على العوام كدعوى معاوية وغيره من البغاة الغاوية اجتهادهم فى الخروج على الامام الحق على عليه السلام من غير جهد او اجتهاد فى تحقق ذلك المرام مع ظهور الامر على سائر الصحابة الكرام و علماء تلك الايام.

واما عاشراً فلان ماذكره من «ان الشيعة لم يشقوا عن قلب على حتى يعلموا ان ذلك تقية بل قرائن احواله وماكان عليه من عظم الشجاعة والاقدام ؛ الى آخره» مدفوع بان استعلام الامور لايحتاج الى شق القلوب وصدع الصدور فانه ع كان يعلن لشيعته المخلصين المخصوصين به ماكان يضمره عن غيره من المخالفين وقد نصب لشيعته

ادعاء ابن حجر نزول آيات فى ابى بكر

فى مواضع اعماله للتقية، القرائن و الامارات الجلية كماهر سابقاً بمالا مزيد عليه فتذكر.

٩٧- قول : الفصل الثانى فى ذكر فضائل ابى بكر الواردة فيه وحده وفيها آيات واحاديث

اما الايات فالاولى قوله تعالى سيجنبها الاتقى، الذى يؤتى ماله يتزكى، وما لاحد عنده من نعمة تجزى، الا ابتغاء وجه ربه الاعلى، ولسوف يرضى، قال ابن الجوزى اجمعوا على انها نزلت فى ابى بكر ففيها التصريح بانه اتقى من سائر الامة والاتقى هو الاكرم عند الله لقوله تعالى «ان اكرمكم عند الله اتقاكم» والاكرم عند الله هو الافضل فنتج انه افضل من بقية الامة ولا يمكن حملها على على خلافاً لما افتراه بعض الجهلة لان قوله تعالى ومالاحد عنده من نعمة تجزى يصرفه عن حمله على على لان النبى رباه فله عليه نعمة اى نعمة تجزى فاذا خرج على تعيين ابى بكر للاجماع على ان ذلك الاتقى هو احدهما واخرج ابن حاتم والطبرانى ان ابابكر اعتق سبعة كلهم يعذب فى الله فانزل الله قوله وسيجنبها الاتقى الذى، الى آخر السورة انتهى.

اقول : فيه نظر من وجوه

اما اولا فلانا لا نسلم صحة الرواية فى شأن ابى بكر فضلا عن الاجماع عليه والسند ماذكره بعضهم انها نزلت فى حق ابى الدحداح وقد روى هذا ابو الحسن على بن احمد الواحدى فى تفسيره الموسوم باسباب النزول باسناده المرفوع الى عكرمة و ابن عباس ان رجلا فى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله كانت له نخلة فرعها فى دار رجل فقير وصاحب النخلة يصعد ليأخذ منها التمر فربما سقطت تمرة فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من نخلته حتى يأخذ التمر من ايديهم فان وجدها فى فى احدهم ادخل اصبعه فى فيه فشكا الفقير الى النبى صلى الله عليه وآله مما يلقى من صاحب النخلة فقال النبى صلى

فى الجواب عما ذكر من ادعاء ابن حجر

الله عليه وآله اذهب ولقى النبى ص صاحب النخلة وقال له اعطنى نخلتك الماثلة التى فرعها فى دار فلان ولك بها نخلة فى الجنة فقال الرجل للنبى صلعم ان لى نخلا كثيراً وما فيها نخلة اعجب الى تمرة منها فكيف اعطيك ثم ذهب الرجل فى شغله فقال رجل كان يسمع كلام النبى صلى الله عليه وآله اتعطينى ما اعطيت الرجل اعنى النخلة التى فى الجنة ان انا أخذتها فقال: النبى صلعم نعم فذهب الرجل ولقى صاحب النخلة فساومها منه فقال تعرف ان محمداً اعطانى نخلة فى الجنة فقلت له يعجبنى تمرها وان لى نخلا كثيراً وما فيه كله نخلة اعجب الى تمراً منها؟ فقال الرجل لصاحب النخلة اتريد بيعها؟ قال لا الا ان اعطى ما لا اظنه اعطى قال فما مناك؟ قال اربعون نخلة فقال الرجل لصاحب النخلة لقد جئت بعظيم، تطلب بنخلتك الماثلة اربعين نخلة؟ ثم قال الرجل انا اعطيك اربعين نخلة فقال صاحب النخلة اشهد لى ان كنت صادقاً فمر الرجل على اناس ودعاهم واشهد لصاحب النخلة ثم ذهب الى النبى صلى الله عليه وآله وقال: يارسول الله صلعم ان النخلة صارت فى ملكى فهى لك فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله الى الفقير وقال له: النخلة لك ولعيالك فانزل الله تعالى «والليل اذا يغشى» السورة وعن عطاء انه قال اسم الرجل ابو الدحداح فاما من اعطى واتقى هو ابو الدحداح واما من بخل واستغنى صاحب النخلة وهو سمرة حبيب وقوله «لا يصليها الا الاشقى، الذى كذب وتولى» المراد به صاحب النخلة و قوله «سيجنبها الاتقى» هو ابو الدحداح ولا يخفى ان مع وجود هذه الرواية ادعاء نزوله فى ابى بكر ثم حصر نزوله فيه يكون باطلا مع مالا يخفى من شدة ارتباط هذه الرواية امتن آلايه بخلاف ماروى انه نزل فى شأن ابى بكر حين اشترى جماعة يوذيهم المشركون فاعتقهم فى الله تعالى اذلا يقال لمن يوذى عبده انه بخيل ولا انه كذب وتولى فتدبر.

في الجواب عما ذكر من ادعاء ابن حجر

واما ثانياً فلانه يرد على استدلالهم بهذه الاية ما اورده كثير منهم كصاحب المواقف وغيره على استدلالنا بحديث الطير حيث قالوا انه لا يدل على ان علياً عليه السلام احب الخلق مطلقاً بل يمكن ان يكون احب الخلق بالنظر الى شيء اذ يصح الاستفسار بان يقال احب خلقك في كل شيء او في بعض الاشياء على غيره الزيادة لا في كل شيء بل جاز ان يكون غيره ازيد ثواباً منه في شيء آخر و ذلك ان للمعارض ان يقول ان هذه الاية لا تدل على ان ابا بكر اتقى الخلق مطلقاً لجواز الترديد والاستفسار بانه اتقى الكل او البعض ومن كل وجه او من بعض الوجوه كما ذكرتم في حديث الطير حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة .

واما ثالثاً فلانا لا نسلم ان معنى قوله تعالى «ان اكرمكم عند الله اتقيكم» مافهمه بل المراد به كما صرحه به بعض المفسرين «ان اكرمكم عند الله اعملكم بالتقية» .

واما رابعاً فلانه ان اريد بالاتقى من كان اتقى من جميع المؤمنين عند نزول الاية فينحصر في النبي صلى الله عليه وآله وان ارتكب التخصيص وان اريد به كان اتقى من بعض المؤمنين فلا يلزم منه افضلية ابي بكر واكرميته مطلقاً فضلا عن علي عليه السلام لوجهين الاول انا لا نسلم حينئذ ان علياً عليه السلام داخل في ذلك البعض حتى يكون ابو بكر افضل منه الثاني ان الاكرم عند الله هو الذي يكون اتقى من جميع المؤمنين كما قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم لا الاتقى من بعض المؤمنين وبالجملة اذا تطرق التخصيص في الاتقى سقط الاستدلال بظاهر المقال .

واما خامساً فلانا لا نسلم رواية الشيعة ذلك في شأن علي عليه السلام بل انما ذكروا ذلك على سبيل الاحتمال في مقام البحث والجدال ولهذا لا يوجد في تفاسيرهم المتداولة

فى الجواب عما ذكره من كلام ابن حجر

عن هذه الرواية عين ولااثر وانما احتملوا ذلك لمناسبةقوله تعالى« ويؤتون الزكوة وهم راكعون»فى حق على عليه السلام اتفاقاً لقوله تعالى ههنا «الا تقى،الذى يؤتى ماله يتزكى» ومناسبة ماورد فى حقه عليه السلام ايضاً من قوله«و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً،انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولاشكوراً» لقوله «ومالاحدعنده من نعمة تجزى، الاابتغاء وجه ربه الاعلى»

واما سادساً فلانه ان كان المراد بقوله تعالى« ومالاحد عنده من نعمة تجزى»ان لايكون عنده نعمة يكافىء عليها اعم من ان يكون ذلك الاحد من الذين آتاهم شيئاً ام لافلانسلم ان ابابكر كان بهذه المثابة اذ الظاهر انه لايوجد شخص لايكون لاحد فى حقه حق نعمة من طعام اوشراب ونحوهما مع ان النبى صلى الله عليه وآله لم يسلم من ذلك لكونه فى حجر تربية عمه ابى طالب رضى الله عنه ومع ان النبى صلعم كان يحرض اصحابه على التحبب والاتحاد واكل بعضهم من بيوت بعض والقول بان مثل ذلك ليس نعمة تجزى مكابرة ظاهرة وغاية الامر ان يكون جزاءه اقل ويرشد الى ما ذكرنا قول الشاعر على طبق كلام اهل العرف فى محاوراتهم

شعر

☆ حق نان ونمك تبه كردن ☆ بشكند مرد را سرو گردن ☆

☆ هر آنكس باتو داردحق آبى ☆ فراموشش مكن در هيچ بابى ☆

وان كان المراد به ان لايكون عنده لاحد من الذين آتاهم النعمة نعمة تجزى كماهو الظاهر ويدل عليه سياق الاية اى لم يفعل الاتقى مايفعل من ايتاء المال وانفاقه فى سبيل الله الاابتغاء وجه ربه الاعلى فلانسلم انه لايجوز ان يكون المراد به علياً عليه السلام خصوصاً مع قيام القرائن والمناسبات التى مر ذكرها.

ادعاء ابن حجر نزول «والليل اذا يغشى الخ» في ابي بكر

واما سابعاً فلان استدلاله على صرف حمله عن علي عليه السلام بقوله «ان النبي صلى الله عليه وآله رباه ؛ الى آخره» مدخول بانه مرمنا انه ليس المقصود في الاية نفي مجرد نعمة النبي صلعم عن ذلك الاتقى بل نفي نعمة كل واحد من آحاد الناس وكما ان علياً عليه السلام كان في حجر تربية النبي صلعم كان ابو بكر في حجر تربية ابيه وامه والفرق بين التربيتين تحكم صرف لا يقول به الا بليد، او مكابر عنيد.

واما ثامناً فلان اقل الامران عند ابي بكر نعمة هداية النبي صلعم فكيف ينفي عنه نعمة الكل حتى النبي صلى الله عليه وآله وماتوهمه رئيس المشككين فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير من ان نعمة الهداية لا تجزى مستدلا عليه بقوله تعالى «قل لا اسئلكم عليه اجراً» معارض بل مخصص بقوله تعالى ايضاً «قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى» ويدل على ان المراد من الاجر المنفي في مثل هذه الآية هو المال لا مطلق الاجر قوله تعالى في سورة هود حكاية عن نوح عليه السلام «ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا ان اجري الا على الله ؛ الاية» والضمير في عليه راجع الى ما سبق من قوله «اني لكم نذير مبين».

واما تاسعاً فلان قوله آخراً «للاجماع على ان ذلك الاتقى هو احدهما لا غير» يناقض ظاهر قوله اولا «اجمعوا على انها نزلت في ابي بكر» لان الاجماع على الواحد المعين غير الاجماع على المردد بين الاثنين كما لا يخفى ولنعم ما قيل «الكذوب لا حافظة له» فاحفظ هذا.

٩٨ ـ قال : الاية الثانية قوله تعالى «والليل اذا يغشى، والنهار اذا تجلى، وما خلق الذكر والانثى، ان سعيكم لشتى» واخرج ابن ابي حاتم عن ابن مسعود ان ابا بكر اشترى بلالا من امية بن خلف وابي بن خلف ببردة وعشرة اواق فاعتقه لله فانزل الله هذه الاية اي ان سعي ابي بكر وامية و ابي لمفترق فرقاً عظيماً فشتان ما بينهما انتهى.

فى الجواب عما ذكر من ادعاء ابن حجر وعن ادعاء آخر له ايضاً

اقول : بعد تسليم صحة رواية النزول فى كون معنى الاية ماذكره هذا الشيخ النازل لادلالة فيها الاعلى الفرق بين سعى ابى بكر و سعى كافرين وليس فى هذا فضيلة كما لا فضيلة بين فرعون ونحوه من كل جبار عنيد فى ان يقال: انه اصلح من الشيطان المريد.

٩٩ - قال : الاية الثالثة قوله تعالى «ثانى اثنين اذهما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها» اجمع المسلمون على ان المراد بالصاحب ههنا ابو بكر ومن ثم من انكر صحبته كفر اجماعاً. واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس ان الضمير فى «فانزل الله سكينته عليه» لابى بكر ولا ينافيه «وايده بجنود» ارجاعاً للضمير فى كل الى مايليق به وجلالة ابن عباس قاضية بانه لولا علم فى ذلك نصاً لما حمل الاية عليه مع مخالفة ظاهرها له انتهى.

اقول :

الاستدلال بهذة الاية على فضيلة ابى بكر امامن حيث مجرد كونه مع النبى صلى الله عليه وآله فى الغار، واما من حيث وصفه بكونه ثانى اثنين للنبى صلعم فيه كما ذكر فخر الدين الرازى فى تفسيره ،او من حيث تسميته صاحباً للنبى صلعم ولادلالة لشىء منها على ذلك ؛

اما الاول فلانه شاهد عليه بالنقص والعار، واستحقاقه لسخط الملك الجبار، لا الفضيلة والاعتبار لان النبى صلعم لم يأخذه معه للانس به كما توهموه لان الله تعالى قد آنسه بالملائكة ووحيه وتصحيح اعتقاده انه تعالى ينجز له جميع ماوعده وانما اخذه لانه لقيه فى طريقه فخاف ان يظهر امره من جهته فاخذه معه احتياطاً فى تمام سره ولما دخل معه صلعم فى الغار فى حرز حريز ومكان مصون بحيث يأمن الله تعالى على نبيه

قوله تعالى «ثاني اثنين الخ» لا يدل على فضيلة لابي بكر

صلعم مع ماظهر له من تعشيش الطائر و نسج العنكبوت على بابه لم يثق مع هذه الامور بالسلامة ولا صدق بالاية واظهر الحزن والمخافة حتى غلبه بكاءه وتزايد قلقه واضطرابه و ابتلى النبي صلى الله عليه وآله في تلك الحال بمماشاته واضطر الى مداراته ونهاه عن الحزن وزجره ونهى النبي صلى الله عليه وآله وزجره لايتوجه في الحقيقة الا الى القبيح ولا سبيل الى صرفه الى المجاز بغير دليل وقد ظهر من جزعه وبكاءه ما يكون في مثله فساد الحال في الاختفاء فهو انما نهى عن استلزامه ماوقع منه ولوسكن نفسه الى ما وعدالله تعالى و نبيه صلعم و صدقه فيما اخبره به من نجاته لم يحزن حيث يجب ان يكون آمنه ولا انزعج قلبه في الموضع الذى يقتضى سكوته فتدبر.

و اما الثاني فلان قوله تعالى « ثاني اثنين » بيان حال للرسول صلعم باعتبار دخوله الغار ثانياً ودخول ابى بكر اولا كما نقل في السير لا عكس ذلك كماتوهموه وعلى التقديرين لافضيلة فيه لابى بكر لانه اخبار عن عدد ونحن نعلم ضرورة ان مؤمناً وكافراً اثنان كما نعلم ان مؤمناً ومؤمناً اثنان فليس في الاستدلال بذكر هذا العدد طائل يعتمد عليه وكذا الاستدلال بما يلزمه من اجتماع ابى بكر مع النبي صلعم في ذلك المكان لان المكان يجتمع فيه المؤمنون والكفار وايضاً فان مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله اشرف من الغار وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار وفي ذلك قوله تعالى «فمال الذين كفروا قبلك مهطعين ،عن اليمين وعن الشمال عزين» وايضاً فان سفينة نوح قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة فاستدلالهم بالاية على ان ابابكر كان ثاني رسول الله صلعم في الغار ثم التخطى عنه الى كونه ثانياً له في الشرف والفضل كما فعله فخر الدين الرازى في تفسيره الكبير كماترى، وبالجملة لفظ «ثاني اثنين» في الاية لايستلزم كون ابى بكر ثاني اثنين للنبي في الشرف لما عرفت من انه كان متقدماً في دخول الغار والحصول فيه والنبي

قوله تعالى «ثانى اثنين الخ» لا يدل على فضيلة لابى بكر

صلى الله عليه وآله تأخر عنه فى الدخول. واما التفاوت بحسب الشرف والرتبة فلم يستعمل الاية فيها ولا هو لازم منها والالزم ان يكون المعنى على ما اوضحناه ان النبى صلعم مؤخر عن ابى بكر فى الشرف والفضل وهذا كفر صريح كما لا يخفى فاتضح ان استعمالهم لتلك العبارة فى شأن ابى بكر وتداولها فى مدحه على رؤس منابرهم انما هو حيلة منهم فى ايهامهم للعوام ان صريح عبارة الاية نازلة فى شأن ابى بكر وانه ثانى اثنين النبى صلعم فى جميع الامور وقد بينا بحمد الله تعالى ضعف حيلتهم ووهن وسيلتهم.

واما الثالث فلان الصاحب المذكور فى متن ما نقله من الاجماع على تقدير صحة النقل اعم من الصاحب اللغوى والاصطلاحى كالمذكور فى اصل الاية و حينئذ لا فضيلة فيه لابى بكر اذ لا مانع من ان يكون صاحب النبى صلعم بالمعنى كافراً او فاسقاً كيف وقد سمى الله تعالى فى محكم كتابه ايضاً الكافر صاحباً لهم كما فى قوله تعالى عن لسان يوسف عليه السلام «ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار؟» وقد صرح القاضى البيضاوى فى تفسيره وغيره بان المراد ياصاحبى فى السجن وحينئذ تسمية ابى بكر بالصاحب لا تدل على اسلامه وسلامته فضلا عن ان تدل على فضله وكرامته فاى فضيلة فى آية الغار يفتخر فيها لابى بكر؟ لولا المكابرة والعناد او البعد عن فهم المراد ولقد ظهر بما قررناه انه انما يلزم من الاجماع المذكور بعد صحته تكفير من انكر صحبة ابى بكر مطلقا لا صحبته بالمعنى الاصطلاحى المتنازع فيه. واما ما اخرجه ابن ابى حاتم عن ابن عباس فالمنافاة فيه ظاهرة ولو وافق فيه لابن عباس جميع من فى الدنيا وانما يندفع لو لم يكن نزول السكينة على النبى صلعم لا يعاقبه مع انه قد وقع حكاية نزولها عليه فى مواضع من القرآن كما سيأتى ولا ريب فى ان ارتكاب انفكاك الضمير بلا قرينة ظاهرة لا يليق بفصيح الكلام فضلا عن افصح الكلام. واما ما ذكره من «ان جلالة ابن عباس قاضية بانه لو لا علم ؛ الى آخره»

ادعاء ابن حجر ان المراد من «صدق به» في الاية ابو بكر

فمدفوع بانه لا كلام في جلالة ابن عباس رضي الله عنه لكن الكلام في رداءة الراوي عنه المتهم باباحته للوضع على افضل من ابن عباس لنصرة مذهبه كابن ابي حاتم او غيره من الوسائط المذكورة في الاسناد هذا وقد افاد بعض اجلة مشايخنا قدس سره ان الله سبحانه لم ينزل السكينة على نبيه صلعم في موطن كان معه فيه احد من اهل الايمان الا عمهم بنزول السكينة وشملهم بذلك كما في قوله تعالى «ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين» ولما لم يكن مع النبي صلى الله عليه وآله في الغار الا ابو بكر افرد الله سبحانه نبيه صلعم بالسكينة وايده بجنود لم تروها فلو كان الرجل مؤمناً يجري مجرى المؤمنين في عموم السكينة لهم ولولا انه احدث بحزنه في الغار منكراً لاجله توجه النهي اليه عن استدامته لما حرمه الله تعالى من السكينة ما تفضل به على غيره من المؤمنين الذين كانوا مع رسول الله صلعم في المواطن على ما جاء في القرآن ونطق به محكم الذكر بالبيان وهذا ما ابين لمن تأمله ان شاء الله و قد الفنا قبل ذلك في تحقيق هذه الاية الكريمة رسالة شريفة قد تعرضنا فيها لتشكيكات فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير لم نغادر فيها صغيراً ولا كبيراً ينفعك اليها المصير والله سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

١٠٠ - قال : الاية الرابعة قوله تعالى «والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون» اخرج البزار وابن عساكر ان علياً قال في تفسيرها: الذي جاء بالحق هو محمد صلعم، والذي صدق به ابو بكر. قال ابن عساكر: هكذا الرواية بالحق و لعلها قراءة لعلي انتهى.

اقول : قد نقل صاحب كشف الغمة عن الحافظ ابي بكر موسى بن مردويه

بيان ان المراد من «صدق به» فى الآية على ع ابو بكر

باسناده ان الذى جاء بالصدق محمد صلعم والذى صدق به على بن ابى طالب عليه السلام واما نزول ذلك فى شأن ابى بكر فهو شىء قد تفرد به فخر الدين الرازى الصديقى بمجرد ملاحظة مناسبة التصديق المذكور فى الاية لما وضع اولياء ابى بكر من لقب الصديق عليه وهذا دأب الرجل فى تفسير كثير من الايات كما لا يخفى على المتتبع البصير ولا ينبئك مثل خبير ؛ ولو حاولوا اثبات وجود رواية نزول الاية فى شأن ابى بكر فى شىء من كتب المتقدمين على الرازى ومن تبعه كابن عساكر بلا استعمال كذب و مين، لرجعوا بخفى حنين .ومن وقاحات الرازى انه لم يكتف فى ذلك بالكذب على الله تعالى حتى وضع ذلك على لسان على عليه السلام قاصداً بهسدباب تجويز القاصرين من الناظرين كون ذلك وارداً فى على عليه السلام ثم لدفع التهمة التى غلبت على الكاذب الخائن الخائف نسب ذلك الى المفسرين على الاجمال، ولكن الذكى الفطن لا يخفى عليه حقيقة الحال ، و يدل على عدم ورود الرواية فى شأن ابى بكر و على وصول الرواية الدالة على ان المراد بالاية هو على الى الرازى ما ذكره بعد ذلك حيث قال : ان هذا تناول اسبق الناس الى التصديق واجمعوا على ان الاسبق الافضل اما ابو بكر واما على لكن هذا اللفظ على ابى بكر اولى لان علياً رضى الله عنه كان فى وقت البعث صغيراً فكان كالولد الصغير الذى يكون فى البيت ومعلوم ان اقدامه على التصديق لا يفيد لمزيد قوة وشوكة فى الاسلام فكان حمل هذا اللفظ على ابى بكر اولى انتهى ووجه دلالته على الامرين بل على ما ذكرنا من انه بنى على مجرد المناسبة انه لو كان هناك رواية فى شأن ابى بكر لذكرها ولما احتاج الى تكلف الاستدلال المذكور ولا الى ذكر على عليه السلام فيه ولو على سبيل الاحتمال ؛ على ان الاستدلال المذكور كسائر تشكيكاته ظاهر البطلان لان درجة النبوة اعلى مرتبة الاسلام (خل: الايمان) واذا جاز نبوة الصبى كان صحة ايمانه اجوز وقد قال تعالى

بيان ان المراد من «صدق به» فى الاية على ع ابو بكر

فى شأن يحيى عليه السلام «وآتيناه الحكم صبياً» وقال حكاية عن عيسى عليه السلام فى صباه «انى عبدالله آتانى الكتاب و جعلنى نبياً» وقال فى شأن يوسف عليه السلام فى حال صباه وعند القاءه فى غيابت الجب «واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا ولايشعرون» و قال سبحانه تعالى «ففهمنا هاسليمان وكلا آتيناه حكماً وعلماً» وكان عمره عندما جعل نبياً احدى عشر سنة واذا جاز ان يكون الصبى صاحب النبوة والوحى جاز ان يكون صاحب الايمان بطريق اولى وايضاً كما لايقال لمن تولد مؤمناً فى فطرة الاسلام انه آمن لانه تولد عليه فكذا فى على لانه تولد فى حضرة الرسول صلعم ولم يعبد صنماً قط لكن ابو بكر قد عهد الاصنام ازيد من اربعين سنة فكان عليه الاتيان بالايمان بعد مالم يكن مؤمناً وايضاً فعند اصحابنا ان علياً عليه السلام حين آمن بالنبى صلعم كان عمره خمسة عشر سنة و قيل اربعة عشر والروايتان جائتا ايضاً من طريق الخصم ذكر ذلك شارح الطوالع عن اصحابه فى شرحه والعاقولى فى شرحه للمصابيح قال روى الحسن البصرى ان عمره كان خمسة عشر سنة عند اسلامه «واما شارح الطوالع فروى اربع عشرة سنة وهذا ماجاء فى صحيح البخارى قد تجاوز البلوغ لانه اول نقل عن المغيرة انه قال: احتملت و انا ابن اثنى عشرة سنة وايضاً فقد روى ان النبى صلعم دعاه الى الاسلام وهو صلعم لايدعو الى الاسلام الامن يصح منه ذلك كما قاله المأمون حين ناظر ابا العتاهية وايضاً قد صح واشتهر انه عليه السلام كتب الى معاوية ابياتاً من جملتها قوله عليه السلام:

شعر

☆ سبقتكم الى الاسلام طراً ☆ غلاماً ما بلغت اوان حلمى ☆

و لم ينكر عليه معاوية مع عداوته و تعنته فكيف يزيد عليه الرازى وهو من جماعته فى ذلك و ايضاً مرجع الاسلام الى التصديق بماجاء به

بيان ان المراد من « صدق به » فى الاية على ع لا ابو بكر

النبى صلعم وانه رسول الله وذلك من التكاليف العقلية و معلوم ان التكليف بالعقليات انما يتوقف على كمال العقل وان كان الرجل ابن خمس سنين اوخمسين سنة وعلى عليه السلام قد كان كاملا عقله حين اسلم و البلوغ انما هو شرط فى التكاليف الشرعية الفرعية على انه لا يمتنع ان يكون من خصائصه صحة اسلامه حال الصبى والصغر كما كان ابنه الحسن عليه السلام يطالع اللوح المحفوظ فى حال رضاعه كما شهد به الشيخ ابن حجر العسقلانى شارح البخارى فى شرح حديث وضع الحسن فى رضاعه تمرة من تمرات الصدقة فى فيه سهواً واشارة النبى صلعم اليه برميها عن فيه قائلا « كخ كخ » و اعتراضه عليه بقوله: أما علمت ان الصدقة حرام علينا ؟ وبالجملة يجوز اختصاصه عليه السلام بمزيد فضيلة فى الخلقة اوجبت حصول البلوغ الشرعى قبل العدد و ماذا لك بعجب منه فانه مظهر العجائب و منبع الغرائب . واما ماذكره الرازى « من انه لما كان لتصديق ابى بكر مزيد قوة للاسلام كان حمل هذا اللفظ عليه اولى » فمع قطع النظر عما ذكرناه وعن ان مثل هذا المزيد والزيادة قد حصل ايضاً بتصديق غير ابى بكر كحمزة رضى الله عنه ورؤساء الانصار ومن شاكلهم معارض بماروى جلال الدين السيوطى الشافعى فى كتاب الوجيز عن عباد بن عبد الله قال سمعت علياً يقول: انا عبد الله واخو رسوله، وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدى الا كاذب. وهذا الحديث مما اخرجه النسائى وصححه الحاكم على شرط البخارى و مسلم كذا فى تذكرة الموضوعات وبما قاله الرازى المذكور نفسه فى تفسير قوله تعالى « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه؛ الاية » انه روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: الصديقون ثلاثة؛ حبيب النجار مؤمن آل يس، ومؤمن آل فرعون الذى قال أتقتلون رجلا ان يقول ربى الله، والثالث على بن ابى طالب وهو افضلهم. انتهى ووجه المعارضة ظاهر اذ فى كل الحديثين وقع التعبير

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات فى ابى بكر

عنه عليه السلام بالصديق الاكبر اما الحديث الاول فظاهر جداً واما الثانى فللتصريح فيه بانه افضل الصديقين الثلاثة فيكون اكبر واكمل وحمل اللفظ على الفرد الاكمل المتبادر الى الفهم عرفاً اولى واجدر، على ان ماوقع فى الحديث الثانى من حصر الصديقين فى الثلاثة بنفى كون ابى بكر من الصديقين اصلا وراساً فضلا عن ان يكون مراداً من لفظ الاية و الله ولى الصدق و التصديق، و بيده اعنة التحقيق و ازمة التوفيق .

١٠١ - **قال** : الاية الخامسة قوله تعالى «ولمن خاف مقام ربه جنتان» اخرج ابن ابى حاتم عن ابن شوذب انها نزلت فى ابى بكر انتهى .

اقول : لانسلم صحة ماذكره فى شأن النزول لانه خبر واحد مجهول عند الخصم واقل خبر واحد يليق تلقيه بالقبول كونه مروياً عن اثنين من الفريقين كما اشرنا اليه سابقاً هذا مع اقتضاء لفظ من الموصولة العموم والشمول .

١٠٢ - **قال** : الاية السادسة قوله تعالى « وشاورهم فى الامر » اخرج الحاكم عن ابن عباس انها نزلت فى ابى بكر وعمر. ويؤيده الخبر الاتى : ان الله امرنى ان استشير ابابكر وعمر انتهى .

اقول : بعد تسليم صحة الخبر لادلالة فى الاية على فضل ابى بكر و صاحبه عمر لجواز ان يكون ذلك الامر لتأليف قلوبهم و تطييب خواطرهم لالحاجة الى رأيهم فغاية مايلزم منها ان يكونا من مؤلفة القلوب وقال بعض مشايخنا قدس الله سره: ان الله تعالى اعلم النبى صلعم ان فى امته بل فى صحابته الملازمين له كما مر من رواية البيهقى فى دلائل النبوة وغيره من يتبغى له الغوائل، ويتربص به الدوائر، و يسر خلافه، ويبطن مقته، ويسعى فى هدم امره، وينافقه فى دينه، ولم يعرفه اعيانهم ، ولادله عليهم

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات فى ابى بكر

باسمائهم ،فقال تعالى: «ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لاتعلمهم، نحن نعلمهم، سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم» وقال جل اسمه «واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يريكم من احد ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بانهم قوم لايفقهون» وقال تعالى «يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين، ويحلفون بالله انهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون» وقال جلت عظمته «واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون» وقال عز قائلا «ولا ينفقون الا وهم كارهون» وقال جل ذكره «واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا» ثم قال تبارك وتعالى بعد ان نبأ عنهم فى الجملة «ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول» ثم امره بمشورتهم ليصل بمايظهر منهم الى باطنهم فان الناصح يبدو نصحيته فى مشورته و الغاش المنافق يظهر ذلك فى مقالته فاستشارهم صلعم لذلك و لان الله تعالى جعل مشورتهم الطريق له الى معرفتهم، الاترى انهم لما اشار و ابيدر عليه فى الاسرى فصدرت مشورتهم عن نيات مشوبة فى نصيحتهم كشف الله تعالى ذلك وذمهم عليه وابان عن ادغالهم فيه فقال جل قائلا «ماكان لنبى ان يكون له اسرى حتى يثخن فى الارض يريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم، لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم» فوجه التوبيخ اليهم والتعنيف على رأيهم و ابان لرسول الله صلى الله عليه وآله عن حالهم فعلم ان المشورة بهم لم تكن للفقر الى آرائهم وانما كانت لماذكرناه.

١٠٢ - قال : الاية السابعة قوله تعالى «فان الله هو مولاه وجبريل وصالح مؤمنين» اخرج الطبرانى عن عمر، وابن عباس انها نزلت فيهما انتهى .

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات فى ابى بكر

اقول : اخراج الطبرانى الخارجى وحده من دون مشاركة واحد من فريق الخصم معه خارج عن الاعتبار، كما سبق التصريح به والاشعار، مع انه نقل صاحب كشف الغمة رواية نزولها فى شأن على عليه السلام عن عزالدين عبد الرزاق المحدث الحنبلى وعن الحافظ ابى بكر بن مردويه باسناده الى اسماء بنت عميس وهى مذكورة فى تفسير ابى يوسف يعقوب بن سفيان النسوى باسناده الى ابن عباس ورواها السدى فى تفسيره عن ابى مالك وعن ابن عباس ورواها الثعلبى فى تفسيره باسنادين الى غير ذلك وايضاً حمل لفظ صالح مفرداً على رجلين اثنين مخالف للوضع والاستعمال لانه موضوع للمفرد وقد استعمل فى الجمع للتعظيم واما استعماله فى اثنين فقط فلم نجده فى كلام الفصحاء . واما ماذكره الرازى ههنا «من انه يجوز ان يراد بلفظ صالح مفرداً الواحد والاثنان والجمع مستنداً الى، ماقاله ابو على الفارسى من انه قد جاء فعيل مفرداً يراد به الكثرة كقوله تعالى «ولا يسأل حميم حميماً» فضعفه ظاهر لان قياس فاعل على فعيل بلا سند يقيد به غير مسموع ولو سلم فحميم انما اريد به الكثرة الشاملة للاثنين فما فوقهما بقرينة تنكيره الذى قد يكون للتكثير وربما يتعين فيه بمعاونة الحال والمقام ولا تنكير فيما نحن فيه فيكون قياس صالح فى ذلك على حميم قياساً مع الفارق كما لا يخفى؛ هذا والذى شجع الطبرانى على وضع هذا الخبر مناسبة نزول مافى الاية من العتاب فى شأن عائشة وحفصة وان ابابكر وعمر ابواهما فحمل صالح المؤمنين كحمل الجاهلين على ابى بكر و عمر وذهب كما قال غيره من اتباعه الى ان مراد الاية انهما كانا ينصحان بتقيتهما بترك الافعال التى تكون للضرات وليس الامر كما زعموه بل الوجه فى التعبير ههنا بصالح المؤمنين عن على عليه السلام ماروى ان النبى صلعم فوض ولاية طلاق نسائه الى على عليه السلام ولهذا روى انه لما بقيت عائشة على عنادها بعد انقضاء حرب الجمل

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات فى ابى بكر

ايضاً وامتنعت عن امر على عليه السلام فى مضيها الى المدينة المشرفة وكونها فى بينها الذى اسكنها الله تعالى ورسوله صلعم فيه ارسل عليه السلام ابن عباس رضى الله عنه اليهام مدداً لها بانك لولم تنتهى عن العناد والخلاف لطلقتك بما انت تفرق من ولايتى عن رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك فلايبقى لك رجاء شفاعة اصلا فسكتت و ارتحلت فى الحال .

١٠٤ ـ **قال** : الاية الثامنة قوله تعالى «هوالذى يصلى عليكم و ملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور» اخرج عبد بن حميد عن مجاهد لمانزل: ان الله و ملائكته يصلون على النبى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً. قال ابوبكر: يارسول الله ماانزل الله عليك خيراً الا اشركنا فيه فنزل: هوالذى يصلى عليكم و ملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور. انتهى .

اقول : ظاهر الاية عموم صلوته تعالى ورحمته لسائر عباده و ان غاية ذلك فى الكل اخراجهم من الظلمة الى النور لكن الكلام فى ان هذه الغاية و المصلحة والغرض هل حصلت فى شأن ابى بكر من الفاتحة الى الخاتمة اولا؟ مع ان الخصم من وراء المنع على اصل الاخراج تدبر .

١٠٥ ـ **قال** : الاية التاسعة قوله تعالى «ووصينا الانسان بوالديه احساناً حملته امه كرهاً و وضعة كرهاً، وحمله وفصله ثلاثون شهراً حتى اذا بلغ اشده و بلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على و على والدى وان اعمل صالحاً ترضاه واصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين، اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ماعملوا ونتجاوز عن سيأتهم فى اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون» اخرج ابن عساكر عن ابن عباس ان ذلك جميعه نزل فى ابى بكر و من

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات فى ابى بكر

تأمل ذلك وجد فيه من عظيم المنقبة له والمنة عليه ما لم يوجد نظيره لاحد من الصحابة انتهى.

اقول: الكلام فى صحة رواية هذا الخبر ايضاً كسوابقه ولا دلالة لشىء من عبارات الاية على شىء من الاوصاف والالقاب التى انبتها اولياء ابى بكر له و اعلهم زعموا مناسبة قوله تعالى وبلغ اربعين سنة لما صححه جماعة منهم لبعض المصالح من ان عمر ابى بكر كان عند اسلامه اربعين سنة مع ان الخلاف فى ذلك بالزيادة عليه مشهور بينهم ايضاً و ايضاً لم يكن ما تضمنه الاية من قوله تعالى "رب او زعنى" الاية" نازلة عند اسلام ابى بكر فكيف تلاها ابو بكر و قال عند بلوغه اربعين سنة: رب اوزعنى الاية وهذا اوضح آية من آيات وضع الخبر كما لا يخفى.

١٠٦ - قال: الاية العاشرة قوله تعالى "و نزعنا ما فى صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين" نزلت فى ابى بكر وعمر كما مر ذلك عن على بن الحسين رضى الله عنهما انتهى.

اقول: قد مر منا ايضاً منع صحة الرواية عن على بن الحسين عليهما السلام فى ذلك وعارضناه بما فى مسند احمد بن حنبل من انها نزلت فى على عليه السلام وقد تكلمنا على دلالة متن الاية على ما قصدوه بوجه ينزع غل الملال ويزيل صدأ ذهن المناظر فى المقال.

١٠٧ - قال: الاية الحادية عشر قوله تعالى "ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين فى سبيل الله وليعفوا وليصفحوا، الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم" نزلت كما فى البخارى وغيره عن عائشة فى ابى بكر لما حلف ان لا ينفق على مسطح لكونه كان من جملة من رمى عائشة بالافك الذى تولى الله

فن الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات فى ابى بكر

سبحانه براءتها منه بالايات التى انزلها فى شأنها ولما نزلت قال ابوبكر بلى والله يا ربنا انا نحب ان تغفر لنا وعادله بماكان يصنع اى ينفق عليه وفى رواية البخارى عنها ايضاً فى حديث الافك الطويل وانزل الله تعالى «ان الذين جاؤ ابالافك عصبة منكم ؛ العشر الايات كلها. فلما انزل الله هذا فى براءتى قال ابوبكر الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله لا انفق على مسطح شيئاً ابداً بعد الذى قال فى عائشة ما قال فانزل الله: ولا يأتل اولو الفضل منكم والسعة وذكرت الاية السابقة ثم قالت: قال ابوبكر: بلى والله انى لاحب ان يغفر الله لى فرجع الى مسطح النفقة التى كان ينفق عليه وقال: والله لا انزعها منه ابداً.

١٠٨ - قال: **تنبيه** علم من حديث الافك المشار اليه ان من نسب عائشة الى الزنا كان كافراً وقد صرح بذلك ائمتنا وغيرهم لان فى ذلك تكذيب النصوص القرآنية ومكذبها كافر باجماع المسلمين وبه يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الرافضة لانهم ينسبونها الى ذلك قاتلهم الله انى يؤفكون. انتهى.

اقول:

فيه نظر من وجوه

اما اولا فلان ما رواه عن البخارى فى شأن النزول معارض بما قال غيره من اهل السنة من انها نزلت فى جمع من الصحابة حلفوا ان لا يصدقوا على من تكلم لشىء من الافك ولا يواسوهم و يؤيدهم لفظ اولوا بصيغة الجمع و على تقدير انه ورد فى قصة مسطح و منع ابى بكر الصدقة عنه لم لا يجوز ان يكون نزولها فى شأن مسطح اصالة وفى ابى بكر بالعرض وما الذى جعل القضية منعكسة؟ مع ظهور ان المقصود الاصلى من الاية المواساة مع مسطح وسد خلته و الرد على من خالف ذلك كما

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات فى ابى بكر

لا يخفى .

واما ثانياً فلانه على التقادير لادلالة للاية على مدح ابى بكر ولعلهم توهموا هذا من الوصف العنوانى فى لفظى الفضل والسعة وجهلوا ان مثل هذا الوصف قد يعرض للكافر السخى الذى له فضل حاجة وغنى وسعة بل قد يجتمع مع الذم فيقال ان القوم الفلانى مع كونهم من اولى الفضل والسعة يبخلون بما آتيهم الله تعالى ويقال ان ابابكر المتمول عند اهل السنة واضرابه من اصحاب النبى صلعم قد بخلوا عند نزول آية النجوى عن تقديم صدقه بين يدى النبى صلى الله عليه و آله حتى نسخت الاية فافهم و من العجب ان فخر الدين الرازى قال فى تفسيره لهذه الاية اولا ان المراد من قوله تعالى «ولا يأتل اولوا الفضل» لايقصروا فى ان يحسنوا فحمل الفضل على الاحسان والاعطاء ثم نسى ذلك بعد سطور واصر فى ان المراد بالفضل زيادة الثواب اوالعلم مع ان الفضل بهذين المعنيين لايظهر لهما وجه ههنا اذ كثير من اهل الفضل بمعنى زيادة الثواب اوالعلم لايقدرون على انفاق الرحم وصلتهم بل على اقل من ذلك وهو ظاهر .

واما ثالثاً فلانا نترقى عن ذلك و نقول بل الاية قادحة فى ابى بكر لاشتمالها على نهيه تعالى عما اتى به ابوبكر من الحلف على ان لاينفق مسطحاً ومن معه كما روى فى شأن النزول فدلت الاية على معصية ابى بكر وما اجاب به الرازى المتسمى بالامام فى هذا المقام «من ان النهى لايدل على وقوعه اذ قال الله تعالى لمحمد صلعم «ولا تطع الكافرين والمنافقين» ولايدل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم اطاعهم ؛ الى آخره «مدخول بان مجرد النهى وان لم يدل على ذلك الا ان ما رواه هذا المجيب ههنا من شأن النزول صريح فى الوقوع حيث قال: لما نزلت آية الافك قال : ابوبكر لمسطح وقرابته: قوموا فلستم منى، ولست منكم، ولايدخلن على احد منكم فقال انشدكم مسطح الله والاسلام وانشدكم

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر نزول آيات فى ابى بكر

القرابة والرحم انلا يخرجنا الى احد فما كان لنافى اول الامر من ذنب فلم يقبل عذره، وقال: انطلقوا ايها القوم فخرجوا لايدرون اين يتوجهون من الارض ؛ الى آخره» فانه صريح فى ترك النفقة بل مطلق المواساة معهم ولوفى يوم والانكار مكابرة؛ على ان المنع عن الحلف الواقع قطعاً كاف فى ثبوت المعصية كمالا يخفى وحمل النهى على التنزة عن ترك الاولى كما ارتكبه من ضيق الخناق مردود بان الاصل فى النهى التحريم وحمله على التنزيه من ترك الاولى فى شأن الانبياء عليهم السلام انما ارتكبه العلماء بمعاونة قيام دليل عصمتهم واذلا عصمة لابى بكر اتفاقاً يكون الحمل فيه محالا تأمل .

واما رابعاً فلان ماذكره هذا الشيخ الجاهد الغافل فى التنبيه افك محض على غلاة الشيعة الذين يحكم الامامية الاثنى عشرية من الشيعة بكفرهم وكونهم نجس العين كسائر الكفار عندهم فكيف على الامامية كما يشعر به إطلاق كلامه وان وقع منه التصريح سابقاً بالفرق بين الغلاة من الشيعة والشيعة الامامية وان الرافضة هم الغلاة دون الامامية ولعله أطلق فى العبارة تنفيراً للعوام عن مذهب الشيعة الامامية الا علام وترويجاً لمذهبه الزيف المموه بزخارف الاوهام.

١٠٩ ـ قال : الاية الثانية عشرة قوله تعالى «الاتنصروه فقد نصره الله اذاخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذهما فى الغار؛ الاية » اخرج ابن عساكر، عن ابن عيينة قال: عاتب الله المسلمين كلهم فى رسول الله صلى الله عليه وآله الا ابابكر وحده فانه خرج من المعاتبة ثم قرأ «الاتنصروه فقد نصره الله؛ الاية.»

اقول : قدمر الكلام عند ذكر استدلاله بتمام هذه الاية على فضيلة ابى بكر واما ماذكره ههنا» من اخراج ابن عساكر انه تعالى عاتب المسلمين كلهم فى رسول الله الا ابابكر وحده» فمدخول بان هذا لم يعلم من الاية اصلا فان مرافقة النبى صلعم فى الفرار

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر ورود احاديث فى مدح ابى بكر

عما لايطاق الى الغار لايسمى نصرة له لغة ولاعرفاً وانما كان يتحقق نصرة ابى بكر له لو حصل منه نصرته فى مكة بالغلبة على الكفار وليس فليس ، ومن تصدى لاثبات دلالة الاية على النصرة فنحن فى صدد الاستفادة على ان الحصر المستفاد من قوله «الا ابابكر وحده» ممنوع كيف وقد روى انه صلعم قد اتخذ عند الفرار الى الغار ثم منه الى المدينة عبدالله بن ارقط خادماً وعامر بن فهيرة مع شركه دليلا فقد نصره مشرك و مسلم آخر غير ابى بكر كيف يستقيم الحصر .

١١٠ - **قال** : واما الاحاديث فهى كثيرة مشهورة وقد مر فى الفصل الثالث من الباب الاول منها جملة اذ الاربعة عشر السابقة ثم ، الدالة على خلافته وغيرها من رفيع شأنه وقدره غاية فى كماله وغرة فى فضائله وافضاله فلذلك بنيت عليها فى العد ههنا

فقلت: الحديث الخامس عشر: اخرج الشيخان عن عمرو بن العاص انه سئل النبى صلى الله عليه وسلم فقال اى الناس احب اليك؟ قال: عائشة، فقلت من الرجال؟ فقال ابوها، فقلت: ثم من؟ فقال عمر بن الخطاب فعد رجالا. وفى رواية «لست اسألك عن اهلك انما اسألك عن اصحابك» انتهى .

اقول : قد اقتصرت احترازاً عن زيادة تضييع الوقت على التعرض للمشهور والمعتمد من هذه الاحاديث عندهم وتركت غيره الذى صرح هو بضعفه، او ماوقع به التكرار لسابقه فى المعنى، اولم يكن له دلالة على فضيلة يعتد بها مع تساوى جميعها فى الوضع عندنا؛ ثم اقول : احتجاج هذا الشيخ الخارجى على الشيعة بما اخرجه الناكث لعهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وابنته الغازية المجاهدة فى سبيل الجبت والطاغوت حقيق بان تضحك منه الثكلى بواحدها، اليائسة عن بعلها ومعاهدها؛ ومما ينادى على وضع الخبر باعلى صوت انه لايعقل ان يسأل احد عن النبى صلعم اى الناس احب اليك فيتبادر

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر ورود احاديث فى مدح ابى بكر

ذهنه صلعم من الناس الى النساء منهم دون الرجال فيجيب بما نسب اليه من الجواب ؛ على انه يحتمل ان يكون مراد السائل بالناس من عدا اهل بيته صلعم كما يرشد اليه الرواية الاخرى وحينئذ لا يلزم من ذلك اثبات فضيلة يعتد بها لابى بكر ولا نزاع للشيعة فى ان يكون ابو بكر احب الى النبى صلى الله عليه وآله من عمر لانه ينزل منزلة ان يقال: يزيد احب الى من فرعون، او بالعكس، تأمل.

١١١ - **قال:** واخرج(١) ايضاً عن ابى هريرة كنا معشر اصحاب رسول الله ونحن متوافرون نقول: افضل هذه الامة بعد نبيها ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ثم نسكت والترمذى عن جابر ان عمر قال لابى بكر: ياخير الناس بعد رسول الله صلعم، فقال ابو بكر. اما انك ان قلت ذلك فلقد سمعته يقول: ما طلعت الشمس على خير من عمر. ومر انه تواتر عن على: خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر. وانه قال: لا يفضلنى احد على ابى بكر وعمر لاجلدته حد المفترى. اخرجه ابن عساكر انتهى.

اقول: قدمر الكلام مستوفى فى بيان كذب ابى هريرة واتهامه بذلك رواية عن الحميدى وغيره فرواية البخارى عنه كرواية الجبت والطاغوت، او بعض القراطة عن ملاحدة الموت، واما ما فى رواية الترمذى «من قول عمر لابى بكر: ياخير الناس، وشهادة ابى بكر لعمر بان النبى صلى الله عليه وآله قال له مثل ذلك» فهو من قبيل استشهاد ابن آوى بذنبه وبالعكس فان كلا منهما من ذوى الاذناب المعدودين فى «ان شر الدواب.» واما الحديث المفترى على على عليه السلام «من انه قال لا يفضلنى احد على ابى بكر وعمر الا جلدته حد المفترى» فقدمر انه بعد تسليم عدم كونه مفترى، لنا الا علينا فتذكر.

---

(١) يعنى به ابن عساكر لتقدم ذكره عند نقل الحديث الذى سبق ذكره فى الصواعق وتركه المصنف ره فمن اراده فليراجع ص ٤٠ من نسخة الصواعق المطبوعة سنة ١٣١٢ بمصر فى مطبعة احمد البابى.

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر ورود احاديث فى مدح ابى بكر

١١٢ - قال : اخرج الترمذى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مالاحد عند نايد الاوقد كافيناه بهاما خلا ابابكر فان له عندنا يداً يكافيه الله بهايوم القيامة ،ومانفعنى مال أحد قط مانفعنى مال أبى بكر انتهى.

اقول : نظير هذه الرواية ماسيرويه بعد ذلك عن ابن عساكر عن عائشة وعروة ان ابابكر اسلم يوم اسلم وله اربعون الف دينار.(وفى لفظ)أربعون الف درهم انفقها على رسول الله صلى الله عليه وسلم.ويتوجه عليه العجب فى روايتهم الانفاق لرجل قدعرف مذكان بالفقر وسوء الحال ومن اطلع على النقل والاثار واشرف على السير والاخبار لم يخف عليه فقر ابى بكر وصعلكته وحاجته ومسكنته وضيق معيشته وضعف حيلته و انه كان فى الجاهلية معلماً وفى الاسلام خياطاً كماذكره البخارى فى صحيحه وكان ابوه سيىء الحال يكابد فقراً مهلكاً ومعيشة ضنكاً لكسبه اكثر عمره من صيد القمارى والدباسى لايقدر على غيره فلما عمى وعجز ابنه عن القيام به التجأ الى عبدالله بن جذعان احد رؤساء مكة فنصبه ينادى على مائدته كل يوم لاحضار الاضياف وجعل له على ذلك مايقوته من الطعام فمن اين كان لابى بكر هذا المال ، وهذه حاله و حال ابيه فى الفقر والاختلال قال البكرى المصرى فى سيره «قيل: انه لما بلغ النبى صلعم سنة ثلاث عشرة من عام الفيل خرج مع ابى طالب الى الشام فاقبل سبعة من الروم يقصدون قتله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم بحيراء ونبههم على انه رسول من الله تعالى» فبايعوه واقاموا معه ورده ابوطالب وبعث معه ابوبكر بلالا وفيه وهمان الاول بايعوه على اى شيء؟ الثانى ابوبكر لم يكن حاضراً ولاكان فى حال من يملك ولاملك بلالا الا بعد ذلك بنحو ثلاثين عاماً» انتهى كلامه وايضاً قد صح عندهم انه لما نزل آية النجوى لم يعمل بها من الصحابة سوى على عليه السلام فاذا بخل ابوبكر بدرهم اودرهمين يقدم بين يدى نجوى النبى صلعم

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر وروداحاديث فى مدح ابى بكر

والنظر الى وجهه الكريم وما يفيده خطابه القويم مقدار عشرة ليال كما نقله ابن المرتضى من اهل السنة فى تفسيره والزمخشرى الحنفى فى الكشاف حتى ينزل آية اخرى ما نصب(١) على ذلك محال ان ينفق مثلا ذلك المال الذى رووه لاحد ومن عجيب مناقضتهم ما رووه بقولهم عن عبدالله بن عباس رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى «ووجدك عائلا فاغنى» قال ابن عباس اغناه بان جعل دعوته مستجابة فلو شاء ان يصير الجبال ذهباً لصارت باذن الله تعالى» فمن يكون كذلك كيف يحتاج الى مال أبى بكر وكيف يقال نقض تفسيراتهم لهذه الاية ان ابابكر أغناه، و ايضاً يتوجه ان من انفق المال العظيم على رجل محال ان لا يعرف موطنه و حيث انفقه ولسنا نعرف ان لرسول الله صلى الله عليه وآله موطناً غير مكة والمدينة فان زعموا ان ابابكر انفق هذا المال بمكة قبل الهجرة قيل لهم على ما انفق هذا المال؟ وفيم صرفه؟ هل كان لرسول الله صلعم بمكة من الحشم والعيال ما انفق عليهم هذا المال كله من زمان اسلام ابى بكر الى وقت الهجرة؟ فهذا من ابين المحال وان قالوا: ان رسول الله صلعم جهز الجيوش فى مكة بذلك المال ظهر فضائحهم لانه باجماع الامة لم يشهر سيفاً بمكة ولم يأمر به ولا اطلق لاصحابه محاربة احد من المشركين بها وانما كان اسلم معه اذ ذاك اربعون رجلا فلما اشتد عليهم الاذى من قريش و شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله ولى عليهم جعفر بن ابى طالب رضى الله عنه و اخرجهم معه الى ارض النجاشى ملك الحبشة فكانوا هناك الى ان هاجر رسول الله صلعم وفتح كثيراً من فتوحه فقد موا عليه بعد سنين من الهجرة ولقد كان رسول الله صلعم بشهادة الخاص والعام اغنى قريش بعد تزويجه بخديجة وكانت خديجة باقية الى سنة الهجرة لا يحتاج مع مالها الى مال غيرها حتى لقد كان من استظهاره بذلك عن ابى طالب ع ان ضم على بن ابى طالب عليه السلام الى نفسه تخفيفاً بذلك عن ابى طالب

(١) كذا فى النسختين اللتين عندى ؛

فى الجواب عن ادعاء ابن حجر ورود احاديث فى مدح ابى بكر

فى المؤنة وماوجدنا فى شىء من الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد تزويجه بخديجة رضى الله عنها احتاج الى احد من الناس فان اهل الاثر مجمعون على ان خديجة كانت ايسر قريش و اكثرهم مالا وتجارة واما بعد الهجرة الى المدينة فقد علم اهل الاثر ان ابا بكر ورد المدينة وهو محتاج الى مواساة الانصار فى المال والدار وفتح الله تعالى على رسوله عن قريب من غنائم الكفار وبلدانهم ما كان بذلك اغنى العرب، على ان ابا اسحق من اكابر محدثى اهل السنة قد روى مايكذب ذلك حيث روى ان النبى صلعم لم يركب ناقة حتى قام بثمنها من ماله فمن لم يستحل ركوب ناقة غيره من غير اعطاء ثمنها فكيف يستحل غيرها ويؤيده ماسيرويه هذا الشيخ الجامد عن البخارى «من انه لم يأخذ الراحلة من ابى بكر الا بالثمن» فتفطن.

١١٣ - قال : اخرج الشيخان واحمد والترمذى عن ابى بكر ان رسول الله صلعم قال له بالغار : ياابابكر، ماظنك باثنين الله ثالثهما انتهى.

اقول :

اولا ان وجه التهمة فيه ظاهر لان الراوى عن النبى صلعم هو ابوبكر فلعله اراد بوضع ذلك ان يخبر لنفسه نفعاً وشرفاً .وثانياً انه لو سلم صحته فلا نفع فيه ولا شرف يختص بابى بكر لان كونهما اثنين الله ثالثهما ليس اعظم من كون الله رابعاً لكل ثلاثة فى قوله «مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم» وهذا عام فى حق كل مؤمن وكافر وكون المصاحبة موجبة لتشريفه معارض بما مر من قوله تعالى للكافرين « قال له صاحبه وهو يحاوره ،أكفرت بالذى خلقك» وكما احتمل ان يقال انه استصحبه فى هذا السفر لاجل الشفقة احتمل ان يكون ذلك لاجل انه خاف ان يدل الكفار عليه او يوقفهم على اسراره لو تركه كما يقوله الشيعة واجاب فخر الدين الرازى فى تفسيره عن هذا بان

فى الجواب عن ادعاء الزمخشرى ان كون ابى بكر ثانى اثنين فى الغار شرف له

كون الله رابعاً لكل ثلاثة مشترك وكونه ثانى اثنين الله ثالثهما تشريف زائد اختص الله ابابكر به؛ على ان المعية هنالك بالعلم والتدبير وههنا بالصحبة و الموافقة فاين احديهما من الاخرى؛ والصحبة فى قوله «لصاحبه» مقرونة بما يقتضى الاهانة والاذلال وهو قوله «أكفرت» وفى الاية مقرونة بما يوجب التعظيم والاجلال وهو قوله «ولا تحزن ان الله معنا» والعجب ان الشيعة اذا حلفوا قالوا وحق خمسة سادسهم جبرئيل، واستنكروا ان يقال: وحق اثنين الله ثالثهما. انتهى ٠

اقول :
فيه نظر

اما اولا فلان ماذكره «من ان يكون الله رابعاً لكل ثلاثة امر مشترك، وكونه ثانى اثنين تشريف زائد اختص الله تعالى ابابكر به» مردود بان كونه ثانى اثنين انما يكون شرفاً وفضيلة له لو كان ثانياً مطلقاً لكنه قد قيد كونه ثانياً بكونه فى الغار وهذا الشرف كان حاصلا للحية التى لسعت ابا بكر فى الغار كما قال الشيخ العارف الموحد الاوحدى قدس سره :

« شعر »

☆ بشب هجرت و حمايت غار ☆ بدم عنكبوت و صحبت مار ☆

وان احتمل ان يكون مراده بصحبت مار صحبة ابى بكر فافهم٠

واما ثانياً فلان ماذكره فى العلاوة كاد أن يكون كفراً بالله ورسوله لدلالته على ان معية النبى صلعم بالصحبة والمرافقة اعظم و اشرف من معية الله تعالى له بالعلم والتدبير؛ على انا لانسلم ان معية ابى بكر بالنسبة الى النبى كان بالصحبة الاصطلاحية والمرافقة المعنوية ٠

واما ثالثاً فلان ماذكره «من ان الصحبة فى قوله» قال له صاحبه «مقرونة بما يقتضى الاهانة ؛ الى آخره» مدفوع بان الكلام فى دلالة لفظ الصحبة والقرينة على تقدير تسليم وجودها لايجدى فى ذلك بل اللازم من استعمال الصحبة فى مقام الاهانة ان لايكون للفظ الصحبة دلالة على التعظيم اصلا ولو سلم فنقول ان ماذكره كلام على السند الاخص لان ههنا آية اخرى تدل على ان يوسف عليه السلام قال لكافرين كانا معه فى السجن: صاحبى، من غير ان يكون مقروناً باهانة واذلال وهى قوله تعالى حكاية عنه على نبينا وآله وعليه السلام «ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار» كما مر بيانه فى ذكر آية الغار.

واما رابعاً فلان تعجبه عن الشيعة فى حلفهم بما ذكر من اعجب الاعجب لانهم اعتقدوا ان الخمسة التى سادسهم جبرئيل يكون الله تعالى ثانى كل منهم وثالث كل اثنين منهم وهكذا فلذلك استغنوا عن الحلف بذلك المركب الوضعى الوهمى الذى لانسبة لاحد جزئيه وهو ابوبكر الى الله تعالى بل والى رسوله ايضاً. و ايضاً فلا حق لابى بكر من نظر الشيعة حتى يتجه لهم الحلف بحق اثنين احدهما ابوبكر بل هو عندهم ممن اضاع حق الله تعالى وحق نبيه و اهل بيته عليه وعليهم السلام كما سبق فيه الكلام وكأن من يتوقع صدور هذا القسم من القسم عن الشيعة لم يسمع القصة التى ذكرها غوث الحكماء الامير غياث الدين منصور الشيرازى رحمه الله فى شرح الهياكل حيث قال: ان رجلا جباناً ضعيفاً يدعى بعثمان اخذحية عظيمة اضعفها البرد فاسقطت قواها فكان يلعب بها حتى اشرق عليها الشمس فانتعشت واشتدت وعضت فهرب الصاحب منها فلما فارقها صادف شيعياً كان بينهما عداوة قديمة و أخبره عن حاله و قال له خذلى هذه الحية بحق عثمان، فقال الشيعى: انظروا أى رجل، يزاول أى صنعة، ثم يأمر

فى الجواب عن الاحاديث التى ادعى ابن حجر ورودها فى مدح ابى بكر

أى شخص، الى أى عمل، بأى قسم ! فليضحك قليلا وليبك كثيراً.

١١٤ - **قال** : واخرج الطبرانى عن معاذ ان رسول الله صلعم قال: رأيت انى وضعت فى كفة وامتى فى كفة فعدلتها ثم وضع ابو بكر فى كفة وامتى فى كفة فعدلها ثم وضع عمر فى كفة وامتى فى كفة فعدلها ثم وضع عثمان فى كفة وامتى فى كفة فعدلها ثم رفع الميزان انتهى.

اقول : من اللطائف المشهورة ان بعض اهل السنة ممن كان يعرف تشيع بهلول العاقل المشهور قصد ارغامه فذكر عنده هذا الحديث فقال بهلول بديهة لو صح ما فى هذا الخبر من تعادل كل من ابى بكر وعمر و عثمان مع الامة فى الوزن فقد كان فى ذلك الميزان عين اى قصور ولهذا رفع الميزان سريعاً.

١١٥ - **قال** : اخرج الترمذى عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلعم قال رحم الله ابابكر زوجنى ابنته، وحملنى الى دار الهجرة، واعتق بلالا من ماله وما نفعنى مال فى الاسلام ما نفعنى مال ابابكر وقوله «وحملنى الى دار الهجرة» قد ينافيه حديث البخارى انه لم يأخذ الراحلة من ابى بكر الا بالثمن الا ان يجمع بان اخذها اولا بالثمن ثم ابرأ ابو بكر ذمته انتهى.

اقول : يدل على وضعه

اولا مع قطع النظر عن خصوصية الترمذى الراوى ومقرره الغاوى ماذكره من منافاته لحديث البخارى ويوم التأويل ليل اليل، وان كان طبع الناصب الغاوى الى صحة الاول اميل.

وثانياً قوله «زوجنى ابنته» فانه لا يظهر المنة فى مثل هذا الا الرجل المهان والخسيس الذى تكرم به الرجل المطاع الشريف بتزويج ابنته منه و من البين انعكاس الامر فيما

فى الجواب عن الاحاديث التى ادعى ابن حجر ورودها فى مدح ابى بكر

نحن فيه فان رذالة قوم ابى بكر ومهانة نفسه بشهادة ابى سفيان عليه بذلك كما مر، وكونه خياطاً فى الاسلام و معلماً للصبيان فى الجاهلية مما لا يخفى ولنعم ما قيل :

شعر

☆ كفى المرء نقصاً ان يقال بانه ☆ معلم صبيان وان كان فاضلا ☆

واما نبينا صلعم فهو هو وهو الذى خطب له ابو طالب رضى الله عنه عند نكاحه بخديجة رضى الله عنها ومن شاهده من قريش حضور بقوله «الحمد لله الذى جعلنا من زرع ابراهيم و ذرية اسماعيل وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً يجبى اليه ثمرات كل شىء وجعلنا الحكام على الناس فى بلدنا الذى نحن فيه ثم ابن اخى محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا يوزن برجل من قريش الا رجح، ولا يقاس باحد منهم الا عظم عنه ؛ الى آخره»

وثالثاً ان اعتاق ابى بكر لبلال من ماله لا يصلح لان يصير منة على رسول الله صلعم وكم من عبد لله اعتقه غير ابى بكر من المهاجرين والانصار فى زمانه صلعم مع احتمال ان يكون اعتاقه لبلال فى كفارة قسم او صوم او ظهار ونحو ذلك فلا منة له فى ذلك على الله تعالى ولا على رسوله صلعم .

ورابعاً ان نفعه بمال ابى بكر مما قد ابطلناه سابقاً وسيأتى عليه لاحقاً بما حاصله انه لم يكن ذا مال لا فى الجاهلية ولا فى الاسلام وكأن الترمذى الراوى، وهذا الشيخ الجامد الغاوى الذين تفردا بوضع هذه الرواية و تقريرها قد اقرضا ابا بكر قرضاً قد نما رباه نمو تضعيف بيوت الشطرنج ولم يتمكن ابو بكر من اداءه فارادا اظهاره بتصرف النبى صلعم فى المال الذى اقرضه ابو بكر منهما بوضع هذه الرواية ليطالبوا ورثته من بنى فاطمة عليها السلام بل عصبته من سائر بنى هاشم بذلك وغفلوا عما قال ابو بكر من «ان معاشر الانبياء لا يورثون» وعن ان التعصيب عند اهل البيت عليهم السلام باطل فليضحك قليلا

فى الجواب عن الاحاديث التى ادعى ابن حجر ورودها فى مدح ابى بكر

و ليبك كثيراً .

١١٦ - **قال** : واخرج احمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمى قال: جرى بينى و بين ابى بكر كلام فقال لى كلمة كرهتها وندم، فقال لى يا ربيعة رد على مثلها حتى يكون قصاصاً فقلت لا افعل فقال ابو بكر لتقولن او لاستعدين عليك رسول الله صلعم فقلت ما انا بفاعل فانطلق ابو بكر الى النبى صلعم فانطلقت اتلوه وجاء اناس من اسلم فقالوا لى رحم الله ابا بكر فى اى شىء يستعدى عليك وهو الذى قال لك ما قال؟ فقلت أتدرون من هذا؟ هذا ابو بكر ثانى اثنين، وهذا ذو شيبة المسلمين؛ اياكم لا يلتفت، فيراكم تنصرونى عليه فيغضب فيأتى رسول الله صلعم فيغضب لغضبه فيغضب الله تعالى لغضبهما فيهلك ربيعة قالوا فما تأمرنا؟ قلت ارجعوا وانطلق ابو بكر وتبعته وحدى حتى اتى رسول الله صلعم فحدثه الحديث كما كان فرفع الى رأسه فقال يا ربيعة مالك والصديق؟ فقلت يا رسول الله كان كذا وكذا فقال لى كلمة كرهتها فقال لى قل كما قلت حتى يكون قصاصاً فابيت فقال رسول الله صلعم اجل لا ترد عليه ولكن قل: غفر الله لك يا ابا بكر فقلت: غفر الله لك يا ابا بكر .

اقول : هذا يدل على جهل ابى بكر باحكام الشريعة وتناوله للربيعة لمكروه القبيح ثم تكليفه بذكر مثل ذلك القبيح قصاصاً فلا فضيلة فيه اصلا بل هو نقيصة كاملة كما لا يخفى و نظير ذلك ما وقع عن بعضهم حيث سئل عن حكم من ادخل اصبعاً او خشباً فى دبر انسان فاجاب بان جزاء ان يفعل به مثل ذلك الفعل مستدلا بقوله تعالى «وجزاء سيئة سيئة مثلها» والفقيه النبيه، خبير بما فيه، فتأمل .

١١٧ - **قال** : واخرج عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلعم: عرج بى الى السماء فما مررت بسماء الا وجدت فيها اسمى محمد رسول الله وابو بكر الصديق خلفى وورد هذا الحديث ايضاً من رواية ابن عباس، وابن عمر، وانس، و ابى سعيد، و ابى الدرداء

واسانيدها كلها ضعيفة لكنه ترتقى بمجموعها الى درجة الحسن انتهى.

اقول : هذا الحديث مع كونه اول رواية ابي هريرة عبارته ركيكة ومفهومه غير محصل فلا يصدر عن الفصيح وكيف ينقش في السماوات التي هي الاجرام الشريفة اسم ابي بكر في ازل الازال، مع سبق كفره على زمان الحال، ولقد انطقه الله بالحق حيث قال: ان اسانيدها كلها ضعيفة .واما ماذكره بقوله « لكن ترتقى بمجموعها الى درجة الحسن» فانما يسلم لولم يكن الضعف بالغاً الى درجة الوضع مع ان امارات الوضع عليه ظاهرة لفظاً ومعنى واسناداً كما عرفت. ثم الظاهر انهم وضعوا هذا في مقابلة الحديث المتفق عليه الذي ذكره القاضي عياض في كتاب الشفا عن قوله صلعم: انه مكتوب على العرش «محمد رسول الله ،ايدته بعلي» انتهى واين هذا من ذاك! ونعم ماقال بعض اهل الادراك :

اسم على العرش مكتوب كما نقلوا من يستطيع له محواً وترقينا (١)

١١٨ - قال : واخرج البغوى وابن عساكر عن ابن عمر قال كنت عند النبي صلعم وعنده ابو بكر الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبرئيل فقال: يامحمد مالي اري ابابكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال؟ فقال يا جبرئيل انفق ماله على قبل الفتح قال فان الله يقرء عليه السلام ويقول قل له: اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط؟ فقال: ابو بكر أسخط على ربي؟ انا عن ربي راض، انا عن ربي راض، انا عن ربي راض. وسنده غريب ضعيف انتهى.

اقول : هذا من غرائب موضوعاتهم وذلك من وجوه

اما اولا فلانه اول راويه ابن عمر الذي سمعت منا القدح فيه سابقاً وان اباحنيفة لم يعمل بحديثه ابداً .

---

(١) هو من قصيدة للقاضي نظام الدين محمد بن قاضي القضاة الاصفهاني على ما ذكره في مجالس المؤمنين .

في الجواب عن الاحاديث التي ادعى ابن حجر ورودها في مدح ابي بكر

واما ثانياً فلان بعد هجرة النبي صلعم الى المدينة وقبل فتح مكة قد فتح الله تعالى عليه وعلى اصحابه من غنائم الكفار وبلدانهم ما ازال فقرهم فكان لبس ابي بكر للعباء المبتذل المذكور للزرق والتلبيس لا للفقر فلا وجه لسؤال الحكيم الخبير وجه فقره الى لبس تلك العباءة عنه.

واما ثالثاً فلان ما نسبه الى النبي صلعم من قوله «انفق ماله علي قبل الفتح» مردود بما ذكرنا سابقاً من اتفاق اهل الاثر على ان ابا بكر ورد المدينة وهو محتاج الى مواساة الانصار، في المال والدار، فمن اين حصل له المال الذي انفقه على سيد الابرار؟ ومما نقلناه عن البكجري المصري من ان ابا بكر لم يكن في زمان سافر النبي صلعم مع ابي طالب رضي الله عنه الى الشام بحال من يملك، ولا ملك بلالا الا بعد ثلاثين سنة فافهم.

واما رابعاً فلانه لا يعقل ما تضمنه الحديث من سؤال الله تعالى عن رضى عبده عنه ولو فرضنا ان العبد قال لربه: اني لست براض عنك هل كان جوابه غير ان يقول له: فاخرج عن ارضي وسمائي بالسرعة والبدار؟ وهل كان علاجه غير ان يدق رأسه على الجدار؟ او بعض كابن حجر بالاحجار.

١١٩ - **قال**: واخرج ابن عساكر انه قيل لابي بكر في مجمع من الصحابة: هل شربت الخمر في الجاهلية؟ فقال اعوذ بالله فقيل له لم؟ قال وكنت اصون عرضي، واحفظ مروءتي فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال صدق ابو بكر، صدق ابو بكر، وهو مرسل غريب سنداً ومتناً انتهى.

اقول: ومع قطع النظر عن الغرابة والارسال يكذبه ما رواه هذا الشيخ الكذوب الذي لا حافظة له عن ابن عساكر ايضاً متصلا في الذكر لهذه الرواية من قول عائشة ولقد ترك ابو بكر وعثمان شرب الخمر في الجاهلية فظهر ان الحديث موضوع للعصبية الجاهلية

فى الجواب عن الاحاديث التى ادعى ابن حجر ورودها فى مدح ابى بكر

١٢٠ - **قال** : واخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت والله ماقال ابو بكر شعراً قط فى الجاهلية والاسلام ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر فى الجاهلية انتهى.

اقول : ان عدم قوله للشعر انما كان لعدم شعوره وفقد موزونيته وجمود طبعه وخمود سليقته لا لترفعه عن النسبة الى الشعر كما هو شأن النبى صلعم والا فليس مطلق الشعر مما يستحب لغير النبى صلعم الترفع عنه ولو كان كذلك لما اجتمع لامير المؤمنين عليه السلام ديوان من الشعر وكيف يتأتى ان يقال مطلق الشعر قبيح ؟ مع ماورد من كلمه صلعم « ان من الشعر لحكمة ».

١٢١ - **قال** : اخرج ابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال ماكلمت احداً فى الاسلام الا ابى على وراجعنى الكلام الا ابن ابى قحافة فانى لم اكلمه فى شيء الا قبله واستقام عليه وفى رواية لابن اسحاق « ماد عوت احداً الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة وتردد ونظر الا ابا بكر ماعتم اى تلبث عنه حين ذكرته وماتردد فيه » قال البيهقى وهذا لانه كان يرى دلائل نبوة رسول الله صلعم ويسمع آثاره قبل دعوته فحين دعاه كان سبق له فيه تفكر ونظر فاسلم فى الحال انتهى.

اقول : انما اسلم او استسلم ابو بكر طمعاً فى جاه النبى صلعم و دولته الذى وجد الاخبار عنه عن بعض الرهابين واحبار اهل الكتاب فلسبق هذا الوجدان والطمع استسلم ولم يتردد بين يدى النبى صلعم ويؤيد ماذكرناه مانقله آخراً عن البيهقى فافهم.

١٢٢ - **قال** : واخرج الترمذى وابن حبان فى صحيحه عن ابى بكر انه قال: الست احق الناس بها اى بالخلافة؟ الست اول من اسلم؟ الحديث والطبرانى فى الكبير وعبد الله بن احمد فى زوائد الزهد عن الشعبى قال سألت ابن عباس اى الناس كان اول اسلاماً؟ - قال ابو بكر الم تسمع قول حسان.

فى الجواب عن الاحاديث التى ادعى ابن حجر ورودها فى مدح ابى بكر

شعر

✡ اذا تذكرت شجواً من اخى ثقة ✡ فاذكر اخاك ابابكر بما فعلا ✡
✡ خير البرية اتقاها و اعدلها ✡ الا النبى واوفاها بما حملا
والثانى التالى المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا

ومن ثم ذهب خلائق من الصحابة والتابعين وغيرهم الى انه اول الناس اسلاماً بل ادعى بعضهم عليه الاجماع وجمع بين هذا وغيره من الاحاديث المنافية له بانه اول الرجال اسلاماً وخديجة اول فى النساء وعلى اول الصبيان وزيد اول الموالى وبلال اول الارقاء وخالف فى ذلك ابن كثير فقال: ان الظاهر ان اهل بيته آمنوا قبل كل احد، زوجته خديجة ومولاه زيد وزوجته ام ايمن وعلى وورقة ويؤيده ماصح عن سعد بن ابى وقاص انه اسلم قبله اكثر من خمسة قال: ولكن كان خيرنا اسلاماً. انتهى.

اقول . ان قول ابى بكر «الست احق الناس بها» اى بالخلافة» مجرد دعوى ولهذا لم يجب عنه احد من السامعين لها هناك بالنفى ولا الاثبات . واما ما نقله عن الطبرانى فجميع رجال اسناده عندنا مطعون سيما عامر الشعبى الذى تخلف عن الحسين عليه السلام وخرج مع عبدالرحمن بن محمد الاشعث وقال له الحجاج: انت المعين علينا، فقال نعم، ماكنا ببررة اتقياء ولافجرة اقوياء وهو الذى دخل بيت المال فسرق فى خفه مائة درهم واما ماذكره من قول حسان ففيه ان قوله وبوله عندنا سواء لانه قد انحرف كغيره بعد وفات النبى صلعم عن اهل البيت عليهم السلام وظهر عداوته لعلى عليه السلام فى مواضع شتى منها انه لما عزل على عليه السلام قيساً عن حكومة مصر و خرج قيس من مصر و وصل الى المدينة متوجهاً الى خدمة على عليه السلام واللحوق به فى حرب صفين دخل عليه حسان و بالغ فى دلالته الى الانحراف عن على عليه السلام واللحوق مع معاوية

فى الجواب عن الاحاديث التى ادعى ابن حجر ورودها فى مدح ابى بكر

حتى انكر عليه قيس رضى الله عنه ذلك فشتمه واخرجه من مجلسه وقد روى شيخنا المفيد قدس سره فى كتاب الارشاد انه لما انشد حسان فى غدير خم قصيدته المشهورة المتضمنة لما وقع فى ذلك اليوم من نصب على عليه السلام بالخلافة والولاية بعد النبى صلى الله عليه وآله قال له الرسول صلعم: «لا تزال ياحسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» وانما اشترط رسول الله صلعم فى الدعاء له لعلمه بعاقبة امر حسان فى الخلاف ولو علم سلامته فى المستقبل من الاحوال لدعاله على الاطلاق ومثل ذلك ما اشترط الله فى مدح ازواج النبى صلعم ولم يمدحهن من غير اشتراط لعلمه تعالى بان منهن من تتغير بعد الحال عن الصلاح الذى تستحق عليه المدح والاكرام فقال «يا نساء النبى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن ؛ الاية» ولم يجعلهن فى ذلك حسب ما جعل اهل بيت النبى صلعم فى محل الاكرام والمدحة حيث يقول فى ايثارهم المسكين واليتيم والاسير على انفسهم مع الخصاصة التى كانت بهم «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً، انما نطعمكم لوجه الله؛ الى قوله تعالى: وجزاهم بما صبر واجنة وحريراً» فقطع لهم بالجزاء ولم يشرط لهم كما اشترط لغيرهم باختلاف الاحوال على ما بيناه. واما ما ادعاه من تقدم اسلام ابى بكر مستنداً الى الاخبار الموضوعة تارة، والى نقل بعضهم للاجماع فى ذلك اخرى، ثم تكلف الجمع بما لا يمكن جمعهما بقنطار من الغرا، فاعماله الحيلة واختراع الوسيلة و وضع الكذب لنصرة مذهب القبيلة عليها ظاهر والحق تأخر اسلامه كما نقله عن ابن كثير وصححه عن سعد بن ابى وقاص ويؤيده ما ذكره ابن الاثير فى كتاب اسد الغابة فى معرفة الصحابة عن ضمرة بن ربيعة انه قال: كان اسلام ابى بكر مسبباً عن اسلام خالد بن سعيد الاموى وذكر فى هذا قصة طويلة. واما غيرهم فقد قالوا انه كان ثامن الاصحاب فى الايمان .

بيان موضوعية ما نقله ابن حجر مما يدل على فضيلة أبي بكر و عمر

١٢٣- قال : الفصل الثالث في ذكر فضائل أبي بكر الواردة فيه مع ضميمة غيره كعمر وعثمان وعلي و غيرهم اليه

أخرج الحاكم في الكنى، وابن عدى في الكامل، و الخطيب في تاريخه، عن أبي هريرة أن رسول الله (صلعم) قال: ابوبكر وعمر خير الاولين والاخرين، وخير اهل السموات وخير أهل الارض الا النبيين والمرسلين (انتهى).

اقول : هذا الحديث موضوع في مقابلة ماروى من قوله (ص) محمد و علي خير البشر، من أبى فقد كفر، وقد كفى مؤنة القدح فيه ودفع مايعرض فيه العامي من الحيرة، كون اول راويه أبا هريرة .

١٢٤ - قال : اخرج الطبراني، عن ابى الدرداء «اقتدوا بالذين من بعدى، أبى بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود، من تمسك بهما فقد تمسك بالعروة الوثقى لاانفصام لها» وله طرق مرت في أحاديث الخلافة انتهى.

اقول : قدسبق منا الكلام على مقدمة هذا الحديث فيما ذكره هذا الشيخ الجامد من احاديث الخلافة وأما الزيادة المذكورة ههنا فقد وضعوها في مقابلة ماروى احمد بن حنبل في مسنده عن ابى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «انى قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى؛ الثقلين ،واحد هما أكبر من الاخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض، وعترتى اهل بيتى، الا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» و ماروا ه الزمخشرى باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: «فاطمة مهجة قلبى ،وابناه ثمرة فؤادى، وبعلها نور بصرى ،والائمة من ولدها أمناء ربى، وحبل ممدود بينه وبين خلقه من اعتصم بهم نجا ومن تخلف عنهم هوى» .

١٢٥ - قال : و أخرج الترمذى عن أبى سعيد ان النبى (صلعم) قال:

في أن أبابكر و عمر لم يكونا وزيرين للنبي (ص)

من نبي الاوله وزيران من اهل السماء و وزيران من أهل الأرض، فاما و زيراى من اهل السماء فجبرئيل و ميكائيل، واماوزيراى من اهل الارض فأبوبكر و عمر (انتهى).

اقول: سنذكر بعد ذلك اخبار أاخرفي هذا المعنى ايضاً و يتوجه على الكل ان الوزارة في اللغة تستعمل بمعني المعونة، ومعونة رسول الله صلى الله عليه وآله لاتكون الا من جهتين لاثالث لهما بمعنيهما المعونة في التأدية والابلاغ الى الناس من دين الله عزوجل الذي جاء به من عنده كما قال تعالى: ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاهارون وزير أفكان هارون مبلغاً مع موسى مؤدياً معه رسالات الله تعالى معيناً له على دين الله تعالى، والوجه الثاني هو المعونة بمجاهدة الكفار و محاربتهم و لم يكن ابوبكر معيناً للنبي صلى الله عليه وآله بشيء من هذين الوجهين وهو ظاهر ولانعرف في معونة الرسول وجهاً ثالثاً وذلك ان في الوزارة لسائر الناس ما يكون معه الرأي والمشاورة والتدبير وقد قدمنا الاشارة الى ان هذا مما لايجوز ان يظن لاحد مع رسول الله (صلعم) لان الرسل لايستعملون آراءهم و تدبيرهم دون تدبير الله وامره وانما هم يصيرونه عن امر الله و نهيه و تدبيره في وجوه متصرفاتهم من حرب الي سلم، الي تقديم، الي تأخير، الي غير ذلك، ومن كان الله مديره و مختاراً له في متصرفاته كان مستغنياً عن مشاورة رعيته وتدبيرهم معه وهذا مالايجوز ان نظنه دونهم في نبي ولارسول ولا حجة لله يحتج بها على عباده، وايضاً يكذب ماذكره من ان لكل نبي وزيرين من اهل الارض ان موسى عليه السلام مع كونه نبياً من اولي العزم لم يسمح باحد له غير هارون عليه السلام وزيراً، فظهر ان في الخبر وضعاً وتزويراً.

١٢٦ - قال: و اخرج احمد والترمذي عن علي و ابن ماجه عنه ايضاً وعن ابي جحيفة وابويعلى في مسنده وايضاً في المختار عن انس، والطبراني في الاوسط

ذكر القرائن على موضوعية حديث «هذان سيدا كهول اهل الجنة»

عن جابر، وعن ابى سعيد ان رسول الله (صلعم) قال: هذان سيد اكهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين يعنى ابابكر وعمر (انتهى).

اقول: لعل هذا الشيخ الجاهل انما يبالغ فى ذكر الكثرة من رجال هذا الحديث وتعدد طرقهم فيه اظهاراً لفضله وكثرة تتبعه على المحدثين من اصحابه والا فلا يخفى على احد ان ذلك لاينجع فى الاحتجاج على الشيعة فان ذلك عندهم يوجب زيادة التهمة لا الظن بالصحة وهو ظاهر، على انهم كما قال صاحب كتاب الاستغاثة فى بدع الثلاثة رووا حديثاً آخر ابطلوابه هذا الحديث، وذلك انهم رووا باجماع منهم و من غيرهم ان الرسول (صلعم) قال: «اهل الجنة يدخلون الجنة جرداً مرداً مكحلين» فاذا كانوا كذلك فلا كهول هناك ليكونا سيديهم ولو كان هناك ايضاً كهول كما زعموا هل كانت امامة ابى بكر وعمر ورياستهما على الكهول دون الشباب و المشايخ ام كانت على الجميع؟ فان قالوا: انها كانت على الكهول دون غيرهم بانت فضيحتهم، وان قالوا: بل كانت على جميعهم، قيل لهم: فالسيد فى كلام العرب هو الرئيس وليس فى الرياسة اجل من الامامة فاذا كانا امامين على الكهول وغيرهم فهما رئيسان على جميعهم، واذا كانا رئيسين على الجميع فهما سيدا الجميع و اذا كان الامر كذلك فلا فائدة فى قول الرسول (صلعم) «هما سيدا كهول اهل الجنة» و لعمرى لو كان ذلك منه صحيحاً لبخسهما حقهما اذ قال: هما سيدا كهول اهل الجنة. وهما سيدا الكهول والمشايخ والشباب بزعمكم فهذا مايشتغل به ذوقهم (انتهى) و قد يقال: معنى قوله «هما سيدا كهول اهل الجنة» انهما سيدا الكهول الذين يدخلون الجنة، ولا يلزم منه كون بعض اهل الجنة كهولا حين كونه فى الجنة واقول يتوجه عليه مع مامر فى كلام صاحب الاستغاثة من لزوم نقص امامتهم وقصرها على الكهول وقوع التعارض بينه وبين ماروى الجمهور فى صحاح احاديثهم ايضاً ان النبى (صلعم) قال: «الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة» وذلك

ختم الكتاب بذكر سبب الاعراض عن التعرض لباقي مافي الصواعق من الابواب

لان اسلوب الحديثين وسوقهما بعد تكلف التقدير المذكور يقتضي وجوه مناسبة في الموضعين اعني لسيدا الكهول مع الكهول في الكهول، ولسيد الشباب مع الشباب في الشباب، ولم يكن الحسن والحسين عليهما السلام شابين عند الوفاة حتى يقال: هما سيدا الشباب الذين يدخلون الجنة و ابوبكر وعمر سيدا الكهول الذين يدخلون الجنة فيلزم التعارض قطعاً. وقال العاقولي في شرحه للمصابيح في تفسير حديث السبطين (ع) انه لم يرد به سن الشباب لانهما (ع) ماتاوقد كهلا بل مايفعله الشباب من المروءة كما يقال: فلان فتى وان كان شيخاً اذا كان ذامروءة وفتوة انتهى فعلى هذا التفسير المجمع عليه يكونان هما سيدى الشباب والكهول وسيدى ابى بكر وعمر، ان كان لهما فتوة ومروءة وفيه تكذيب صريح لحديث «سيدا كهول اهل الجنة» فتدبر.

١٢٧ - قال: الباب الرابع في خلافة عمر، انا لا نحتاج في هذا الى قيام البرهان على حقية خلافة عمر لما هو معلوم عند كل ذى عقل وفهم انه يلزم من حقية خلافة ابى بكر حقية خلافة عمر فكيف وقد قام الاجماع ونصوص الكتاب والسنة على حقية خلافة ابى بكر.

اقول: لقد ابطلنا بتو فيق الله تعالى و منه جميع ما ذكره في حقية خلافة ابى بكر من الادلة القاصرة، و التحكمات الفاجرة، الناشئة عن سوء المصادرة، واثبتنا بطلان خلافته بتشييد اركان دلائل الشيعة على غصبه لها بخلافته فقد كفانا ذلك مؤنة الكلام في ابطال خلافة عمر و تضييع الوقت فيه، لان بطلان الاول يستلزم بطلان الثانى، و كذا الكلام في خلافة عثمان، والله المستعان في كل الامور

✿ تم الكتاب ✿

تم طبع الكتاب بعون الله الملك الوهاب في عاشر ربيع الاول من هذه السنة ١٣٦٧ الهجرية القمرية مطابقاً لهذا التاريخ ١٠/١١/١٣٢٦ من السنة الهجرية الشمسية